

بسم الله الرحمن الرحيم

الجن والشياطين وأثرهم في الإجرام

إعداد/ الدكتورة
عفاف أحمد خوجلي

1442هـ - 2020م



مقدمة:

الحمد لله خالق الإنس والجن وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن تدرع بها أوقى جُنَّةً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الجَنَّةِ وبعد: -
إن المعرفة بما في الكون تتكون بالحقائق المختبرة؛ ولكنها مع ذلك تتأثر بخيال الإنسان وأوهامه، ومدى بعده عن الدقة في ملاحظاته وأوصافه واستنتاجاته، ومن المتعارف عليه أن النفس الإنسانية تستهوي معرفة علم الغيب، والبحث فيما ينطوي عليه ذلك العالم من أسرار مستوره، والتي تعرف تارة بالعلم، وأخرى بالكهانة، وأحياناً بالعرافة والتنجيم، وأخراً بالسحر والتسخير، حتى إنك لتجد أنفساً انحدرت فاستخفت بعقول أهلها، فسوّلت لهم البحث عن الغيب بقراءة كَفِّ، أو تبصير بفنجان، أو بما وسع علمها من أسرار للحروف، فلم يدع أولئك الباحثون عن تحريف الكلام عن موضعه مسلكاً في ذلك إلا سلوكه، ضاربين عرض الحائط بمسلمات الشريعة.

هذا، لو ترك العنان للعقل الإنساني الذي يبحث عن الحقيقة في غير مظانها، لوجد كمّاً هائلاً مطبوعاً أو مخطوطاً، كعلم من العلوم الروحانية، أو الأسرار السليمانية، إلى آخر تلك المنظومة التي لا تكاد تنقضي، فأعرضوا عما نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله ﷺ، وذهبوا إلى ما تلقىه الشياطين على قلب كل أفاك أثيم، وبما أن حديث عالم الجن والشياطين قد ملأ على الناس دنياهم بما يحصل فيه من جرائم، وقد تحدث فيه من يعرف بما لا يعرف، وقد سطرت الكثير من الكتب أوهام وخرفات عن تعلّم السحر أو فكّ ذلك، ولو أن أحدهم عرض مكتوبه على عقله في برهة إنصاف لهب عقله منكرّاً عليه جل ما كتب!

لذلك كله، رأيت أن أبحث عن المسلك السليم أملاً في الوصول إلى معرفة حقيقة الجرائم التي ترتكب بسبب الجن والشياطين عن طريق التلبس أو المس أو السحر، ومعرفة غاية أثر ذلك على الفرد مع تبيين جسيم خطره على المجتمع وأهله، والذي يهدده على حين غفلة منه، فإن مسه شيء من أثر ذلك؛ فهناك أدلة على علاج ما يحدث من جرائم الجن والشياطين وذلك بذكر رقية شرعية تبطل كيدهم وأضرارهم.



الفصل الأول

فصل تمهيدي عن مفاهيم ومصطلحات الدراسة

- المبحث الأول: مفهوم الجنّ والشياطين والأثر والإجرام.
- المبحث الثاني: أصل الجنّ، وأصنافهم، ومساكنهم، وزواجهم.
- المبحث الثالث: إسلام الجنّ، وتكليفهم، وحسابهم، وأضرارهم.
- المبحث الرابع: غوايته الشيطان وإظهاره النصيح والتدرج للإضلال.



المبحث الأول: مفهوم الجن والشياطين والأثر والإجرام، وفيه أربع مطالب المطلب الأول

مفهوم الجنّ وصلتهم بالانس

ولاً: مفهوم الجنّ في اللغة:

إنّ العالم الخفي من عالم الجنّ وكل ما لا تراه العين، ويدركه الحس من قوى خبيثة أو طيبة لها أثر خطير في معتقدات الناس سواء أكان في قديم الزمان أم الآن، فهناك شعائر وأدعية مكتوبة وغير مكتوبة تُتلى ويُقال وتقرأ للسيطرة على ذلك العالم، وللانقاع منه، ولتسخيره في سبيل خير الإنسان ومصلحته، ولتجنّب أذى وضرر النوع الخبيث منه.

جاء تعريف الجنّ في اللغة بأنه: جماعة ولد الجانّ،⁽¹⁾ فالجنّ: نقيض الإنس،⁽²⁾ لذلك سُمّي الجنّ جنّاً لأنه مجنون عن رؤية الناس، أي: متواري، وسُمّي الإنس إنسيين لأنهم يؤنسون، أي: يرون،⁽³⁾ وكذلك سمّت العرب الملائكة جنّاً، وجنة لتواريهم عن أعين الناس،⁽⁴⁾ ولا يمتنع ظهور الجنّ والشياطين على بعض الأبصار ما لم يكونوا في صورتهم الحقيقية.

(1) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 170هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، دار الهلال، 21/6.

(2) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (ت: 350هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط/1، 2003م، 34/3.

(3) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 2001م، 62/13، مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، 1979م، 202/2، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد فتوح، ابن أبي نصر (ت: 488هـ) تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد، القاهرة، ط/1، 1995م، ص 297.

(4) غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي (198هـ - 285هـ) تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط/1، 1985م، 848/2.

كما جاء إشتقاق الجنّ من قول العرب: قد جنّ عليه الليل، وجنّه وأجنّه إذا أظلم وستره بظلمته،⁽¹⁾ وربما أوقعت العرب الجنّ على الإنس، والإنس على الجنّ إذا فهم المعنى ولم يدخله التباس،⁽²⁾ فالإخبار بوجود الجنّ أمر غيبي ويحتاج إلى إنسانٍ يؤمن بالغيب الذي يعتبر أحد أركان الإيمان.

وجمع الجنّ جنّة وجنان، ومعنى الجنان: روع القلب، يقال: ما يستقر جنانه من الفزع، وأجنت الحامل الجنين أي الولد المستتر في بطنها،⁽³⁾ وأرض مجنة: كثيرة الجنّ،⁽⁴⁾ ويقال للجنّ عوامر البيوت، وله جنة من النار أي: سترًا، والصوم جنّة من النار، (والإمام جنّة*)⁽⁵⁾ لمن خلفه.

(¹) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد (ت: 1158هـ) تحقيق: د. علي دحروج، بيروت، ط/1، 1996م، 591/1، غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي(ت: 388هـ) تحقيق: عبد الكريم الغرياي، دار الفكر، 1982م، 395/3، الفروق اللغوية، الحسن بن مهران العسكري (ت: 395هـ) القاهرة، ص277، المنجد في اللغة، علي بن الحسن كراع النمل (ت: بعد 309هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر وأخر، عالم الكتب القاهرة، ط/2، 1988م، 160/1.

(²) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1992م، 322/2، الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، ط/4، 1987م، 2094/5.

(³) طلبه الطلبة، عمر بن محمد، نجم الدين النسفي (ت: 537هـ) مكتبة المثنى ببغداد، طبعة، 1311هـ، ص64، تفسير غريب ما في الصحيحين، ابن أبي نصر، ص279، الصحاح، 2094/5.

(⁴) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت، ط/3، 1994م، 96/13، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن سيده المرسي (ت: 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب، بيروت، ط/1، 1421هـ، 215/7، المنجد في اللغة، علي بن الحسن كراع النمل (ت: بعد 309هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر وأخر، عالم الكتب القاهرة، ط/2، 1988م، 160/1.

(*) (الإمام جنة لمن خلفه): بمعنى ساتر لمن خلفه ووراءه في الصلاة من المار والسهو. (مشارك الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت: 544هـ) دار التراث، 156/1).

(⁵) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1986م، 629/1، مقاييس اللغة، الرازي، 145/1.



إن العلم بالجنّ إنما حصل بنصّ القرآن، (1) في كثير من آيات القرآن والسنة النبوية من ذلك قوله تعالى: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}، (2) وقوله: {تَهْتَرُ كَأَنَّهُمَا جَانٌّ}، (3) أما من السنة فقد جاء ذكر الجنّ في حديث: «إن (الجانّ مسيخ) (*) الجنّ كما مسخت القردة من بني إسرائيل». (4)

ثانياً: مفهوم الجنّ في الفقه الإسلامي:

لقد عرف الفقهاء الجنّ بأنه أجسام لطيفة من النار أو الهواء؛ لذلك لا تُرى بالعين، ويعينون على الشر وهم دون الملائكة، (5) ويرة البعض أن الجن نوع من المجرّدات؛ أي الموجودات اللطيفة، الخفية عن حاسة البصر فهي موجودات روحانية مخلوقة من عنصر ناري، والروح جسم لطيف سار في هذا الهيكل الكثيف على شكله، والهوى يتخرق نواحي البدن. (6)

(1) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى (ت: 840هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/3، 1994م، 421/3.

(2) سورة الناس، الآية (6).

(3) سورة النمل، الآية (10).

(*) (الجانّ): الحيات الدقاق والسمخ تحويل الخلقة من شيء إلى شيء آخر. لسان العرب، 55/3.

(4) إسناده صحيح، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (3254) 304/5، الجامع (مصنف عبد الرزاق)، معمر

بن أبي عمرو، (ت: 153هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، 1983م، رقم (19617) 434/10.

(5) المبسوط، السرخسي (ت: 483هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1993م، 37/11، البناية شرح الهداية،

محمود، بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، دار الكتب العلمية، 2000م، 363/7، الفصل في الملل والأهواء

والنحل، علي بن أحمد بن حزم (ت: 456هـ) القاهرة 9/5، الذخيرة، احمد بن ادريس القرافي، دار إحياء الكتب،

298/9، الفواكه الدواني، أحمد بن غانم، النفراوي، دار الفكر، 1995م، 87/1، حاشية العدوي، علي ابن

أحمد العدوي (ت: 1189هـ) تحقيق: يوسف النقا، دار الفكر، 1414هـ، 16/1، رد المحتار على الدر

المختار، محمد أمين، ابن عابدين (ت: 1252هـ) دار الفكر، بيروت، ط/2، 1412هـ، 416/6.

(6) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي بن الكريم، (ت: 716هـ) تحقيق:

سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/1، 1419هـ، 434/1.



وقد خلقهم الله - تعالى - لعبادته كالإنس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾،⁽¹⁾ وهم عالم من المخلوقات العالقة التي لا تدركها حواس الإنسان، فالجنّ خلاف الإنس، يُسمّون بالخافين لاستخفائهم كما يُسمّوا الجنّ لاستتارهم،⁽²⁾ وكان أهل الجاهلية يسمّون الملائكة جنّا لاستتارهم عن العيون أيضاً.⁽³⁾

يتضح من مفاهيم اللغة والفقہ الإسلامي للجن أنهم عالم لا يُدرك بحاسة البصر إلا عند تشكلهم بأشكال مختلفة على غير حقيقتهم؛ لذلك لم يتوصل الباحثون حتى الآن إلى رأي ثابت في أصل كلمة الجنّ، فمنهم من رأى أنها من أصل أعجمي، ومنهم من وجد لها صلة بالملائكة لاستتارهم، أما علماء العربية، فرأوا أن معنى الكلمة الأصلي هو الاستتار، وأنها من الاجتتان، ولعدم إمكان رؤية ذلك العالم أطلقت عليه كلمة الجنّ.

ثالثاً: صلة الجنّ بالإنس:

لا خلاف في أن اتصال الجنّ بالإنس ثابت بالكتاب والسنة والإجماع؛ ولكنه اتصال من نوع خاصّ يناسب طبيعة كل منهما، وفي الحدود التي رسمتها سنن الله - تعالى - وقوانينه الكونية والشرعية، فالجنّ موجود في كل مكان يكون فيه إنسي، ويحضرون أكله وشربه ومجالسه، لا يفارقونه أبداً

(1) سورة الذاريات، الآية (56).

(2) الحاوي الكبير، علي بن حبيب البصري، الماوردي (ت:450هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1999م، 156/1، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت:977هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م، 369/5.

(3) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد بن مالك (ت:470هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت، الرياض، 29/1، آكام المرجان في أحكام الجنّ، محمد الشبلي بدر الدين العيني (ت: 769هـ) تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، القاهرة، ص23.



إلا أن يحجزهم عنه بالأذكار المشروعة، ومع ذلك فاتصالهم مع الإنس ليس اتصال مشاركة في الأفراح والآلام، أو السلم والحرب، كما هو الشأن بالنسبة للصلة بين البشر؛ لأن الجنّ من عالم الغيب وهو يرانا ولا نراه.

وطبيعة الجنّ كما ذكروا طبيعة غير منظورة، فهي لطيفة خفية مستورة، إنما يجوز لبعضها الظهور في صورة أشباح، ثم إنها على طبيعتين: شريرة وخيرة، وأثر الخبيث من الجنّ أوضح وأكثر في عقلية الإنسان من أثر الفريق الصالح، وهو شيء منطقي مفهوم؛ ذلك أن من طبع الخير عدم إلحاق الأذى بالغير، فلا يخشى منه، أما الشرير ففي طبعه إلحاق الضرر والأذى بكل واحد؛ لذلك التفتت إليه الأنظار حزراً منه وخشية من مكره، وتقربت وتوددت إليه لا حباً له، ولا تقرباً إليه ولا هو جدير به؛ بل إنما هو تملق لإبعاد شرّه، وأمن جانبه على نمط ما يفعله الناس تجاه الأقوياء من الأشرار حيث يتقربون إليهم، أو يبتعدون عنهم طمعاً ورهبة، تمشية لأمر معاشهم، لا حباً لهم لاستحقاقهم ذلك الحبّ.

والجنّ مُسلطون على الإنس بالوسوسة والإغواء والإضلال، وأحياناً بالتمثل والتشبه بأشياء تزيد من إضلالهم للإنس وتكفيرهم، وأحياناً يتلبسون بجسم الإنسان؛ فيصاب الإنسان عن طريقهم بمرض الصرع والجنون، وقد يسرق الجنّ المال والأطفال والرجال والنساء، وللأخبارين قصص يرونها في ذلك، وينسب فقدان الأشخاص في البوادي إلى الجنّ في الغالب وسوف يأتي تفصيل كل ذلك، أما الصالحون منهم فشانهم شأن صالح الإنسان لا يفعلون إلا الخير وقد أعطى الإنسان السر الذي يُفسد به على الجنّ وسوستهم ويحفظ نفسه من أضرارهم وأذاهم.

المطلب الثاني

مفهوم الشياطين والفرق بين الجنّ والشيطان والملائكة والإنسان

أولاً: مفهوم الشياطين في اللغة:

جاء في معنى الشيطان قولان: أحدهما: أن يكون سُمّي شيطاناً لتباعده عن الخير أخذاً من قول العرب: دار شطون، أي: بعيدة، والثاني: أن يكون سُمّي شيطاناً، لغِيّه وهلاكه، أخذاً من قول العرب: قد شاط الرجل يشيط: إذا هلك، والبعض يقول: إن الشيطان من شطن يشطن إذا بُعد. (1)

ويقال فيه (شاطن وشيطن)، والشطن الحبل، والجمع أشطان؛ لذلك يقال رجل شاطن: إذا كان خبيثاً، ومنه كان اشتقاق الشيطان، كما يُسمّى بذلك كل متمرّد من الجنّ والإنس والدّواب، لبعده غوره في الشر، وقيل من شاط يشيط إذا هلك فالمتمرّد هالك بتمرّده، ويجوز أن يكون مسمّى بفعالن لمبالغته في إهلاك غيره، (2) وبهذا؛ فإن الشياطين هم مرده الجنّ وأشرهم.

وقد جاء ذكر الشيطان في كثير من الآيات القرآنية تشبيهاً له، أو تحذيراً منه ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: {طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ}، (3) وقوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}، (4) وخطوات الشيطان: يعني تزيينه للأعمال المحرمة وفي هذا أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله، أي: لا تقتدوا به فيما يقوم

(1) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، 56/1.

(2) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 321/4، مشارق الأنوار، القاضي عياض، 156/1، مجمل اللغة، لابن فارس، 502/1، تاج اللغة، الجوهري، 2144/5، المنجد في اللغة، كراع النمل، ص182.

(3) سورة الصافات، الآية (65).

(4) سورة البقرة، الآية (168)

به من أعمال تخالف الشرع،⁽¹⁾ وهذا النهي في علم الإجرام يقابل النهي عن السلوك المجرم الذي يزينه الشيطان ومن هذا فإن خطوات الشيطان تعني: آثاره، وهذا هو موضوع الدراسة.

ثانياً: مفهوم الشياطين في الفقه الإسلامي:

لقد اتفق كلٌّ من فقهاء الحنفية⁽²⁾ والمالكية،⁽³⁾ والشافعية،⁽⁴⁾ والحنابلة،⁽⁵⁾ على أن المقصود بالشيطان اسمٌ لكل ما رد من الجنّ والإنس، كما سمّي بذلك لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أن كل عاتٍ متمرد من الجنّ والإنس شيطان، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.⁽⁶⁾

كما سمّي شيطاناً لبعده عن الخير، وبعد غوره في الشر،⁽⁷⁾ والشيطان كلمة تطلق على كل من استشرى شره، وقام يدعو للشر، سواء أكان من

(¹) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت: 104هـ) تحقيق: د. محمد عبد السلام، دار الفكر القاهرة، ط/1، 1989م، ص218، تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت: 211هـ) دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م، 330/1.

(²) رد المحتار، ابن عابدين، 650/3، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان فخر الدين الزيلعي (ت: 743هـ) القاهرة، ط/1، 1313هـ، 160/1، حاشية الطحطاوي، أحمد بن محمد الطحطاوي، (ت: 1231هـ) تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1997م، ص51.

(³) الذخيرة، القرافي، 154/2.

(⁴) المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: 676هـ) دار الفكر، 25/2، نهاية المحتاج، شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ) دار الفكر، بيروت، ط/1، 1984م، 7/1.

(⁵) مطالب أولي النهى، مصطفى بن سعد السيوطي، (1243هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1994م، 642/1.

(⁶) سورة الأنعام، الآية (112).

(⁷) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت: 1069هـ) راجعه: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط/1، 2005م، ص27.

الجنّ أمّ الإنس، (1) ويُقال أن الشيطان من الملائكة ولكنّ الفقهاء والمفسّرين قد اتفقوا على أنه من الجنّ، وهو القول الصحيح الراجح. (2)

بناءً على ذلك؛ فإنّ العصاة من الجنّ هم الشياطين أبناء إبليس والمردة أعتاهم وأغواهم، وهم أعوان إبليس يُنفذون ما بين يديه في الإغواء والكيد والغشّ والعَرر والغبن، وكل ما يترتب عليه الغواية للإنسان تكون بسبب أعوان الشياطين، فيكون اشتقاق إبليس من الإبلّاس من رحمة الله.

ثالثاً: الفرق بين الجنّ والشيطان والملائكة والإنسان.

لقد ذكر العلماء أن العباد أصناف وهم: (الملائكة والجنّ والإنس)، فالملائكة معصومون، والجنّ والإنس منهم مطيع ومنهم عاصٍ، ويمتاز الإنسان بأن له عقل وشهوة، فمن غلب عقله شهوته كان مع الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله كان مع الشيطان، والشيطان هو الشرير من الجنّ؛ ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريراً شيطاناً، ولا يقال جنّي لأن قولك شيطان يفيد الشر ولا يفيد قولك جنّي، وإنما يفيد الاستتار. (3)

وبالتالي يقال على الإطلاق: (لعن الله الشيطان، ولا يقال لعن الله الجنّي)؛ فالجنّي اسم الجنس والشيطان صفته، وتقول عند قراءة القرآن: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، (4) من (نفخه ونفثه وهمزه) ويفسّر ذلك

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم، ابن تيمية، شيخ الإسلام، (ت: 728هـ) تحقيق: علي حسن وآخرون، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1999م، ص 60.

(2) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن، شيخي زاده (ت: 1078هـ) بيروت، 693/2.

(3) الفروق اللغوية، أبو هلال بن مهران العسكري، ص 277.

(4) الأصل المعروف بالميسوط، محمد بن الحسن الشيباني (ت: 189هـ) تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، كراتشي ص 203، اللباب، عبد الغني بن طالب الغنيمي، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت، 68/1.

الماوردي⁽¹⁾ فيقول: "أن نفثه الشعر، ونفخه الكبر، وهمزه الجنون"،⁽²⁾ وإنما سمّاه همزاً؛ لأنه خصله من النَّخس والغمز، وأما الشعر فإنما سمّاه نفثاً؛ لأنه كالشيء ينث من الإنسان من فيه مثل (الرقية)^(*) ونحوها، وليس معناه الشعر الذي كان يقوله المشركون في النبي وأصحابه، وأما الكبر؛ فإنما سمّي نفثاً لما يوسوس إليه الشيطان في نفسه فيعظمها عنده ويحتقر الناس في عينيه حتى يدخله لذلك الكبر والتجبر.⁽³⁾

أما أوجه الشبه والاختلاف بين الجنّ والشيطان والأنس؛ فهم يوافقون البشر بأوصاف، ويفارقونهم بأوصاف، أما موافقتهم للإنس؛ فبأنهم مكلفون بالتكاليف الشرعية، ينتسبون إلى أديان مختلفة فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون، يسكنون هذه الأرض يأكلون ويشربون، ويتكاحون ولهم ذرية، ينسبون إلى أقوام، تربط بينهم رابطة القرى وصلة الرحم، وهم كعشائر وقبائل بني البشر لهم أسماء كما أن لهم ملوكاً وحكاماً وسادات قبائل،

(1) الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي نسبته إلى بيع ماء الورد، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد من العلماء الباحثين وولي القضاء في بلاد كثيرة، من كتبه: أدب الدنيا و الدين، والأحكام السلطانية، الحاوي الكبير، (العبر في خبر من غير، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد ابن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1985م، 296/2، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفلاح، ابن العماد(ت:1089هـ) تحقيق عبد القادر ومحمد الأرناؤوط، بيروت، ط/1، 1988م، 285/3، تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب، دار الكتب، بيروت، 102/12).

(2) الحاوي الكبير، الماوردي، 102/2.

(*) (الرقية): هي ألفاظ خاصة يحدث عند قولها الشفاء من المرض إذا كانت من الأدعية التي يتعوذ بها من الآفات من الصرع والحمى، ومن الرقى ما ليس بمشروع كرقى الجاهلية وأهل الهند يزعمون أنهم يستشفون بها من الأسقام والأسباب المهلكة. الفروق، شهاب الدين أحمد، القرافي (ت: 684هـ)، عالم الكتب، 142/4.

(3) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت: 319هـ)، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط/1، 1405هـ - 1985م، 87/3.

تتقاتل فيما بينها ويغزو بعضها بعضاً كما يفعل البشر وإذا اعتدى معتدٍ على جانٍ انتقمت قبيلته كلها من المعتدي، وقد تتقاتل طوائف من الجن؛ فيثير قتالها عواصف الغبار، وللجن كما للإنس رؤساء وعظماء. (1)

أيضاً تشترك الجن والإنس في أنهم: ينظر الله - تعالى - في أحوالها وحسابها وعقوبتها وثوابها، (2) كما يشتركون من ناحية التكليف فقد كلف الله - تعالى - الملائكة وآدم وحواء، بينما يوجد نزاع في الجن والراجح أنهم مكلفون فقد كلف الله تعالى إبليس بالسجود للإنسان كما سيأتي لاحقاً.

وقد عُلم مما تقرر أن جميع المكلفين من إنسٍ وجنٍ من شخصين سيدنا آدم - عليه السلام - وإبليس لعنه الله، فجميع البشر من سيدنا آدم، وجميع الجن من إبليس، وقد شارك إبليس سيدنا آدم في الهبوط من الجنة. (3)

أما أوجه الاختلاف بين الملائكة والجن والإنس؛ فقد ميّز الله تعالى بينهما في الصور والأشكال كما ميّز بينهما في الصفات؛ فمن حصل على بنية الإنسان ظاهراً وباطناً، فهو إنسان لقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ}، (4) وقوله: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ}، (5) فإن قلب الله تعالى الملك إلى بنية الإنسان ظاهراً وباطناً خرج عن كونه ملكاً، وكذلك لو قلب الشيطان إلى بنية الإنسان لخرج بذلك عن

(1) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، مصر، 1983م، 3/99.

(2) البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني 363/7، طلبة الطلبة، النسفي، ص96، المبسوط، السرخسي، 37/11، العظمة، عبد الله بن محمد، الأصبهاني (ت:369هـ) تحقيق: رضاء الله بن محمد، الرياض، 1408هـ، 5/1697.

(3) الفواكه الدواني، النفراوي، 85/1.

(4) سورة المؤمنين، الآية (12).

(5) سورة الإنسان، الآية (2).

كونه شيطاناً، ومن الناس من قال لو قُلب الشيطان أو المَلَكُ إلى صورة الإنسان ظاهراً صار إنساناً، (1) كما جاء جبريل في صورة إنسان يسأل عن الإسلام، وجاء الشيطان في صورة رجلٍ إلى أهل قریش يحرضهم على مقاتلة النبي كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ومن أوجه الاختلاف بين الملائكة والجنّ والإنس أيضاً أنهم يختلفون من ناحية الخلق: فالملائكة خُلقت من النور والإنس خُلِق من الطين والجنّ خُلِق من النار؛ فالجنّ خُلِقوا رقاق الأجسام بخلاف الملائكة والإنس. (2)

أما الفرق بين الجنّ والشياطين: فقد قيل: إن الجنّ جنس، والشياطين جنس، وقيل: الجنّ منهم أخيار ومنهم أشرار، والشياطين اسم شرار الجنّ والإنس ومتمرديهم، (3) والشاهد قول شاعر العرب:

أيام يدعونني الشيطان من غزلي *** وهنّ يهوينني إذ كنت شيطانا. (4)

وأما الفرق بين الجنّ والملائكة: فنجد أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية أعطاه الله قدرة التَّشَكُّل بأشكال مختلفة، كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها شأن الطاعات، ومسكنها السماوات، أرسل الله إلى أنبيائه وأمنائه على وحيه، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وكثيراً ما يُعينون الناس على الأفعال الشاقة؛ كالعلبة على الأعداء، بخلاف شياطين

(1) آكام المرجان، الشبلي، ص43.

(2) القدر، أبو بكر جعفر الفريابي (ت:301هـ) تحقيق: عبد الله بن حمد، الرياض، 1997م، ص239.

(3) الفروق اللغوية، أبو هلال بن مهران العسكري، ص307.

(4) الوساطة بين المتنبّي وخصومه، أبو الحسن علي، الجرجاني (ت:392هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخر، مطبعة عيس الببائي الحلبي، ص69، الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت:290هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1380هـ،

الجنّ فإنهم من النار يعينون على الضرر، وإلحاق الأذى بالبشر. (1)
 إن الذي يدلُّ على أن الملائكة غير الجنّ قوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}، (2) وممّا يدلُّ على تباين الجنّ والملائكة قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنِّ)، (3) وأبين من هذا كله، أن الملائكة صنف غير الجنّ حديث عن السيدة عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ»، (4) ففي فصله بينهما في الذكر دليل على أنه أراد نوراً غير نور النار.

فثبت بهذا أن الملائكة غير الجنّ، ومع ذلك فإن للجنّ والإنس شياطين؛ ولكن شياطين الإنس ظاهراً بالمقال والفعال، وشياطين الجنّ باطناً بما يوحدون إليهم من الضلال، والجنّ كالإنس في التكليف والعبادات، ومذاهب العلماء إخراج الملائكة من التكليف والوعد والوعيد. (5)

(1) مشارق الأنوار، عياض أبو الفضل، 156/1.

(2) سورة الكهف، الآية (50).

(3) سورة سبأ، الآية (40-41).

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (25194)، 109/42، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، رقم (2996)، 2294/4، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، ط/3، 2003م، رقم (17709)، 6/9، الثقات، محمد بن عبد الباقي قاضي المارستان (ت: 535هـ) تحقيق: الشريف حاتم عارف العوني، مكة المكرمة، ط/1، 1422هـ، رقم (357)، 924/2، الأيمان، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: 224هـ) تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، الرياض، ط/1، 2000م، ص58.

(5) مصرع التصوف، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ) تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكة المكرمة، السعودية، ص165.

والسؤال هل الجنّ مكلفون مثل الملائكة؟ الجنّ مكلفون بشريعته بخلاف الملائكة لا يلتزم بأن هذه التكاليف كلها ثابتة في حقهم إذ قيل بعموم الرسالة، والجنّ كالإنس في السؤال والحساب ودخول الجنة والنار، ويحتمل ألا يكون بينهما في الجنة مخالطة تقتضي تجاورهما؛ بل يكونون فيها كما كانوا في الدنيا، وأما الملائكة فالأشبه ألا يكتب لهم عمل إذ المَلَكُ هو الذي يكتب؛ فكان يحتاج كل مَلَكٍ إلى آخر، ولا يحاسبون أيضاً إذ لا سيئات لهم، وليسوا بأدنى رتبة ممن لا يحاسب من البشر، وأما الإثابة فقد قيل إنهم يُثابون برفع التكليف عنهم،⁽¹⁾ ويحتمل أن يكون لهم وراء وضع التكليف عنهم نعمة أخرى أعدها الله لهم ولا تبُلغها عقولنا.

وخلاصة القول أن الجنّ على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع: نوع عنصريون، ونوع ناربيون، ونوع هوائيون، ونوع ترابيون، فأما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الأرواح ولا ظهور لهم إلا في الخواطر وأما الناربيون فيخرجون من عالم الأرواح غالباً، وهم متنوعون في كل صورة أكثر ما يناجون الإنسان فيفعلون به ما يشاءون وكيد هؤلاء شديد، ومنهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه إلى موضعه، ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائي مصروعاً ما دام عنده، وأما الهوائيون فإنهم يتراءون في المحسوس يقابلون الروح فتنعكس صورتهم على الرائي فيُصرع، وأما الترابيون فإنهم يلبسون الشخص ويضرونه برائحتهم وهؤلاء أضعف الجنّ قوةً ومكراً.⁽²⁾

(1) الحبايك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1405هـ - 1985م، ص(251-266).

(2) كشاف اصطلاحات الفنون، ابن القاضي محمد، 595/1.

المطلب الثالث

مفهوم الأثر في اللغة والفقه والقانون

أولاً: مفهوم الأثر في اللغة:

يتكون الأثر من ثلاثة حروف: الهمزة والثاء والراء، وله ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي،⁽¹⁾ كما له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى النتيجة، والثاني بمعنى العلامة^(*) والثالث بمعنى الجزء، فالآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء،⁽²⁾ وقد يُقال: أثر الشيء ويراد غرضه وغايته فإن أثر الشيء يكون بعده كذلك الغرض من الشيء يكون بعده.

كما يعني الأثر: حصول ما يدل على وجود الشيء، وبقية ما يُرى من كل شيء،⁽³⁾ وأثر السيف، ما استبان من ضربته، وأثر الرجل، أثر قدمه في الأرض،⁽⁴⁾ وإني لأرى ثرى الغضب في وجه فلان، أي أثره.⁽⁵⁾

(¹) صحاح العربية، الجوهري، 573/2-575، مقاييس اللغة، الرازي، 53/1، الكلبيات، أيوب، أبو البقاء، تحقيق: عدنان درويش، بيروت، ص 40، الزاهر الأنباري، 1/(219 - 366)، القاموس المحيط، ص 341. (* الفرق بين العلامة والأثر أن أثر الشيء يكون بعده، وعلامته تكون قبله، تقول الغيوم والرياح علامات المطر، ومدافع السيول آثار المطر. (الفروق اللغوية، للعسكري، 71/1).

(²) التعريفات للجرجاني، على الجرجاني، (ت: 816هـ) دار الكتب العلمية، ط/2، 2003م، ص 9، المخصص، علي بن سيده المرسي (ت: 458هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار التراث العربي، 302/3، (³) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر، الرازي (ت: 666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، ط/5، 1999م، 13/1، المحكم، ابن سيده المرسي، 10/173، التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين بن تاج العارفين (ت: 1031هـ)، تحقيق: عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط/1، 1990م، ص 38، مجمل اللغة، الرازي 8/1، لسان العرب ابن منظور 9/4، الكلبيات، أبو البقاء، ص 40، المصباح المنير، الفيومي 4/1.

(⁴) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 8/236، مشارق الأنوار، عياض، 1/18، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد (ت: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/1، 1987م، 2/1035، (⁵) تهذيب اللغة، الهروي، 8/211، غريب الصحيحين أبي نصر 1/38، ديوان الأدب الفارابي، 4/154، أساس البلاغة، الزمخشري، (ت: 538هـ) بيروت، ط/1، 1998م، 1/20، غريب الحديث، الخطابي، 1/288.

وقد جاء ذكر الأثر في قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}،⁽¹⁾ والمعنى ما أورثوا من الضلالة، قال سعيد بن جبير رضي الله عنه⁽²⁾ في قوله: {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}، يعني: "ما أثروا، ما سنوا من سنة، فعمل بها قوم من بعد موتهم، فإن كان خيراً فله مثل أجورهم، لا ينقص من أجر من عمله شيئاً، وإن كانت شراً فعليه مثل أوزارهم، ولا ينقص من أوزار من عمله شيئاً".⁽³⁾

وأما في السنة، فقد جاء ذكر الأثر في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه⁽⁴⁾ «أنه رأى رجلاً بأنفه أثر السجود فقال: لا (تعلب) (*) صورتك»، وحديث عنه أيضاً أنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على درج الكعبة: «ألا إن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فإنها تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة البيت، أو سقاية الحاج...»،⁽⁵⁾ أي: مفاخرها التي تؤثر عنها.

(1) سورة يس، الآية (12).

(2) سعيد بن جبير: بن هاشم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الاسدي الكوفي، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، كان من العلماء العباد، فقرأ القرآن على بن عباس الذي كان إذا أتاه أهل الكوفة يستقونته يقول: أليس فيكم ابن الدهماء؟ يعني سعيد قتله الحجاج ظُلماً. (معرفة الرجال، يحيى بن معين بن بسطام (ت: 233هـ) تحقيق: محمد كامل، دمشق، 1985م، 136/2، طبقات خليفة بن خياط، (ت: 240هـ) تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر، 1993م، ص491، الجرح والتعديل، أبي حاتم الرازي، (ت: 327هـ) دار الكتب، 9/4.

(3) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ) دار الجيل، بيروت، ط/3، 1988م، 566/6.

(4) عبد الله بن عمر: ابن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاثة من البعث أسلم مع أبيه، وهاجر وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فستصرغه، ثم بأحد، ثم بالخنق فأجازه وهو يومئذ ابن خمسة عشر سنة، كان من أئمة الدين. (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ) مصر، ط/1، 1917م، 155/4، تهذيب الكمال، جمال الدين يوسف المزي، (ت: 74هـ)، بيروت، 1992م، 78/8).

(*) (لا تعلب): لا ترسل نفسك على الأرض إرسالاً يؤثر في جبهتك أثر السجود (تهذيب اللغة، 247/2).

(5) الحديث صحيح، مسند الامام أحمد، 109/24، غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت: 606هـ)، بيروت، 1979م، 22/1، مسند أبي داود الطيالسي، (ت: 204هـ)، دار هجر، رقم (2384)، 37/4.

ثانياً: مفهوم الأثر في الفقه الإسلامي:

لقد اتفق كلٌّ من الحنفية،⁽¹⁾ والمالكية،⁽²⁾ والشافعية،⁽³⁾ على أن معنى الأثر هو: قول الصحابي أو فعله وهو حُجة في الشرع، أي: تتبع أثر فعل

(¹) الأصل، الشيباني، 168/1، نتف في الفتاوى، أبو الحسن علي السعدي (ت: 461هـ) تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة، ط/2، 1984م، ص164، المبسوط، للرخسي، 76/2، تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد، السمرقندي (ت: 540هـ)، ط/3، 1414هـ، 163/1، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر الكاساني (ت: 587هـ) دار الكتب، ط/2، 1406هـ، 263/1، الهداية، علي بن أبي بكر برهان الدين (ت: 593هـ) تحقيق: طلال يوسف، بيروت، 48/1، الاختيار للموصلي، 176/4، تبيين الحقائق، الزيلعي، 35/1، المحيط البرهاني، أبو المعالي برهان الدين محمود البخاري (ت: 616هـ) دار الكتب، بيروت، ط/1، 1424هـ، 48/1، اللباب، جمال الدين علي بن أبي يحيى، (ت: 686هـ) تحقيق: د. محمد فضل المراد، دار القلم، دمشق، ط/2، 1994م، 175/1.

(²) المدونة، مالك بن أنس بن مالك (ت: 179هـ) دار الكتب، ط/1، 1994م، 48/2، التهذيب في اختصار المدونة، خلف بن أبي القاسم، القيرواني (ت: 372هـ) تحقيق: د. محمد الأمين، دبي، 1423هـ، 258/3، متن الرسالة، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني (ت: 386هـ) دار الفكر، ص17، الذخيرة، القرافي، 476/3، الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت: 463هـ) تحقيق: محمد أحميد، الرياض، ط/2، 1400هـ، 189/1، البيان والتحصيل، أبو الوليد محمد بن رشد (ت: 520هـ) تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1408هـ، 87/1، المدخل، أبو عبد الله محمد، ابن الحاج (ت: 737هـ) دار التراث، 166/3، التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف، أبو عبد الله الموافق (ت: 897هـ) دار الكتب، بيروت، ط/1، 1416هـ، 392/1، مواهب الجليل، أبو عبد الله محمد، الخطاب (ت: 954هـ) دار الفكر، بيروت، ط/3، 1412هـ، 273/1.

(³) الأم، الامام الشافعي محمد بن إدريس (ت: 204هـ) بيروت، 1410هـ، 104/2، مختصر المزني، إسماعيل بن يحيى، أبو إبراهيم المزني (ت: 264هـ) دار المعرفة، بيروت، 1410هـ، 326/8، الحاوي الكبير، الماوردي، 231/14، المهذب، 415/2، والتببيه، أبي إسحاق إبراهيم الفيروز آبادي (ت: 476هـ) عالم الكتب، ص153، الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ) تحقيق: أحمد محمود إبراهيم وأخر، دار السلام القاهرة، ط/1، 1417هـ، 346/4، جواهر العقود، شمس الدين محمد بن أحمد، الأسبوطي (ت: 880هـ) تحقيق: سعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب، ط/1، 1417هـ، 13/2، المجموع، النووي، 38/1، نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت: 478هـ) تحقيق: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط/1، 1428هـ، 231/14.

الصحابي أو قوله من أجل أن يعمل به كمنهاج، كما وافقهم في ذلك الحنابلة،⁽¹⁾ وهو يوافق معنى الأثر في اللغة.

ثالثاً: مفهوم الأثر في القانون:

جاء معنى الأثر في القانون بمعنى النتيجة، أو العلامة، فقد نصّ القانون الجنائي لسنة 1991م، في الباب الأول (الأحكام التمهيدية) المادة (3) تفسير وإيضاحات على أنه "يقال عن الفعل إنه يحتمل أن تكون له نتيجة معينة، أو أثر معين إذا كان حدوث تلك النتيجة أو الأثر لا يسقط عند الشخص العادي"، كما يعني الأثر الرجعي في التشريع القانوني: سريان القانون الجديد على المدة التي سبقت صدوره، أو رجوع الأثر المترتب على تحقق الشرط إلى الماضي جاء ذلك في المادة (4) من الفصل الثاني: الأثر الرجعي لسريان القانون.⁽²⁾

بناءً على ما سبق يتضح من خلال معنى الأثر في اللغة والفقه والقانون أنه يعني النتيجة المترتبة على التصرف وهو المقصود هنا.

(1) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، إسحاق بن منصور، الكوسج (ت: 251هـ) المدينة المنورة، ط/1، 2002م، 90/1، الكافي، دار الكتب، ط/1، 1994م، 15/4، والمغني، عبد الله ابن قدامة (ت: 620هـ)، 582/1، المحرر، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 652هـ) الرياض، ط/2، 1984م، 178/1، المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد، ابن مفلح (ت: 884هـ) دار الكتب، 1997م، 193/2، النكت، محمد بن مفلح، (ت: 763هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2003م، 160/1، الإقناع، الحجاوي (ت: 968هـ) دار المعرفة، 268/2، الروض المربع، تحقيق: عبد القدوس محمد، مؤسسة الرسالة، ص 165، ومنتهى الإرادات، لمنصور بن يونس، البهوتي (ت: 1051هـ) تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، عالم الكتب 1996م، 329/1، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، إحياء التراث العربي، ط/2، 268/2، وتصحيح الفروع، علاء الدين علي، المرادوي (ت: 885هـ) تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1424هـ، 233/1، شرح الزركشي، (ت: 772هـ) دار العبيكان، ط/1، 1413هـ، 95/3.

(2) القانون الجنائي لسنة 1991م، وزارة العدل، المادة (3) والمادة (4).

المطلب الرابع

مفهوم الإجمام في اللغة والفقه والقانون

أولاً: مفهوم الإجمام في اللغة:

الجُرْم: بفتح الجيم وضم الراء، إذا عظم جرمه أي أذنب، تقول: رجل جريمٌ وامرأةٌ جريمةٌ، ذات جرمٍ عظيم،⁽¹⁾ وهو مصدر الجارم الذي يجرمُ على نفسه وقومه شراً، والجُرْم بضم الجيم وسكون الراء ارتكاب الذنب أو الخطأ، أو اكتساب الإثم^(*) والجمع القليل: أجمام، والكثير: جُرُوم، وجُرْمان، وجُرْم،⁽²⁾ تقول العرب تجرم عليه وتعنى ادعى عليه ذنباً لم يفعله،⁽³⁾ أي: ادعى عليه جنائية، لقول شاعرهم عمرو بن براقة الهمداني⁽⁴⁾ في قصيدة:

إذا جر مولانا علينا جريرة *** صبرنا لها إنا كرام دعائم

وننصر مولانا ونعلم أنه *** كما الناس مجروم عليه وجارم.⁽⁵⁾

(¹) كتاب العين، الخليل 118/6، لسان العرب، لابن منظور، 154/4، المخصص، أبو الحسن، 188/1، مقاييس اللغة، الرازي، 445/1، الشوارد، رضى الدين، القرشي (ت: 650هـ) تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، ط/1، 1983م، ص92، المعرب، ناصر، المُطرزي (ت: 610هـ) دار الكتاب، 1994، ص266.

(²) المحكم، أبو الحسن، 413/7، الفروق اللغوية، أبو البقاء، ص40، مختار الصحاح، الرازي، ص56، تهذيب اللغة، الهروي، 46/1، ديوان الأدب، الفارابي، 230/1، شمس العلوم نشوان الحميري (ت: 573هـ) دار الفكر 1999م، 1044/2، دستور العلماء، عبد النبي 268/1.

(³) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 95/4، الصحاح، الجوهري، 1885/5، اتفاق المباني، ص227.

(⁴) عمرو بن براقة الهمداني: شاعر شجاع فاتك وهو قائل القصيدة الطويلة التي منها البيتين السابقين. (المؤتلف والمختلف، الحسن بن بشر الأمدي (ت: 370هـ) تحقيق: أ. د. كرنكو، دار الجيل، 1991م، ص81، تاريخ دمشق، ابن عساکر (ت: 571هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، 469/19.

(⁵) الوحشيات، حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام (ت: 231هـ) القاهرة، ط/3، ص32، الأمالي، أبو علي القالي، (ت: 356هـ) دار الكتب، ط/2، 1926م، 122/2، حماسة الخالدين، محمد بن هاشم الخالدي، (ت: 380هـ) وآخر، تحقق: د. محمد علي دقة، سورية، ط/1، 1995م، ص17، سمط اللائي، عبد الله بن محمد البكري (ت: 487هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب، 749/1.

أيضاً جاء الجرم بمعنى: القطع، يقال: جرمه يجرمه جرماً إذا قطعه،⁽¹⁾ فالجرم: أصله قطع الثمر عن الشجر، وأجرم صار ذا جرم، ثم استعير ذلك لكل اكتسابٍ مكروهٍ، ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكسب المحمود، يقال: جرم لأهله أي كسب لأهله، وجرم الرجل أكسبه جرماً.⁽²⁾ ولقد جاء ذكر الإجرام كثيراً في آيات القرآن الكريم مطابقاً لمعني كلام العرب منها الذنب والإثم والقطع والمعصية والكسب، يقول تعالى في معنى الجُرْمِ الذنب: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}،⁽³⁾ أما في السنة فنجد معني الإجرام في حديث: «أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يجرم عليه فجرم من أجل مسألته».⁽⁴⁾

بهذا يتضح إن تعريف الإجرام في اللغة على نحو ما ذكرنا يطابق تعريف القرآن الكريم رغم اختلاف الألفاظ من حيث التركيب اللغوي إلا أنها متقاربة؛ وهي تشير إلى أفعال غير مستحسنة سواء أكان من الشرع أم الوضع، فهي تجتمع في معنى المخالفة والعصيان.

(¹) تاج اللغة، للجوهري، ط/2، 1976م، 1885/5، المصباح المنير، د. رجب عبد الجواد، القاهرة، ط/1، 2002م، ص47، أساس البلاغة، 134/1، وغريب الحديث، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، 407/2.
(²) التعاريف، تاج العارفين، ص124، غريب الحديث، ابن الأثير 262/1، الزاهر الأنباري، 273/1، تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي (ت: 1300هـ)، العراق، ط/1، 1979م، 190/2، غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: 597هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1985م، مشارق الأنوار، عياض، 150/1، مجمل اللغة، للرازي، 184/1، الكليات، لأبو البقاء، ص970، تاج العروس، أبو الفيض، محمد بن عبد الرزاق، (ت: 1205هـ) دار الهداية، 12/10، المحكم، أبو الحسن، 391/31.
(³) سورة الأعراف، الآية (40).

(⁴) صحيح مسلم، رقم (8532) 1831/2، صحيح البخاري، رقم (7289)، 95/9، مسند الشافعي، محمد أبو إدريس الشافعي، (ت: 304هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م، 270/1، الجامع الصحيح، المهلب بن أحمد، المريي (ت: 435هـ) تحقيق: أحمد فارس، الرياض، ط/1، 2009م، رقم (1862) 346/3.

ثانياً: مفهوم الإجرام في الفقه الإسلامي:

لقد انصبَّ تعريف فقهاء الإسلام للإجرام على الناحية الموضوعية فعرفوا الفعل المجرم والذي يطلق عليه الجناية، وعند المتأخرين منهم الجريمة، فعرف الحنفية الجناية بوجه عام بأنها: كل ما يقبُح ويسوء من الفعل،⁽¹⁾ أما المالكية فعرفوها بتعريف خاص وقالوا: بأنها كل ما يحدث على النفس، أو غيرها مما يضرّ حالاً أو مآلاً،⁽²⁾ وسمّوا "الجنايات على الأموال غصباً ونهباً وسرقة وخيانة وإتلاف".⁽³⁾ عرف الشافعية⁽⁴⁾ والحنابلة⁽⁵⁾ أيضاً الجناية بأنها كل فعل عدوان وقع على وجه التعدي سواء كان على نفس، أو مال، أو عرض غير إن الحنابلة لم ينصوا على كلمة عرض، وعرفها الظاهرية بتعريف عام فقالوا: كل ما اكتسبه الشخص من ذنب وإثم،⁽⁶⁾ وهذا التعريف يشمل ما يقع على

(¹) نتائج الأفكار، شمس الدين أحمد قاضي زاده، دار عمر محمود الحلبي، القاهرة، ط/1، 1389هـ، 203/10، رد المحتار، ابن عابدين، 571/3، تحفة الفقهاء، للسمرقندي، 99/3، تبين الحقائق، للزيلعي، 97/6.

(²) مواهب الجليل، الخطاب، 277/6، بلغة السالك، أحمد بن محمد الصاوي، الدار السودانية، 1998م، 745/4، الشرح الصغير، الدردي، تحقيق: د. مصطفى كمال، دار المعارف، 1974م، 4/425.

(³) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد الحفيد (ت: 595هـ) القاهرة، 2004م، 2/499.

(⁴) نيل المآرب عبد القادر بن عمر الشيباني، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، 122/1.

(⁵) المغني، 308/6، والمقنع، 5/25، والشرح الكبير ابن قدامه، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م، 318/9، دليل الطالب لنيل المطالب، مرعي بن يوسف الكرمي، مؤسسة الرسالة، 1996م، ص478، المطرزي، أبو المكارم ناصر الدين، دار الكتاب 1994م، ص112، منار السبيل، إبراهيم محمد ضويات، تحقيق: زهير الشاويش، ط/6، 1984م، 2/315، منتهي الإرادات، البهوتي، 252/2، حاشية الروض المربع، محمد بن قاسم النجدي، ط/3، 1403هـ، 164/7، مواهب الجليل، للخطاب، 277/6.

(⁶) المحلي، لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (ت: 456هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، المكتب التجاري بيروت، 1352هـ، 342/10.

النفس، أو الأطراف، أو العرض، أو المال، أو دونها بمعنى يشمل كل أنواع التعدي الذي يصح أن يكون جنائية، سواء أكان التأثير في الحال أي: لحظة وقوع الفعل، أم أصبح نتيجة في المستقبل من جراء ذلك الفعل.

أما الشيعة الزيدية؛ فقد اصطلموا على إطلاق اسم الجنائية على الفعل الذي يقع في النفس والأطراف فقط،⁽¹⁾ أي: أنها مخصوصة بما يحصل فيه التعدي على الأبدان مثل: القتل، والضرب، والجراح، وهذا ما وافقوا فيه بعض الفقهاء من أئمة المذاهب المختلفة في إطلاقهم اسم الجنائية من ناحية عُرْفية.⁽²⁾

يتضح من هذه التعريفات للجنائية اصطلاحاً أنها متفقة في المعنى مع معنى الإجرام في اللغة إذ إن كلٌّ من اللفظين يعني في اللغة والاصطلاح الفقهي الإسلامي الذنب، أو الإثم، أو الخطأ، أو الجرم أو الكفر، لأنّه في نظر الإسلام مخالفة أوامر الشرع الإسلامي جريمة، فكل هذه المعاني متفقة من حيث التعدي ولكن الاختلاف جاء من ناحية إطلاق اللفظ على العموم أو الخصوص.

(¹) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت: 840 هـ) تحقيق: عبد الله ابن عبد الكريم الجرافي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 217/6.

(²) جواهر العقود، الأسيوطي، ط/3، 249/2، التقرير والتخيير، ابن أمير الحاج (ت: 879 هـ)، ط/3، 1983م، دار الكتب العلمية، ص 360، الإقناع، الحجاوي، 162/4، رد المحتار، لابن عابدين، 155/10، الشرح الكبير، 146/5، والمغنى، لابن قدامة، 635/7، المحلي، لابن حزم، 342/10، المقنع، المرادوي، تحقيق: الشيخ عبدالرحمن حسن محمود، المؤسسة السعدية، الرياض، ص 369، البحر الرايق شرح كنز الدقائق، أبي البركات عبدالله، حافظ الدين النسقي، (ت: 710 هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1997م، 3/3، عقود الجواهر، الإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي: تحقيق السيد الإمام عبدالله، الشيكش، مصر، 121/1، مواهب الجليل، للحطاب، 277/6.

ثالثاً: مفهوم الإجرام في القانون:

لقد اتفق أكثر علماء الإجرام على أن دراسة الظاهرة الإجرامية من ناحية قانونية يختصُّ بها قانون العقوبات الذي يطابق بين الفعل والنص الموضوع له في القانون، لكي يصل إلى التطبيق العادل في الجزاء المقرر في القاعدة الجنائية، ويحدد مدى مسؤولية أي جانٍ عن جرمه.

لذلك عرف بعض علماء القانون الإجرام بأنه: عبارة عن الجرائم المرتكبة في مجتمعٍ ما خلال فترة محددة لظاهرة جماعية، أو إجمالية،⁽¹⁾ ومجال الدراسة هو وصف وفهم تفسير الجريمة كسلوك إنساني منحرف من حيث أسبابه ودوافعه ومظاهره وآثاره، ودراسة الإجرام تعنى دراسة الجريمة بوصفها ظاهرة سلوكية قديمة يقدم المجتمع البشري والتي تتضمن خروجاً شاذاً على أي وضع اجتماعي مستقر بما يلحق ضرراً بهذا الوضع.⁽²⁾

كما تستهدف الدراسة المعرفة الثابتة والموثوق بها والصادقة حول الجريمة باعتبارها مستمدة من التجارب العلمية،⁽³⁾ كعلاج في استئصالها تمهيداً للقضاء عليها، أو الوقاية منها،⁽⁴⁾ فيقرر لها القانون عقوبة، أو تدبيراً

(1) علم الإجرام، د. فتوح عبد الله الشاذلي 1991م، ص7، علم الإجرام، د. جلال ثروت، 2007م، ص 23

(2) جريمة غسيل الأموال في الفقه الإسلامي، د. عطية فياض، مصر، ط/1، 2004م، ص 17، الجريمة، عبد الفتاح خضر، إدارة البحوث، السعودية، 1405هـ، ص11، مبادئ علم الإجرام، د. رؤوف عبيد، دار الفكر العربي، بيروت، ط/3، 1974م، ص 27، الجريمة والعلم، سعد المغربي، القاهرة، 1960م، ص9.

(3) دوافع الجريمة، د. عبد الرحمن محمد العيسوي، ط/1، 2004م، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص 17، دراسات في السلوك الإجرامي ومعاملة المذنبين، د. السيد يسين، دار الفكر، 1963م، ص 106.

(4) علم الإجرام والعقاب، د. محمد شلال حبيب، وأخر، ط/1، 1998م، عمان، ص 20، أساليب كشف الجريمة، قرشي محمد فارس، ط/3، 1968م، ص 9، علم الإجرام، د. رمسيس بهنام، دار المعارف، الإسكندرية، 1966م، 3/1، علم العقاب، د. عبد الرحيم صدقي، 1986م، دار المعارف، ص 45.

احترازياً يناسب كل سلوك منحرف ويكون كفيل بمحو أثره السيئ،⁽¹⁾ حتى لا يعود إليها من جديد، وعرف بعض العلماء أيضاً الجريمة، ولم يُعرفوا الإجرام، وقالوا إن الجريمة تعني: الفعل أو الترك الذي نص القانون على عقوبة مقررة له؛ فإنه بمقتضى ذلك القانون لا يعتبر الفعل جريمة إلا إذا كان ثمة نص على العقاب ولا عقاب من غير نص.⁽²⁾

أما البعض الآخر من شراح القانون⁽³⁾ فقد خشي من معية تعريف يخصّ الإجرام، لأنه لا يخلو من ضرر إن جاء غير دقيق فلا يكون جامعاً لكل المعاني المطلوبة فيها ولا مانع من دخول معانٍ خارجة عن مطلوب المشرع، لذلك يكاد يتفق تعريف الجريمة في القانون السوداني مع تعريف شُراح القانون الذي نص على الآتي: "الجريمة هي كل فعل معاقب عليه بموجب أحكام القانون الجنائي، أو أي قانون آخر".⁽⁴⁾

(1) قانون العقوبات المصري، محمد إبراهيم إسماعيل، ص 43، شرح قانون العقوبات (القسم العام) د. محمد نجيب حسني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/6، 1989م، ص 4، علم الإجرام، رمسيس بهنام، 22/1، دروس في علم الإجرام وعلم العقاب، د. محمد نجيب حسني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م، ص 1، الجريمة في المجتمع، محمد عارف، ط/3، 1990م، مكتبة الانجلو المصرية، ص 2، دوافع الجريمة، د. عبدالرحمن العيسوي، ص 27، علاج القرآن للجريمة، الشنقيطي عبدالله محمد الأمين محمد المختار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1413هـ - 1993م، ص 17، أساليب كشف الجريمة، قرشي محمد فارس، ص 91.

(2) الفقه الجنائي في الشرع الإسلامي فقه العقوبات، د. محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان، ط/1، 1426هـ-2005م ص 21، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، ص 25، التشريع الجنائي الإسلامي مقارن بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، المكتبة التوفيقية، 2009م، 51/1، دوافع الجريمة، د. عبد الرحمن محمد العيسوي ص 15، شرح قانون العقوبات، محمد نجيب حسني، ص 40، شرح قانون العقوبات، أحمد صفوت بك، مطبعة الاعتماد، ص 57-59.

(3) قانون العقوبات القسم العام، د. مأمون محمد سلامة، ط/1، دار الفكر، 1979م، ص 81-82.

(4) القانون الجنائي لسنة 1991م، المادة (3) وزارة العدل، السودان.

المبحث الثاني: أصل الجنّ وأصنافهم ومساكنهم وزواجهم، وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

أصل الجنّ، وإثباتهم، والإيمان بهم.

أولاً: أصل الجنّ: إن أصل الجنّ النار كما أن أصل الإنس الطين: لقوله تعالى عن الشيطان عندما رفض السجود: {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}،⁽¹⁾ ويقول: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ}،⁽²⁾ وقوله: {وَوَخَّلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ}،⁽³⁾ فهم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لها وعنصرهم النار كما أن عنصر الإنس التراب.

ولكنهم ليسوا باقين على عنصرهم الناري، والدليل على ذلك حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عفريتاً من الجن تقلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتتظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرده خاسئاً». ⁽⁵⁾

(1) سورة الأعراف، الآية (12).

(2) سورة الحجر، الآية (27).

(3) سورة الرحمن، الآية (15).

(4) أبو هريرة: عبد الله بن عبد الرحمن، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلفوا كثيراً في اسمه، سمي بأبو هريرة لأنه كان يحمل هرة في كفه، أسلم عام خيبر، وروي عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب وتابع توفي سنة 87هـ، (الإصابة، لابن حجر، 200/4، الاستيعاب، ابن عبد البر القرطبي (ت: 463هـ) تحقيق: الشيخ علي معوض واخر، دار الكتب، القاهرة، ط/1، 1995م، 333/4، أسد الغابة، عز الدين أبو الحسن علي، ابن الأثير (555 هـ - 630هـ) ط/1، دار الفكر، 320/5).

(5) صحيح البخاري، رقم (461) 99/1، صحيح مسلم، رقم (541)، 384/1، مسند البزار، رقم (7976)، 321/14، مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي، الموصلي (ت: 307هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/1، 1984م، رقم (6122)، 505/10.

وبما أن الأصل الذي خُلق منه النار، فإن الله تعالى يُكثف ويُغلظ أجسامهم ويخلق لهم أعضاً تزيد على ما في النار فيخرجون عن كونهم ناراً، ويخلق لهم صوراً وأشكالاً مختلفة، (1) ولو لم يكونوا أجساماً صافية رقاقاً هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس. (2)

وقد علمنا بالفكر والمنطق إمكان وجود الجن في العالم كما علمنا ذلك بنص القرآن والسنة لقوله سبحانه وتعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}، (3) والجنّ يوصفون بكونهم أعداء للإنس سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، (4) وبعد أن خلق آدم - عليه السلام - من طين أخبره الله أن نفسه الأمانة بالسوء ألدُّ عدو له. (5)

وقد كانت المادة التي خُلق منها إبليس هي سبب تكبره عندما طُلب منه السجود فاشتعلت فيه نيران الحسد فعارض النص بالمعقول بزعمه وقال: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}، (6) فأعرض عن النص الصريح، وقابله بالرأي الفاسد فقال: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتَنِكَ نُرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا}، (7) وفي نظره أن الحكمة كانت تقتضي أن يسجد هو له، لأن المفضل يخضع للمفضل عليه.

(1) تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله، بن ربيع التستري (ت: 283هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1423هـ، 27/1.

(2) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 9/5.

(3) سورة الكهف، الآية (50).

(4) آكام المرجان، الشبلي، ص (26-30).

(5) مجمع الأنهر، شيخي زاده، 693/2، شرح مختصر خليل، الخرشي (ت: 1101هـ) دار الفكر، 155/4.

(6) سورة الأعراف، الآية (12).

(7) سورة الإسراء، الآية (62).

يقول ابن قيم الجوزية: (1) "ثم قرر ذلك بحجته الداحضة، في تفضيل مادته وأصله على مادة آدم -عليه السلام- وأصله؛ فأنتجت له هذه المقدمات إباءه وامتناعه من السجود، ومعصيته الرب المعبود فجمع بين الجهل والظلم، والكبر والحسد والمعصية، ومعارضة النص بالرأي والعقل، فأهان نفسه كل الإهانة من حيث أراد تعظيمها، ووضعها من حيث أراد رفعها، وأذلها من حيث أراد عزتها، وحملها كل الألم من حيث أراد لذتها، ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرتة لم يبلغ منه ذلك المبلغ، ومن كان هذا غشه لنفسه فكيف يسمع منه العاقل ويقبل ويواليه". (2)

ثانياً: دليل إثبات وجود الجن:

لقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع حقيقة وجود الجن كما حدد وجود الملائكة والإنس، فالجن لهم حقيقة فعلاً كما يصفون أنفسهم بذلك ففي قوله سبحانه وتعالى: {وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا}، (3) وقوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ}. (4)

(1) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (691 هـ-1292م) (751 هـ-1350م)، والده قيم على المدرسة الجوزية فقيل له ابن قيم الجوزية، لازم الشيخ ابن تيمية، وكان من أخص تلاميذه، فهو فقيه أصولي مجتهد مفسر، من تصانيفه الكثيرة (التفسير القيم، مدارج السالكين، السياسة الشرعية) توفي بدمشق. (مختصر طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقهي دار المعرفة، ص 69 شذرات الذهب ابن العماد، 168/6، إعلام الموقعين، إسماعيل باشا، العراق، ط/1، 1951م، 158/2 الوافي بالوفيات صلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، 2000م، 195/2).

(2) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقهي، الرياض، 201/2.

(3) سورة الجن، الآيات (11-13).

(4) سورة الرحمن، الآية (15).

أما في السنة فقد جاء في كثير من الأحاديث ما يثبت ويدل على وجود الجنّ وأن أصلهم النار ومن ذلك حديث: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجنّ من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»، (1) بذلك يكون وجود الجنّ ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها. (2)

وهذه الآيات والأحاديث وغيرها والتي ذكرت حقيقة الجنّ تعطي صورة عن ذلك الخلق المستتر، وتثبت وجوده، كما تحدد الكثير من خصائصه، وفي ذات الوقت تكشف عن الأساطير والأوهام العالقة بذلك الخلق، مما تدع تصور المسلم عنه واضحاً ومتحرراً من الوهم والخرافة.

ثالثاً: طبيعة الخلاف حول وجود الجنّ:

لقد ذكرنا سابقاً أن طائفة من الفلاسفة والأطباء قد أنكروا وجود الجنّ، كما أنكر كثير من المعتزلة أن يدخلوا في الإنسان ويصرعوه ويتكلموا على لسانه، فكلا القولين من الأقوال الباطلة المخالفة للكتاب والسنة، بل من المخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وإن كان إنكار الجن كُفراً ظاهراً؛ فكثير مما في الكتاب والسنة من ذكرهم، بخلاف دخولهم في الإنسان ولهذا كان إنكار الثاني بدعة وإنكار الأول إلحاداً ظاهراً. (3)

ونجد أن ضلال بني آدم فيما جحدوه ونفوه بغير علم أكثر من ضلالهم فيما أثبتوه وصدقوا به، قال تعالى: لَبِئْسَ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا

(1) الحديث سبق تخريجه، ص15.

(2) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، المدينة المنورة، 1995م، 276/24، ومختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن علي بن أحمد، بدر الدين البعلبي (ت:778هـ) تحقيق: عبد المجيد سليم، ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 584/1.

(3) جامع المسائل لابن تيمية، (ت:728هـ) تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، 1422هـ، 96/1.

يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ}،⁽¹⁾ وهذا لأن الغالب على الآدميين صحة الحس والعقل فإذا أثبتوا شيئاً صدّقوا به كان حقاً؛ ولهذا كان التواتر مقبولاً من جميع أجناس بني آدم، لأنهم يخبرون عما شاهدوه وسمعوه.

إن وجود الجنّ ثابت بطرق كثيرة، غير دلالة الكتاب والسنة، فمن الناس من رآهم، ومنهم من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم، وهذا يكون للصالحين، وغير الصالحين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ⁽²⁾ "ولو ذكرت ما جرى لي، ولأصحابي معهم لطال الخطاب وكذلك ما جرى لغيرنا... ولنا في ذلك من العلوم الحسية رؤية وسماعاً ما لا يمكن معه الشك".⁽³⁾

ويقرر شيخ الإسلام هذه القضية، ويرد على من ينكر دخول الجن في الإنسان في مواضع عديدة من كتبه، وقد اختلف الناس قديماً وحديثاً في ثبوت الجنّ ونفيه، والفلاسفة أكثر الناس إنكاراً لهم، وأما أصحاب الديانات المختلفة فقد اعترفوا بوجود الجنّ، واعترف به جمعٌ عظيمٌ من أصحاب الروحانيات ويسمونها الأرواح السفلية وقد اختلف المثبتون للجنّ على قولين **القول الأول:** أنها ليست أجساماً ولا حالة فيها؛ بل جواهر قائمة بأنفسها: وهي أنواع مختلفة؛ فبعضها خيرة وبعضها شريرة، ولا يُعرف عدد أنواعهم

(1) سورة يونس، الآية (39)،

(2) شيخ الإسلام ابن تيمية: هو عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيمية، فقيه، حنبلي، محدث، مفسر، ولد بحران، وحدث بالعراق والحجاز والشام، ثم ببلده حران، وتوفى بها، وكان فريد زمانه في معرفة المذهب الحنبلي، من كتبه، تفسير القرآن العظيم، والملتقي في أحاديث الأحكام، والمجموع. (البدرد الطالع الشوكاني، القاهرة، 1348هـ، 63/1، زيل طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، 387/2، البداية والنهاية لإسماعيل بن كثير (ت:774هـ) تحقيق: علي شبري، إحياء التراث 1988م، 303/2).

(3) الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1987م، 17/1، والمنتخب، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ)، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهدى، الرياض، ط/1998، 1م، ص96.

وأصنافهم إلا الله سبحانه وتعالى، ويمكنها أن تسمع وتبصر وتعلم الأحوال الجزئية، ونوع منها قادرٌ على فعل الأفعال الشاقة العظيمة التي يعجز عنها أقوى البشر.

القول الثاني: أنها أجسام، والقائلون بهذا اختلفوا على قولين: منهم من زعم أن الأجسام مختلفة في ماهيتها إنما المشترك بينها كونها بأسرها في الحيز والمكان والجهة، ومنهم من قال الأجسام متساوية في تمام الماهية. (1)

وقد علمنا بضرورة العقل إمكان وجود الجن وأوجب الله -تعالى- ضرورة العلم بخلقهم وبأنهم أمة عاقلة، مميزة، متعبدة، موعودة، متوعدة، متناسلة، يموتون كما أجمع المسلمون كلهم على ذلك، أيضاً أجمع النصارى والمجوس والصابئون وأكثر اليهود ما عدا السامرة فقط من أنكر الجن، فمن تأول فيهم تأويلاً يخرجهم عن الظاهر فهو كافر مشرك حلالٌ الدم والمال. (2)

بناءً على ما سبق فإن المنكرين من العلماء والفلاسفة والأطباء ليس لديهم دليل على نفي الجن ولا في دراستهم ما يمنع وجود الجن؛ لأن عدم العلم ليس علماً بالعدم وعدم الدليل ليس علماً بعدم المدلول عليه؛ وبالتالي فإن عدم ما يدل على الشيء المُعين لا يقتضي عدمه، وهكذا تجد من عرف نوعاً من العلم وامتاز به على العامة الذين لا يعرفونه فيبقى بجهله نافياً لما لم يعلمه.

(1) كشاف اصطلاحات الفنون، ابن القاضي، 1/(591-584).

(2) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 9/5، مختصر خليل للخرشي، 1/164، الذخيرة، القرافي، 13/271، النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز ابن صالح الطويان، مطبعة أضواء السلف، الرياض، ط/1، 1420هـ، 2/837.

رابعاً: وجوب الإيمان بالجنّ:

إن الإيمان بالجنّ إيمان غيبي، كما هو الإيمان بالملائكة؛ والتصديق بالغيب كله إنما يقوم على قاعدة متينة ثابتة، تلك القاعدة هي الإيمان بالله ورسوله ﷺ، فكل من استقرت نفسه على الإيمان صدق بكل الغيبات، لأن التصديق بالغيب ركن من أركان الإيمان، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم، يقول سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}. (1)

قال الإمام القرطبي: (2) "وقد أنكر جماعة من كفره الأطباء والفلاسفة الجنّ وقالوا إنهم بسائط ولا يصح طعامهم اجترأ على الله وافترأ والقرآن والسنة ترد عليهم"، (3) فوجود الجنّ والشياطين مما انعقد عليه إجماع الآراء ونطق به الشرع، ومن ينكرون الجنّ بالأصالة، فهو كفر لا شك فيه. (4)

(1) سورة البقرة الآيات (2-3).

(2) الإمام القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، إمام صالح متعبد متقن متبحر في العلم، من كبار المفسرين، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، ووفور فضله، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها (سنة 671هـ) له الكثير من الكتب منها: (التذكرة، والجامع لأحكام القرآن). (الذيل، محمد الأوسي المراكشي (ت: 703هـ) تحقيق: إحسان عباس، ط/1، 1965م، بيروت، 585/2، تاريخ الإسلام، شمس الدين قايماز الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب، ط/1، 2003م، 229/15، الوافي بالوفيات، الصفدي، 87/2، الديباج المذهب، إبراهيم بن علي، ابن فرحون، (ت: 799هـ) تحقيق: د. محمد الأحمد، دار التراث، القاهرة، 308/2).

(3) الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب، ط/1، 1358هـ، 6/19.

(4) تفسير ابن عرفة، (ت: 803هـ) تحقيق: د. حسن المناعي، تونس، ط/1، 1986م، 767/2، السراج المنير، محمد بن أحمد الخطيب (ت: 977هـ) القاهرة، 1285هـ، 399/4، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر (ت: 775هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب، ط/1، 1419هـ، 409/19، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 10/19، الحيوان، عمرو بن بحر أبو عثمان، الجاحظ (ت: 255هـ) دار الكتب، بيروت، ط/3، 1424هـ، 428/6، آكام المرجان، الشبلي، ص21.

المطلب الثاني

أصناف الجنّ، وأجسامهم، وأسماءهم، وقدراتهم

أولاً: أصناف الجنّ:

الجنّ ثلاثة أصناف: لحديث رسول الله ﷺ أنه قال: «الجنّ على ثلاثة أصناف: صنف كلاب وحيات، وصنف يطيرون في الهواء، وصنف يحلون ويظعنون»،⁽¹⁾ أي: يصعدون وينزلون حيث يشاؤون.

وقد جاء في حديث آخر عن أبي الدرداء رضي الله عنه (2) قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله -تعالى- الجنّ ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب، وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب، (3) كما خلق الله -تعالى- الإنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى:

(1) صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم ابن البيع (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر، دار الكتب، 1990م، رقم (3702)، 495/2، صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، أبو حاتم (ت: 354هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1988م، رقم (6157)، 26/14، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد، الطحاوي (ت: 321هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1415هـ، 95/4، الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، 1993م، رقم (827)، 264/2، المعجم الكبير، الطبراني، 214/22، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ) دار الكتاب العربي، 1974م، 137/5.

(2) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس بن أسد بن مالك، أبو الدرداء اسمه عامر وعويمر تصغير له، صحابي جليل، شهد اليرموك، وكان قاضي أهله، وحضر حصار دمشق، وسكن حمص وانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى دمشق، وولي بها القضاء وكانت داره بباب البريد وفي نسبه اختلاف، روى عن النبي ﷺ أحاديث، مات أبو الدرداء بالشام (سنة: 32). (تاريخ البخاري، 76/7، الكنى مسلم، 35/1، تهذيب الكمال، المزي، 407/22، أعلام النبلاء، الذهبي، 14/4، معجم الصحابة، ابن قانع، 251/2، التعديل والتجريح، الباجي (ت: 474هـ)، 1263/3، تاريخ دمشق، 201/47.

(3) إسناده قوي، الأسماء والصفات، للبيهقي، رقم (827)، 264/2، شرح السنة، ابن الفراء البغوي، رقم (3265)، 195/12، المستدرک على الصحيحين، رقم (3702)، 495/2.

{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}،⁽¹⁾ وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله». ⁽²⁾

أيضاً ذُكر من أصناف الجنّ والشياطين في كثير من الأحاديث أن بعض الكلاب من الجنّ، جاء ذلك في حديث عن رسول الله ﷺ قال: «إن الكلاب أمة من الأمم، ولولا أنني أكره أن أفنيها لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم، فإنه شيطان» كما جاء في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه ⁽³⁾ أنه قال: "الكلاب من الجنّ وهي ضعفت الجنّ". ⁽⁴⁾

وقد أخبر رسول الله ﷺ: أن «الكلب الأسود شيطان» ⁽⁵⁾ وأن الجنّ تتصور بصورته كثيراً وكذلك بصورة القط الأسود، يؤيد ذلك حديث عن رسول الله ﷺ قال: «أوتيت خمسا لم يؤتهن نبي قبلي منها: ... بعثت إلى الأحمر

⁽¹⁾ سورة الأعراف، الآية (179).

⁽²⁾ العظمة، أبو محمد الأصبهاني، 1639/5.

⁽³⁾ ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، وترجمان القرآن، الصحابي الجليل، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم الرسول ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثاً، ينسب إليه كتاب في تفسير القرآن، جمعه بعض أهل العلم، من مرويات المفسرين عنه، توفي بالطائف. (الإصابة، بن حجر، 90/4، معجم الصحابة، بن قانع، 251/2، أسد الغابة، ابن الأثير، 186/3، التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، القاهرة، ط/6، 1995م، 70/1).

⁽⁴⁾ غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم، 621/2.

⁽⁵⁾ صحيح مسلم، رقم (510)، 365/1، شرح سنن ابن ماجه، أبو عبد الله بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، رقم (952)، 306/1، سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الجبل، 1989م، رقم (750)، 63/2.

والأسود،" (1) والمقصود أنه بعث إلى الجنّ أيضاً، كذلك ذُكر من أصناف الجنّ بعض الإبل فقد أخبر رسول الله ﷺ: أن الإبل خلقت من الجنّ إذ يقول: «إنها من الجنّ خلقت، ألا ترون إلى هبابها وعيونها إذا نفرت»، (2) ولهذا قال ﷺ حين نام عن الصلاة: «أخرجوا بنا من هذا الوادي فإنه واد به شيطان» فكره أن يصلي قرب الشيطان وكان يكره أن يصلي قرب الإبل؛ لأنها خلقت من الجنّ لا لنجاسة موضعها. (3)

ويقول رسول الله ﷺ عن أصناف الجنّ والشياطين: «الحيات مسخ الجنّ كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل»، (4) وقد سُئل رسول الله ﷺ عن الغيلان، فقال: «سحرة الجنّ»، جاء ذلك في حديث عنه ﷺ أنه قال: «لا صفر ولا هام ولا غول ولكن السعالى» (5) أي: سحرة الجنّ. (6)

وكانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتنغول تغولاً، أي: تتلون تلوناً في صور شتى؛ فتضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين. مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (14265)، 116/22، مصنف

ابن أبي شيبة، رقم (7749) 169/2، مسند أبي داود الطيالسي، رقم (474)، 379/1.

(2) إسناده حسن، مسند الإمام أحمد، رقم (20557) 174/34، الأحاد والمثنائي، أبو بكر بن أبي عاصم،

ابن الضحاك (ت: 287هـ) تحقيق: د. باسم فيصل أحمد، الرياض، ط/1، 1991م، رقم (1092)، 325/2،

المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، رقم (3181)، 462/1، فتح

الباري، ابن حجر، 10/141، سنن الترمذي، رقم (1486) 78/4.

(3) الأم، الإمام الشافعي، 1/113، الوسيط، الإمام الغزالي، 2/172، البيان، يحيى بن أبي الخير، العمراني

جدة، ط/1، 2000م، 2/213، شرح الوجيز، الرافعي، 4/38، أخبار الملائك، السيوطي، ص268.

(4) العظمة، الأصبهاني 5/1642، غريب الحديث، الزمخشري، 1/239، غريب الحديث، مسلم، 1/593.

(5) العظمة، المرجع السابق، 5/1641.

(6) (*) يعني أن الغول: لا تقدر أن تغول أحداً وتضله؛ ولكن في الجن سحرة كسحرة الإنس لهم تلبيس

وتخييل، والعرب تسمي الحيات أوعولاً وهي جنس من الجن. (تهذيب اللغة، 8/170 لسان العرب 11/366)

النبي ﷺ وأبطله؛ وهذا ليس نفيًا لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، (1) فيكون معني (لا غول) أنها لا تستطيع أن تضل أحداً ولكنها تسحر كما تسحر الإنس، وقد ذكر كثير من العرب الغول والسعالى في شعرهم ومن ذلك قول الشاعر الأعشى: (2)

وشيوخ حربي بشطي أريك *** ونساءٍ كأنهن السعالى". (3)

وقد اتفق الفقهاء على أن الجنّ أجناس منهم خالص الجنّ وهم من يتشكلون بالريح، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتكاحون ويموتون وهم هذه السعالى وأشباه ذلك، (4) فهذه الأحاديث تبين أن من السعالى والحيات والكلاب ما هو ممتثل فيه الجنّ وليس كما يبدو لنا. (5)

(1) المجموع، الإمام النووي 4/396، تحفة المحتاج، ابن حجر، 1/461، فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين، زين الدين أحمد بن عبد العزيز، المليباري (ت: 987هـ) دار بن حزم، ط/1، ص 150.

(2) الأعشى: ميمون بن قيس من شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، ولد باليمامة قرب الرياض، وفد على كثير من الملوك ولا سيما ملوك فارس، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم توفى سنة (7هـ - 629م). (الاشتقاق، أبو بكر محمد بن دريد (ت: 321هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ط/1، 1991م، ص 355، معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني (ت: 384هـ)، تصحيح وتعليق: أ.د. ف. كرنكو، بيروت، ط/2، 1982م، ص 401، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، دار الكتب، دمشق، 2/274).

(3) مهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت: 170هـ) تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر، ص 266، الحيوان، الجاحظ، ط/3، 1424هـ، 6/398، خزنة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط/4، 1997م، 9/570، المعاني الكبير، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ) تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي، وآخر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط/1، 1368هـ، 1/567.

(4) تبين الحقائق، الزليعي، 1/161، مشكل الآثار، أبو المحاسن، 2/240، آكام المرجان، الشبلي، ص (38-44).

(5) الذخيرة، القرافي، 13/287، مختصر خليل، 2/351، الحيوان، الجاحظ، 6/398، البيان والتحصيل، لابن رشد، 9/347.

ثانياً: أجسام الجنّ:

لقد ذكرنا من قبل قول العلماء في تعريف الجنّ بأنها مخلوقة من عنصر ناري، "فهي موجودات روحانية لها قوة التشكل، بحيث يسير هذا الهيكل على شكل هواء يخترق نواحي الجسم، وهم دون الملائكة"،⁽¹⁾ ولا يمكن رؤيتهم على صورتهم الحقيقية،⁽²⁾ لقول الإمام الشافعي: ⁽³⁾ "ومن زعم أنه رآهم رُدت شهادته وعُزر لمخالفته القرآن"، وحمل بعضهم كلام الشافعي على زعم رؤية صورهم التي خلقوا عليها.⁽⁴⁾

يقول ابن حزم: ⁽⁵⁾ "وقد ادعى قوم أن إبليس كان مَلَكًا، فعصى، وحاشا

(1) شرح الهداية، بدر الدين، 363/7، طلبة الطلبة، النسفي، ص96، الفواكه الدواني النفرأوي، 87/1،

المبسوط، السرخسي، 37/11، الانتصارات الإسلامية، ابن عبد القوي، 434/1، الملل، ابن حزم، 9/5.

(2) مجموع الفتاوى 32/19، الإرشاد إلى قواقع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك الجويني، (ت: 478هـ) تحقيق: أسعد تميم، بيروت، ط/1، ص 270، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى العمراني (ت: 558هـ)، الرياض، ط/1، 1999م، 803/3.

(3) الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي عالم قریش، وفقه عصره، ولد بغزة ونقل إلى مكة وله سنتان، أخذ العلم عن مالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجي وطبقتهما، وكان مع تجرعه وسعة عقله قد أوتي راحة وحلماً وفصاحة وحكماً ودرية وفهماً، توفي في مصر سنة (204). (فقهاء الأمصار، النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، ط/1، 1369هـ، ص127، منازل الأئمة الأربعة، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي (ت: 550هـ) تحقيق: محمود عبد الرحمن، الملك فهد، ط/1، 2002م، ص196، طبقات الشافعيين، ابن كثير (ت: 774هـ) تحقيق أنور الباز، المنصورة، ط/1، 2004م، ص (1-12).

(4) تحفة المحتاج، ابن حجر، 297/7.

(5) الإمام ابن حزم: (384 - 456هـ)، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي، فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم، مشارك في التاريخ والأنساب والنحو واللغة والشعر والطب وغيرها، أصله من فارس ولد بقرطبة، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالاً على بقضه واجمعوا علي تضليله وحزروا سلاطينهم من فتنته فأقصوه وطارده، فرحل الي بادية ليلي وتوفى بها، من أشهر تصانيفه، المحلي، الملل والنحل، الإحكام في اصول الأحكام. (شذرات الذهب، لابن العماد، 239/5-242، أعلام النبلاء، للذهبي، 184/18، اللباب، ابن الأثير الجزري، دار صادر، ط/1، 1400هـ، 91/12).

لله من هذا لأن الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾،⁽¹⁾ ولا ذرية للملائكة، وبإخباره أنه خلق إبليس من نار السموم وخلقت الملائكة من نور، والنور غير النار بلا شك فصح أن الجنّ غير الملائكة؛ لأنهم كلهم خيار مكرمون بنص القرآن، والجنّ والأنس فيهما مذموم ومحمود.⁽²⁾

وبهذا فقد اتفق الفقهاء على أن أجسام الجنّ لطيفة كالهواء حقيقية نارية لها قوة التشكل وتحمل رُوح،⁽³⁾ وأن هذه الروح سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر، وقد جرى الخلاف بين العلماء في أن الروح هي النفس أم غيرها، وهم على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: إن النفس جسم، بدليل وصفها بالعروج والخروج، فقرر "أن الروح التي يُنْفَخُها المَلَكُ في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن، واكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم، فهي إما نفس مطمئنة، أو أمارة بالسوء ولا يقال للروح: نفس إلا باعتبار ما تأول إليه.⁽⁴⁾

الرأي الثاني: إنها ليست بجسم ولا عرض وإنما هي جوهرٌ مجردٌ قائمٌ بنفسه له تعلق بالبدن يدبره ليس داخلاً فيه ولا خارجاً عنه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ⁽⁵⁾ "نتيقن أن الروح عين موجودة غير البدن، وأنها ليست مماثلة له

(1) سورة الكهف، الآية (50).

(2) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 27/4-28.

(3) مختصر خليل للخرشي، 164/1، حاشية الدسوقي، ابن عرفة (ت: 1230هـ) دار الفكر، 128/1.

(4) تفسير القرآن العظيم، بن كثير (ت: 774هـ) تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة 1420هـ، 116/5.

(5) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص 31.

وهي موصوفة بما نطقت به النصوص حقيقة لا مجازاً".⁽¹⁾

الرأي الثالث: إنها عَرَض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حياً، يقول عز الدين بن عبد العزيز:⁽²⁾ "إن كل جسد له روحان: أحدهما روح اليقظة التي أجرى الله عادته بأنها إذا كانت في الجسد كان مستيقظاً فإذا خرجت منه نام ورأت تلك الروح المنامات، والأخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة بأنها ما دامت في الجسد كان حياً، وإذا فارقت مات، وهاتان الروحان في باطن الجسد لا يعلم مقرهما إلا الله أو من أطلعه الله على ذلك".⁽³⁾

وقال الأشاعرة: "إن الجنَّ يرون الإنس لأنه تعالى خلق في عيونهم إدراكاً ولم يخلق الإدراك في عيون الإنس، وقالت المعتزلة أن الجنَّ لرقّة أجسامهم ولطافتها لا يُرون، ولو زاد الله في أبصارنا قوة لرأيناهم،⁽⁴⁾ ولكن قد رأهم ووصف أجسامهم ابن مسعود⁽⁵⁾ في حديث ليلة الجنّ: أن

(1) الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الرياض، ط/2، 2004م، ص547،

وأمرض القلب وشفأؤها، القاهرة، ط/2، 1979م، ص13، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، 116/5.

(2) عز الدين بن عبد العزيز: ابن عبد السلام بن أبي القاسم، الإمام الحبر شيخ الإسلام، وسلطان العلماء، عز الدين السلمي القاهري الشافعي، صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة، كالفوائد، ومجاز القرآن، والفتاوى المصرية والموصلية، توفي بالقاهرة في سنة 660هـ. (التببيه والإيقاظ لما في نيبول تذكرة الحفاظ، أحمد رافع بن محمد الطهطاوي (ت:1355هـ) مطبعة الترقى، دمشق، سوريا، ط/1، 1348هـ، ص17، الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/10، 1992م، 228/4).

(3) الفواكه الدواني، النفراوي، 33/1.

(4) كشاف اصطلاحات الفنون، ابن القاضي، 586/1.

(5) ابن مسعود: عبد الله بن مسعود بن الحارث، أمه أم عبد بنت الحارث بن كلاب، أسلم قبل دخول رسول دار الأرقم، وشهد معه المشاهد كلها، وكان من فقهاء الصحابة، سكن الكوفة، وولي بيت المال بها، مات بالمدينة سنة (32)، وعمره (61) ودفن بالبقيع. (المعجم الكبير، الطبراني، 64/9، المستدرک، ابن البيع، 353/3، الصحابة البغوي، 459/3، رجال صحيح مسلم، 336/1، معرفة الصحابة، الأصبهاني، 1765/4).

رسول الله ﷺ أخذ بيده فخرج به حتى أتى أبطح مكة، فأجلسه، ثم خط عليه خطأً ثم قال له: «لا تبرح، ويحك فإنها سنتتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لن يكلموك»، ثم انطلق رسول الله ﷺ حتى لم أره فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال كأنهم (الزط) (*) شعورهم وأجسامهم لا أرى عورة، ولا أرى بشراً، (*) فجعلوا ينتهون إلى الخط فلا يجوزونه ثم يصدرون إلى رسول الله ﷺ. (1)

ورآهم أيضاً عبد الله بن الزبير، (2) إذ قال: "فإذا نحن برجال طوال كأنهم الرماح (مستثفرين) (*) ثيابهم"، (3) وعليه فقد كثر الخلاف في جسم الشيطان ويتضح من ذلك أن جسمه أرق من أجسامنا وكلامه أخفى من كلامنا ويجوز أن يصل إلى سمع الإنسان فيكون ذلك هو وسوسته، فأما قولهم إن الجنّ أجساماً رقيقة لا نراها لرققتها فلا يصح، لأن الرقعة ليست بمانعة عن الرؤية كما يجوز أن تكون الأجسام الكثيفة موجودة ولا نراها.

(*) (الزط): جيل من الناس، الواحد زطى، مثل الروم ورومي. الصحاح تاج اللغة، 1129/3.

(*) (لا أرى عورة ولا قشراً): أي لا أرى منهم عورة منكشفة ولا أرى عليهم ثياباً. (لسان العرب، لابن منظور، 94/5).

(1) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق الفاكهي (ت: 272هـ) تحقيق: د. عبد الملك عبد الله، دار خضر، ط/2، بيروت، 1414هـ، رقم (2286)، 394/3، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ) تحقيق: وإبراهيم عطوة عوض، الحلبي، ط/2، 1975م، رقم (2861)، 443/4.

(2) عبد الله بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمّه أسماء بنت أبي بكر، سكن مكة وقتل بها، وهو أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين للمدينة، سمع من النبي وروى عنه أخوه عروة، وباع له أهل العراق وأهل الحجاز، قتله الحجاج بن يوسف في المسجد الحرام سنة (72) ثم صلبه على جذع منكسأ. (الجرح والتعديل، الرازي، 56/5، الثقات، ابن حبان، 212/3، تاريخ أصبهان، 72/1، أخبار القضاة، وكيع، 201/3).

(*) (مستثفرين ثيابهم): أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه. (لسان العرب، 105/4).

(3) غريب الحديث، الإمام مسلم، 155/2، غريب الحديث، الزمخشري، 124/1، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي (ت: 942هـ) دار الكتب، بيروت، ط/1، 1993م، 433/6.

ثالثاً: أسماء الجنّ:

من أسماء الجنّ (الخافي^(*) والخابل)،⁽¹⁾ ويسمّى أولاد الجنّ (القَلْوُطُ)^(*) كما يسمّى صغار الجنّ (القرطوب)،^(*) وتسمى بلاد الجنّ (الحوش)،⁽²⁾ أما الأرض التي يسكنها الجنّ فتسمى (عبقر)،^(*) و(البلوقة)^(*) ⁽³⁾ بينما تسمى أحياء الجنّ (الحنّ)^(*)، وبنو عزوان، وبنو أقيش، وبنو هنام، ودهرش.⁽⁴⁾

- (*) (الخافي): والخافية: ما خفي عنك؛ فإنما ذلك اسم للجن الذين يخبلون الناس بأعيانهم دون غيرهم. (كتاب الجيم، إسحاق بن مزار الشيباني (ت: 206هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، 1974م، 239/1).
- (*) (الخابل): الخبل الجن، والخابل: الشيطان، والمخبول: العاشق سمي تشبيهاً بذلك، وأصله من الجنون وأصابه خبل، أي: فساد أعضاء وعقل. (ديوان الأدب، الفاربي، 227/1، مقاييس اللغة، الرازي، 242/2).
- (1) حاشية الجمل، سليمان بن عمر، دار الفكر، 394/3، الحيوان، الجاحظ، 415/6.
- (*) (القَلْوُطُ): قَلَط: القَلَطِيُّ: التصير جداً، والقَلْوُطُ: أولاد الجن والشياطين. (كتاب العين، الخليل بن أحمد، 100/5 المحكم ابن سيده، 278/6، تهذيب اللغة، الهروي، 16/9، لسان العرب، لابن منظور، 385/7).
- (*) (القرطب): الذكر من السعالي وقيل: هم صغار الجن. (كتاب العين، 257/5، تهذيب اللغة، 302/9، لسان العرب، 670/1، تاج العروس، الزبيدي، 29/4، المحكم، أبو الحسن، 622/6).
- (*) (الحوش) بلاد الجن لا يمر بها أحد من الناس، ومن ذلك يقال للرجل الذي لا يخاط الناس ولا يألف حوشي، والبعض يقول: إن الحوش فحول الجن ضربت في نعم بعض العرب فنسبت إليها الإبل فقيل: إبل حوشية، فنتجت النجائب المهرية من تلك الفحول الحوشية فهي لا تكاد يدركها التعب (كتاب العين، 261/3، تهذيب اللغة 93/5 المحكم 465/3 لسان العرب، 290/6، مقاييس اللغة، 119/2).
- (2) غريب الحديث مسلم 36/2، الحيوان 302/4 غريب الحديث الزمخشري 4/3، مشارق الأنوار، 216/1.
- (*) (عبقر): هي قرية يسكنها الجن ينسبون إليها كل فائق جليل كأنه من عمل الجن الذي لا يقدر عليه الإنس ومنه قيل للدباج عبقرى ولكل ما استجيد واستغرب. (مجمّل اللغة، الرازي، 676/1، لسان العرب، لابن منظور، 534/4).
- (3) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم، الهروي (ت: 224هـ) تحقيق: د. محمد خان، حيدر آباد الدكن، 1964م 88/1، غريب الحديث، الزمخشري، 388/2، تفسير غريب ما في الصحيحين، ابن أبي نصر، ص 276.
- (*) (البلوقة): هي بقعة من الأرض ليس بها شجر ولا تثبت شيئاً، ولا يسكنها إلا الجن. (المحكم، 437/6، جمهرة اللغة، 1214/2، تهذيب اللغة، 146/9، الحيوان، 428/6، لسان العرب، 6/7).
- (*) (الحن): أسم لسفلة الجن وضعفاهم. تهذيب اللغة 285/3 لسان العرب، 132/13، المحكم، 537/2).
- (4) العين 346/2 مجمل اللغة 219/1، تهذيب اللغة 63/3، جمهرة اللغة 1140/2 لسان العرب 264/6.

أما جيهم: فهو موضع بالغور كثير الجنّ، (1) كما أنهم ينتسبون إلى أوطان، منها: (نينوى)، (*) والجزيرة وفيها سادات الجنّ، وتسمّى منازل الجنّ (الدوقرة)، (*) ويكره النزول بها، كما تسمى قبيلة الجنّ بالشيصبان والعسرة، (2) وتسمى دواب الجنّ بالعضرفوط، والعرب تقول: إن النعام والظباء مراكب الجنّ، (3) وقيل الحنّ: كلاب الجنّ لحديث ابن عباس: ﷺ (4) "الكلاب من الحنّ وهي ضعفه الجنّ". (5)

أما أصوات الجنّ فتسمى ب(العزيف) (*، (6) ويسمّى صوت الجنّ بالليل في الفلوات بالزيزيم، والهسايس، (7) والألاء: شجر زعموا أن الجنّ تستظل تحته ولا يسقط ورقه صيفاً ولا شتاء. (8)

وأما أسماء بعض الجنّ الذين جآءوا يستمعون القرآن من النبي ﷺ، من جنّ نصيبين، قيل: كانوا خمسة: (خساء، وبساء، وشاصر، وباصر،

(1) المحكم، ابن سيده، 180/4.

(*) (نينوى) وهي قرية الرسول يونس بن متى عليه السلام، بالموصل. (معجم البلدان، للعلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 391/5).

(*) (الدوقرة): هي بقعة بيضاء صلبة لا نبات فيها تكون بين الجبال. (لسان العرب، 289/4).

(2) تاج اللغة، الجوهري، 115/1، جمهرة اللغة، بن دريد، 235/1، معجم ديوان الأدب، الفارابي، 82/2.

(3) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 29/3، الحيوان، الجاحظ، 428/6.

(4) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

(5) الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، 325/1.

(6) المجموع شرح المذهب، الإمام النووي، 247/20.

(*) (العزيف): أصوات الجنّ ولعبهم. (كتاب العين، 360/1، تهذيب اللغة 86/2، أساس البلاغة، 651/1، مقاييس اللغة، 306/4، ومجمل اللغة، الرازي، 666/1، المحكم، 507/4، لسان العرب، 244/9).

(7) (الزيزيم) قيل: هو صوت الجنّ بالليل يسمع كالطبل، وقيل: يسمع كصوت الرياح في الجو. (لسان

العرب، 280/12، غريب الحديث، ابن إسحاق، 432/1، تهذيب اللغة، 188/13، تاج اللغة، 991/3).

(8) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، 1109/2.

والأحقب)، (1) وقال البعض تسعة بإضافة: (منشئ، وابن الأزب، وأنين، والأخصم)، وقد أخبر النبي ﷺ بعمر بن الحومانة، وسرق وزوبعة، وعمر بن جابر، (2) المذكورون في حديث ابن مسعود: ﷺ (3) كما يسمى كل متمرّد من الجنّ بالزبينة، بينما يطلق على الشيطان: أشهب، (4) والشيصبان، والبالز، والجلأز، والخيتعور، والأرواح، (5) وقد سمي الجنّ والإنس بالثقلين، لكثرة العدد، (6) وأما ساحر الجنّ فيسمى بالسعلاء وهي الغول. (7)

أما الجنّ عند أهل الكلام فهم منزلون على مراتب فقد قيل: "الجنّي إذا كفر وظلم وتعدى وأفسد فهو شيطان، فإن قوي على حمل المشاق والشيء الثقيل وعلى استراقه السمع فهو مارد، لقوله تعالى: {وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ}، (8) فإن زاد على ذلك فهو عفريت"، (9) لقوله تعالى: {قَالَ عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ}. (10)

وقال البعض الآخر: أن ذكروا الجنّي سالماً قالوا: جنّي، فإذا أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس، قالوا: عامر، والجميع عمار، وإن كان ممن يعرض

(1) جمهرة اللغة، ابن دريد، 282/1، لسان العرب ابن منظور 327/1، المحكم، ابن سيده المرسي، 21/3.

(2) (عمر بن الحومانة): هو الذي دفنه حاصب بن أبي بلتعة و(سرق) دفنه عمر بن عبد العزيز. (المحكم، المرجع السابق، 632/7).

(3) ابن مسعود: سبق تعريفه، ص40.

(4) رد المحتار، ابن عابدين، 415/6.

(5) لسان العرب، 495/1، و463/2، و194/13.

(6) معجم مقاييس اللغة، الرازي، 382/1.

(7) المحكم، 61/6، الحيوان، الجاجظ، 398/6.

(8) سورة الصافات، الآية (37).

(9) نهاية المحتاج، شهاب الدين الرملي، 7/1.

(10) سورة النمل، الآية (39).

للصبيان فهم أرواح، فإن خبث أحدهم وتعزم (*) فهو شيطان. (1)
 ولقد جاء ذكر هذه الأسماء؛ لأن الذين يستخدمون الجنّ في الجرائم يتعاملون مع الجنّ من خلال ذكر أسماءهم إما خوفاً منهم، أو مدحاً لهم، أو تعظيماً، أو مناداةً للجن بهذه الكيفية على حسب ما يريد المستخدم لهم من أفعال، فقد "كان لإبليس سبعة أولاد لكل واحد حرفةٌ من حرف السوء لا ينفك عنها كالزنا والسرقة وكالدخول بين الزوج وزوجته رميةً بالمكاره"، (2)
 وقد حذر الله - تعالى - من ذلك في قوله: { لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ }، (3) أي: لا تفعلوا سبب القتل والفتنة، وهنا المراد النهي عن السرقة التي هي سبب الإتيان بما ذُكر، (4) وسوف يأتي الحديث عنه بالتفصيل إن شاء الله تعالى.
رابعاً: قدرات الجنّ:

يتميز الجنّ بقدرات فائقة، منها: سرعة الحركة في التنقل، والقدرة الهائلة على إنجاز الأعمال الشاقة كما هو الحال في بناء قصر ملكة سبأ، والقدرة على التشكل بصورة ذي روح كإنسان أو حيوان، مع العلم أن الصورة التي يتشكلون بها تصير حاكمة عليهم، فلو فرض تشكلهم بصورة إنسي ثم طعن هذا الإنسي بخنجر مثلاً، فإن الجنّي يموت بسبب ذلك، بخلاف تشكل الملائكة عليهم السلام، فإن الصورة لا تحكم عليهم، وهم

(*) (تعزم): جاء لفظ تعزم في كتاب الحيوان، تقول (تعزم) الجمل: إذا صار عزمياً أي شرساً مؤذياً لا ينقاد. (تكملة المعاجم، لربنهارت بيتر، 195/7)، وجاء لفظ تعزم عند صاحب آكام المرجان، الشبلي، وتعزم تعني: عزم الأمر عزمه أي جده فيه. (تاج العروس، الإمام الزبيدي، 230/39).

(1) الحيوان، عمرو بن بحر أبو عثمان، الجاحظ، 415/6، آكام المرجان، الشبلي، ص25.

(2) الفواكه الدواني، النفراوي، 85/1.

(3) سورة الأعراف، الآية (27).

(4) رد المحتار، ابن عابدين، 82/4.

باقون على عظم خلقتهم وقوتهم كما هم قابلين للتشكل، وأما دليل عدم حكم الصورة على الملائكة، قوله تعالى حكايةً عن ضيف إبراهيم ولوط عليهما السلام: {قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ}. (1)

وأما دليل حكم الصورة على الجنّ عند تشكّلهم على صورة ذي روح، حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (2) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً، فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان». (3)

وقد تواتر في الكتب الإلهية والأحاديث النبوية أن الجنّ لها قدرات فائقة تجعلها تتصور بصور شتى ويمكن أن يراهم الإنسان في تلك الصورة، ومن ذلك تميّزهم عن الإنس بسرعة الحركة، لقوله تعالى: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ}، (4) يقصد

(1) سورة هود، الآية (81).

(2) أبي سعيد الخدري: الصحابي الجليل واسمه سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أخو سعد بن أبي وقاص لأمه، سكن المدينة، وبها توفي سنة (65هـ)، شهد مع رسول الله اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ سنناً كثيرة، وروى عنه علماء جما، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، وقد روى له ألف ومائة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ستة وأربعين منها، وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنتين وخمسين. (تاريخ بيهق، ابن فندمه، 527/1، تاريخ إربل، ابن المستوفي، 874/2، تاريخ واسط، 44/1، المنتخب، الطبري، 28/1، الصحابة، ابن مرزوق، 258/1، الثقات، ابن حبان، 151/3، رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، 232/1).

(3) الموطأ، مالك بن أنس (ت: 179هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الإمارات، 2004م، رقم (3581) 1422/5، صحيح مسلم، رقم (2236) 1756/4، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد الطحاوي، رقم (2938) 378/7، صحيح ابن حبان، 454/12، مستخرج أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق، (ت: 316هـ) تحقيق: أيمن بن عارف، دار المعرفة، ط/1، 1999م، 572/17، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، السجستاني (ت: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، بيروت، رقم (5253)، 364/4.

(4) سورة النمل، الآية (39).

العفريت أنه قوي عليه؛ أي إن أقدرني الله على ذلك، وعلى أنه يقدر في غالب الأحوال،⁽¹⁾ كما لهم القدرة على أن يتشكلوا في صور البهائم، والحيات، والعقارب، وفي صور الإبل، والبغال، والبقر، والخيول، والحمير، والغنم، والكلاب، والقطط، والفئران، وفي صور الطير.

كذلك يمكن للجن أن تتصور في صور بني آدم، كما أتى الشيطان قريشاً في صورة رجل لما أرادوا الخروج إلى بدر وحرصهم على قتال النبي ثم تولى عنهم بعد ذلك عندما رأى الملائكة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. (2)

كما أنه تصور في صورة شيخٍ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في أمر الرسول ﷺ هل يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه، (3) لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. (4)

وبهذا فقد جعل الله تعالى قدرات للجن على التحول في أي صورة شاءوا غير أن الملائكة تقصد الصور الحسنة، كما أخبر الله عن ضيف

(1) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 330/1.

(2) سورة الأنفال، الآية (48).

(3) أكام المرجان، الشبلي، ص40، السيرة النبوية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، 1976م، 483/1، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (330هـ) تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، عالم الكتب، ط/1، 2003م، 453/13.

(4) سورة الانفال، الآية (30).

إبراهيم - عليّة السلام- في غير موضع من كتابه، وكما أخبر عن مريم بنت عمران أنه أرسل إليها الروح وهو جبريل: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾. (1)

وأما الجنّ "فلا ينضبط حالها بل بحسب أخلاقها.. وأي صورة تتصور فيها الجنّ صار لهم من تلك الصورة خواصها؛ ففي الحية يصير السم، وفي الغنم.. عدم الإيذاء، وكذلك بقية الصور ولا تزال له تلك الصورة وخواصها حتى يتحول منها، فإن بودر لقتله فيها تعذر عليه التحويل ومع فرط هذه القدرة تقتلهم أسماء الله تعالى، ويعجزون عن فتح الباب المغلق، وكشف الإناء المغطى إلى غير ذلك مما لطف ببني آدم، ويسري في مجاري جسمه الذي يخرج منها العرق إلى قلبه؛ لأنه ألطف من ماء العرق؛ بل من مطلق الماء فيسعه مجرى الماء بطريق الأولى". (2)

أيضاً من قدراتهم أن يصعدوا إلى السماء ليعرفوا خبر الأرض وهم (مردة) (*) الشياطين لقول تعالى: {وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ}، (3) ومنهم الغواصون وهم من لهم قدرة فائقة على الغوص لاستخراج مكنونات البحار من حُلَيّ وغيرها، ومنهم البناؤون، الذين يتصفون بالمهارة النادرة في فن

(1) سورة مريم، الآيات (17- 19).

(*) قال مجاهد عن تحول الشيطان من صورة لآخرى: "كان الشيطان لا يزال يتزين لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس قال: فذكرت قول ابن عباس ففعلت عندي سكيناً فتزين لي فحملت عليه فطعنته فوقع وله (وجبة) أي وقعة، فلم أره بعد ذلك". (الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: 224هـ) المدينة المنورة، 1417هـ، 466/2، ألفاظ المقنع، محمد البعلي، (ت: 709هـ) 2003م، ص 429).

(2) الذخيرة، القرافي، 13/ (288- 289).

(3) سورة الصافات، الآية (7).

البناء، لقوله تعالى: {وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَّاصٍ}، (1) وقد سخرهم الله تعالى لسليمان وسلطه عليهم فهم يأترون بأمره لقوله: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ} (2) ومن ذوي القدرات الهائلة السعالي، وهو اسم لكل شيء من الجنّ يُعرض للمسافر ويكثر تشكله بصور كثيرة، وهم سحرة الجنّ ولهم قدرات فائقة في التخيل والتلبس كسحرة الإنس، يفزع الناس في ضروب الصور ذكراً كان أو أنثى.

قالوا: "وإنما هذا منها على العبث، أو لعلها أن تقزع إنساناً جميلاً فتغير عقله، فتداخله عند ذلك"، (3) و(الزوبعة*) من أكثر الجنّ شوكة وقوة وهو رئيس من رؤساء الجنّ، وهو عبارة عن ريح تدور في الأرض لا تقصد وجهاً واحداً تحمل الغبار، وترتفع إلى أعلى في السماء كأنه عمود. (4)

وما زالت الجنّ تتطور وتتقدم قدراتها الى الآن مع السحرة والكهان، كما أنها تتمثل في الوسيط الذي يستخدم عند محضري الأرواح وأصحاب الحملات الدعائية؛ التي يقصد بها إرهاب الناس مثل الأطباق الطائرة، وقد أوجب الله تعالى ضرورة العلم بخلقهم وبأنهم أمة كما أن الإنس أمة يأكلون ويشربون ويموتون، كما أجمع المسلمون كلهم على ذلك، وهم يروننا ولا نراهم لقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}. (5)

(1) سورة ص، الآية (37).

(2) سورة سبأ، الآية (13).

(3) الحيوان، الجاحظ، 398/6.

(4) (الزوبعة): الدواهي، وهو أحد النفر التسعة الذين قال الله تعالى فيهم: (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) سورة الأحقاف الآية (29)، (لسان العرب، لابن منظور، 140/8، ديوان الأدب، الفارابي، 38/2، غريب الحديث، الزمخشري، 399/2.

(5) سورة الأعراف، الآية (27).

المطلب الثالث

مساكن الجنّ، وأكلهم، وشربهم، وموتهم

أولاً: مساكن الجنّ:

غالباً ما يسكن الجنّ في مواضع النجاسات كالحمامات، والأماكن المهجورة، و(الحشوش) (*) والمزابيل، والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يآوون كثيراً إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين. (1)

وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين، قال رسول الله: ﷺ «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا دخل أحدكم فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»، (2) وقوله محتضرة يعني يحتضرها الجنّ فإذا قال المُخلي هذا الدعاء احتجب عن أبصارهم فلا يرون عورته، (3) ويسكنون الأسواق لكثرة ما يكون فيها من التبرج، والغش. (4)

(*) (الحشوش): مفردا حش: وهو البستان، ولذلك سمي المخرج حش، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. (غريب الحديث، الجوزي، 220/1، غريب الحديث، ابن الأثير، 390/1).

(1) مراقي الفلاح، الشرنبلالي، ص27، حاشية الطحطاوي، ص51، آكام المرجان، الشبلي، ص49.
(2) الحديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (19331)، 80/32، سنن ابن ماجه، رقم (296)، 108/1، عمل اليوم والليلة، النسائي، رقم (74)، ص170، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد، الدينوري (ت:333هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ، رقم (3488)، 183/8، سنن أبي داود، رقم (6)، 2/1، صحيح ابن حبان، رقم (1406)، 252/4، المستدرک على الصحيحين، الحاكم، رقم (668)، 297/1.

(3) آكام المرجان، الشبلي، ص48.

(4) الاتجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه، محمد بن عيسى، القرطبي (ت:620هـ) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان وآخر، دار الإمام مالك، مؤسسة الريان، ص681.

وقد اتفق فقهاء الحنفية، (1) والمالكية، (2) والشافعية، (3) والحنابلة، (4) على أن "الجحر مساكن الجن"، وقد «نهى رسول الله ﷺ أن يُبال في الجحر، قالوا (لراوي الحديث) ما يُكره من البول في الجحر؟ قال: يُقال إنه مساكن الجن»، (5) وقد يخرج عليه من الجحر ما يلسعه.

وقد ارتكب الجنّ أكبر جريمة وهي القتل؛ فقد نقل أنّ سعد بن عبادة رضي الله عنه، (6) قتلته الجنّ؛ لأنه بال في جحر بحوران، وقالت الجنّ في ذلك: نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة.. قد رميناه بسهمين فلم نحط فؤاده. (7) وقد أخبر الله - تعالى - في كتابه أن الجنّ قد يتأتى منهم الأفعال، وأن لهم بطشاً وحركة، ورُوي عن رسول الله ﷺ أحاديث تدل على أن للجنّ

(1) رد المحتار، 343/1، الحيوان، الجاحظ، 4/ (349-353).

(2) الذخيرة القرافي 209/1، المدخل ابن الحاج، 32/1، مواهب الجليل، الحطاب، 288/1، مختصر خليل، للخرشي 144/1، شرح مختصر خليل، عlish، 107/1، حاشية الصاوي، 91/1، حاشية الدسوقي، 106/1، (3) الحاوي الكبير، الماوردي، 156/1، نهاية المطلب، إمام الحرمين الجويني، 102/1، البيان، العمراني، 210/1، فتح العزيز بشرح الوجيز، عبد الكريم بن محمد الرفاعي (ت: 623هـ) دار الفكر- بيروت، 465/1، المجموع، النووي، 85/2، كفاية الأخيار، ابن حريز، ص34، أسنى المطالب، 49/1، والغرر البهية، 121/1، وفتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا الأنصاري، دار الفكر، 1994م، 13/1، مغني المحتاج 161/1، والإقناع الخطيب 54/1.

(4) المغني لابن قدامة، 122/1.

(5) صحيح على شرط الشيخين، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (20773)، 372/34، سنن أبي داود، رقم (29)، 8/1، سنن النسائي، رقم (30) 84/1، المستدرک، ابن البيع، رقم (668)، 297/1.

(6) سعد بن عبادة: بن دليم الصحابي الكبير أبو ثابت الأنصاري، صاحب رايتهم في المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة 16، وقد أجمعوا على أنه توفي بحوران وقبره معروف يزار. (تاريخ ابن سعد، 460/3، طبقات خليفة، ص166، معجم الصحابة، البيهقي، 13/3، الاشتقاق، ابن دريد، ص456، معجم الصحابة، لابن قانع، 247/1، الثقات لابن حبان، 146/1).

(7) حاشية الطحطاوي، ص368، رد المحتار، ابن عابدين، 343/1، الحيوان، الجاحظ، 4/ (349-353)، مواهب الجليل، الحطاب، 276/1، المغني، لابن قدامة، 116/1.

خطفةً وانتشاراً وتأثيراً في البشر فقد جاء عن بلال بن الحارث⁽¹⁾ قال: "نزلنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فخرج لحاجته، وكان إذا خرج لحاجته يبعد، فأتيته بأداة من ماء، فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطا ما سمعت أحد من ألسنتهم، قال: «اختصم الجنّ المسلمون والجنّ المشركون فسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين (الجلس)^(*) وأسكنت الجنّ المشركين الغور»،⁽²⁾ وقد جاء في كثير من القصص والرويات أن العرب تقول: "ربما نزلنا بجمع كثير ورأينا خياماً وأناساً ثم فقدناهم من ساعتنا يعتقدون أنهم الجنّ وأن تلك خيامهم وقبابهم".⁽³⁾

كما تسكن الشياطين في أعطان الإبل والمقبرة، وقد نهى رسول الله ﷺ من الصلاة فيها والعلّة في ذلك كما سئل رسول الله ﷺ عن الإبل فقال: «أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشأم»، وفي الحديث أنهم كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين.⁽⁴⁾

(1) بلال بن الحارث المزني: وهو ابن عكيم بن سعيد بن مرة بن خلاوة بن ثعلبة، يكنى أبا عبد الرحمن، قدم على النبي ﷺ في وفد مزينة سنة خمس، يسكن المدينة، وتوفي في سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة. (التاريخ الكبير، البخاري، 106/2، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 428/10، الكاشف، الذهبي، ص، 277، أسد الغابة، ابن الأثير، ص242، معجم الصحابة، البيهقي، 278/1، الكنى والأسماء، مسلم، 512/1، تاريخ ابن أبي خيثمة، (ت: 279هـ) تحقيق: صلاح فتحي، القاهرة، ط/1، 2006م، 94/1).

(*) (الجلس): المقصود بها القرى والجبال وأما (الغور) فالمقصود بها المنطقة التي تقع ما بين الجبال والبحار، تقول العرب عن ذلك: «ما رأينا أحداً أصيب بالجلس إلا سلم، ولا أصيب أحد بالغور إلا لم يكذب». (المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، رقم (1143) 371/1).

(2) العظمة، أبو محمد الأصبهاني، 1683/5).

(3) آكام المرجان، الشبلي، ص47.

(4) غريب الحديث والأثر، الزمخشري، 31/3.

جاء في الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد الخروج إلى العراق، فقال له كعب الأحبار، (1) "لا تخرج يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر والشر وفيها فسقة الجنّ وبها الداء العضال". (2)

وقد يسكن الشيطان مع الإنسان في بيته لحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول أدركتم العشاء ولا مبيت لكم وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم المبيت والعشاء»، (3) يقول الخليل: (4) "الجنّ عوامر البيوت"، (5) يراد اللواتي يطول لبثهن في البيوت وهو البقاء. (6)

(1) كعب بن ماته الحميري: أبو إسحاق، المعروف بـ (كعب الأحبار) اليماني، العلامة، الحبر، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، كان من أهل اليمن، فسكن الشام، جالس الصحابة وكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، توفي في آخر خلافة عثمان سنة (32) وقد زاد على المائة، ثقة، مخضرم. (تذكرة الحفاظ الذهبي، دار الكتب، ط/1، 1998م، 42/1، تاريخ ابن معين، 9/3، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، 288/1، المعجم الصغير، الفالوجي، 475/2).

(2) الموطأ، الامام مالك بن أنس، رقم (3577) 1421/5، حلية الأولياء الأصبهاني، 23/6.

(3) مسند الإمام أحمد، رقم (14729) 69/23، الأدب المفرد، البخاري، (ت: 256هـ) تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، ط/1، 1998م، ص 616، صحيح مسلم، رقم (2018) 1598/3، سنن ابن ماجه، رقم (3887) 1279/2، سنن أبي داود سليمان، رقم (3765) 346/3، سنن النسائي، رقم (9935) 78/9، صحيح ابن حبان، رقم (820) 101/3.

(4) الخليل بن أحمد البصري: أعلم الناس بالنعو والغريب، وأكثرهم دقائق فيه وهو أستاذ الناس، ووحيد عصره، وأول من اخترع العروض وفتقه، وجعله ميزاناً للشعر، صاحب كتاب (العين) توفي سنة (170هـ). (الكنى والأسماء، مسلم، 522/1، طبقات فحول الشعراء، بن سلام، 22/1، طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت: 296هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، ص 98.

(5) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 607/4.

(6) الصحاح تاج اللغة، الجوهري، 758/2، مجمل اللغة، لابن فارس، 666/1.

جاء في الأثر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (1) قال: «على الأرض الرابعة من الجنّ ما لو أنهم ظهروا لكم لم تروا معهم نور الشمس»، (2) كما تسكن الجنّ في الوبار: وهي أرض محلة قوم عاد عليه السلام لما أهلكهم الله ورث محلهم الجنّ فلا يقاربها أحد من الإنس، (3) وحديث: «إن في المدينة جنا قد أسلموا». (4)

ولقد جاء ذكر مساكن الجنّ؛ لأن أهل الضلال والبدع والكهان والذين يعبدون الله تعالى على غير الوجه الشرعي لهم مكشفات وتأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين تخاطبهم ببعض الأمور، وتقضي لهم بعض حوائجهم وغير ذلك؛ فإنه قد تنزل عليهم شياطين التي يسمونها روحانية الكواكب وقد تقضى بعض مطالبهم التي قد تصل حد القتل، أو الأمراض، أو السرقة أو تزويج رجل بامرأة لا ترغب فيه، وبالتالي فقد يحصل ضرر بذلك أعظم من النفع؛ بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع.

وقد يسكن الجنّ مع الإنس فيحتاج الإنسان إلى معرفة قواعد قانونية يبني عليها أحكام المجاورة فمثلاً: إذا قام الجنّ برمي الحجارة على الدار المؤجرة هل يُعذر المستأجر في فسخ العقد سواء كان عقد بيع أو إجارة؟ يقول بعض الفقهاء: "يؤخذ منه أن الرجم الذي يقع كثيراً في البيوت ويقال إنه من الجانّ عُذْر في فسخ الإجارة لما يحصل من الضرر؛ يظهر هذا لو

(1) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: سبق تعريفه، ص18.

(2) العظمة، أبي الشيخ الأصبهاني، 1643/5، أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، ص114.

(3) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 286/8، المحكم، بن سيده المرسي، 333/10، لسان العرب، لابن منظور، 273/5.

(4) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص46.

كان الرجم لذات الدار أما لو كان لشخص مخصوص! فلا"، وكان هذا حكم على سابقة يرويها صاحب الكتاب فيقول: "وقد أخبرني بعض الرفقاء أن أهل زوجته سحروا أمه؛ فكلما دخلت داره يحصل الرجم وإذا خرجت ينقطع" (1) وقد تكون الدار منزل للجنّ أو يكون الجنّ مُسلّطين على ساكنها بالرجم وهو حرام للتدليس والضرر، (2) ويثبت ذلك بإقرار فعلي من صاحب الدار أو شهادة من عدول على ذلك.

ثانياً: طعام وشراب الجنّ:

جاء في أكل الجنّ وشرابهم ثلاثة أقوال: الرأي الأول: أن جميع الجنّ لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ليس عليه دليل، والرأي الثاني: أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون ويتناكحون منهم: السعالي والقطرب وأشباه ذلك، وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون، وهم خالص الجنّ مثل الريح. (3)

أما الرأي الثالث: إن جميع الجنّ يأكلون ويشربون (4) وهذا القول هو الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك حديث: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»، (5) وحديث ابن مسعود رضي الله عنه (6) إذ قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) رد المحتار، ابن عابدين، 81/6.

(2) فتح المعين، زين الدين أحمد، المليباري (ت: 987هـ) دار بن حزم، ص331، تحفة المحتاج، 6/133.

(3) الحبايك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، ص264.

(4) آكام المرجان، الشبلي، ص54، الحيوان، الجاحظ، 6/428.

(5) إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (4538)، 8/136، موطأ الإمام

مالك، رقم (3412)، 5/1350، صحيح مسلم، رقم (2020)، 3/1598، مسند الحميدي، رقم (648)

523/1، مسند ابن الجعد، رقم (2630) 1/384، مسند الروياني (1397) 2/400، معجم الطبراني، 2/90.

(6) ابن مسعود: سبق تعريفه، ص40.

ذات ليلة.. قال: «أتاني داعي الجنّ، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وأثار نيرانهم، قال: وسألوه الزاد فقال: «لكم كل عظم نكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعير علفا لدوابكم» وقال: «فلا تستنجوا بهما فإنها طعام إخوانكم من الجنّ». (1)

وقد اتفق فقهاء الحنفية، (2) والمالكية، (3) والشافعية، (4) والحنابلة، (5) على أن العظم زاد الجنّ والروث زاد دوابهم فإذا وجدوهما صار العظم كأن

- (1) صحيح مسلم، رقم (450)، 332/1، صحيح البخاري، رقم (3860)، 46/5، سنن أبي داود، رقم (85)، 21/1، سنن الترمذي، رقم (3258)، 235/5، سنن النسائي، رقم (11559)، 313/10، المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، (ت:235هـ) تحقيق: كمال يوسف، الرياض، ط/1، 1409هـ، رقم (197) 145/1، صحيح ابن خزيمة، رقم (82) 44/1، مستخرج أبي عوانة، رقم (3787) 450/2، مسند الإمام ابن حنبل، رقم (4149) 214/7، العظمة، أبي الشيخ الأصبهاني، 1683/5.
- (2) تحفة الفقهاء، السمرقندي، ص 65، بدائع الصنائع، الكاساني، 18/1، الهداية، الفرغاني، 39-27/1، المحيط البرهاني، برهان الدين محمود بن عبد العزيز (ت:616هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي، دار الكتب، 1424هـ، 43/1، تبيين الحقائق، الزيلعي، 78/1، حاشية الطحطاوي، ص 50، سبل الهدى، الصالحي، 433/6، آكام المرجان، الشبلي، ص 56، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين، ابن نجيم (ت:970هـ)، القاهرة، ط/1، 255/1، درر الحكام، محمد بن فرامرز (ت:885هـ) بيروت، 49/1، شرح الهداية، العيني، 759/1، الجوهرة النيرة، أبو بكر بن علي الزبيدي (ت:800هـ) المطبعة الخيرية، 41/1.
- (3) حاشية الدسوقي، 113/1، الذخيرة، 209/1، المدخل ابن الحاج، 32/1، مواهب الجليل 288/1، مختصر خليل للخرشي، 150/1، شرح منح الجليل عlish، دار الفكر 1989م 107/1 حاشية الصاوي، 101/1.
- (4) الحاوي الكبير، الماوردي، 173/1، المهذب، للشيرازي، 59/1، نهاية المطلب، إمام الحرمين، 107/1، الوسيط، الغزالي، 307/1، البيان، العمراني، 226/1، شرح الوجيز، الرافعي، 497/1، المجموع، النووي، 81/9، كفاية الأخيار، بن حريز، 1994م، ص 519، أسنى المطالب، 51/1، والغرر البهية في شرح البهجة الوردية، ابن زكريا الأنصاري، 125/1، الإقناع، الشربيني، 54/1، تحفة المحتاج، 297/7.
- (5) مسائل الإمام أحمد رواية ابن أبي الفضل صالح (203هـ - 266هـ) دار العلمية، الهند، 284/2، الهداية، محفوظ أحمد أبو الخطاب الكلوزاني، تحقيق: عبد اللطيف هميم، وآخر، مؤسسة غراس، 2004م، ص 51، المغني لابن قدامة، 116/1، الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1987م، 557/1، الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م، 101/1.

لم يؤكل فيأكلونه، وصار الروث شعيراً لدوابهم؛ معجزة للنبي، والنهي في لا تستجوا بالعظم فإنه زاد إخوانكم من الجنّ يقتضي التحريم.

كما جاء أيضاً في رواية أن طعامهم الفول وما لم يذكر اسم الله عليه وشرابهم (الجدف) (*) وذلك من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأل المفقود الذي كان الجنّ استهوته ما كان طعامهم؟ قال: الفول وما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فما كان شرابهم؟ قال: (الجدف) (*). (1)

وخلاصة القول من ذكر طعام وشراب الجن؛ أنها تعتدي على طعام الإنسان فتشركه فيهما، ويكون ذلك إذا غفل المسلم عن ذكر الله عند تناول الطعام؛ فالشيطان لا يستحل الطعام، أو الشراب إلا إذا تناول منه أحد بدون أن يُسمى فإذا ذكر اسم الله عليه يرجع الطعام كفاية إلى الإنسان.

فقد روى حفيد أمية بن مخشي، (2) حديث عن جده إذ قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ورجل يأكل ولم يُسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه». (3)

(*) (الجدف): نبات يكون باليمن تأكله الإبل فلا يحتاج معه إلى شرب ماء. (جمهرة اللغة، 448/1).

(1) غريب الحديث، مسلم، 38/2، غريب الحديث، الهروي، 381/3، غريب الحديث، الزمخشري، 195/1.

(2) أمية بن مخشي: الخزاعي المدني، صحب النبي صلى الله عليه وآله ونزل بعد ذلك البصرة روى حديث واحد في التسمية

على الأكل رواه عنه ابن أخيه. (طبقات ابن سعد، 12/7، طبقات خليفة، 668/1، تاريخ البخاري، 7/2،

تاريخ ابن أبي خيثمة، 83/1، معجم الصحابة، البغوي، 140/1، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 301/2،

معجم الصحابة، ابن قانع، 48/1، الثقات، ابن حبان، 15/3، تهذيب التهذيب، ابن حجر، 372/1.

(3) إسناده لا بأس به. مسند الإمام أحمد، رقم (18963)، 296/31، التاريخ الكبير، رقم (345)، 726/1،

والمعجم الكبير، الطبراني، رقم (855) 291/1، المستدرک، ابن البيع، رقم (7089)، 121/4، الأحاديث

المختارة، أبو عبد الله محمد (ت: 643هـ) تحقيق: د. عبد الملك بن دهش، بيروت، 2000م، 342/4.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفظ أموالنا من الشيطان وذلك بإغلاق الأبواب، وتخمير الآنية، وذكر اسم الله تعالى؛ فإن ذلك حرز لها من الشيطان، إذ يقول: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم... أغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً... وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»،⁽¹⁾ فالحاجز إذاً بين الإنسان وضرر الشيطان؛ هو ذكر الله تعالى.

ثالثاً: كيفية أكل وشراب الجن:

لقد ذكرنا من قبل أن الفقهاء قد اتفقوا على أن جميع الجن يأكلون ويشربون ولكن اختلف البعض في طريقة أكلهم وشربهم، فقال بعضهم: أكلهم وشربهم تشتم واسترواح لا مضغ ولا بلع،⁽²⁾ وهذا قول ليس له دليل، وقال الآخرون، أكلهم وشربهم مضغ وبلع، وهذا القول هو الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة،⁽³⁾ وعليه فإن "الجنّ يأكلون حقيقة، رداً به على من يقول إنهم يتغذون بالشم".⁽⁴⁾

وقد وردت عدة أحاديث جميعها تؤكد أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله منها حديث أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا

(1) صحيح البخاري، رقم (3280)، 123/4، صحيح مسلم، رقم (2012)، 1595/3، مستخرج ابي عوانة، رقم (8159)، 143/5، المختصر الصحيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي المري، (ت:435هـ)، تحقيق أحمد بن فارس، الرياض، السعودية، ط/1، 2009م، رقم (1733)، 275/3.

(2) آكام المرجان، الشبلي، ص54.

(3) الحيوان، الجاحظ، 428/6.

(4) حاشية العدوي، 176/1.

شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»،⁽¹⁾ وحديث: «ما من أهل بيت من المسلمين؛ إلا وفي سقف بيتهم أهل بيت من الجن من المسلمين، إذا وضع غداؤهم نزلوا يتغدون معهم، وإذا وضع عشاءهم نزلوا فيتعشون معهم». ⁽²⁾

ومن الأدلة أيضاً التي تثبت أن الجنّ والشياطين يأكلون ويشربون؛ ما جاء عن حذيفة بن اليمان، ⁽³⁾ إذ قال: «كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا مرة معه طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به والذي نفسي بيده أن يده في يدي مع يدها». ⁽⁴⁾

وبهذا يمكن للجنّ أن يدمروا الاقتصاد الوطني مثلهم مثل الآفات بطريق غير مباشر عندما يجد المسلم أن نصف طعامه مفقود؛ بسبب مشاركة الجنّ له في الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه، وهذا الجرم يجب مكافحته بطريقة بسيطة وهي البسمة قبل الأكل.

⁽¹⁾ صحيح مسلم، رقم (2020)، 1598/3، الجامع، معمر بن أبي عمرو (ت:153هـ) باكستان، ط/2، 1403هـ، رقم(19541) 414/10، آثار الصحابة، عبد الرزاق، الصنعاني، القاهرة، رقم (136)، 1/94.

⁽²⁾ العظمة، أبي الشيخ الأصبهاني، رقم (1150707070)، 1697/5.

⁽³⁾ حذيفة بن اليمان: هو حسيل بن جابر من بني عبس حلفاء بني عبد الأشهل ويكنى أبا عبد الله، شهد أهداً وما بعد ذلك من المشاهد وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين، نزل الكوفة والمدائن وله عقب بالمدائن، (الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ) تحقيق: محمد عطا، بيروت، ط/1، 1990م، 6/94.

⁽⁴⁾ صحيح مسلم، 1597/3، مستخرج أبي عوانة، رقم (8236)، 160/5، أمالي المحاملي، ص304.

رابعاً: موت الجنّ:

إن لوجود الجنّ والإنس في الأرض أمداً يعلمه الله - تعالى - فإذا انتهى ذلك الأمد، مات كل من في الأرض ثم يُحيى الله - تعالى - كل من مات منذ أن خلق الله وتعالى الحياة إلى انقضاء الأجل المذكور، ويرد أرواحهم التي كانت بأعيانهم ويجمعهم في موقف واحد ويحاسبهم على جميع أعمالهم ويوفيهم جزاءهم، ففريق في الجنة وفريق في السعير. (1)

وقد نص الله تعالى على أن ملك الموت يقبض الأرواح بقوله: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ}، (2) وهذا دليل على أن {ملك الموت} يقبض روح كل حي من الجنّ أو الإنس وغيرهم من الكائنات الحية؛ لأن الموت اسم عام مستغرق للجنس، فلا يصح أن يخصص في بعض دون البعض إلا بدليل. (3)

ومع ذلك فإن الجنّ لا يموتون كما يموت الإنسان؛ بل يموتون بالتغيب في باطن الأرض لحديث عن ابن عباس رضي الله عنه (4) أنه قال: "خلق الله سومي أبو الجنّ، وهو الذي خلق من مارج من نار، قال تعالى تمنى: قال: أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شاباً؛ فأعطي ذلك.. وخلق الله تعالى آدم فقيل له تمنى، قال: فتمنى الجبل فأعطي الجب". (5)

(1) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 66/4.

(2) سورة السجدة، الآية (11).

(3) البيان والتحصيل، 296/6، والمقدمات الممهّدات، لابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 520هـ) تحقيق: محمد حجي، وآخر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، 1/ (227-228).

(4) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

(5) أكام المرجان، الشبلي، ص26.

وفي حديث آخر أن الجنّ يعمرون إلى آلاف السنين لحديث ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينا نحن قعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام، ثم قال: «نعمة الجنّ وعينهم من أنت؟» قال: «أنا هامة بن الهيم بن لأقيس بن إبليس»، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فما بينك وبين إبليس إلا أبوان؟» قال: نعم، قال: «فكم أتى لك من الدهر؟» قال: «أفانيت الدنيا عمرها إلا قليل قال: على ذلك قال: 'كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام، وأمر بالآكام، وأمر بإفساد الطعام، وقطع الأرحام'»، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بئس لعمرؤ الله عمل الشيخ المتوسم والشاب الملوم»، قال: «ذرني من الاستعذار إني تائب إلى الله عز وجل كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا جرم أني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال: قلت: يا نوح إني ممن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم، فهل تجد لي عند ربك من توبة، فقال: يا هامة هم بالخير، وافعله قبل الحسرة والندامة، إني قرأت فيما أنزل الله علي: إنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه، فقم فتوضأ واسجد لله قال: ففعلت في ساعة ما أمرني به قال: فنودي: ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء قال: فخرت لله ساجداً حولاً... وإني لقيت موسى بن عمران وعلمني من التوراة، وقال لي: إن لقيت عيسى ابن مريم فأقرئه مني السلام، وإن عيسى قال لي: إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هامة لأدائك الأمانة، قال

هامية: قلت: يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى، إنه علمني التوراة قال: فعلمه رسول الله ﷺ: الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله أحد... إلخ، قال: قال عمر، فقبض رسول الله ﷺ، ولم ينعه إلينا فلست أدري أحي هو أم ميت". (1)

ومن الأدلة أيضاً على موت الجنّ قوله تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}، (2) وقوله: {فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ}، (3) فهذه الآية تدل على موت الجن كما يموت الإنس أمة بعد أمة، يؤكد ذلك قوله تعالى: {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا} أي: ولكل هذين الفريقين من أعمالهم منازل في الجنة أو في النار، (4) قال رجل لابن عباس ﷺ: "أتموت الجن؟" قال: نعم غير إبليس"، (5) وبما أن "الجنّ أجسام فلا بد أن تكون لها ميتة"، (6) وهو الراجح من ناحية المعقول وبهذا يكون قد دل الدليل الشرعي والأثر على أن من كانت له حياة فلا بد من موته.

(1) الحديث ضعفه بعض الرواى وعند بعض المحققين حسن. (ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن الحسين، الجرجاني (ت: 499هـ) تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، 1422هـ، رقم (264/1(906)، معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن درهم (ت: 340هـ) تحقيق: عبد المحسن إبراهيم، السعودية، 1418هـ، رقم (2087) 980/3، غريب الحديث، الخطابي، 696/1، الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر، (ت: 974هـ)، الرياض، ص166، الطيوريات، أبو طاهر أحمد بن محمد، الأصبهاني (ت: 576هـ)، تحقيق: دسمان يحيى معالي، أضواء السلف، الرياض، ط/1، 2004م، 725/2.

(2) سورة الأحزاب، الآية (62).

(3) سورة الأحزاب، الآية (18).

(4) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيرواني، (ت: 437هـ) جامعة الشارقة، ط/1، 2008م، 6848/11.

(5) العظمة، أبو محمد الأصبهاني، رقم (1143636363)، 1691/5.

(6) حاشية الجمل، سليمان بن عمر الجمل، 72/1.

المطلب الرابع

زواج الجنّ وتناسلهم وحكم ذلك الزواج

أولاً: زواج الجنّ مع الجنّ

إن زواج الجنّ مع الجنّ من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية جائز شرعاً، وواقع عقلاً؛ فهناك أدلة كثيرة تثبت كونهم يتناسلون ويتناسلون ولهم ذرية من ذلك قول تعالى: {أَفْتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}،⁽¹⁾ وقد كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء، يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»،⁽²⁾ (فالخبث) يريد ذكران الشياطين، و(الخبائث) يريد: إناثهم،⁽³⁾ ومعلوم أن وجود الذكران والإناث مقتض لحصول التوالد والتكاثر، كما "استعاذ الرسول من ذكران الجنّ وإناثهم".⁽⁴⁾

وهم بالتالي لهم أقوام وعشائر، لقول الله - تعالى - حكاية عن نفرٍ من الجنّ استمعوا القرآن من الرسول ﷺ: {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ.. {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ}،⁽⁵⁾ ولقول

(1) سورة الكهف، الآية (50).

(2) الحديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، سبق تخريجه، ص50.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 80/32، سنن ابن ماجه، 108/1، عمل اليوم والليلة، النسائي، ص170، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد، الدينوري، 183/8، سنن أبي داود، 2/1، صحيح ابن حبان، 252/4، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، 297/1، مسند ابن الجعد، 225/1، سنن الدارمي، 530/1، مسند أبي يعلى، 10/7.

(4) البناية شرح الهداية، العيني، 746/1، الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، 348/1.

(5) الآية السابقة قوله تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قَضى ولوا إلى قومهم منذرين}. سورة الأحقاف، الآية 29-31.

رسول الله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: (1) «إنه أتاني وفد جنّ نصيبين ونعم الجنّ فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً». (2)

بناءً على ما تقدم من أدلة الشرع فإنّ زواج الجنّ مع الجنّ جائز شرعاً وواقع عقلاً ولم يختلف في ذلك العلماء وقد ذكر الكثير منهم بعض القصص التي تؤكد ذلك وسنذكرها في محلها إن شاء الله.

ثانياً: زواج الجنّ مع الأنس:

لقد ذكر بعض علماء اللغة العربية والمفسرون وفقهاء المذاهب أن زواج الجنّ مع الأنس وعكسه ممكن، وقد ذكر كثير من العلماء أمثلة تدل على أن التناكح قد يقع بين الإنس والجنّ فقد قال القاضي القمولي: (3) "وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنه تزوج جنية"، وقال آخر في نفس الكتاب: "وقد رأيت أنا آخر من أهل القرآن والعلم أخبرني أنه تزوج أربعاً واحدة بعد واحدة"، والذي يظهر جوازه فإنهم يسمون نساءً ورجالاً وسمّاهم النبي ﷺ إخواننا في كثير من الاحاديث. (4)

(1) أبي هريرة: سبق تعريفه، ص27.

(2) صحيح البخاري، رقم(3860)، 46/5، صحيح ابن حبان، رقم(6321)، 226/14.

(3) القاضي القمولي: نجم الدين أحمد بن محمد بن إدريس الفقيه الشافعي، من أهل (قمولة) بصعيد مصر، تعلم بقوص ثم بالقاهرة وتوفي بها (645هـ - 727هـ) من الفضلاء والقضاة النبلاء، وافر العقل، جيد النقل، حسن التصرف، قرأ الفقه والأصول والنحو وشرح الوسيط، ومقدمة ابن الحاجب، والأسماء الحسنى، وكان ثقة صدوقاً. (الوافي بالوفيات، 129/2، وأعيان العصر، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ت:764هـ) تحقيق: د. علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر، 1418هـ، 364/1، طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة، (254/2).

(4) أسنى المطالب، ابن زكريا الأنصاري، 162/3.

ومما يدل على جوازه أن بلقيس⁽¹⁾ ملكة سبأ تزوجت قبل بسليمان بعد ما أسلمت وأنها كانت جنية^(*) واسمها بارعة فلولا أنه يجوز نكاح الجنّ لما جاز نكاحها،⁽²⁾ وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها، وورث الملك من أربعين أباً، ولم يكن له ولد غيرها، وكان يقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤاً لي وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه بامرأة من الجنّ، قال كثير من الرواة في سبب وصوله إلى الجنّ إنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجنّ وهم على صور الأطباء، فيخلي عنهم، فظهر له ملك الجنّ، وشكره على

(1) بلقيس: بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وأمها فارعة الجنية، كانت في بيت مملكة، قيل ولدها أربعون ملكاً آخرهم شرحبيل، وقصتها مشهورة مع النبي سليمان بن داود - عليهما السلام - وقد ورد ذكرها في الكتب المنزلة، واشتهرت في كتب التاريخ، وضرب بها المثل في المجد والسلطان والجمال، وقد شرح العلماء تفاصيل سيرتها وسبب ورودها إلى سليمان بأقوال متباينة. (تاريخ دمشق، ابن عساکر، 68/69، تهذيب الأسماء، النووي، 333/2، مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن منظور، (ت: 711هـ) تحقيق: روحية النحاس، وآخر، دار الفكر، ط/1، 1984م. 282/5، الأعلام، الزركلي، 74/2).

(*) لما أقبلت بلقيس تريد سليمان - عليه السلام - أمر الشياطين فبنوا له صرحاً أي قصرًا من زجاج كأنه الماء بياضاً وأجرى من تحته الماء وألقى فيه كل شيء من دواب البحر والسّمك وغيره، ثم وضع له سريره في صدرها فجلس عليه وحلقت عليه الطير والجن والإنس، ليزيدها استعظماً لأمره، وتحققاً لنبوته، وثباتاً على الدين، وقال البعض أن الجنّ كرهوا أن يتزوجها فتعاضى إليه بأسرارهم، لأنها كانت بنت جنية، وقيل: خافوا أن يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن والإنس، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفظح، فقالوا له: إن في عقلها شيئاً، وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختر عقلها بتكثير العرش، واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها، فلما جاءت بلقيس قيل لها: ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجةً، فكشفت عن ساقها لتخوضه إلى سليمان، فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً، فلما رأى ذلك صرف بصره عنها وناداه بأنه صرّحٌ ممرّدٌ، مملس مستون قوارير وليس ببحر.. وتزوجها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها وأمر الجنّ فبنوا لها قصر وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له. (تفسير مجاهد 516/1، تفسير الطبري، 470/19، تفسير القرآن العظيم، الرازي (ت: 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب السعودية 1419هـ، 2865/9 معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (311هـ) عالم الكتب 1988م، 122/4).

(*) (جنية) روي عن مجاهد، "أن صاحبة سبأ كانت جنية"، مصنف بن أبي شيبة، رقم (31860) 337/6. (2) تحفة المحتاج، ابن حجر، 137/1.

ذلك واتخذة صديقاً، فخطب ابنته فزوجه إياها، فأنجبت بلقيس التي أوتيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك ولها عرش عظيم، وقد وجدها الهدهد وقومها مجوساً يسجدون للشمس من دون الله أي يعبدون الشمس متجاوزين عبادة الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل، (1) والعبادة لغير الله - سبحانه وتعالى - كفر والكفر من منظور الشرع جريمة.

ومن الروايات التي تؤكد زواج الجنّ من الأنس أيضاً ما حكاه شيخ من نجيل إذ قال: "علق رجل من الجنّ جارية لنا ثم خطبها إلينا وقال إنني أكره أن أنال منها محرماً فزوجناها منه قال فظهر معنا يحدثنا فقلنا ما أنتم؟ فقال: أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم قلنا فهل فيكم هذه الأهواء؟ قال: نعم فينا من كل الأهواء القدرية والشيعية والمرجئة، قلنا من أيها أنت؟ قال من المرجئة". (2)

وجاء في نفس الكتاب رواية أخرى تؤكد وقوع زواج الجنّ مع الأنس إذ يقول صاحب الكتاب: "جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة فقالت: إنا نزلنا قريباً منكم فتزوجني، قال: فتزوجها، ثم جاءت إليه فقالت: قد حان رحلينا فطلقني، فكانت تأتيه بالليل في هيئة امرأة قال: فبينما هو في بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب، قال: أفتبتغينه فوضعت يدها على رأسها ثم رفعت عينها إليه فقالت له: بأي عين رأيتني،

(1) تفسير مجاهد، 1/519، تفسير القرطبي، 10/289، تفسير ابن كثير، 6/194، الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) دار الفكر، 6/351، معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نوي الجاوي، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1417هـ، 2/171، تفسير القرآن، أحمد بن محمد أبو إسحاق (ت: 427هـ) تحقيق: محمد بن عاشور، بيروت، ط/1، 1422هـ، 7/213).

(2) أكام المرجان، الشبلي، ص 107.

قال: بهذه فأومأت بأصبعها فسالت عينه"، (1) وهذا ما نريد إثباته في هذه الدراسة أي: الجرائم التي ترتكب بسبب الجنّ التي لم يسلم منها حتى من دخل معهم في علاقة حقيقية من زواج وغيره، وهذه نموذج من بعض جرائمهم مع الإنس.

وقد يتزوج الأنس الجنّ بدافع الخوف منهم فقد ذكر صاحب كتاب آكام المرجان: "أن القاضي جلال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين الرازي تغمده الله برحمته قال: سافر والدي لإحضار أهله من الشرق ... فألجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة وكنت في جماعة فبينما أنا نائم إذا أنا بشيء يوقظني فانتبهت فإذا بامرأة وسط في النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعبت فقالت: ما عليك من بأس إنما أتيك لتتزوج ابنة لي كالقمر، فقلت لخوفي منها على خيرة الله تعالى، ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني عيونهم كلها مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود فخطب القاضي وعقد، فقبلت ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت، فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت أرمى من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد فأقبلت على الدعاء والتضرع، ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تقارفتي فدمت على هذا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت "كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت: أي والله، قالت: فطلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد". (2)

(1) آكام المرجان، الشبلي، ص 109.

(2) المرجع السابق، ص 110.

فهذه بعض الوقائع التي تثبت إن زواج الجنّ مع الأنس قد يقع وإن لم يحصل توالد أو تتاسل بين الأنس والجنّ، ولكن مع ذلك فقد ذكر بعض الفقهاء أن الزواج بين الإنس والجنّ لا يجوز وهذا دليل على إمكان وقوعه؛ لأن من غير الممكن الا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع.

وقد كانت حجة البعض أن الجنّ مخلوق من النّار وأن الإنسان مخلوق من الطين وعليه فعنصر النار يمنع من أن عنصرهم تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية، ولكنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقيين على عنصرهم الناري بل قد تغيروا عنه بالأكل والشرب والتوالد، كما تغيروا بنو آدم عن الترابي بذلك، وبالتالي، فإن الذي خلق من نار هو أبو الجنّ كما خلق آدم أبو الإنس من تراب.

ومن الأدلة التي تؤكد أن الجنّ قد تغيروا من العنصر الناري الحديث الذي أخبر فيه النبي ﷺ أنه قد وجد برد لسان الشيطان على يده لما خنقه، «عرض لي الشيطان في صلاتي؛ فأخذت عنقه فخنقته فإني لأجد برد لسانه على كفي»،⁽¹⁾ فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري إذ لو كان باقياً على حاله فمن أين جاء البرد وحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».⁽²⁾

وكذلك المصروع يدخل بدنه الجنّي في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}،⁽³⁾ فلو كان باقياً

(1) اسناده حسن، مسند الامام أحمد بن حنبل رقم (3926)، 40/7.

(2) مسند الإمام أحمد، رقم (12263) 284/19، صحيح البخاري، رقم (6219) 48/8، سنن ابن ماجه، رقم (1779) 566/1.

(3) سورة البقرة، الآية (275).

على حاله لأحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم، ولو سلمنا جدلاً عدم إمكان الإنجاب من الجنّ فلا يلزم عدم إمكان الزواج قياساً على المرأة العقيم التي لا يتوقع منها الإنجاب، ومع هذا فزواجها مشروع؛ لأن حكمة الزواج وإن كانت لتكثير النسل والأمم، فقد يختلف ذلك.

وقد يقول البعض لو كان ذلك ممكناً لكان ظهراً أثره في حل الزواج وهذا ليس بشرط لأن الشيء قد يكون ممكناً ومع ذلك لا يحصل لسبب ما، مثل الكافرات فقد ينجبنا الولد ومع ذلك لا يحل زواجهن، وكذلك المحارم وقس على ذلك، ومن أكبر الأدلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه تفسير بعض الفقهاء لقوله تعالى: {لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}، (1) فقد قال: أن هذا "دليل على أن الجنّي يغشى المرأة كالإنسي". (2)

وقد يكون زواج الجنّ من الأنس عن عشق وهوى متبع فيكون إقدام الإنسي على نكاح الجنية للخوف منه على نفسه إذا رفض ذلك الزواج من الجنّ، وكذلك العكس إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم ومع هذا فلا يزال الإنسي في قلق وعدم طمأنينة، وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض، وأخبر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منتف بين الإنس والجنّ لأن العداوة بينها لا تزول بدليل قوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ}، (3) وقول رسول الله ﷺ في حديث الطاعون: «أنه وخز أعدائكم من الجن». (4)

(1) سورة الرحمن، الآية (56).

(2) الفروع، لابن مفلح، (ت: 763هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2003م، 298/1.

(3) سورة البقرة، الآية (36)

(4) الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر، 11/4.

يا قاتل الله بني السعلاة *** عمرو بن يربوع شرار النات، (1) أي: الناس.
ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: {وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}، (2) وقد
اختلف المفسرون في معنى الآية، (3) وقيل في {الأولاد} (4) كل ولد من غير
حلال، وهم المخنثون وأولاد الزنا وقد أختار هذا التفسير صاحب كتاب آكام
المرجان، (5) وعلى ذلك فإن كل مولود من البشر، عصى الله تعالى، أو
فعل ما يكرهه الله، أو دخل في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو فعل أي
فعل مما حرم الله، وغير ذلك من الأمور التي لا يقبلها الله، فقد دخل في
مشاركة إبليس، فكل من عصى الله فيه أو به، وأطيع فيه الشيطان أو به،
فهو مشاركة، والمعاصي من منظور الشرع جريمة.

وهذا هو موضوع الدراسة أي: أن الشيطان خلف أغلب الجرائم التي
يرتكبها الإنسان إلى الحد الذي يجعله يشارك في إفساد الأولاد والذرية سواء

(1) أمالي القالي، 68/2، سمط اللآلي، 703/1، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله
البكري (ت: 487هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1971م، ص194، حياة
الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، أبو البقاء، (ت: 808هـ)، دار الكتب، ط/2، 1424هـ، 29/2.
(2) سورة الإسراء، الآية (64).

(3) بداية الآية قوله تعالى: (واستقزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) قوله:
{بصوتك} يعني: بوسوستك، وقوله: {وأجلب عليهم بخيلك ورجلك} أي: تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه، وهذا
يعني «إن له خيلاً ورجالاً من الجن والإنس وهم الذين يطيعونه» كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ
عَلَى الْكَافِرِينَ يَؤُؤْرُهُمْ أَنَّا} مريم: الآية (83). (معاني القرآن الزجاج، 250/3، تفسير عبد الرزاق 304/2).

(4) أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة، ووصيلة وحاميا، وقيل أن يكسبوا من خبيث وينفقونها
في حرام، وأما في الأولاد فإنهم هودوهم ونصروهم ومجسومهم وقيل هو تسميتهم أولادهم: بعبد الحارث وعبد
شمس وعبد فلان، وما عليه أكثر التفسير أن (الشركة في الأولاد) يعني به أولاد الزنا، وكل معصية في ولد
أو مال فإبليس اللعين شريكهم فيها (تفسير ابن كثير، 94/5، تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن
المنذر (ت: 319هـ) تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، 2002م، ص395).

(5) آكام المرجان، الشبلي، ص56.

كان من حيث النطفة، بأن يولد الطفل من الزنا بمشاركة الوالدين في المعصية أو بالمشاركة كما فسّر أهل العلم والمفسرون وبالتالي، فإنه ما من معصية وإلا للشيطان فيها نصيب، وفي الحديث: "إن فيكم مغربين؛ قيل: وما مغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجنّ؛ سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاؤوا من نسب بعيد" وقيل: أراد بمشاركة الجنّ فيهم أمرهم إياهم بالزنا وتحسينه لهم فجاء أولادهم عن غير رشدة،⁽¹⁾ ولقد ذكر بعض العلماء أن إبليس^(*) مع ابن آدم بالنهار وولده بالليل.⁽²⁾

بناءً على ما تقدم فمن ناتج الزواج بين الجنّ والأنس: إن المخنثين أولاد الجنّ: للأثر الذي روي عن ابن عباس رضي الله عنه إذ قال: "المخنثون أولاد الجنّ قيل كيف ذلك قال إن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث"⁽³⁾ وهذا لا يدل دلالة قطعية على أن جماعهم كجماع الإنس؛ بل فيه دلالة على شركة الجنّ معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان في الطعام؛ فهو إفساد بالخاصية، وإضرار بما يليق بمقامه.

(1) تفسير القرطبي، 289/10.

(*) قال أبو جعفر: "إن للحق دولة، وإن للباطل دولة، من دولة الحق أن إبليس أمر بالسجود لآدم وابتلى آدم بالشجرة، فأكل منها، فقال إبليس: يا رب أعني على آدم، فقال: "قد فعلت، تجري منهم مجرى الدم"، قال: يا رب زدني قال: "قد فعلت، فد جعلت قلوبهم لك أوطانا" قال: رب زدني، قال: "قد فعلت، شاركهم في الأموال والأولاد" قال آدم: يا رب أعني على إبليس، قال: "قد فعلت، وكلت بكل عبد منكم ملكين"، قال: رب زدني، قال: "قد فعلت، الحسنه بعشر أمثالها" قال: رب زدني قال: "قد فعلت، السيئة واحدة أو أمحاها". تفسير القرآن محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت: 319هـ) تحقيق: د. سعد بن محمد، المدينة، ط/1، 2002م ص395.

(2) رد المحتار، ابن عابدين، 529/1

(3) روح البيان، إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي، أبو الفداء (ت: 1127هـ) دار الفكر، بيروت، 308/9.

رابعاً: حكم زواج الجنّ مع الإنس:

لقد ذكر كثير من الفقهاء كما ذكرنا من قبل أن نكاح الجنّ مع الإنس جائز، (1) فقد سئل الإمام مالك رحمه الله (2) عن نكاح الجنّ فقال: "لا أرى به بأساً في الدين، ولكن أكره أن توجد امرأة حامل فتدعي أنه من زوجها الجنّي فيكثر الفساد"، (3) ولو تزوج آدمي بجنية جاز له وطؤها وهي على غير صورة الآدمية، إذا تحققت الأنوثة والعكس لو تزوجت آدمية بجنّي. (4)

أما حكم الزواج بين بني آدم والجنّ عند الحنفية؛ (5) فإنه لا يجوز، ومن موانع النكاح عندهم اختلاف الجنس، لقوله تعالى: لَوْ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا، (6) أما الشافعية، (7) والحنابلة، (8) فإنهم يشترطون في شهادة

(1) منح الجليل، عليش، 255/3، مختصر خليل، للخرشي، 164/1، مغني المحتاج، الخطيب الشربيني، 96/6، نهاية المحتاج، شهاب الدين الرملي، 116/1، تحفة المحتاج، ابن حجر، 296/7.

(2) مالك بن أنس: بن مالك بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي، مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين وحمل به ثلاث سنين يعني بقي في البطن ثلاث سنين، ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع وكان أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عن ليس ثقة في الحديث ولم يكن يروي إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين والعقل والنسك رضي الله عنه. (طبقات خليفة، ص479، طبقات ابن سعد، 113/1، المنفردات، مسلم، ص231، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 206/8، الهداية، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، 1407هـ، 693/2، رجال صحيح مسلم، 220/2).

(3) الفواكه الدواني، النفراوي، 3/2، أسنى المطالب، ابن زكريا الأنصاري، 162/3.

(4) حاشيتا قيلولبي وعميرة، أحمد سلامة القليلوبي، (1069هـ)، وأحمد البرلسي عميرة، (957هـ) على منهاج الطالبين النووي، دار الفكر، بيروت، طبعة، 1415هـ-1995م، 36/1، حاشية الجمل، سليمان بن عمر الجمل، 69-70.

(5) رد المحتار، ابن عابدين، 5/3، المبسوط، السرخسي، 31/5، بدائع الصنائع، الكاساني، 252-254.

(6) سورة النحل، الآية (72).

(7) أسنى المطالب، ابن زكريا الأنصاري، 123-122/3، حاشية الجمل، 140/4.

(8) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، 1533/4، الكافي، 17/3، والمغني، 75/7، والشرح الكبير، ابن قدامة، 453/7، المحرر، شيخ الإسلام ابن تيمية، 262/2، منار السبيل، ابن ضويان، 157/3.

النكاح أن يكون إنسيين فلو عقد بشهادة رجلين من مؤمني الجن لا يصح العقد؛ لأنه قد لا يجدهما عند أداء الشهادة، لقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾،⁽¹⁾ فمنكم إخراج لثلاثة: الكفرة والجنّ والملائكة.

بناءً على ما تقدم من أحكام زواج الجنّ مع الأنس نستنتج أنه لا يجوز للجنّي أن يتزوج من الأنس وبالعكس بعد الإسلام؛ فلو أخذنا من حيث توفر شروط الزواج الشرعي في الجنّ والأنس مثلاً؛ وأخذنا على سبيل المثال شرط الإشهاد فقط، فإن زواج الجنّ مع الأنس يأخذ حكم الزواج الفاسد من ناحية الشرع على حسب رأي الحنفية،⁽²⁾ والشافعية،⁽³⁾ والحنابلة،⁽⁴⁾ الذين يقولون إن الإشهاد من شروط صحة العقد.

أما المالكية فإنهم يرو حل هذا الزواج لكنهم يتفقوا مع الفقهاء في أنه لا يستطيع أحد التحقق من وجود شروط الزواج الشرعي إذا تزوجت امرأة من الأنس برجل من الجنّ، ويقولون: "ليس الإشهاد من شروط صحة العقد وإنما يجب عند الدخول إلا أن يكونا قصداً إلى الاستمرار بالعقد، فلا يصح أن يثبنا عليه لنهي رسول الله ﷺ عن نكاح السر، ويؤمر أن يطلقها طليقة لشبهة العقد،⁽⁵⁾ وهذا يعني أنه حتى الإشهاد عند المالكية شرط في الزواج، أما الحنفية فإنهم يرون أن من شروط الزواج الشهادة، لأن الحاجة مست

(1) سورة الطلاق، الآية (2).

(2) المبسوط، السرخسي، 31/5، بدائع الصنائع، الكاساني، 2(252-254).

(3) نهاية المطلب، إمام الحرمين الجويني، 12(53-54)، البيان، يحيى ابن أبي الخير العمراني، 5/85، المجموع، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، 16/201، مغني المحتاج، الخطيب الشربيني، 4/235، الحاوي الكبير، الماوردي، 9/57.

(4) مسائل الإمام أحمد 4/1533، الكافي، 3/17، والمغني لابن قدامة، 7/75، المحرر، ابن تيمية، 2/262.

(5) البيان، 4/378، المقدمات، 1/479، مواهب الجليل، 3/409، حاشية العدوي، 2/39، الذخيرة، 4/40.

إلى دفع تهمة الزنا عنها ولا تندفع إلا بالشهود، وبه تبين أن الشهادة في النكاح ما شرطت إلا للحاجة إلى دفع الإنكار،⁽¹⁾ وقد ذهب كثير من العلماء إلى عدم صحة الزواج منهم والبعض قال مكروه.⁽²⁾ وعلى كلٍ إذا كان زواج الجنّ جائز على رأي بعض الفقهاء؛ فلا بد للقانون أن يُراعي عدة مسائل منها:

- 1/ أحكام الطلاق، واللعان.
- 2/ أحكام الإيلاء، والعدة.
- 3/ أحكام النفقة بصفة عامة.
- 4/ أحكام فسخ الخطوبة والهبة بينهما إذا حصلت ورفض أحدهما الآخر.
- 5/ أحكام تحديد المهر خاصة إذا ادعت أنها لم تقبض منه مهر.
- 6/ كيفية مقاضاة الزوج لزوجته الجنّية على ملازمة المسكن.
- 7/ كيفية منعها من التشكل في غير صورة الأدميين إذا حصلت منها النفرة وخاف كلٍ منهما من الآخر.
- 8/ ما هي الضمانات التي يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليّها وخلوّها من الموانع، كأن تكون زوجة الغير من الأنس مثلاً.
- 9/ كيفية الجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك.
- 10/ ما هي الضمانات إذا رآها في صورة غير التي رآها فيها أول مرة وادعت أنها هي هل يعتمد عليها ويجوز له وطؤها أم لا؟ وما إلى ذلك من أحكام تتعلق بالزواج.

(1) المبسوط، 31/5، بدائع الصنائع، 254/2.

(2) مسائل حرب، أبو محمد حرب الكرمانى، 402/1.

المبحث الثالث: إسلام الجنّ، وتكليفهم، وحسابهم، وأضرارهم وفيه أربع مطالب المطلب الأول

إسلام الجنّ، وسماعهم للقرآن، والرسول منهم.

أولاً: إسلام الجنّ: إن إيمان الجنّ قد جاء بالتواتر لقوله تعالى على لسان الجنّ أنفسهم: {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}.⁽¹⁾

كما أخبر الله تعالى في كتابه عن خطابه للجن وأمره لهم ونهيه لهم في قوله: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا}،⁽²⁾ وقال بعض الفقهاء أن المراد من (الجنّ والانس) أن الرسول من إحدهما، بخلاف غيره من الرسل إنما كان يُرسل إلى قومه فقط، وقد ختم الله الرسالات برسالته إلى الجنّ والانس.⁽³⁾

وقصة إسلام الجنّ أنه حين بعث الله رسوله محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن، وكان من حفظه له أن السماء ملئت حرساً شديداً وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك؛ لئلا يسترقوا شيئاً من القرآن فيلقوه على السنة الكهنة فيلبتس الأمر ويختلط ولا يُدرى من الصادق.⁽⁴⁾

(1) الآية السابقة قوله تعالى: {لوإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين}. سورة الأحقاف، الآيات (29-30).

(2) سورة الأنعام، الآية (130).

(3) الفواكه الدواني، النفرابي، 1/(65-74)، الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 50/4، الرد على المنطقيين، ابن تيمية 540/1، طهير الاعتقاد، محمد علي الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن حمد الرياض، ط/1، 1424هـ، ص30.

(4) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، 240/8.

لهذا قالت الجنّ في الآيات التالية في قوله تعالى: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا. وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا}،⁽¹⁾ أي: من يريد أن يسترق السمع اليوم يجد له شهاباً مرصداً له، لا يتخطاه ولا يتعداه، بل يمحقه ويهلكه، {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا}،⁽²⁾ يفتخرون بذلك، وهو مفخر وشرف رفيع وصفة حسنة: {وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا}،⁽³⁾ أي: منا المسلم ومنا القاسط، وهو: الجائر عن الحق الناكب عنه، بخلاف المقسط فإنه العادل، {وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}،⁽⁴⁾ أي: لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام لأسقيناهم ماء غدقاً أي: كثيراً والمراد بذلك سعة الرزق،⁽⁵⁾ ويقول تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ}،⁽⁶⁾ فصح يقينا أنه ليس في الناس ولا في الجنّ إلا مؤمن أو كافر. ⁽⁷⁾

وقد كانت الكواكب يُرمى بها قبل ذلك، ولكن بعد مجي الرسول ليس بكثير بل في الأحيان بعد الأحيان، كما في حديث عن ابن عباس⁽⁸⁾ قال: حدثني رجال من الأنصار: أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ إذ رمي

(1) سورة الجن، الآية (8-9).

(2) سورة الجن، الآية (13).

(3) سورة الجن، الآية (14).

(4) سورة الجن، الآية (15-16).

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 116/5.

(6) سورة التغابن، الآية (2).

(7) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 134/3.

(8) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

بنجم فاستتار، فقال لهم رسول الله: ﷺ «ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم، فقال رسول الله: ﷺ «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، ثم قالوا للذين يلونهم حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ويستخبر أهل السماوات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، فيخطف الجنّ السمع؛ فيلقونه إلى أوليائهم، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون معه ويزيدون»، (1) وهنا يخطف الجنّ السمع من السماء فيلقونه إلى الكهان وما هم في حكم الكهانة فيزيدون على كلمة الحق كلام كذب ليستقيم المعنى عندهم. (2)

وهذا هو السبب الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك؛ فأخذوا يضربون مشارق الأرض ومغاريها، فوجدوا رسول الله ﷺ يقرأ بأصحابه في الصلاة، فعرفوا أن هذا هو الذي حُفظت من أجله السماء، فأمن من آمن منهم، وتمرد في طغيانه من بقي ولا شك أنه لما حدث هذا الأمر وهو كثرة

(1) الجامع، لابن وهب، رقم(693)، ص772، المنتخب، لابن حميد، رقم(683)، ص228، صحيح مسلم، رقم(2230)، 4/1751، سنن الترمذي، رقم(3224)، 5/215، الرد على الجهمية، الدارمي، رقم(307)، ص117، مسند أبي يعلى، رقم(3609)، 4/476، التوحيد، بن خزيمة، 1/354، صحيح ابن حبان، رقم(6129)، 13/499، التوحيد، لابن منده، رقم(32)، ص143، حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:430هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م، 3/143.

(2) العرش، الذهبي (ت:748هـ) تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، المدينة المنورة، ط/2، 1424هـ-2003م، 2/60، صحيح الأخبار وسقيمها، الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، ط/1، 1416هـ - 1995م، ص42.

الشهب في السماء والرمي بها، هال ذلك الإنس والجنّ وانزعجوا له وارتاعوا لذلك، وظنوا أن ذلك لخراب العالم فلم تكن السماء تُحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر، فكانت الشياطين قبل محمد ﷺ قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا، يستمعون ما يحدث في السماء من أمر، فلما بعث الله محمداً ﷺ نبياً، رجموا ليلة من الليالي، ففزع لذلك أهل الطائف، فقالوا: هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب؛ فجعلوا يعتقدون أرقاءهم ويسيبون مواشيهم، فقال لهم عبد يا ليل بن عمرو بن عمير: ويحكم يا معشر أهل الطائف، أمسكوا عن أموالكم، وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها فلم يهلك أهل السماء، إنما هذا من أجل ابن أبي كبشة يعني: محمداً ﷺ وإن أنتم لم تروها فقد هلك أهل السماء، فنظروا فرأوها، فكفوا عن أموالهم. (1)

وفزعت الشياطين في تلك الليلة، فأتوا إبليس فحدثوه بالذي كان من أمرهم، فقال: ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها، فأتوه فشم فقال: صاحبكم بمكة، فبعث سبعة نفر من جن نصيبين، فقدموا مكة فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي في المسجد الحرام يقرأ القرآن، فدنوا منه حرصاً على القرآن حتى كادت كلاكهم تصيبه، ثم أسلموا، فأنزل الله تعالى أمرهم على نبيه ﷺ (2) فقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا لِمَا قُضِيَ وَلَوُا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾. (3)

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 240/8.

(2) المرجع السابق، نفس الجزء، ص 241.

(3) سورة الأحقاف، الآية (29).

كما روى كثير من أهل الحديث قصة إسلام الجنّ من قبل الجنّ أنفسهم في الحوار الذي دار بين جني ورسول الله إذ جاء فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما: (1) "أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين أصحابه إذ سمع سلاماً ولم ير شخصاً فقال: «من أنت؟» قال همام بن هم بن أفلح بن إبليس فقال رسول الله ﷺ: «على إبليس لعنة الله وعلى أتباعه وما ولد»، فقال همام رويدك إني قد أسلمت وقد دعوت نفرًا فتابعوني وها هم أولاء معي، منهم سويد بن قارب، وكان عفريتاً، فقال رسول الله ﷺ: «كيف كان إسلامك؟» قال: مررت بنوح - عليه السلام - وقد خنقه قومه فوثبت له وكشفتهم عنه وكنت معه حتى أغرق الله عز وجل قومه، ثم لم أزل مع الأنبياء إلى هلم جرا، وسمعت بك فأتيت سويداً ومن معه فدعوتهم إليك فقال ﷺ: «ما تقول يا سويد فيما يقول همام؟» فسمع ﷺ جواباً ولم ير شخصاً أتاني بريدي، يعني هماماً، بعد هجعة فقال لي: يا سويد بن قارب أتاك نبي من لؤي بن غالب فارحل إلى مكة تبغي الهدى، ما مؤمنو الجنّ كأكفارها، وليس قدامها كذئابها، فدعا لهم النبي ﷺ وقال: «ما حاجتكم؟» فقالوا: أن تخرج فتصلي بنا الليلة لنقتدي بك فأنعم لهم، وسمعها أنس بن مالك وقال لارتصدن رسول الله ﷺ الليلة فإنه قد أنعم لهم، فلما صلى ﷺ العشاء الآخرة قال لأصحابه: «انهضوا إلى رحابكم»، قال أنس: فعلمت أنه يريد أن ينهض لوعده فترصدته حتى مضى، ثم تبعت أثره ﷺ فعمي علي حتى سمعت قراءته، فقصدت نحو القراءة فإذا خيمة عظيمة تخرج قراءة رسول الله ﷺ منها، فوقفت على باب الخيمة فإذا أنا بصفوف ورسول الله ﷺ يؤممهم فشقت صفا وقمت معهم،

(1) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

وإذا إنا بقوم كأمثال الزط، فلما انفتل رسول الله ﷺ لم أر أحداً، ورجع همام وسويد إلى قومهما يجاهدانهم حتى يؤمنوا،⁽¹⁾ فأنزل الله عز وجل: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}.⁽²⁾

وقد جعل الله الجن كافر بالاستكبار فقط وهو مقر بأن الله ربه غير جاحد له، جاء ذلك على لسان الشيطان في قول تعالى: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}.⁽³⁾ وقد تأول بعضهم قوله: {وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}،⁽⁴⁾ أنه كان كافراً قبل أن يطلب منه السجود؛ ولكنه لو كان كافراً قبل أن يؤمر بالسجود لما أمر بذلك؛ بل عصى ربه عندما أمر بالسجود كجحود، والخطاب كان من الله - تعالى - بالأمر فعظم عصيان الجان لذلك الأمر فنعت العصيان بالكفر لعظمة المخاطب وهذا العصيان من منظور الشرع جريمة جعلت أثره على الشيطان أن يحلف بربه على غواية الإنسان.

ثانياً: سماع الجن للقرآن:

لقد قرأ النبي ﷺ القرآن على الجن لحديث ابن مسعود رضي الله عنه⁽⁵⁾: " كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير، أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله افتقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات به

(1) البيان والتحصيل ابن رشد، 530/18.

(2) سورة الجن، الآية (1).

(3) سورة الأعراف، الآية (12).

(4) سورة البقرة، الآية (34).

(5) ابن مسعود: سبق تعريفه، ص 40.

قوم قال: «أتاني داعي الجنّ فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن»، قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم". (1)

وفي ليلي أخرى ذهب ابن مسعود رضي الله عنه معه وخط النبي صلى الله عليه وسلم له خطأً وغاب عنه ثم عاد إليه: يقول بن مسعود رضي الله عنه: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وهو بمكة «من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجنّ فليفعل»، فلم يحضر أحد منهم غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط برجله خطأ ثم أمرني أن أجلس فيه ثم أنطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما سمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر وانطلق فبرز ثم أتاني فقال: ما فعل الرهط فقلت: هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم زاداً ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث"، (2) وهذا يعني أن ليلة الجنّ كانت بمكة. (3)

يقال ما حرسست السماوات قط منذ خلقهن الله ولا رمي عنهن بالشهب والنجوم حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن رشد: (4) "إنه كان قبل بعث

(1) صحيح مسلم، رقم (450)، 332/1، صحيح البخاري، رقم (3860)، 46/5.

(2) صحيح ابن حبان، رقم (6321)، 226/14.

(3) الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت: 189هـ)، عالم الكتب، ط/1، 1406هـ، ص75، العناية شرح الهداية، جمال الدين الرومي (ت: 786هـ) دار الفكر، 118/1.

(4) ابن رشد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، عالم حكيم مشارك في الفقه، والطب، والمنطق، والعلوم الرياضية، ولد بقرطبة وتولى القضاء فيها، من تصانيفه، (الكليات في الطب، بداية المجتهد، تهافت التهافت) توفي سنة (595هـ) بمراكش. (شذرات الذهب، ابن العماد 80/6، تاريخ قضاة الاندلس، أبو الحسن عبد الله النباهي (ت: 792هـ) بيروت، ص98، تاريخ الطبري، غريب بن سعد، (ت: 369هـ) ليدن، 1897م، 576/2، شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ص361، سير اعلام النبلاء، الذهبي، 501/19).

النبي ﷺ من رمي الشهب شيء يسير، فلما بعث النبي ﷺ كثر ذلك واشتهر وظهر، يوافق ذلك قوله تعالى: {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا}،⁽¹⁾ فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ منعوا من الاستماع وفزع لذلك إبليس، وقال: لم يكن هذا إلا لظهور نبي، ففرق جنده في البحث عن ذلك، وكان فيمن بعث تسعة من جند نصيبين، فأتوا رسول الله ﷺ وهو ببطن نخلة قائم يصلي ويتلو القرآن فسمعوه ورقرت إليه قلوبهم، فاشتوهه ودنوا منه حباً للقرآن حتى كادوا يركبونه وهو لا يشعر بهم، في قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}،⁽²⁾ وكانوا مؤمنين بموسى - عليه السلام - فأمنوا بالله ورسوله، ثم رجعوا إلى قومهم، فقالوا ما حكاه الله تعالى عنهم: {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ}،⁽³⁾ فاستجاب لهم جماعة من قومهم؛ فأقبلوا بهم إلى النبي ﷺ وهم نحو من سبعين جنياً ببطن نخلة فلما بلغه أمرهم خرج إليهم ومعه ابن مسعود رضي الله عنه،⁽⁴⁾ وهذا يدل على أنهم يهوداً ولذلك قالوا من بعد موسى، ولم يقولوا من بعد عيسى، وقد ذكروا بأسمائهم في التفسير والمسندات،⁽⁵⁾ وقد تم ذكرهم في هذا الكتاب بعنوان أسماء الجنّ فمن أراد معرفة المزيد من ذلك يمكن الرجوع إليه وبهذا يكون قد تحقق إسلام الجنّ وسماعهم للقرآن.

(1) سورة الجن، الآية (9-8).

(2) سورة الجن، الآية (19).

(3) سورة الأحقاف، الآية (30).

(4) البيان والتحصيل ابن رشد، 529/18.

(5) أكام المرجان، الشبلي، ص 70.

ثالثاً: وفود الجنّ واجتماعهم بالرسول ﷺ في مكة والمدينة:

كان إسلام الجنّ ووفودهم على النبي ﷺ كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه إذ قال: «إن أهل الصُفة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتركت فأخذ بيدي رسول الله ﷺ ومضى إلى حجرة أم سلمة، ثم انطلق بي حتى أتينا بقيع الغرقد،^(*) فخط بعصاه خطأً ثم قال: «اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك» ثم انطلق يمشي وأنا أنظر إليه من خلال الشجر، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء، فقلت: ألحق برسول الله ﷺ فإنني أظن هذه هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس فذكرت أنه أمرني ألا أبرح مكاني الذي أنا فيه، فسمعت رسول الله ﷺ يقرعهم بعصاه ويقول: «اجلسوا» فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتى رسول الله ﷺ فقال: «أولئك وفد الجنّ سألونني المتاع والزاد فمتعمهم بكل عظم وروثة».⁽¹⁾

وفي قصة أخرى تثبت أن للجن زاد جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.⁽²⁾

قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال: «أيكم يتبعني إلى وفد الجنّ الليلة؟» فخرجت معه حتى خنست عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستتقرين ثيابهم من بين أرجلهم، فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تحملي رجلاي من الفرق، فلما دنونا منهم خط إلى رسول الله ﷺ بإبهام

(*) العَرْقُدُ: شَجَرٌ كان ينبت هناك، فتبي الاسم ملازماً للموضع وذهب الشجر. (العين، الخليل، 1/184).

وقيل الغرقد: كل شجر له شوك مثل الطح والسلم والسمر والسدر. غريب الحديث، ابن قتيبة، 1/273.

(1) سبل الهدى، الصالحي، 433/6، البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني، 1/499.

(2) عبد الله بن الزبير: سبق تعريفه، 41.

رجله خطأً، فقال: «أقعد في وسطه» فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجدّه من ريبة، ومضى رسول الله ﷺ بيني وبينهم، فتلا قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل فقال: «الحقني» فمشيت معه فمضينا غير بعيد فقال لي: «التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟» فخفض رسول الله ﷺ إلى الأرض عظماً وروثه ثم رمى بهما وقال: «إنهم سألوا الزاد فقلت لهم لكم كل عظيم وروثه». (1)

كما جاء في وفود الجنّ على النبي ﷺ أن عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه قال: "كنا عشية عرفة ببطن عرنة نتخوف أن يختطفنا الجنّ فقال لنا رسول الله ﷺ: «أجيزوا إليهم فإنهم أسلموا إخوانكم» أي: إذا صاروا مسلمين فالنبي ﷺ أمرهم أن يجيزوا إليهم أي: إلى ما سوى بطن عرنة من عرفة وهي المواضع التي كانت الجنّ فيها قبل ذلك، وكانوا يخافون من غواتهم فأعلمهم النبي ﷺ أنهم إخوانهم إذ قد أسلموا". (3)

فكان هذا الأمر بعد إسلام الجن وبالتالي فإن مجرد وجود الجنّ بمكان، أو سماعهم، أو رؤيتهم تسبب للإنسان الإرهاب وقد أرهبت الصحابة فكيف بغيرهم من عامة الناس.

(1) إسناده حسن. غريب الحديث، مسلم، 2/155، غريب الحديث الزمخشري، 1/124، سبل الهدى، الصالحي، 6/433، البنائية شرح الهداية، أبو محمد بدر الدين العيني، 1/505.

(2) عمرو بن معد يكرب: بن عبد الله بن عمرو، فارس العرب، أدرك الإسلام وشهد القادسية، ومات على فراشه من حياة لسعته. (الاشتقاق، بن دريد، ص411، تاريخ ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت:347هـ) دار الكتب، ط1، 1/1421هـ، 377/1، أسد الغابة، ابن الأثير، 4/231، تهذيب الأسماء، النووي، 2/33، الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبري، دار الكتب، ط2، 4/332، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد الفيروز آبادي (ت:817هـ) دار سعد الدين، ط2، 2/1421هـ، ص262.

(3) مشكل الآثار، أبو المحاسن جمال الدين الملطي (ت:803هـ) عالم الكتب، بيروت، 1/176.

وجاء في الصحيح ما يدل على أن الجنّ جاءت في شكل وفود في قول النبي ﷺ: «وإنه أتاني وفد جن نصيبين، ونعم الجنّ، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يَمروا بعظم، ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما»، (1) "أما الجنّ الذين لقوه بنخلة فمن نينوى وأما الجنّ الذين لقوه بمكة فهم من نصيبين" (2) وذلك في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا*}، (3) والمعنى أن النبي ﷺ لما صلى الصبح ببطن نخلة كادت الجنّ لما سمعوا القرآن وتعجبوا منه أن يسقطوا عليه.

وأما وفد الجنّ الذي ببطن مكة فقد رُوي عن ابن عباس ؓ (4) أنه قال: "كان الجنّ يصعدون السماء فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا باطلاً فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمي بها فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من حدث فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلي قال: أراه بمكة فأتوه فأخبروه فقال: هذا الذي حدث في الأرض". (5)

وبهذا يكون وفد الجنّ قد التقى برسول الله ﷺ شخصياً وقد دل على ذلك القرآن الكريم، والأحاديث النبوية والآثار دلت على تعدد وفود جماعات الجنّ عليه بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

(1) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص 64.

(2) البناءية شرح الهداية، أبو محمد بدر الدين العيني، 503/1، الحاوي الكبير، الماوردي، 18/14.
(* (لبدا): تعني أن يركب بعضهم بعضاً وكل شيء أصغته بشيء إلصاقاً شديداً فقد لبنته، ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفتش. (تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، 92/14).

(3) سورة الجن، الآية (19).

(4) ابن عباس: سبق تعريفه، ص 35.

(5) مشكل الآثار، أبو المحاسن جمال الدين الملطي، 179/2.

رابعاً: أرسال رسل من الجنّ:

لقد اختلف الفقهاء والمفسرون حول وجود رسول من الجنّ فقال الضحاك: (1) إن من الجنّ رسلاً كالإنس بدليل قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ}، (2) وقوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا}، (3) قال أهل اللغة فيه استئناس الإنسان بالإنسان أكمل من استئناسه بالملك، فهذا السبب حامل في الجنّ فيكون رسول الجنّ من الجنّ. (4)

يوافق ذلك المعنى الظاهر من الآية في قوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذِذُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا}، (5) يفيد أن لهم رسلا من جنسهم، لكن الراجح في ذلك عند أهل العلم أنه لم ينبأ منهم أحد ولم يكن منهم رسول، وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة، منها قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (6) وقوله: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}، (7) وفيه تصريح بأن كل نبي بعثه

(1) الضحاك: أبو القاسم بن مزاحم البلخي الخراساني، المفسر، عداه فيمن نزل الكوفة، حدث عن ابن عباس وابي سعيد الخدري وانس بن مالك وغيرهم، وكان يؤدب الاطفال، روى عنه: علي بن الحكم البناني وشعبة بن الحجاج، كنيته الضحاك وأبو القاسم، يقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، له كتاب في (التفسير) ويروي أن الضحاك حملت به أمه عامين، توفي بخراسان (105هـ - 723م). (فتح الباب في الكنى والألقاب، أبو عبد الله محمد بن منده، تحقيق: أبو قتيبة، الرياض، 1996م، ص27، المغني في الضعفاء، تحقيق: د. نور الدين عتر، 312/1، وميزان الاعتدال، الذهبي، 325/2، الأعلام، الزركلي، 215/3).

(2) سورة فاطر، الآية(24).

(3) سورة الأنعام، الآية (9).

(4) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي، 586/1.

(5) سورة الأنعام، الآية (130).

(6) سورة الفرقان، الآية (20).

(7) سورة العنكبوت، الآية (27).

الله بعد إبراهيم-عليه السلام- فهو من ذريته لقول رسول الله: ﷺ «ختم بي الرسل»، (1) وقوله: «أوتيت جوامع الكلم وخواتمه»، (2) وقوله: «أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». (3)

وقد أفادت الأحاديث أنه ليس لأحد من إنس أو جن أو غيرهم ادعاء نبوة أو رسالة من باب أولى بعد النبي ﷺ، لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى}، (4) أي أرسلنا رجالا ليس فيهم امرأة ولا جنيا ولا ملك، (5) وهذا ما اتفق عليه أكثر الفقهاء إذ قالوا ما كان من الجنّ رسول وإنما كان الرسول من بني آدم، استدلوا بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا}، (6) فإنهم اتفقوا على أن المراد بالاصطفاء النبوة، فوجب كون النبوة مخصوصة بالإنس.

أما الظاهرية فإنهم يقولون: "لم يبعث إلى الجنّ نبي من الإنس قبل محمد ﷺ؛ لأنه ليس الجنّ من قوم أنسي وباليقين ندري أنهم قد أنذروا فصح أنهم جاءهم أنبياء منهم، (7) يستدلون بقوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ}، (8) ولكن ابن عباس ﷺ (9) يقول في المراد بالرسول من

(1) صحيح مسلم، 1790/2، الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، القاهرة، 1995م، 10/1.

(2) كتاب الشفاء، للقاضي عياض، مطبعة محمد علي صبيح، الأزهر مصر 1276هـ-1956م، ص134.

(3) الشريعة، أبو بكر محمد الأجرى (ت:360هـ) تحقيق: د. عبد الله عمر الدميحي، رقم(995)، 1473/3.

(4) سورة يوسف، الآية (109).

(5) الجامع لأحكام القرآن (272/9).

(6) سورة آل عمران، الآية (33).

(7) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 147/3.

(8) سورة الأنعام، الآية(130).

(9) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

الجنّ: "هم الجنّ الذين لقوا قومهم وهم رسل إلى قومهم"، يعني أن الرسل من الجنّ هم الذين تلقوا منهم الدعوة من رسل الإنس وبلغوها لقومهم من الجنّ كالذين أنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾،⁽¹⁾ وهو مبني على جواز تسميته رسولاً.⁽²⁾

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:⁽³⁾ "أن الذي يدين به المسلمون أن محمداً رسول إلى الثقلين: الإنس والجنّ، أهل الكتاب وغيرهم، وأن من لم يؤمن به فهو كافر مستحق لعذاب الله مستحق للجهاد، وهو مما أجمع أهل الإيمان بالله ورسوله عليه، لأن الرسول ﷺ هو الذي جاء بذلك، وذكره الله في كتابه.. ولم يبتدع المسلمون شيئاً من ذلك من تلقاء أنفسهم كما ابتدعت النصارى كثيراً من دينهم بل أكثر دينهم،⁽⁴⁾ ومقصدهم بذلك أن جميع الإنس والجنّ قد وجد منهم ما خلقوه له من العبادة.⁽⁵⁾

لذلك يجب على كل مخلوق بالغ عاقل سواء كان من الإنس أو الجنّ أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، أرسله إلى جميع الخلق إنسهم وجنهم، وبالتالي فإن الجنّ يحاكموا بشريعة الإسلام فإن قتل الجنّي أحد من البشر يقتل به، وقس على ذلك جميع الجرائم.

(1) سورة الأحقاف، الآية (29).

(2) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت:1354هـ)، الهيئة المصرية العامة، 1990م، 92/8.

(3) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص31،

(4) الجواب الصحيح، لابن تيمية، 368/1.

(5) الفتاوى 557/1، والاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد، المدينة المنورة، 1403هـ، 143/1.

المطلب الثاني

تكليف الجنّ وحكم الصلاة خلفهم، وحكم أعمالهم

أولاً: تكليف الجنّ:

لقد ذكر الفقهاء إن العقلاء بالنسبة للتكليف على ثلاثة أقسام: قسم كلف من أول الفطرة قطعاً وهم الملائكة وآدم وحواء، وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعاً وهم أولاد آدم، وقسم فيه نزاع ولكن الظاهر أنهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجنّ. (1)

والدليل على أن الجنّ مكلفون كالبشر ومأمورون بأداء الطاعات ومنتهون عن مقارفة المعاصي، قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (2) أي: يعرفون، فالحكمة التي بمنزلة العلة الغائية في الجملة هي المعرفة الإلهية، (3) وفي معنى آخر ما خلقتهم إلا لأمرهم بعبادتي أي ليوحدوني (4) ويكون المقصود بالأمر بالعبادة من بلغ حد التكليف من عقلاء الجنّ والإنس دون غيرهم، (5) وقوله تعالى حكاية عن نفرٍ منهم أنصتوا لتلاوة مباركة من النبي ﷺ: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، (6) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم.

(1) رد المحتار، ابن عابدين، 416/6، الفواكه الدواني، النفراوي، 33/1، حاشية العدوي، العدوي، 110/1.

(2) سورة الذاريات، الآية (56).

(3) شم العوارض في ذم الروافض، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن الهروي (ت: 1014هـ) تحقيق: د. مجيد الخليفة، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، ط/1، 2004م، ص22، الرد على القائلين بوحدة الوجود، الهروي، تحقيق: علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/1، 1995م، ص68.

(4) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: 150هـ)، الإمارات العربية، ط/1، 1999م، ص165.

(5) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 1/376-357.

(6) سورة الأحقاف، الآية (31).

ثانياً: حكم الصلاة خلف الجنّ والشياطين:

لقد اتفق الفقهاء على أنه تصح إمامة الجنّي؛ لأنهم مكفون وتجاوز إمامتهم، لأن النبي ﷺ مُرسل إليهم،⁽¹⁾ بخلاف إمامة الملك فإنه متفعل وإمامة جبريل - عليه السلام - لخصوص التعليم، ومنها انعقاد الجماعة بالجنّ، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه في قصة الجنّ، وفيه «فلما قام رسول الله ﷺ يصلي أدركه شخصان منهم، فقالا: يا رسول الله إنما نحب أن تؤمنا في صلاتنا، قال: فصفهما خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف». (2)

وقال بعض الفقهاء: "لا يسقط عنا ما كلفنا به من نحو إقامة الجمعة أو فروض الكفايات بفعلهم لما مر أنهم وإن أرسل إليهم النبي ﷺ وكلفوا بشرعه إجماعاً ضرورياً فيكفر منكروه لهم تكاليف اختصوا بها لا تعلم تفاصيلها، ولا ينافي هذا صحة إمامتهم لنا". (3)

ومع ذلك فإن الشيطان يعرض للإنسان في الصلاة فيختلس من صلاته: لحديث النهي عن الالتفات في الصلاة، إذ قال رسول الله ﷺ: «تلك خلصة يختلسها الشيطان من صلاتكم»،⁽⁴⁾ وحكم ذلك: إن كان ناسياً فإن طاول الزمان بطلت صلاته وإن قرب الزمان وقصر كانت صلاته جائزة، لأنه عمل يسير وعليه سجود السهو،⁽⁵⁾ لهذا يجب على الإنسان المسلم أن يحافظ على صلاته من اختلاس الشيطان وإن كان الشيطان له إمام.

(1) الفواكه الدواني، النفراوي، 206/1، حاشية الدسوقي، لابن عرفة، 50/1، حاشية الصاوي، 434/1.

(2) رد المحتار، ابن عابدين، 544/1.

(3) تحفة المحتاج، ابن حجر، 297/7.

(4) الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود، (ت: 683هـ) دار الكتب العلمية، 1937م، 61/1.

(5) الحاوي الكبير، الماوردي، 187/2، تبين الحقائق، الزيلعي، 108/1.

ثالثاً: حكم مرور الجنّ والشياطين بين يدي المصلي:

اختلف الحكم فيما إذا مر جني بين يدي المصلي هل يقطع عليه صلاته ويستأنفها أم أنه يقطعها؟ فقول في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: أنه يقطعها⁽¹⁾ لأن النبي ﷺ حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود إذا قال: «إذا كان أحدكم قائماً يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل، فإن لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإنه يقطع صلاته المرأة والحمار والكلب الأسود»، فقول له ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود فقال: «الكلب الأسود شيطان»،⁽²⁾ أي: معه شيطان والجنّ تتصور بصورته كثيراً، وقيل: فعله فعل الشيطان، وأمر بقتله،⁽³⁾ وفي حديث آخر: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا يقيم فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، عليك بالجماعة، وإنما يأكل الذئب القاصية». ⁽⁴⁾

والرواية الثانية: لا يقطعها لقول النبي ﷺ: «إن عفريتاً من الجنّ نقلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه فدعته، وأردت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا فتتظروا إليه كلكم أجمعون،

(1) آكام المرجان، الشبلي، ص102.

(2) مسند أبي داود الطيالسي، رقم(454)، 362/1، مسند ابن الجعد، رقم(1164)، 180/1، صحيح مسلم، رقم(510)، 365/1، سنن ابن ماجه، رقم(952)، 306/1، سنن الترمذي، رقم(338)، 441/1، سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الجيل، بيروت، 1989م، رقم(750)، 63/2.

(3) تبیین الحقائق، الزليغي، 161/1، رد المحتار، ابن عابدين، 463/6.

(4) الزهد والرفائق، عبد الله بن المبارك (ت:181هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب رقم(1306)، ص460، مسند ابن أبي شيبة، رقم(31)، 145/1، المعجم لابن المقرئ، أبو بكر محمد إبراهيم المقرئ(ت:381هـ) تحقيق: عادل بن سعد، الرياض، ط1، 1998م، رقم(68)، ص52، الفوائد، تمام محمد بن عبد الله (ت:414هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد، الرياض، 1412هـ، رقم(1650)، 248/2.

قال: فذكرت دعوة أخي سليمان: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، قال: فرده خاسئاً»،⁽¹⁾ فيحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال يحتاج إلى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فتقطعها تلك الأفعال.

كما نهى النبي ﷺ عن الصلاة في المواطن التي تسكنها الشياطين كالحمام والحش وأعطان الإبل ونحو ذلك، فقال: «لا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها من الجنّ خلقت، ألا ترون إلى هبابها وعيونها إذا نفرت»،⁽²⁾ وإن كان المكان ليس فيه من النجاسات الجامدة شيء، بل أرواث الإبل طاهرة، ولكن علل البعض أن نهى النبي ﷺ من الصلاة في مرابط الإبل بأنها خلقت من الجنّ،⁽³⁾ قال الإمام الشافعي: ⁽⁴⁾ "يبين الخبر إنها خلقت من الجنّ والصلاة تكره في مأوى الجنّ والشياطين،⁽⁵⁾ وقال بعض الفقهاء: " أن هذا التنزيه عن مجامعة الخبيث والنجس من الأحياء نظير التنزيه عن مجامعته من الجمادات".⁽⁶⁾

(1) صحيح البخاري، رقم (461) 99/1 صحيح مسلم، (541) 384/1، مسند البزار، (7976) 321/14.

(2) الحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين، سبق تخريجه، ص36.

(3) الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، دار الوطن، الرياض، ط/1، 1418هـ - 1997م، ص46.

(4) الإمام الشافعي: سبق تعريفه، ص38.

(5) الأم، الإمام الشافعي، 113/1، الوسيط في المذهب، الإمام محمد الغزالي، 172/2، البيان، يحي ابن أبي الخير العمراني، 213/2، شرح الوجيز، الرفاعي، 38/4، روضة الطالبين وعمود المفتين، للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/3، 1412هـ، 278/1.

(6) الرد على الجهمية والزنداقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ) تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، ط/1، ص148، القدر، الغريابي، ص239.

رابعاً: حكم أعمال الجنّ والشياطين:

لقد سخر الله تعالى الجنّ للإنس لكي يعملوا لهم أعمال^(*) ومن ذلك قوله تعالى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ}،⁽¹⁾ وقوله: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ}،⁽²⁾ أي سخرنا لسليمان من الجن من يغوصون له في البحر ويعملون عملاً دون ذلك،⁽³⁾ وقوله: {وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}، {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ}،⁽⁴⁾ وقوله: {وَالشَّيَاطِينِ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ}،⁽⁵⁾

وفيما قص الله من أعمال الجنّ لسليمان عليه السلام كافية،⁽⁶⁾ والدليل على أن الجنّ يحاسبون على أعمالهم ما جاء في القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحرز من غوائلهم وشرهم وذكر ما أعد الله لهم من العذاب، وهذه

(*) للجن أعمال كثيرة وسوف نتناول منها ما يخص الدراسة وهي الأعمال التي توصف بأنها جرائم تمس كيان المجتمع البشري أما الأعمال الخيرية فلا مجال لذكرها هنا لخصوصية الدراسة ومن تلك الأعمال الخيرية على سبيل المثال لا الحصر (الصروح): وهو حصن باليمن، أمر سليمان الجن فبنوه لبلقيس. (الصحاح الجوهري 574/2، تهذيب اللغة الهروي 96/10، لسان العرب 511/2، المحكم 149/3).

(1) سورة النمل، الآية (17).

(2) سورة الأنبياء، الآية (82).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، الطبري، (ت: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 442/18، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد، الخازن (ت: 741هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 234/3.

(4) سورة سبا، الآية (12 - 13).

(5) سورة ص، الآية (37 - 38).

(6) أكام المرجان، الشبلي، ص(137 - 138)، الحيوان، الجاحظ، 398/6.

الخصال لا يفعلها الله تعالى إلا لمن خالف الأمر وارتكب الكبائر مع تمكنه من ألا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه، (1) إن حكم الجنّ حكم الإنس في الثواب والعقاب والتعبد بالأوامر والنواهي، (2) فمن الأوامر نجد خبر أن الجنّ كان "يحجون قبل إسلامهم كما كان كفار بني آدم يحجون حتى نسخ" (3) بقوله تعالى: {فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا}. (4)

أما من ناحية التّعبد بالنواهي فقد "كانت امرأة في بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجنّ فكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ فانقض على الحائط، فقالت: مالك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي ﷺ الذي يحرم الزنا والخمر"، (5) ومن أهم أعمال إبليس لنفسه أنه يطلب أن يُعبد ويطاع من دون الله، وهذا غاية الظلم والجهل، وفي نفوس سائر الإنس والجنّ شعبة من هذا وهذا، إن لم يُعِن الله العبد ويهديه، وإلا وقع في بعض ما وقع فيه إبليس وفرعون بحسب الإمكان. (6)

ومن الجنّ من ينادي بإبطال عبادة غير الله تعالى مثال ما جاء من ذلك ما سمعه عمر بن الخطاب ﷺ - قبل إسلامه - من صارخ يقول: يا

(1) غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن الأمدي (ت: 631هـ) تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، ص69، الرد على المعتزلة، أبو الحسين يحيى، 803/3، حاشية الصاوي، 164/1، آكام المرجان، الشبلي، ص61.

(2) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط/1، 1414هـ، 26/5.

(3) الحسنه والسيئة، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (ت: 728هـ) دار الكتب العلمية، ص86.

(4) مشكل الآثار، أبو المحاسن جمال الدين الملطي، 177/1.

(5) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب، القاضي أبو بكر الباقلائي (ت: 403هـ) تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب، بيروت، لبنان، 1987م، 860/2.

(6) الحسنه والسيئة، ص86-87.

جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، (1) وغيرهم كثيراً مما سمعه المشركون من أجواف أصنامهم يقول إن أمرهم بطل بظهور الرسول ﷺ ويأمرهم باتباعه.

وبما أن الله تعالى قد خلق العباد ليعبدوه في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (2) فقد كانت عبادته تستدعي تقدم معرفته، فخلق لهم العقول ليعرفوه بها، ويوطدوا بها قواعد العبادة ومقدماتها، فأرسل رسالته عامة إلى جميع الثقيلين الجنّ والإنس، (3) في جميع أمور الدين الباطنة والظاهرة بشرائح الإسلام وحقائق الإيمان إلى علمائهم وعبادهم وملوكهم، فليس لأحد وإن عَظُم علمه أن يَعدّل عما جاء به الرسول ﷺ إلى ما يخالفه في شيء من الأمور الدينية؛ باطنها وظاهرها، بل على جميع الخلق أن يتبعوه ويسلموا لحكمه. (4)

بناءً على ذلك فإن للجنّ أعمال في الخير والشر فمن أنكر ذلك وهو مسلم يحكم الشرع بارتداده، لأنه بذلك يكون مُكذّب لصريح القرآن، فأخباره بالتكليف من الشارع وارد على الشقين فمنكر التكليف كمنكر الوجود؛ ودليل كلّ في الكتاب، فالجنّ مكلفون بدون خلاف إلا ما حُكي عن بعض الفرق أنهم مضطرون إلى أفعالهم، وليسوا مكلفين، ودليل الجماعة ما في القرآن من الوعد والوعيد، وهما لا يكونان إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من الفعل والترك، والنصوص في ذلك لا تقبل التأويل.

(1) تمهيد الأوائل، 860/2.

(2) سورة الذاريات، الآية (56).

(3) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين بن أبي العز، (ت: 792هـ) تحقيق: أحمد شاکر، ص125.

(4) الإخنائية، ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن مونس، دار الخراز، جدة، السعودية، ط/1، 2000م، ص11.

المطلب الثالث

حساب الجنّ والشياطين ودخولهم الجنة أو النار

أولاً: حساب الجنّ:

ما خلق الله تعالى من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب، ولما تقدم أن الجنة والنار حق فإنهما لا يدخلان إلا بعد الحساب، (1) وقد نص الله تعالى على إنه خَلَقَ لجهنم كثيراً من الجنّ والإنس، (2) لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾. (3)

ثانياً: حكم حساب الجنّ والشياطين في الآخرة:

اختلف الناس في حكم الجنّ، هل هم من أهل الجنة أو النار؟ فالكفار هم من أهل النار باتفاق، وأما المؤمنون منهم فيدخلون الجنة ما عدا الحنفية فيقولون: "هم ناجون من النار ولا يدخلون الجنة، بل يفنون كالحيوانات الأخرى؛ وثمة قول آخر بأنهم يدخلون الجنة"، (4) والجمهور على أن مؤمنهم يثابون ويدخلون الجنة. (5)

ثالثاً: ثواب الجنّ على أعمالهم:

اختلف العلماء في الجنّ هل لهم ثواب على قولين؛ فقليل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقول لهم كونوا تراباً، فحينئذ يقول الكافر في قوله

(1) الفواكه الدواني، 87/1، حاشية العدوي، 107/1، آكام المرجان، الشبلي، ص89، العظمة، 1712/5.

(2) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 1/ (376-357).

(3) سورة الأعراف، الآية (179).

(4) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي، 587/1.

(5) تحفة المحتاج، ابن حجر، 297/7، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية

(ت:728هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار البيان، دمشق، 1985م، ص196.

تعالى: {يَا أَيَّتِي كُنْتُ تُرَابًا}،⁽¹⁾ والقول الثاني إنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية، ولهم ثواب وعليهم عقاب،⁽²⁾ تصديق لقوله تعالى: {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا}،⁽³⁾ وقوله: {وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا. وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}،⁽⁴⁾

رابعاً: دخول الجن الجنة أو النار:

لقد أجمع الفقهاء على أن مؤمنهم يدخل الجنة؛ لأن من غفر ذنبه وأجبر من عذاب الله تعالى وهو مكلف بشرائعه فإنه يدخل الجنة، والبعض ذكر دليل على أن مؤمني الجن لا يدخلون الجنة لأن الله تعالى أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد بنيهم،⁽⁵⁾ ومع ذلك فقد اتفق العلماء على أن الجن معذبون في الآخرة على المعاصي لقول تعالى: {لَأْمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}،⁽⁶⁾ كما اتفقوا على أنهم يدخلون الجنة ويثابون وينعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما كما قاله المالكية وجمع كثير.⁽⁷⁾

حجة الذين قالوا يدخلون الجنة قوله تعالى {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ}،⁽⁸⁾ والخطاب للجن والإنس فامتن عليهم بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم إليها فدل ذلك على أنهم ينالون ما امتن عليهم به الله إذا آمنوا.

(1) سورة النبأ، الآية (40).

(2) الذخيرة، القرافي، 254/13، الحيوان، الجاحظ، 398/6.

(3) سورة الأنعام، الآية (132).

(4) سورة الجن، الآيات (14 - 15).

(5) آكام المرجان، الشبلي، ص (90 - 95)، العظمة، أبي الشيخ الأصبهاني، 1697/5.

(6) سورة هود، الآية (119).

(7) الفواكه الدواني، 86/1، الذخيرة، القرافي، 254/13، حاشية العدوي، 107/1، الحيوان، 398/6.

(8) إلى آخر السورة، سورة الرحمن، الآية (45).

المطلب الرابع

أضرار الجنّ والشياطين

أولاً: الأضرار التي تصيب الأطفال:

لقد دلت الأدلة على أن أول من يضرّ ويؤذي الإنسان ابتداءً عند خروجه للحياة الشيطان لحديث النبي ﷺ: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخاً من مسّ الشيطان إياه، إلا مريم وابنها». (1) ويصيب الأطفال بأُم الصبيان وهي التابعة من الجنّ، (2) وقيل مرض يلحقهم في الصغر ويسن أن يُقرأ في أذنه اليمنى ويزيد في الذكر التسمية وورد «أنه قرأ في أذن مولودٍ الإخلاص»، (3) وليكون إعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه إلى الدنيا كما يلقن عند خروجه منها. (4)

وقد يؤذي الشيطان الأطفال في الليل: لحديث رسول الله ﷺ إذ قال: «كفوا صبياكم حتى تذهب فحمة العشاء ساعة تهب الشياطين» (5) وفي رواية: «كفوا صبياكم عند فحمة العشاء وإياكم والسمر بعد هدأة الرجل، فإنكم لا تدرون ما يبث الله من خلقه...». (6)

ثانياً: الأضرار التي تصيب النساء:

أن الشيطان يصيب النساء بضرر خاص إذ جاء في الأثر أن امرأة جاءت

(1) ثم يقول راوي الحديث: اقرءوا إن شئتم: {وَأَيُّ أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}، سورة آل عمران، الآية (36). صحيح البخاري، رقم (4548)، 34/6.

(2) المجموع، النووي، 443/8 الإقناع 595/2 ومغني المحتاج الخطيب 143/6، أسنى المطالب، 550/1.

(3) تحفة المحتاج، ابن حجر، 376/9.

(4) الإقناع، 596-595/2.

(5) الأدب المفرد، رقم (1231)، ص422، والأدب المفرد بالتعليقات، البخاري، ص700.

(6) مسند الحميدي، رقم (1310)، 345/2.

تستقتي عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال: (1) "إنما ذلك (ركضة) (*) من الشيطان فاغتسلي ثم استسفر بثوب ثم طوفي"، (2) وحكم الركضة أن تخرج أيام الحيض ثم تغتسل وعند الشافعية أن تخرج ستة أيام ثم تغتسل. (3)

ثانياً: الأضرار التي تصيب الرجال:

يهدف الشيطان إلى إضلال الإنسان بالكفر والذنوب، كما يهدف إلى إيذاء المسلم في بدنه ونفسه، ومن ذلك مهاجمة الشيطان لأعظم إنسان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم: وذلك في الحديث الذي يخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بمهاجمة الشيطان له، ومجيء الشيطان بشهاب من نار ليرمي في وجهه، «إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعود بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان - عليه السلام - لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة». (4)

(1) عبد الله بن عمر: سبق تعريفه، ص18.

(*) الركضة: الدفعة والحركة، ركضة: ضربة بالرجل، رفسة. تهذيب اللغة، الهروي، 25/10، لسان العرب، لابن منظور، 159/7، تكملة المعاجم العربية، رينهارت بينتر، 208/5.

(2) الموطأ للأمام مالك، رقم(1372)، 542/3، مصنف بن أبي شيبة، رقم(993)، 89/1، مسند ابن حنبل، 440/41، سنن الدارمي، رقم(902)، 638/1، أخبار مكة، الفاكهي، رقم(685)1/335، الكنى والأسماء، محمد أحمد الدولابي (ت:310هـ) تحقيق: أبو قتيبة محمد الفارياي، بيروت 2000م، رقم(1721)، 981/3.

(3) الأم، الإمام الشافعي، 78/1، الحاوي الكبير، الماوردي، 383/1.

(4) صحيح مسلم، رقم(542)، 385/1، مسند البزار، رقم(4135)، 71/10، سنن النسائي، (ت:303هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، رقم(554)، 294/1، السنن الصغرى، للنسائي، رقم(1215)، 13/3، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن خزيمة (ت:311هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، رقم(891)، 50/2، مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الشامي، الطبراني (ت:360هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1984م، رقم(1925)، 125/3.

رابعاً: الأضرار التي تقع على عامة الناس:

يقع ضرر الجنّ على الناس في الفلوات: إذ كانت العرب تقول: "إنّ (الغيلان) مرده الجنّ والشياطين تُراءى للناس في الفلوات وتتغول تغولاً"، وذكروا ذلك في أشعارهم فأكثرُوا من ذكرها، وحديث: "لا غول ولكن السعالى" فالسعالى: سحرة الجن، أي ولكن في الجنّ سحرة لهم تلبيس وتخييل في جسم الإنسان، (1) وقد ذكر حديث الغيلان صاحب كتاب مكائد الشيطان فقال: "إنّ أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله عليها؛ ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم من ذلك شيئاً (فأذنوه)" (2) (*)

كما يؤذي الإنسان فيصيبه بمرض الطاعون: وهو أن يحصل في بدن الإنسان ورم في الغالب مع لهب واسوداد حوله من (وخز) (*) الجنّ، ويصاب المريض بقيء وخفقان في القلب، ويحدث الورم غالباً في المواضع الرخوة كتحت الإبط، وخلف الأذن، (3) لحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فناء أمتي بالطعن، والطاعون فقيل: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال: وخز أعدائكم من الجنّ، وفي كل شهادة». (4)

(1) أي: تتلون ألواناً، وتضل الناس عن طرقهم وتهلكهم. (تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، 170/8).

(*) (فأذنوه): معناه إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلاً للانتصار عليكم. (صحيح مسلم الهامش 1756/4).

(2) مكائد الشيطان، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، بدون إشارة لمكان النشر أو زمانه، ص 24.

(*) (وخز): قيل أنّ وخز الجن هو الخطيئة، ولكن الراجح هو الطعن النافذ في جنب المطعون للحديث السابق والعرب تسمى الطاعون رماح الجن. (غريب الحديث، الزمخشري، 42/2، لسان العرب، 453/2).

(3) حاشية العدوي، 484/2، الفواكه الدواني، النفراوي، 341/2، رد المحتار، ابن عابدين، 183/2.

(4) مسند ابن حنبل، رقم (19528)، 293/32، الآثار، محمد بن الحسن الشيباني، دار الكتب، بيروت، رقم (267)، 292/2، الآثار، يعقوب بن إبراهيم (ت: 182هـ) تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب، (907)، ص 201.

ومن جرائم الشيطان للإنسان أيضاً جريمة السرقة التي جاء فيها أن الشيطان جاء في صورة رجل ليخدع الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، (1) فقد قال: "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لا رفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة»، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك، وسيعود»، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لا رفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك»، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك، وسيعود»، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لا رفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقراً آية الكرسي: [البقرة: 255]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «ما هي»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها حتى تختم

(1) أبي هريرة: سبق تعريفه، ص 27.

الآية: وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة»، قال: لا، قال: «ذاك شيطان». (1)

فهذا نموذج لسرقة الشيطان من مال المسلمين عامة؛ فإذا نال ضرره المسلمين الأوائل من الصحابة فما بال مسلمين اليوم، ولو ذكرنا ما سمعناه من أحوال الجنّ لطال الخطاب من أحوالهم مع المؤمنين الصالحين ومن أحوالهم مع أهل الكذب والفجور كما قال تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ}. (2)

أيضاً يعرض الشيطان للإنسان بالأذى في مناطق الحشوش (3) لحديث: "إن الحشوش محتضرة فإذا أتى فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث" (4) كما يعرض للإنسان بالأذية عند قضاء الحاجة في الماء بالليل مطلقاً، لما قيل: أن "الماء بالليل مأوهم"، (5) وخبر «إذا طويتم ثيابكم فانذكروا اسم الله تعالى عليها لئلا يلبسها الجنّ بالليل وأنتم بالنهار فتبلى سريعاً». (6)

(1) سنن سعيد بن منصور، رقم (425)، 952/3، صحيح البخاري، رقم (2311)، 101/3، السنن الكبرى، النسائي، رقم (10729)، 351/9، صحيح ابن خزيمة، لرقم (2424)، 91/4، أمالي ابن بشران، عبد الملك بن محمد بن مهران (ت: 430هـ) الرياض، ط/1، 1997م، رقم (546)، ص239، الجامع الصحيح، المري، رقم (1499)، 122/3، شرح السنة، البغوي، 461/4.

(2) سورة الشعراء، الآيات (221- 222- 223).

(3) مراقي الفلاح، ابن علي الشرنبلالي، ص27، حاشية الطحطاوي، ص51.

(4) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص50.

(5) أسنى المطالب، 48/1، والغرر البهية، ابن زكريا، 120/1، تحفة المحتاج، 171/1، والمنهاج القويم، ابن حجر، دار الكتب، ط/1، 2000م، ص42، الإقناع، الشرييني، 57/1، حاشية الطحطاوي، ص53، غاية البيان شرح زيد ابن رسلان، محمد شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ) دار المعرفة، بيروت، ص53.

(6) أسنى المطالب، ابن زكريا الأنصاري، 279/1، الإقناع، 54/1.

كذلك نجد من أضرار الشيطان على الإنسان أنه يخدع الإنسان حتى يكفر والكفر من منظور الشرع جريمة، إذ يروى أنه: قام إبليس في مثال شيخ كبير بين عينيه أثر السجود، فقال لعابد: إنه قد حاك في صدري شيء أحببت أن أسألك عنه، فقال له العابد: سل.. فقال له إبليس: هل يستطيع الله أن يجعل السماوات والأرض والجبال والشجر والماء في بيضة من غير أن يزيد في البيضة شيئاً، ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً؟ فقال له العابد من غير أن ينقص من هذا شيئاً.. كالمتعجب فقال إبليس: أما هذا فقد أهلكته جعلته شاكاً في الله تعالى، ثم جلس على طريق عالم فسأله نفس السؤال فقال له العالم: نعم بانتهار، وقال: {لَئِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}،⁽¹⁾ فقال إبليس لأصحابه: من قبل هذا أتيتم".⁽²⁾

كما نجد من الأضرار والجرائم التي يرتكبها الشيطان أنه "إذا أصبح بث جنوده في الأرض فيقول: من أضل مسلماً ألبسته التاج، فيقول له القائل: لم أزل بفلان حتى طلق امرأته، قال: يوشك أن يتزوج، ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى عق، قال: يوشك أن يبير، ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى زنى، قال: أنت، ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى شرب الخمر، قال: أنت، قال: ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل، فيقول: أنت أنت".⁽³⁾

ومن أكبر ضرر وخداع الشيطان للإنسان أنه يدخل على ابن آدم من كل مكان ليصهره في بوتقة الضلال ويدخله النار، ولكن الله - تعالى -

(1) سورة يس، الآية (82).

(2) مكائد الشيطان، ابن أبي الدنيا، ص 50-51.

(3) المرجع السابق، ص 55.

يكشف مخططه الرهيب وتبدو خطته واضحة لكل من أراد أن يعتبر، يقول ابن قيم الجوزية،⁽¹⁾ في هذه المسألة: "وما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتقریط، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه، فإن وجد فيه فتوراً وتوانياً وترخيصاً أخذ من هذه الخطة، فثبطه وأقعدته.. وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك، حتى ربما ترك العبد الأمور جملة، وإن وجد عنده حذراً وجدأً، وأيس أن يأخذه من هذا الباب، أمره بالاجتهاد الزائد، وسول له أن هذا لا يكفيك، وهمتك فوق هذا، وينبغي لك أن تزيد على العاملين، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات، فاغسل أنت سبعاً، وإذا توضأ للصلاة، فاغتسل أنت لها، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي، فيحمله على الغلو والمجازة... كما يحمل الأول على التقصير دونه وألا يقربه، ومقصودة من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم: هذا بالأقرب ولا يدنو منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بهذا أكثر الخلق ولا ينجي من ذلك إلا بإيمان وقوة على محاربتة".⁽²⁾

وخلاصة القول إن الشيطان يعمل من خلال خطة مليئة بالمداخل منها الأمر بالسوء الذي هو الضمان الوحيد لتحقيق غاياته، كما يصد عن ذكر الله ويزين الباطل ويحرم ما أحل الله تعالى ويدخل في النفس العجب والاستعلاء على الغير والاستفزاز بصوته، ومشاركته في الأموال والأولاد، وغيرها من الأضرار التي لا تحصيها ورقات الدراسة.

(1) ابن قيم الجوزية: سبق تعريفه، ص35.

(2) الوابل الصيب، ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، ط/3، 1999م، ص14.

المبحث الرابع: غواية الشيطان، وأظهاره النصح، وإضلاله، وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

غواية الشيطان للإنسان

إن أول شيء فكر فيه الشيطان هو غواية الإنسان، في قوله تعالى: **«قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ»**،⁽¹⁾ وقوله: **«قَالَ رَبِّ بِمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيْتَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»**،⁽²⁾ وقوله: **«فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ»**،⁽³⁾ فهذه شواهد من القرآن على إسناد ارتكاب المعاصي والجرائم إلى غواية الشيطان.

وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه⁽⁴⁾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إن المؤمن لينضي شياطينه كما ينضي أحدكم بغيره في السفر»**،⁽⁵⁾ يؤكد ذلك قوله تعالى: **«إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ (* الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»**.⁽⁶⁾

وقد جاء في حديثٍ قدسي ما يؤكد أن الله تعالى قد خلق جميع عباده حنفاء ولكن الشياطين تدخلت في غوايتهم وغيرت من سلوكهم ومعتقداتهم حتى جعلتهم يشرعون وينهجون غير شرع الله الذي خلقهم عليه إذ يقول تعالى في الحديث: **«إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين،**

(1) سورة الأعراف الآية (16).

(2) سورة الحجر الآية (39).

(3) سورة الأعراف، الآية (175).

(4) أبي هريرة: سبق تعريفه، ص 27.

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (8940)، 504/14.

(*) (استزله): استدرجه إلى الزلل أي أوقعه في الخطأ وأزله عن الحق أضله، (كتاب العين الخليل بن أحمد،

349/7، الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، 320/2، معجم ديوان الأدب، الفارابي، 16/3).

(6) سورة آل عمران، الآية (155).

فاجتالتم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا...»، (1) وقد سلك الشيطان عدة طرق في سبيل إضلال الإنسان ومنعه من إتباع طريق الخير ومهد له طريق المعاصي؛ فمن طرق تدرج الشيطان للإنسان حضوره معركة بدر عندما عزم الكفار على محاربة رسول الله ﷺ والمسلمين وجعلهم يرتكبون أكبر جريمة على وجه الأرض ألا وهي الحرب.

يقول شيخ الإسلام: (2) "فتبدي لهم إبليس في صورة سراققة بن مالك، (3) فقال لهم، كما جاء في نص القرآن {لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ}، (4) من أن تأتیکم كنانة بشيء تکرهونه فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم؛ فلما بعثوا للقتال، ورأى عدو الله جند الله فر ونكص على عقبيه، (5)

(1) التمهيد، يوسف بن عبد البر القرطبي (ت: 463هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد، المغرب 1387هـ، رقم (52)، 74/18، الاستنكار، ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب، 1421 هـ، رقم (52)، 103/3، تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ) مؤسسة الإشراف، ط/2، 1419هـ، رقم (21)، ص 200، صحيح البخاري، 248/3، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد بن عبد الرحيم، دار الكتب، رقم (2138)، 287/6، مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله عبد السلام بن خان، الهند، ط/3، 1404هـ، رقم (90) 175/1، صحيح مسلم، رقم (2865) 197/4.

(2) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص 31.

(3) سراققة بن مالك: ابن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك، له صحبة، يكنى أبا سفيان، يعد في أهل المدينة، ويقال: إنه سكن مكة، روى عنه من الصحابة ابن عباس، وجابر، وروى عنه سعيد بن المسيب، وابنه محمد بن سراققة، توفي سنة (24هـ). (الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (ت: 230هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، الطائف، 1995م، ص 484، تاريخ ابن أبي خيثمة، 52/2، تاريخ البخاري 208/4، الكنى والأسماء 323/1 والمنفردات والوحدان مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ) تحقيق: د. عبد الغفار سليمان، دار الكتب، 1988م، ص 122، معجم الصحابة، ابن قانع، 317/1.

(4) سورة الأنفال، الآية (48).

(5) المنتخب، لشيخ الإسلام ابن تيمية، 361/1.

لقوله: {فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. (1)

ثم ذكر أن الحارث بن هشام (2) تشبث بإبليس وهو يرى أنه سراقه بن مالك فقال إلى أين يا سراق أين تفر فلحمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال: {إني أخاف الله رب العالمين}، فأخذ الحارث بن هشام بيده، فقال: يا سراقه على هذا الحال تخذلنا؟ وقال إبليس: {إني بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ}، (3) فقال الحارث: والله ما نرى إلا خفافيش يثرب، فقال إبليس: {إني أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، وكذب عدو الله ما كان به الخوف ولكن خذلهم عند الشدة فقال الحارث لإبليس، وهو في صورة سراقه: فهلا كان هذا أمس، فدفع إبليس في صدر الحارث فوق الحارث وذهب إبليس هارباً فلما انهزم المشركون قالوا: انهزم بالناس سراقه وهو بعض الصف، فلما بلغ سراقه سار إلى مكة، فقال: بلغني أنكم تزعمون بأني انهزمت بالناس فوالذي يحلف به ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم، قالوا له: ما أتيتنا يوم كذا وكذا، فحلف بالله لهم أنه لم يفعل فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان تمثل لهم وقول اللعين: {إني أخاف الله}؛ لأن الكافر لا يخاف الله

(1) سورة الأنفال، الآية (48).

(2) الحارث بن هشام: بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد، وأخو حنتمة أم عمر بن الخطاب، فهو من أشرف قریش، أسلم يوم فتح مكة ولم يزل مقيماً بها حتى توفي رسول الله، خرج مجاهداً في أيام عمر بن الخطاب إلى الشام، فلم يزل مجاهداً بها حتى أصابته الشهادة يوم اليرموك، وقيل: توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. (طبقات ابن سعد 283/7، تاريخ ابن أبي خيثمة، 182/1، معرفة الصحابة، الأصبهاني، 762/2، تاريخ دمشق، لابن عساكر، 497/11 أسد الغابة ابن الأثير، 643/1، أعلام النبلاء الذهبي، 186/17، تهذيب التهذيب، 161/2).

(3) سورة الأنفال، الآية (48).

إلا أنه لما رأى جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعد. (1)
 فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته
 من زمن سيدنا آدم - عليه السلام- وقد بذل نفسه وعمره في إفساد أحوال
 بني آدم وقد أمر الله بالحدز منه، فقال تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ} (2) وقوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}. (3)

والآيات لا تُحصى في التحذير من إضلال وغواية الشيطان، ولم ينجو
 من غواية الشيطان ونزعاته حتى أبناء الأنبياء وذلك في قول يوسف - عليه
 السلام- في قوله تعالى: {مَنْ بَعْدَ أَنْ نَرْغَ (*) الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ
 إِخْوَتِي}. (4)

فهذا يدل على أن الشيطان له سلطان على تغيير سلوك الإنسان
 ويجعله يرتكب الجرائم بنص القرآن الكريم والسنة والإجماع، مع مراعاة قوله
 تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}، (5) إخبار بتأييده تعالى عباده
 المؤمنين وحفظه إياهم وحراسته لهم من الشيطان.

(1) تفسير مقاتل، 119/2، تفسير القرآن عبد الله بن وهب بن مسلم (ت: 197هـ) تحقيق: ميكلوش موراني،
 دار الغرب، ط/1، 2003م، 144/1، تفسير عبد الرزاق، 299/3، جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 8/13.
 (2) سورة البقرة، الآيات (169-168).

(3) سورة فاطر، الآية (6).

(*) (النزغ): مصدر نزغت الرجل انزغته نزغا، إذا ذكرته بقبيح، ويقصد به الإغراء بين الناس كالغيبة، تقول:
 نزغ الشيطان في قلبه إذا ألقى فيه سوءاً فنزغ الشيطان وسأوسه على عمل المعاصي. (كتاب العين الخليل بن
 أحمد 4/384، الجرائم، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ) دمشق، 19/2، جمهرة اللغة، 2/820).

(4) سورة يوسف، الآية (100).

(5) سورة الحجر، الآية (41).

المطلب الثاني

إظهار الشيطان النصح للإنسان

قد يُظهر الشيطان النصح للإنسان عن طريق خطواته ووساوسه ومن ذلك يُحكى في بعض الروايات أنه: "كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إنسان إليها فقال: لأقطعن هذه الشجرة فجاء، ليقطعها غضباً لله فلقبه الشيطان في صورة إنسان، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه التي تعبد من دون الله، قال: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها؟ قال: لأقطعنها، فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خير لك، لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وصادتك، قال: فمن لي بذلك؟ قال: أنا لك، فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وصادته، ثم أصبح فلم يجد شيئاً فقام غضباً ليقطعها، فتمثل له الشيطان في صورته، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله، قال: كذبت، ما لك إلى ذلك من سبيل؛ فذهب ليقطعها فضرب به الأرض وخنقه حتى كاد يقتله، قال: أتدري من أنا؟ أنا الشيطان، جنّت أول مرة غضباً لله فلم يكن لي سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها؛ فلما جنّت غضباً للدينارين سلّطت عليك". (1)

وهنا قد ارتكب الشيطان جريمة بحق الإنسان حتى كاد أن يقتله بعد أن اغواه وضلله بما يعتقد وجعله يختار المال على الانتصار لدينه، وهذه القصة تُصور قدرة الشيطان على تغيير سلوك الإنسان إذا ضل وزاغ وحكم الشيطان في أمره، كما تدل على أنه يلحق الضرر بالإنسان.

(1) مكائد الشيطان، ابن أبي الدنيا، ص79، آكام المرجان، الشبلي، ص299، تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1421هـ، ص44.

المطلب الثالث

تدرج الشيطان في إضلال الإنسان

إن تدرج الشيطان في إضلال الإنسان من أبرز صفاته إذ انه يستخدمه لتسهيل تنفيذ مخططه، وهو أول وسيلة استخدمها مع آدم ويستخدمها مع بنيه حتى الآن لقوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾. (1)

وهناك أمثلة كثيرة توضح إظهار الشيطان النصح للإنسان حتى يرتكب الجرائم سواء كانت عقديّة أو اجتماعية، يقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾، (2) ويقول تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْزَ (* الشَّيْطَانَ)﴾ (3) يعني وسوسة الشيطان، (4) فمخططه لا ينجح إلا بذلك وحتى اتباعه لا ينجحون إلا بذلك ولو انهم كشفوا للناس عن حقيقة نواياهم الخبيثة لولى الناس عنهم فلا بد من أن يتدرج مع الناس لينجذبوا إليهم.

ولقد ظهرت هذه الصفة بصورة عملية في تصويره في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا أهل قريش بدار الندوة للتشاور في أمر النبي ﷺ هل يقتلوه، أو يحبسوه، أو يخرجوه؟ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾، (5) "وكان الشيطان قد قبح آراءهم وصوب

(1) سورة الأعراف، الآيات (20 - 22)

(2) سورة المؤمنون، الآيات (97 - 98).

(3) (الرجز): الذنب والعذاب وعبادة الأوثان. (جمهرة اللغة، بن دريد، 205/1) سورة الأنفال، الآية (11).

(4) تفسير مجاهد، ص 352.

(5) سورة الأنفال، الآية (30).

رأي أبي جهل (*) لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ وأصحابه من المهاجرين قد أجمع لحربهم حين خافوه". (1)

(*) فقد جاء ذلك في حديث طويل عن ابن عباس قال: "لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ.. فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل.. فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟ فقال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً، قالوا أجل: فادخل فدخل وقد اجتمع فيها أشرف قريش ... فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وأنا والله لا نأمن من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا به رأياً قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا... فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا يوشك أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم.. ننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فو الله ما نبالي أين ذهب.. فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يخطاكم بهم فيخرج أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد فأروا فيه رأياً غير هذا، فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد! قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلدأ نسيباً وسطاً ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل ففعلناه لهم، قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل هذا الرأي لا أرى غيره، فنفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: "لا تبيت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه"، قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابهِ يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: ﷺ نم على فراشي ... فلما أجمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام وهم على بابهِ ... وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: {يس} حتى بلغ {فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} سورة يس، الآيات(1-9) ... فأتاهم أت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون ههنا قالوا محمداً ﷺ قال: قد خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمداً ﷺ وما ترك أحداً منكم إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم؛ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متشأ ببرد النبي ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا". آكام المرجان، الشبلي، ص (284-286).

(1) المنتخب، لشيخ الإسلام ابن تيمية، 361/1، الحيوان، الجاحظ، 398/6.

يتضح مما سبق أن الله تعالى قد قَيِّضَ لهذا الحق أعداء من صنفين مختلفين من الخلق من الإنس والجنّ لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا}،⁽¹⁾ فالشيطان مصطلح يطلق على كل من استشرى شره، وقد رسم الشيطان الخطة ووجد الهدف فجميع الشياطين هدفهم وغايتهم واحدة وهي قيادة الإنس إلى جهنم أو بمعنى أوضح إنارة طريق الهلاك لمتبعيهم.

كما يتضح أن الشياطين يمتازون بصفات كثيرة تؤهلهم لتحقيق أهدافهم كما جاء في الآية السابقة كإيحاء بعضهم لبعض زخرف القول غرورا، وعداء الحق وحزبه والمُضِي في المعركة معه طويلاً بوسائل الخداع والغواية، كذلك أكسبهم ربهم صفة الرؤية لبني البشر من غير أن يروه وهي بلا شك صفة خطيرة حيث أن صاحب هذه الصفة يملك أن يُراقب الآخرين ويرصد حركاتهم وهم لا يرونه وبهذا يكون متحكماً فيهم اشدّ تحكماً.

ويعتبر النزغ من أهم وأخطر الفقرات في الخطة الشيطانية؛ ذلك لأنه يخفى على الكثير وتترتب عليه نتائج خطيرة على الدعاة والدعوة، ويستخدم الشيطان لتحقيق هذا المدخل وسيلتين هما اللسان والأفعال: أما اللسان ففي قوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} ⁽²⁾ وأما بالفعل ففي قصة سيدنا موسى عليه السلام: {فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ}،⁽³⁾ كما سيأتي ذلك لاحقاً.

(1) سورة الأنعام، الآية (112).

(2) سورة يوسف، الآية (100).

(3) سورة القصص، الآية (15).

المطلب الرابع

إلقاء الشبهات من الشيطان على قلب الإنسان

كان العرب يرون أن للشيطان أثراً على الإنسان وإن كانت هذه الحقيقة قد أكدتها جميع الرسالات السماوية لقوله تعالى: {كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ}،⁽¹⁾ وقوله تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}،⁽²⁾ ويقال خطر الشيطان بين الإنسان وقلبه وأوصل وساوسه إلى قلبه.

وقد جعل الله للشيطان دخولاً في جوف العبد ونفوداً إلى قلبه وصدرة، فهو يجري مجرى الدم وقد وُكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات، فأصل كل معصية وبلاء إنما هو (الوسوسة)^(*) فلهذا وصفه بها ليكون المستعاذ من شره أهم من كل مستعاذ منه؛ وإلا فشره بغير الوسوسة حاصل.⁽³⁾

وحكم تلك الوسوسة إن كان يلقي ذلك كثيراً على المصلي ويعرض له بذلك في صلاته، أو بعد فراغه منها حتى يُكثر ذلك عليه قيل لا يلتفت إلى شيء من هذا ويمضي في عبادته، ولا يعيد شيئاً من ذلك مثال: "رجلاً

(1) سورة الأنعام، الآية (71).

(2) سورة المجادلة، الآية (19).

(*) (الوسواس الشيطان): والشياطين كما أنهم يلقون الوسواس إلى الإنس فقد يوسوس بعضهم بعضاً، فقد قيل إن الأرواح إما ملكية وإما أرضية والأرضية منها طيبة طاهرة ومنها خبيثة قذرة شريرة تأمر المعاصي والقبائح وهم الشياطين، ثم إن تلك الأرواح الطيبة كما تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد تأمر بعضهم بعضاً بها، وكذلك الأرواح الخبيثة كما تأمر الناس بالمعصية كذلك تأمر بعضهم بعضاً بها، فإن كان ذلك من باب الخير كان الحامل عليه ملكاً يقويه وذلك الخاطر إلهام، وإن كان من باب الشر كان الحامل عليه شيطاناً يقويه وذلك الخاطر وسوسة. (كشاف اصطلاحات الفنون، ابن القاضي، 587/1).

(3) التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الهلال، 1410هـ، ص607.

توضاً وفرغ من وضوئه فظن أنه قد أحدث ولم يستيقن قال هو على وضوئه ولا يعيد حتى يستيقن"،⁽¹⁾ وبالتالي، فإن الشياطين تُعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الباطل أو يتمثل في صورة الناس لتخدعهم وتضلهم كما تمثل يوم بدر في صورة رجل من كنانة.⁽²⁾

ومن أمثلة إلقاء الشيطان الشبهات على قلب الإنسان ومكايده: أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيد به ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنه يضره، فكم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان؟ وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة؟ وكم بهرج من الزيوف على الناقدين، وكم روج من الزغل على العارفين؟ فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم في سبل الضلال كل مسلك وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعه الأرحام، ووأد البنات، ووعدهم الفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم الشرك في صورة التعظيم، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه على عرشه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ}،⁽³⁾ والإعراض

(1) الأصل، محمد بن الحسن الشيباني، ص 69.

(2) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 146/3.

(3) سورة المائدة، الآية (105).

عما جاء به الرسول ﷺ في قالب التقليد، والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس،⁽¹⁾ فأول كيدته ومكره أنه كاد الأبوين بالأيمان الكاذبة: أنه ناصح لهما، وأنه إنما يريد خلودهما في الجنة، قال تعالى: {فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ. فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} (*).⁽²⁾

وبهذا فقد اغوى الشيطان الإنسان وجاءت عدة آيات توضح ذلك في قوله سبحانه وتعالى بحال لسان الشيطان: {لَا حَتَنَ لَكَ نَزِيرَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا} إلى قوله: {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}،⁽³⁾ وقوله: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}،⁽⁴⁾ وقوله: {لئن أخرجتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا}، أي لاستولين على ذريته فأضلهم إلا قليلا، وعند بعض المفسرين: يهلكهم إلا قليلا، هذا القول منه بعد ما أمر بالسجود وذلك ظن منه، حيث وسوس إلى آدم فلم يجد له عزما أي صبورا، فقال: بنو هذا في الضعف مثله.⁽⁵⁾

(1) إغاثة اللهفان، ابن قيم الجوزية، 1/ (110-111).

(*) (الغرور): تزيين الباطل بما يظن أنه حق. (تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت: 489هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، دار الوطن، الرياض، ط/1، 1997م، 3/259).

(2) سورة الأعراف، الآية (20-22).

(3) سورة الإسراء، الآيات (62-65).

(4) سورة الحجر، الآية (39).

(5) عن أنس بن مالك، قال: " لما خلق الله آدم جعل إبليس يطيف به قبل أن ينفخ فيه الروح، فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك". (تفسير يحيى بن سلام، القبرواني (ت: 200هـ) بيروت، 2004م، 1/147).

يتضح مما سبق أن الشيطان قد قَسَمَ خطته إلى قسمين: (التزيين ثم الغواية) والتي هي نتيجة طبيعي للقسم الأول التزيين أو (التزييف): وهو إظهار الشيء بصورة تختلف عن صورته الحقيقية، ولقد غرس هذه الخطة الرهيبة في الأرض وجنى منها وما زال يجني من ثمارها الشيء الكثير.

فقد زين للمغنية والراقصة والمتبرجة سوء عملهم باسم الفن، وزين لكثير من العباد سوء عبادتهم وظنوا انهم وصلوا إلى الله، وزين لكثير من الشعوب بعض عاداتهم وتقاليدهم التي تكون غالباً معارضة للإسلام وشرعه، والتزيين في كل شيء تحويله من قبيح إلى جميل، فهو يأمر بكل شر، ويحث عليه، وينهى عن كل خير، ويخوف منه؛ كي يرتكب الأول، ويترك الثاني.

أما المرحلة الثانية من هذا المخطط: فهو الإغواء عن الحق وهي النتيجة الطبيعية لضحايا التزيين المضلل عن الحق حتى ولو كان الحق قريباً منهم بمنزلة اليد من الجسد ولا ينتهي إلى هذا الحد ولا ترده عظمة الله وهو واقف أمامه والملائكة خاضعون له، لا يصده كل ذلك عن إكمال سرد مخططه.

ولقد وضع الله - سبحانه وتعالى- المنهج الكامل لمجابهة هذا العدو وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فمن تمسك بهما واتبع هداهما فقد انتصر ونجا من نار جهنم، ومن ابتعد عنه فليكون من الخاسرين، يقول الله سبحانه وتعالى: {لَقَمْنُ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.⁽¹⁾

(1) سورة الأسراء، الآية (38-39).

الفصل الثاني

جرائم مس وخطف وخداع الجنّ للإنسان

- المبحث الأول: جرائم مس الجنّ (الجنون).
- المبحث الثاني: جرائم مس الجنّ (الصرع).
- المبحث الثالث: جرائم خطف الجنّ للإنسان.
- المبحث الرابع: جرائم خداع الجنّ للإنسان.

المبحث الأول: جرائم مس الجنّ (الجنون) للإنسان: وفيه أربع مطالب المطلب الأول

مفهوم مس الجنّ (الجنون)

أولاً: تعريف المس في اللغة:

جاء تعريف المس في اللغة على أنه الجنون، مسست الشيء بيدي مسا، وبه مس،⁽¹⁾ والعرب تقول: رجل ممسوس: به مس من الجنون،⁽²⁾ ويقال: للمجنون: المهروع والمخفوع والممسوس، والمأسوس والمدلس، وقد مسته مواس الخبل، ومسمس الرجل إذا تخبط،⁽³⁾ يقول تعالى: {الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}.⁽⁴⁾

يُقَال لمن يسرع في مشيه ويضطرب في حركاته إنه قد جُن وقد قال فيه الأعشى⁽⁵⁾ يصف ناقته بالنشاط وسرعة السير بعد أن سارت ليلاً كاملاً:⁽⁶⁾ وتصبح عن غب السري وكأنها ... ألم بها من طائف الجنّ (أولق).^(*)

ثانياً: تعريف مس الجنون في الفقه الإسلامي:

يُعبّر الجنون عند فقهاء الحنفية عن اختلال القوة المميزة بين الأمور الحسنة والقبیحة المدركة للعواقب بأن لا تظهر آثاره وتتعلّل أفعاله، إما

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 208/7، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 275/1.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، بن سيده المرسي، 431/8، أساس البلاغة، الزمخشري جار الله، 213/2.

(3) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، 101/1، لسان العرب، لابن منظور، 218/6.

(4) سورة البقرة، الآية (275).

(5) الأعشى: سبق تعريفه، ص 37.

(6) عقلاء المجانين، الحسن بن محمد بن حبيب (ت: 406هـ) تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1985م، ص 21، خزنة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، 293/5.

(*) (الأولق): الممسوس، ورجل مألوق وبه أولق أي مس من جنون. (كتاب العين، الخليل، 213/5).

لنقصان جُبل عليه دماغه في أصل الخلقة، وإما لخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال بسبب خلط أو آفة، وإما لاستيلاء الشيطان عليه وإلقاء الخيالات الفاسدة إليه بحيث يفرح ويفزع من غير سبب. (1)

أما المالكية، (2) والشافعية، (3) والحنابلة، (4) والظاهرية، (5) فالجنون الطبيعي عندهم هو الذي يسكن في الشخص من أول الخلقة كما يوجد بعض الجنون العارض من الجنّ الأجنبي الذي لا يسكن في المجنون بل يعرض له أحياناً، وذلك بذهاب العقل بأن يتخبطه الجنّ ثم يعود لحاله، فإذا أفاق عمّل أهل الإفاقة والعقل ثم يعاوده الجنون فيقع التخبط.

وعليه فإن الأصل في الجنون أن الشيطان يمس الإنسان فإذا كانت طبيعته مستعدة للفساد ف يحدث الجنون، وهذا لا ينافي ما ذكره الأطباء من أن ذلك من غلبة مرة السوداء فقد يحصل مس ولا يحصل جنون، كما إذا كان المزاج قوياً، وقد يحصل جنون بدون مس كما إذا فسد المزاج من دون عرض أجنبي.

أما الجنون الحاصل بالمس فله عند أهله الحاذقين أمارات يعرفونه بها، وقد يدخل في بعض الأجساد على بعض الكيفيات ریح متعفن تعلقت به روح خبيثة تناسبه فيحدث الجنون.

(1) رد المحتار، ابن عابدين، 243/3، فتح القدير، للإمام الشوكاني، 339/1.

(2) حاشية الدسوقي، 109/3، الفواكه الدواني، النفرأوي، 114/1، مواهب الجليل، الحطاب، 295/1، حاشية العدوي، 138/1.

(3) الأم، الامام الشافعي، 270/5، الحاوي الكبير، الماوردي، 72/9.

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/25، 1415هـ-1994م، 61/4.

(5) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 9/5.

المطلب الثاني

نماذج من جرائم مس الجنّ (الجنون)

النموذج الأول: التهديد بقتل المجنون إذا تم علاجه:

من النماذج التي تمثل حالات إجرام الجنّ على الإنس ما روي عن سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد الصحابي الجليل أنه كان "تصيبه (موتة) (*) نصف سنة، ونصف سنة يصح؛ فيحبو ويعطي ويكسو ويحمل، فأراد أهله أن يعالجوه، فتكلمت امرأة على لسانه فقالت: أنا رقية بنت ملحان سيد الجنّ، والله أن لو علمت مكان رجل أشرف منه لعلفته! والله لئن عالجتموه لاقتتلنه! فتركوا علاجه، (1) والكثير من الحالات المشابهة لهذه الحالة في المجتمع الآن، يموت البعض من الناس بعد أن يتم الشفاء له من حالات مس الجنّ؛ ولكن الناس لا يربطون بين موته وشفاءه لعدم العلم بجرائم عالم الجنّ والشياطين على البشر، وهو العلم الوحيد الذي لا يدرس في مراحل الدراسة اللهم إلا من باب الإيمان بالغيب.

وقد جاء في القديم من قول العرب وهم يعتقدون ذلك: "أن المجنون إذا صرعه الجنية، أو المجنونة إذا صرعه الجنّي أن ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى وشهوة النكاح... وأن عين الجانّ أشد من عين الإنسان". (2)

(*) (الموتة): هي ضرب من الجنون والصرع يصيب الإنسان بسبب الجن والشيطان. (معجم ديوان الأدب، الفارابي، 3/320). وتسمى الموتة بالهمزا وهي كالغمز الذي يكون بسبب الشيطان، لهذا فقد استعاذة النبي منه في دعاء افتتاح الصلاة: فقال "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه". الحاروي الكبير، الماوردي، 2/102، المبسوط، محمد بن الحسن الشيباني، ص203، اللباب، عبد الغني بن طالب الغنيمي، 1/68.

(1) الحيوان، الجاحظ، 6/403-404.

(2) المرجع السابق، نفس الجزء، ص 428.

النموذج الثاني: ضرب الجن للمجنون:

يقول الشيخ رشيد رضا: (1): "تذكر أنه قد وقع لنا من ذلك ما يعده كثير من الناس أمراً عظيماً ويستبعدون أن يكون من فلتات الاتفاق ونوادير المصادفات، من ذلك أنه كان في بلدنا (القلمون) في سورية رجل صياد اسمه (عمر كسن) رمى شبكته ليلة في البحر فسمع صوتاً غير مألوف فما لبث بعد ذلك أن صار يصرع، ويخيل هجوم فئة من الجنّ عليه يضربونه متهمين إياه بإصابة فتاة منهم.. وكان أهله قد ذكروا لي أمره ثم دعوني إلى رؤيته ورقبته والدعاء له، فذهبت فألفيته مغمى عليه لا يرى ولا يسمع ممن حوله شيئاً.. ولما رأيته على هذه الحالة توجهت إلى الله تعالى بإخلاص وخشوع ووضعت يدي على رأسه وقلت: بسم الله الرحمن الرحيم {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، (2) ففتح عينيه وقام كأنما نشط من عقال". (3)

بناءً على ذلك فإن الفقهاء قد اتفقوا على أن الجنون قد يكون بسبب تخبط الجنّ، وقد يكون بسبب خلل في العقل؛ فمنهم من يطبق به الجنون، ومنهم من يفيق مرة ويجن أخرى، وما يهمنا هنا هو الجنون الذي يكون بسبب الجنّ خاصة إذا ارتكب الجانّ جرائم بحق الإنسان وجعله يضر ويؤذي الآخرين، وقد كان رسول الله ﷺ يستعيز من تخبط الشيطان وأمر بالتعوذ منه في أحاديث كثيرة مما يدل على وقوع الضرر منه.

(1) الشيخ رشيد رضا: بن علي رضا بن محمد شمس الدين، بغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ، والتفسير، لازم الشيخ محمد عبدة، توفي سنة (1354هـ). (الأعلام، الزركلي، 6/126، معجم المؤلفين، كحالة، 3/293).

(2) سورة البقرة، الآية (137).

(3) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 8/330.

المطلب الثالث

حكم جرائم مس الجنّ (الجنون) في الفقه الإسلامي

لقد اتفق كلٌّ من الحنفية،⁽¹⁾ والمالكية،⁽²⁾ والشافعية،⁽³⁾ والحنابلة،⁽⁴⁾ إن حكم أفعال أو أقول المجنون فيما علم أنه قاله أو فعله في حال جنونه، وذهاب ميّزه بالكلية فلا نظر فيه إن لم يكن معه عقله ويسقط تكليفه ولكن يادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الأفعال.

وقد سعى مجنوناً على رجل بالسيف فضربه فدفع ذلك إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فجعله على عاقلته وقال عمده وخطأه سواء،⁽⁵⁾ ولحديث الرسول: «رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق»،⁽⁶⁾ وبالتالي إذا أجرم المجنون بسبب مس الجنّ حتى وإن ارتكب جريمة القتل فلا يعد قتلته عمداً ولكن تجب الدية على عاقله المجنون أما الجن الذين ارتكب الجناية فما من خطاب ذكر الله تعالى فية الجزاء إلا كان الخطاب موجه للجن والإنس والله أعلم.

(1) المبسوط، للشيباني، 462/4، الننف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين السغدني، 665/2، المبسوط، السرخسي، 133/2، تحفة الفقهاء، السمرقندي، 28/1، بدائع الصنائع، الكاساني، 156/1.
(2) المدونة، للإمام مالك، 630/4، اختصار المدونة، ابن البراذعي، 574/4، الكافي في فقه أهل المدينة، القرطبي، 330/1، البيان والتحصيل، 294/2، والمقدمات، ابن رشد، 13/1، الذخيرة، للقرافي، 271/8.
(3) الام، للإمام الشافعي، 192/6، مختصر المزني، 361/8، الحاوي الكبير، الماوردي، 38/2، المهذب، الشيرازي، 99/1، نهاية المطلب، إمام الحرمين، 169/14، تحفة المحتاج، ابن حجر، 777/4.
(4) مسائل الإمام أحمد، 25/2، الهداية، أبي عبد الله بن حنبل، ص510، الكافي، ابن قدامة، 174/1.
(5) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى (ت: 544هـ)، دار الفحاء، 1407هـ، 631/2.
(6) إسناده جيد، مسند أبي داود، رقم (91)، 89/1، مسند أحمد ابن حنبل، رقم (24694)، 224/41، السنن الصغرى للنسائي، رقم (3432)، 156/6، صحيح ابن خزيمة، رقم (1003)، 102/2، شرح مشكل الآثار، الطحاوي، 151/10، المستدرک، ابن البيع، رقم (949)، 389/1، شرح السنة، البغوي، 221/9.

المطلب الرابع

حكم زواج الممسوس في الفقه والقانون

لقد تحدثنا عن الجرائم التي يرتكبها الجانّ في حق الإنسان فيجعله ممسوساً؛ لذلك لا بد من معرفة حكم الزوجة من ناحية كونها ممسوسة أو الزوج إذا كان ممسوساً وتم هذا الزواج دون العلم أو بعلم الأزواج وقد اعتبر الفقهاء المس بالجنون أو الصرع أحد العيوب التي يتم فيها رد النكاح واختلفوا في الحكم إذا كان بعلم الزوج أم بدون علمه.

أولاً: حكم زواج الممسوس في الفقه الإسلامي:

يقول الحنفية: (1) "لا ترد المرأة من عيب ولا الرجل وليس ينبغي لهم أن يدلّسوا.. فإذا كان المجنون تخاف منه امرأته ولم يصل إليها وكان لا يفريق حيل بين امرأته وبين ما يخاف عليها منه، وينفق عليها من ماله ولا يُفَرِّق بينهما إلا أن يخلّى بينه وبينها ولا يصل إليها؛ فإذا كان ذلك أجل سنة؛ فإن وصل إليها وإلا خيرت؛ فإن اختارت المقام معه أنفق عليها من ماله ولم يكن لها بعد ذلك خيار وإن اختارت الفرقة بانّت منه بتطبيقه".

أما المالكية، (2) والشافعية، (3) فإنهم يرو أنه لا ترد بشيء من العيوب إلا بالعيب الذي ذكر عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وهو: "الجنون والجدام

(1) المحيط البرهاني، 176/3، المبسوط، السرخسي، 96/5، الاختيار، أبو الفضل، 115/3، الحجة على أهل المدينة، محمد بن الحسن الشيباني (ت: 189هـ)، تحقيق: مهدي حسن، بيروت، ط/3، 1403هـ، 323/3، تبين الحقائق، الزيلعي، 25/3، الغرة المنيفة، أبو حفص (ت: 773هـ)، ط/1، 1986م، ص 143.

(2) المدونة، الإمام مالك بن أنس، 187/2، البيان والتحصيل، 441/5، والمقدمات الممهدة، ابن رشد، 507/1، مواهب الجليل، الحطاب، 101/4، حاشية العدوي، 93/2.

(3) الأم، الشافعي، 91/5، مختصر المزني، 277/8، اللباب، أحمد بن محمد المحاملي (ت: 415هـ) تحقيق: عبد الكريم صنيتان، المدينة المنورة 1416هـ، ص 313 الحاوي الكبير، 106/9، نهاية المطلب، 408/12.

والبرص، والرتق؛ فإنه إذا وجد بها أحد هذه العيوب الأربعة فهو بالخيار إن شاء فسخ وإن شاء أقام معها؛ فإن هو فسخ النكاح ولم يدخل بها فلا مهر لها، وإن دخل بها فلها المهر، ويُرجع به على الولي الذي أنكحها.

ويرى الحنابلة⁽¹⁾ أنه إذا كان لا يفيق حيل بينه وبين امرأته وبين ما يخاف عليها منه وأنفق من ماله وضرب لها أجلا سنة يعالج فيها؛ فإن برئ ردت إليه امرأته، وإلا فُرق بينهما، فإن كان يفيق أحياناً ويجن أحياناً لا يفرق بينه وبين امرأته ولكن يحال بينها وبين ما يخاف عليها منه حين يعتريها ذلك.

وذهبت طائفة من الفقهاء إلى أنه لا رد له فيها، ولا رد لها فيه بشيء من هذه العيوب، ولا من غيرها لا قبل الدخول ولا بعده، وأنه إن طلق قبل الدخول فلها نصف الصداق، ولها بعد الوطء جميعه، وذلك للأثر الذي ورد عن علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: "أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مَجْنُونَةً أَوْ جَذْمَاءً أَوْ بَرَصَاءً أَوْ بَهَا قَرْنَ، فَهِيَ امْرَأَتُهُ إِنْ شَاءَ طَلَّقَ وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ".⁽²⁾

أما الظاهرية؛ فقد قالوا: "إن اشترطا السلامة في عقد النكاح فوجد عيباً أي عيب كان فهو نكاح مفسوخ مردود لا خيار له في إجازته، ولا صداق فيه ولا ميراث، ولا نفقة دخل أو لم يدخل؛ لأن التي أدخلت عليه غير التي تزوج، ولأن المسالمة غير المعيبة فإذا لم يتزوجها فلا زوجية بينهما".⁽³⁾

(1) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، 6/2623، المغني لابن قدامة 7/185، الشرح الكبير، أبو الفرج، 4/90.

(2) اختلاف الفقهاء، محمد بن نصر المروزي (ت: 294هـ) تحقيق: د. محمد طاهر حكيم، الرياض، ط/1، 2000م، ص 283، مختصر اختلاف العلماء، أحمد بن محمد، الطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر، بيروت، ط/2، 1417هـ، 2/297، اختلاف الأئمة العلماء، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي، أبو المظفر، (ت: 560هـ) تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب، 2002م، 2/150.

(3) المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، (ت: 456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، 281/9.

ثانياً: حكم زواج الممسوس في القانون:

لقد أخذ قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لسنة 1991م برأي الفقهاء في مسألة التطليق للعيب أو المرض في المادة (151) الفقرات (1) و(2) والتي تنص على الآتي:

1/ يجوز للزوجة طلب التطليق من زوجها لعيب أو مرض مستحکم أصيب به قبل العقد ولم تعلم به، أو حدث بعد العقد ولم ترض به عقلياً كان، أو عضوياً، لا يُرجى برؤه، أو يُرجى بعد مضي أكثر من سنة ولا يمكنها المقام معه إلا بضرر.

2/ إذا كان العيب أو المرض يُرجى منه البرء قبل مضي سنة فتعطي المحكمة المختل أجلاً سنة قبل التطليق،⁽¹⁾ وعليه ينطبق الحكم على المجنون بسبب الجنّ.

وبالتالي، فإن جميع الفقهاء السابقين يكاد يتفقوا على أن للرجل الخيار في الجنون سواء أكان الجنون بمس من الجن أم كان الجنون الطبيعي، وكل عيب لا يملكه المقام معه إلا بضرر، كما فرّقوا بين جانب الرجل وبين جانب المرأة من حيث إنّ الرجل متمكن من دفع الضرر عن نفسه بالطلاق؛ لأن الطلاق في يده بخلاف المرأة، والبعض سويًا بين جانب المرأة وبين جانب الرجل في عدم الرد إذا حصل لأحدهما جنون ولم يرض المقام معه بسبب الجنون، وعليه فقد جاء حكم القانون موافق لرأي الفقهاء في مسألة التطليق للعيب أو المرض، كما فرّقوا بين جانب الرجل وبين جانب المرأة في طلب التطليق.

(1) قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لسنة 1991م، وزارة العدل، السودان، المادة (151).

المبحث الثاني: جرائم مس الجنّ (الصرع): وفيه أربع مطالب

المطلب الأول

مفهوم مس الصرع

أولاً: مفهوم مس الصرع في اللغة:

جاء تعريف الصرع في اللغة: على أنه يعني الطرح بالأرض،⁽¹⁾ صرعه يصرعه صرعاً، فهو مصروع، وصريع،⁽²⁾ والعرب تقول: تركته صريعاً وتركته صرعى، وصرعهم ريب المنون، وهذه مصارع القوم، ولكل جنب مصرع، وصرع بالبناء للمفعول فهو مصروع والصرع من الأغصان ما تهدل وسقط إلى الأرض.⁽³⁾

يقال صرعه الموت: أي أهلكه ومنه قيل للقتيل صريع والجمع صرعى⁽⁴⁾ والصرع علة معروفة،⁽⁵⁾ وهو داء يشبه الجنون، يوجد في الجهاز العصبي للإنسان، يصحبه تشنج في العضلات وغيوبية، ويصحبه في الأدوار الأخيرة اضطراب عقلي، يقول تعالى: (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى).⁽⁶⁾

وقد فسر علماء التفسير كلمة (المس) في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}،⁽⁷⁾ على أن المس يعني حالة الجنون وحالة الصرع من تخبط الشيطان، والآية تمثل

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 208/7، القاموس المحيط، الفيروزآبادى، 737/1.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، بن سيده المرسي، 434/1.

(3) أساس البلاغة، الزمخشري، 544/1.

(4) المصباح المنير، الفيومي، 338/1.

(5) مختار الصحاح، الرازي، 175/1.

(6) سورة الحاقة، الآية (7).

(7) سورة البقرة، الآية (275).

المصير الذي سيصيرون إليه إذا هم تعاملوا بالربا، وبهذا يظهر حرص الإسلام على حماية هؤلاء المقترضين، وتحذيرهم من أن يغيروهم المطعم في هذا الفخ المنصوب لهم،⁽¹⁾ ولو امتنع المقترضون بالربا عن طرق أبواب المرابين لما وجد هؤلاء المرابون من يتعاملون معه، وقد شبه المرابي بالشیطان، إذ كان مصدر شر يتهدد حياة من يتعامل معه.⁽²⁾

ثانياً: مفهوم مس الصرع في الفقه الإسلامي:

مس الجنّ الصرع نوع من أنواع الجنون يتسبب فيه الجن، وهو علة يمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها منعاً غير تام ولا يسكن الجنّ في المصروع بل يعرض له أحياناً، ولحظة الصرع يذهب فيها العقل إن كان بمس من الجنّ، وإن المصروع تخافه النفوس وتنفّر منه.⁽³⁾

وأما صرع الأخلاط: فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة منعاً غير تام، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة؛ فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وقد تكون لأسباب أخرى، كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً؛ بل يسقط، ويظهر في فيه الزبد غالباً،

(1) فتح القدير للإمام الشوكاني، 339/1، تفسير القرطبي، 355/3، فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1412هـ - 1992م، 139/2.

(2) التفسير القرآني، الخطيب، 353/2، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) وزارة الأوقاف، ط/1، 1420هـ - 1999م، 72/2، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، 412/3، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 483.

(3) حاشية الدسوقي، 109/3، حاشية الجمل، 438/3، حاشية العدوي، 465/2، مختصر خليل، 127/5.

قال أبقراط: "إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا"،⁽¹⁾ وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادة والمؤلمة عند ظهورها على المريض خاصة، وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها، وصعوبة الشفاء منها على حسب التجارب التي تُحيط بنا، لا سيما أن تجاوز سن الشباب، ومع ذلك فإن الصرع بسبب الجن لا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، أما لاستحسان بعض الصور الأنسية وأما لإيقاع الأذى به كما ذكرنا من قبل ولا يعرف له علاجاً إلا بمقاومة الأرواح الخيرة العلوية لتتدفع آثار الأرواح الشريرة السفلية، وتبطل أفعالها.⁽²⁾

وهذا النوع من الصرع لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل،⁽³⁾ وهو الصرع الذي سببه الجن؛ فإنه يصيب من به خلل في الدماغ ونقص في المزاج،⁽⁴⁾ والذي يتخبطه الشيطان هو الممسوس الذي أصابه الصرع؛ فيضطرب ويسقط على الأرض كلما أراد القيام، ولا يظن أنه تخبط مجازي بمعنى الوسوسة كما يقول البعض، وإنما يكون الصرع من علل تعتري الجسم مثل تشنج المجموع العصبي الذي قد ينشأ في الأصل من توجهات شيطانية.

(1) الطب النبوي، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية (ت:751هـ) دار الهلال، بيروت، ص53.

(2) شرح الزرقاني، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف، القاهرة، 1424هـ، 432/9.

(3) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 9/5، الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص470، زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، 62/4.

(4) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، 329/8، مطالب أولي النهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي، (ت:1243هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1994م، 647/1، محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1997م،

المطلب الثاني

نماذج من جرائم مس الجنّ (الصرع)

النموذج الأول: الأصابة بالصرع ثم الزنا ثم القتل:

نأخذ من جرائم مس الجنّ للإنسان (الصرع) جريمة العابد برصيصا الذي تعبد سبعين سنة فلم يستطيع أن ينال منه الشيطان فمس امرأة بالصرع من أجل أن يرتكب العابد جرائم وقد نجح الشيطان في نصب المكيدة فمن ذلك يروى أنه: " كان راهب في زمانُ الفترةِ يقال له: برصيصا قد تعبد في صومعته سبعين سنة، لم يعص الله فيها طرفة عين، حتى أعيأ إبليس، فجمع إبليس مردة الشياطين فقال: ألا أجد منكم من يكفيني أمر برصيصا؟ فقال الأبيض، وهو صاحب الأنبياء، وهو الذي قصد النبي في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي.. فقال: أنا أكفيكه". (1)

وإذ بالشيطان يأتيه "على صفة الرهبان، فأتى صومعته، فناداه فلم يجبه وكان لا (ينفقل) (*) عن صلاته إلا في كل عشرة أيام ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام، فلما رأى أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفقل برصيصا، اطلع فراه منتصباً يصلي على هيئة حسنة، فناداه: ما حاجتك؟ فقال: إني أحببت أن أكون معك أقتبس من عملك، وأتأدّب بأدبك ونجتمع على العبادة فقال برصيصا: إني لفي شغل عنك، ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض يصلي، فلم يُقبل إليه برصيصا أربعين يوماً". (2)

(1) معاني القرآن وإعراجه، إبراهيم بن السري، الزجاج، 149/5.

(*) يقال: انفقل فلان عن صلاته أي انصرف ولفت فلانا عن رأيه إذا صرفه ولواه. تهذيب اللغة، 206/14.

(2) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبدالرزاق

المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/1، 1422هـ، 262/4.

"ثم انفتل، فرآه يصلي، فلما رأى شدة اجتهاده قال: ما حاجتك؟ فأعاد عليه القول، فأذن له، فصعد إليه، فأقام معه حولاً لا يفطر إلا كل أربعين يوماً، ولا يفتل من صلاته إلا في كل أربعين يوماً، وربما زاد على ذلك، فلما رأى برصيصة اجتهاده، أعجبه شأنه وتقاشرت إليه نفسه، فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصة: إني منطلق عنك، فإن لي صاحباً غيرك ظننت أنك أشد اجتهاداً مما أرى، وكان يبلغنا عنك غير الذي أرى، فاشتد ذلك على برصيصة، وكره مفارقتة، فلما ودَّعه قال له الأبيض: إن عندي دعواتٍ أعلمكها، يشفي الله بها السقيم، ويعافي بها المبتلي، فقال برصيصة: إني أكره هذه المنزلة، لأن لي في نفسي شغلاً، فأخاف أن يعلم الناس بهذا، فيشغلوني عن العبادة، فلم يزل به حتى علمه إياها، ثم انطلق إلى إبليس فقال: قد والله أهلك الرجل". (1)

"ثم تعرض لرجل فخنقه ثم قال لأهله - وقد تصور في صورة الآدميين- إن بصاحبكم جنونا أفأطبه؟ قالوا نعم، فقال: لا أقوى على جنيته، ولكن اذهبوا به إلى برصيصة، فإن عنده اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب، فجاءوه فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنه الشيطان، ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى برصيصة فيعافون". (2)

ثم "انطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة.. فعذبها وخنقها، ثم جاء إليهم في صورة رجل متطرب ليعالجها فقال: إن شيطانها مارد لا

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، ط/1، 1422هـ، 285/9.

(2) مسائل حرب، الكرمانى، 567/2، تفسير القرآن، لابن وهب، 144/1، تفسير عبد الرزاق، 299/3، جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 295/23.

يطاق، ولكن اذهبوا بها إلى برصيصا فدعوها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها فبرئت، فقالوا: لا يجيبنا إلى هذا، قال: فابنوا صومعة في جانب صومعته ثم ضعوها فيها، وقولوا: هي أمانة عندك فاحتسب فيها، فسألوه ذلك فأبى، فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية". (1)

فلما "انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقط في يده فجاءها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها، وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا، ثم جاءه الشيطان فقال: ويحك! واقعها، فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك، فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها، فقال له الشيطان: ويحك! قد افتضحت، فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تقتضح، فإن جاءوك وسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها". (2)

فلم يزل به حتى "قتلها برصيصا ودفنها ليلاً، فأخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجاً من التراب، ورجع برصيصا إلى صلاته، ثم جاء الشيطان إلى إخوتها في المنام فقال: إن برصيصا فعل بأختكم كذا وكذا، وقتلها ودفنها في جبل كذا وكذا، فاستعظمو ذلك وقالوا لبرصيصا: ما فعلت أختنا؟ فقال: ذهب بها شيطانها، فصدقوه وانصرفوا، ثم جاءهم الشيطان في المنام وقال: إنها مدفونة في موضع كذا وكذا، وإن طرف رداءها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها، فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه، وحملوه إلى الملك

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، الحسين مسعود بن الفراء البغوي (ت: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1420هـ، 63/5، تفسير القرآن، أبو المظفر، 406/5.

(2) اللباب في علم الكتاب، أبو حفص، 605/18.

فأقر على نفسه فأمر بقتله"،⁽¹⁾ فلما صلب "قال الشيطان: أتعرفني؟ قال لا والله، قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات، أما اتقيت الله، أما استحييت وأنت أعبد بني إسرائيل، ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك، وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك، فقال: كيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلة واحدة، وأنجيك منهم وأخذ بأعينهم، قال: وما ذاك؟ قال تسجد لي سجدة واحدة، فقال: أنا أفعل، فسجد له من دون الله، فقال: يا برصيصا، هذا أردت منك، فانطلق الشيطان، وتركه، وقتل برصيصا".⁽²⁾

فذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ قَالَ إِنَّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}، {فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}،⁽³⁾ والمقصود هنا الشيطان والراهب والله أعلم.

ومن الواقعة السابقة نعلم أسلوباً من أساليب الشيطان في الإضلال، وهو أن يسير بالإنسان خطوة خطوة، لا يكل ولا يمل، كلما روضه على معصية ما، قاده إلى معصية أكبر منها، حتى يوصله إلى المعصية الكبرى، فيوبقه ويهلكه، وتلك سنة الله في عباده أنهم إذا زاغوا سلط عليهم الشيطان فأزاع قلوبهم: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}.⁽⁴⁾

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 18/(38-39).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: 150هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت، 1423هـ، 2/119،

تفسير ابن كثير، 8/105.

(3) سورة الحشر، الآيات (16-17)،

(4) سورة الصف، الآية (5).

وبهذا يكون الشيطان قد تسبب في أن يرتكب العابد برصيصاً أكبر جرائم على وجه الأرض وهي جريمة قتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق، وجريمة الزنا التي زينها للعابد الذي لم يعصي ربه من قبل، وجريمة الردة عندما سجد العابد للشيطان ولم يستطيع أن يأخذ العابد حذره من غش وخداع وغواية الشيطان بالرغم من انقطاعه للعبادة، فما بال غيره من الناس الذين لم يبلغوا مرحلته في العبادة!!!

النموذج الثاني: الأصابة بالصرع ثم القتل:

نأخذ من نماذج جرائم مس الجنّ للإنسان الصرع واقعة " قد حصلت لرجل من (بني سهم) في زمن الإسلام إذ كان يراجع نخلاً له، وبين يديه جارية له، فصرعت، فأدرك أن الجنّ هم الذين صرعوها، فوقف عليها قائلاً: "يا معشر الجنّ! أنا رجل من بني سهم، وقد علمتم ما كان بيننا وبينكم في الجاهلية من الحرب وما صرنا إليه من الصلح والعهد والميثاق ألا يغدر بعضنا ببعض، ولا يعود إلى مكروه صاحبه، فإن وفيتم وفينا، وإن غدرتم عدنا إلى ما تعرفون، فخافت الجنّ من هذا التهديد، وأفاقت الجارية، ولم يصبها بعد ذلك مكروه"،⁽¹⁾ وعليه فإنّ الجنّ مثل البشر في العدوان لا يردعهم أحياناً من اعتدائهم إلا القوة.

كذلك نأخذ من نماذج جرائم مس الجنّ للإنسان الصرع أيضاً جريمة ذكرها الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في كتابه: (عقيدة المؤمن) حادثة وقعت في بيت أهله، كان سببها أن أحد الجنّ يقول إن أخت الشيخ آذته؛ فصرعها صرعة عقوبة وانتقام، إذ يقول الشيخ: "إنه كان لي أخت أكبر

(1) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، 288/1.

مني تدعى (سعدية) وكنا يوماً ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل يربط به القنو (العرجون) ونسحبه إلى السطح ونحن فوقه، فحصل أن أختي سعدية جرت الحبل، فضغفت عنه، فغلبها فوقعت على الأرض على أحد الجنون، فكأنها بوقوعها عليه آذته أذى شديد، فانقم منها فكان يأتيها عند نومها في كل أسبوع مرتين أو ثلاثاً، أو أكثر فيخنقها، فترفس المسكينة برجليها، وتضطرب كالشاة المذبوحة ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه بميتة، ونطق مرةً على لسانها مصرحاً بأنه يفعل بها هذا لأنها آذته يوم كذا في مكان كذا... ومازال يأتيها ويعذبها بصرعة تأتيها عند النوم فقط حتى قتلها بعد نحو عشر سنوات من العذاب الذي لا يطاق، فصرعها ليلة على عادته فما زالت ترفس برجليها وتضطرب حتى ماتت، غفر الله لها.. أمين" يقول الكاتب: "هذه الحادثة عشتها، وبعيني رأيتها، ومن رأى ليس كمن سمع".⁽¹⁾

لقد ذكر الفقهاء عدد من الأسباب التي تجعل الجنّ يصرع الإنس فمن ذلك: "الصرع لأجل الزنا، وتارة يقولون إنه آذاهم؛ إما بصب نجاسة عليهم، وإما بغير ذلك؛ فيصرعونه صرع عقوبة وانتقام - كما في القصة السابقة - وتارة يفعلون ذلك عبثاً؛ كما يعبث شياطين الإنس بالناس، والجنّ أعظم شيطنةً، وأقل عقلاً، وأكثر جهلاً، والجنّي قد يحب الإنسي، كما يحب الرجل المرأة، والمرأة الرجل، ويغار عليه، ويخدمه بأشياء وإذا صار مع غيره فقد يعاقبه بالقتل وغيره كل هذا واقع".⁽²⁾

(1) عقيدة المؤمن: للشيخ أبي بكر جابر موسى الجزائري، القاهرة، ط/1، 1397هـ، ص220-221.

(2) الصنفية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مصر، ط/2، 1406هـ، 192/1.

المطلب الثالث

حكم جرائم المصروع في الفقه والقانون

أولاً. حكم جرائم المصروع في الفقه الإسلامي:

لقد اتفق كلٌّ من الحنفية،⁽¹⁾ والمالكية،⁽²⁾ والشافعية،⁽³⁾ والحنابلة،⁽⁴⁾ على أن حكم أفعال أو أقول المصروع فيما عُلِمَ أنه قاله، أو فعله في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه إن لم يكن معه عقله، وهو يتفق مع المجنون من حيث إسقاط التكاليف بالكلية؛ ولكن المجنون يأدب على ذلك لينزجر عنه ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكف عنه.

أما المصروع فلا يُضرب ولا يُشتم ولا يُؤدب كما يفعل بالمجنون⁽⁵⁾ وذلك لحديث: «رفع القلم عن ثلاث... وعن المجنون حتى يفيق»،⁽⁶⁾ بناءً على ذلك فإن المصروع أثناء غمرته لا تجب عليه التكاليف الشرعية، وبالتالي

(¹) الأصل، للشيباني، 462/4، الفتاوى، السغدّي، 347/1، المحيط، أبو المعالي، 306/3، تبيين الحقائق، الزيلعي، 195/2، الغرة المنيفة، أبو حفص، ص50، العناية، الرومي، 488/3، الجوهرة، الزبيدي، 39/2، درر الحكام، خسرو، 353/1، لسان الحكام، أحمد بن محمد بن الشحنة، (ت:882هـ) تحقيق على محمود الزقيلي، القاهرة 1973م، المبسوط السرخسي، 133/2، تحفة الفقهاء، 28/1، بدائع الصنائع، 156/1.

(²) المدونة، للإمام مالك، 630/4، الكافي، القرطبي، 330/1، والمقدمات الممهدة، ابن رشد، 13/1، الذخيرة، للقرافي، 271/8، جامع الأمهات، ابن الحاجب، ص271، حاشية الدسوقي، 109/3.

(³) الام، للإمام الشافعي، 192/6، مختصر المزني، 361/8، المهذب، الشيرازي، 99/1، نهاية المطلب، إمام الحرمين، 52/6، فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح (ت:643هـ) تحقيق: د. موفق عبد الله، عالم الكتب، 1407هـ، ص615/2، أسنى المطالب، الأنصاري، 339/2، تحفة المحتاج، ابن حجر، 345/7، نهاية المحتاج، الرملي، 238/6، حاشيتنا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر، 1995م، 262/3، إعانة الطالبين محمد شطا، دار الفكر، 1997م، 144/4.

(⁴) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، 25/2، الهداية، أبو الخطاب، ص510، الكافي، بن قدامة، 174/1.

(⁵) الشفا، القاضي عياض، 631/2.

(⁶) الحديث إسناده جيد، سبق تخريجه، ص124.

إذا أجرم المصروع بسبب مس الجنّ حتى وإن ارتكب جريمة القتل فلا يعد قتله عمداً ولكن تجب الدية على عاقلة المصروع، ولو أدخله الصرع فسقط على مال آخر فأتلفه، أو على درابزين أحد فكسره ضمّنه، أما إبليس الذي ارتكب في حق المصروعة هذه الجريمة عن طريق إغواء العابد فإنه محاسب على أعماله كما هو العابد سواء، مع العلم بأن الشرع لا يعزر من يرتكب الجريمة عمداً بسبب إغواء الشيطان، لأنه قد حذر منه مراراً.

وعليه، فإن الشيطان يتخبط بني آدم فيصرعه؛ ولا عبرة بقول من أنكر ذلك من المعتزلة، وغيرهم؛ وقد جاءت السنة بإثبات ذلك؛ والواقع شاهد به؛ وقد رد أهل السنة على هذا القول واستدلوا ببعض الأحاديث التي تم ذكرها، قال أبو عبدالرحمن (1) "قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجنّي لا يدخل في بدن الإنسي فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه". (2)

وقد كان من ضمن أسئلة الدراسة هل حركات المصروع وأقوله من فعله أم من فعل الجنّ؟ وقد تقرّر مما سبق من آراء الفقهاء أنه من فعل الجنّ إذ لا يمنع أن يكون قد أجرى الله تعالى قوة للجنّ تجعل الاضطراب من سلوك المصروع عند حالة الصرع كما في الأسباب المتعقبة للمسببات، وكذلك القول فيما يسمع منه في كونه كسباً له وإن كان المتكلم من كلام الشيطان الذي مسه قائماً بذاته دون ذات المصروع أو من هو سالك فيه.

(1) أبو عبد الرحمن: عبد الله بن أحمد بن حنبل، توفي سنة تسعين ومائتين. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، 519/10، التاريخ الكبير، البخاري، 329/2).

(2) جامع المسائل 96/1، مجموع الفتاوى، 12/19، المنتخب، علوي بن عبد القادر، 100/1، معالم أصول الدين، فخر الدين الرازي، ص103، الفصل في الملل، ابن حزم، 9/5، مقالات الإسلاميين، 435/1.

ثانياً. حكم جرائم المصروع في القانون:

إن مريض الصرع يصاب بآلام حادة في كافة أعضاء جسمه يحس بها إذا ما انتهت نوبة الصرع، ويظل حزيناً كاسف البال بسببها، وكثيراً ما يحاول مرضى الصرع الانتحار من قسوة ما يعانون من آلام في النوبات الصرعية النفسية التي تقع أمام الناس سواء كان السبب في هذا الصرع الجنان أو مرض عضوي وقتل النفس من أكبر الجرائم.

وبالتالي إذا أجرم المصروع بسبب مس الجن حتى وإن ارتكب جريمة القتل فلا يعد قتله عمداً ولكن تجب الدية على عاقلة المصروع كما تم ذكره سابقاً، ولو أدخله الصرع فسقط على مال آخر فأتلفه ضمنه على حسب الضرر الذي يقع منه وهذا يعد من الأفعال الغير اختيارية التي نص عليها القانون الجنائي لسنة 1991م، في المادة (14) وتقرأ كالاتي:

"لا يعد مرتكباً جريمة الشخص الذي لم يكن وقت ارتكابه الفعل مختاراً، ولا في وسعة السيطرة على أفعاله بسبب قوة قاهرة، أو مرض فجائي مما جعله عاجزاً عن تقادي ذلك الفعل".⁽¹⁾

إن ذكر القرآن الكريم لحادث صرف نفر من الجن ليستمعوا القرآن هذا وحده كاف بذاته لتقرير وقوع الحوادث منهم، سواء أكانت جرائم تمس أمن المجتمع أم أضرار، وسواء أكانت أعمال من الخير أم من الشر، ولتقرير أن الجن خلق مستعدون لإضلال الإنسان، وليس هنالك من حاجة إلى زيادة تثبيت أو توكيد لهذه الحقيقة، فما يملك إنسان أن يزيد الحقيقة التي يقرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

(1) القانون الجنائي لسنة 1991م، وزارة العدل، جمهورية السودان، المادة (14).

المطلب الرابع

علاج وضوابط مس الجنّ (الجنون، الصرع) في الفقه الإسلامي

أولاً: علاج مس الجن الجنون:

لابد لمن يمارس العلاج بالرقية الشرعية أن يأخذ العلاج من الأحاديث الصحيحة المتصل سندها إلى رسول الله ﷺ وقد جاء من ذلك على سبيل المثال لا الحصر في علاج المجنون حديث عن أبي بن كعب،⁽¹⁾ قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله، إن لي أخاً أصابه وجع، قال: «وما وجعه؟» قال: به لمم، قال: «فأتني به» فأتاه به فوضعه بين يديه (فعوذه)^(*) النبي ﷺ. (2)

(1) أبي بن كعب: ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية، الأنصاري الخزرجي، صحابي مات بالمدينة سنة تسع عشرة، سمّاه النبي سيد الأنصار وأمه صُهَيْلَة بنت الأسود، شهد بَدْراً وما بعدها من المشاهد وكان يكتب للنبي الوحي وهو أول من كتب عبارة كتب فلان في المكاتب، وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله، وكان أقرأ الصحابة. (طبقات خليفة بن خياط، ص157، التاريخ الكبير، البخاري، 39/2، الجرح والتعديل، الرازي، 290/2، تاريخ الصحابة، ص29، تاريخ ابن معين، 19/2، أسد الغابة، ابن الأثير، 61/1، الطبقات الكبرى، ابن منيع، 273/5، الثقات، ابن حبان بن أحمد بن حبان (ت:354هـ) حيدر آباد، الهند، 1973م، 5/3).

(*) فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من آخر سورة البقرة وهاتين الآيتين: [وَالهُكْمُ إِلَهُ وَاجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] [البقرة، الآية 163] ، وآية الكرسي وآية من آل عمران: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... [آل عمران، الآية 18] وآية من الأعراف: [إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ] [الأعراف، الآية 54] وآخر سورة المؤمنین: [فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ] [المؤمنون 116] ، وآية من سورة الجن: [وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَدًا] [الجن، الآية 3] ، وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط].

(2) الحديث محفوظ صحيح ولكن لم يخرجاه الشيخان، مسند الإمام أحمد، رقم (21174)، 106/35، الدعاء أبو القاسم الطبراني، (ت:360هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب، ط1، 1413هـ، رقم (1095)، ص335، المستدرک علی الصحیحین، ابن البیع، رقم (8269)، 458/4. سيرة خير العباد، الشامي، 27/10، سنن ابن ماجه، رقم (3549)، 1175/2.

جاء في حديث آخر في علاج المجنون أيضاً عن الوازع بن عامر: (1) "أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ وخرج معه بأخيه لأمه وبخاله أو بابن أخته مجنون.. أرجو أن تصيبه دعوة النبي ﷺ قال: فما أن قدمنا المدنية فقيل: هذاك رسول الله ﷺ فما تمالكنا أن وثبنا عن رواحيلنا فانطلقنا إليه سراعاً.. فقال: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي إني جننت معي بخال لي مصاب تدعو له أن يعافيه الله، وهو في الركاب، فأتيته وقد رأيت الذي صنع الأشج، ففتحت عييتي فأخرجت ثوبين حننين وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته إياهما، ثم أخذت بيده فجئت به إلى النبي ﷺ وهو ينظر نظر المجنون، فقال نبي الله: «اجعل ظهره من قبلي وأخذ من مؤخره بمجامع رداءه»، فرفع رداءه حتى رأيت إبطه، ثم ضرب بيده ظهره، ثم قال: «اخرج عدو الله»؛ فالتفت ينظر نظر الصحيح ثم أقعده بين يديه ودعا له ومسح وجهه، فلم تزل تلك المسحة في وجهه وهو شيخ كبير كأن وجهه وجه عذراء شاباً، فما كان في القوم بعد رجل يفضل عليه بعقل بعد دعوة رسول الله ﷺ ثم دعا لنا عبد القيس". (2)

(1) الوازع بن عامر: أخو مطر بن هلال لأمه: عن أم أبان بنت الوازع أن جدها الوازع بن عامر خرج بأخيه لأمه، مطر بن هلال، قال: فدعى له النبي ﷺ كما جاء في الحديث السابق الذكر. (التاريخ الكبير، الإمام البخاري، 447/3، تاريخ ابن أبي خيثمة، 665/2، معجم الصحابة، البغوي، 520/2، معرفة الصحابة، الأصبهاني، 2617/5.

(2) إسناده ضعيف عند بعض الفقهاء ولكن أكثر المعالجين للمجنون بمس الجن يأخذون به لصحة التجارب المؤيدة له، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (54)، 491/39، شرف المصطفى، عبد الملك محمد بن إبراهيم، (ت: 407هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، ط/1، 1424هـ، رقم (1275)، 531/3، الأسماء المبهمة في الأنبياء المحكمة، أبو بكر أحمد، الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) تحقيق: د. عز الدين علي السيد، القاهرة، ط/3، 1997م، 444/6، سبل الهدى والرشاد، الصالحي، 27/10.

ومن التجارب الحديثة التي تدل على دخول الجنّي في الإنسي، والرّد على من أنكر علاج الجنّ بواسطة الرقية تجربة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (1) إذ يقول: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها في شعبان من هذا العام - المقصود- عام (1407هـ- 1987م) أحاديث مختصرة ومطوّلة عما حصل من إعلان بعض الجنّ - الذي تلبسّ ببعض المسلمات في الرياض - إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف العمري المقيم في الرياض بعدما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجنّي وذكره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة، ودعاه إلى الإسلام لما أخبره أنه كافر بوذي، ودعاه إلى الخروج منها فافتتح الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور، ثم رغب عبد الله المذكور، وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجنّي، فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة، وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجنّي، وقد أعلن إسلامه صريحاً وأخبر أنه هندي بوذي الديانة فنصحته وأوصيته بتقوى الله، وأن يخرج من هذه المرأة، ويتعد عن ظلمها، فأجابني إلى ذلك وقال: أنا مقتنع

(1) عبد العزيز بن عبد الله بن باز: مفتي الديار السعودية ورئيس الجامعة الإسلامية التي أسست بالمدينة المنورة سنة 1381هـ وبعد أسندت إليه رئاستها في 1390هـ. (مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1392هـ- 1972م، ص145).

بالإسلام، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله له فوعد خيراً وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها: السلام عليكم، ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد، وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبها، ثم عادت إليّ بعد شهر أو أكثر مع أخويها وأخبرتني أنها في خير وعافية وأنه لم يعد إليها والحمد لله، وسألته عما كان تشعر به حين وجوده بها فأجابت بأنها كانت تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع وتشعر بميول إلى الدين البوذي والاطلاع على الكتب المؤلفة فيه، ثم بعدما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار ورجعت إلى حالتها الأولى البعيدة عن هذه الأفكار المنحرفة". (1)

يواصل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حديثه ويقول: "وقد بلغني عن فضيلة الشيخ علي الطنطاوي أنه أنكر مثل حدوث هذا الأمر وذكر أنه تدجيل وكذب وأنه يمكن أن يكون كلاماً مسجلاً مع المرأة ولم تكن نطقت بذلك، وقد طلبت الشريط الذي سجل فيه كلامه وعلمت ما ذكره، وقد عجبت كثيراً من تجوزه أن يكون ذلك مسجلاً مع أي سألته الجنّي عدة أسئلة وأجاب عنها، فكيف يظن عاقل أن المسجل يسأل ويجيب! هذا من أقبح الغلط ومن تجويز الباطل، وزعم أيضاً في كلمته أن إسلام الجنّي على يد الإنسي يخالف قوله تعالى في قصة سليمان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾، (2) ولا شك أن هذا غلط منه أيضاً هداه الله، وفهم باطل، فليس في إسلام الجنّي على يد الإنسي ما يخالف دعوة سليمان، فقد

(1) حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وزارة الأوقاف، المملكة العربية السعودية، ص39، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة العدد (55) ص(7-8).

(2) صورة ص، الآية (35).

أسلم جمع غفير من الجنّ على يد النبي ﷺ، وقد أوضح الله ذلك في سورة الأحقاف وسورة الجنّ، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبو هريرة رضي الله عنه (1) عن النبي ﷺ أنه قال: «إن عفريتاً من الجنّ تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه فدعته، وأردت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا فتتظروا إليه كلكم أجمعون، قال: فذكرت دعوة أخي سليمان عليه السلام: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}، فرده الله خاسئاً»، (2) وقد دل ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة ومن كلام أهل العلم على أن مخاطبة الجنّي ووعظه وتذكيره ودعوته للإسلام وإجابته إلى ذلك ليس مخالفاً لما دلت عليه الآية وهكذا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر كل ذلك لا يخالف الآية المذكورة، بل ذلك واجب من باب دفع الصائل ونصر المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يفعل ذلك مع الإنسي". (3)

ولكن من يعالج المريض بمس الجنّ بالرقية غير الشرعية أو يضرب المريض ضرباً مؤذياً من غير أن يتأكد أن المريض به مس فهو ضامن، وكم أدت هذه المخالفات من ضرب وربط وخنق للمصاب إلى أضرار وأخطار وصل بعضها إلى حد الموت، وذلك باستناد المعالج إلى قصة الوازع بن عامر (4) في الحديث السابق مع قياس الفارق بين ضرب النبي

(1) أبو هريرة: سبق تعريفه، ص33.

(2) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص27.

(3) حكم السحر والكهانة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص41، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، العدد (55)، ص8.

(4) الوازع بن عامر: سبق تعريفه، ص141.

وضرب شخص آخر!!! هذا إذا كان الحديث في الأصل صحيحاً؛ ولكن إسناده ضعيف والبعض ذكر أنه مرسل وإن كانت بعض التجارب تسانده.

لذلك جاء الأمر الشرعي بإيجاب الضمان على من يدّعي معالجة المصاب ولم يتقدم له به معرفة فقد أجرم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على من لم يعلمه؛ فيكون قد ارتكب جرم في حق المصاب؛ لأن كثيراً من الناس قد وقع فريسة سهلة وصيداً ثميناً بين دجال مجرم نصاب وبين معالج جاهل منحرف أو يجمع بين الدجل والجهل والانحراف!! فيزداد الخطر ويتفاقم الشر، وتشتد الجرائم؛ لذلك لا بد من معرفة الطريقة الشرعية لعلاج الأمراض الروحية دون الحاجة لمعالج وغيره بإتباع ما ورد في الشرع كما أن تعلق قلب المصاب بشخص الراقي يعد منعطفاً عقائدياً خطيراً.

كذلك جاء في علاج المجنون حديث عن ابن عباس رضي الله عنه (1) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحجامة من الجنون»، (2) فإذا أخذ الطبيب المختص بالحجامة من دم الإنسان الفاسد فلعل ذلك يجدد له الخلايا التالفة فيحصل الشفاء بإذن الله، ولكن لا بد أن يتبع المعالج الطريقة السليمة للحجامة في علاج الجنّ وإلا كان ضامناً ولا بد أيضاً أن يتبع المسلم في علاج الجنّ كل ما هو مشروع، وقد عرف أهل الجاهلية أسباب الجنون فكانوا إذا نزلوا بوادٍ ليلاً استعاذوا بسيد الوادي من شر سفهائه وهم يخاطبون عالماً غير منظور مستعيزين بزعيمة كما يستجير الغريب بسيد القبيلة طالباً حمايته.

(1) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

(2) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر

الإمام الطبري (ت:310هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، جمهورية مصر العربية

ثانياً. علاج مس الجن الصرع في الفقه الإسلامي:

يجوز عند الحنفية، (1) والمالكية، (2) والشافعية، (3) والحنابلة (4) علاج الصرع بإخراج الجن، ويُسن الأذان في أذن المصروع بسبب الجن؛ فإذا أُذن في أذنه يزول عنه صرعه ويذهب عنه الجن، ولو لم يزل بمرة طلب تكراره، وهو مما جرب لخروج الجن بأن يؤذن في أذن المصروع حتى يتم له الشفاء بإذن الله تعالى.

يقول الشافعية يسن (الأذان) (*) ويؤذن في أذن المصروع سبعاً، ويقرأ الفاتحة سبعاً، والمعوذتين، وآية الكرسي، وسورة الطارق، وآخر سورة الحشر من قوله تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ) إلى آخرها، وآخر سورة الصافات من قوله: (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ) إلى آخرها وإذا قُرئت آية الكرسي سبعاً على ماء ورش به وجه المصروع فإنه يفيق، وإنما سن الأذان عند ذلك؛ لأنه يدفع الله شرهم به، لأن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر. (5)

وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي تعالج كأمثالها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج بعضها بالإلهام، (6) كما أن البعض يعتبر أن مرض الصرع من الأمراض التي

(1) البناية شرح الهداية، أبو محمد بدر الدين العيني، 363/7.

(2) الفواكه الدواني، النفراوي، 340/2، حاشية العدوي 492/2

(3) حاشية البجيرمي، سليمان بن محمد البجيرمي (ت: 1221هـ) دار الفكر، 1415-1995م، 49/2.

(4) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 13/1.

(*) فائدة الأذان: أنه يسن في أذن دابة شرسة وفي أذن من ساء خلقه والمغموم أو الغضبان أو عند مزدهم الجيش، أو على الحريق أو وقت تغول الغيلان، ولو لم يزل بمرة طلب تكريره. (حاشية البجيرمي، 49/2).

(5) حاشيتا قلبوي وعميرة 143/1، إعانة الطالبين محمد شطا الدماطي، ص 267.

(6) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 83/3.

عجز الأطباء عن إيجاد دواء لها سوى بعض المسكنات، وقد قسم الأطباء كأبقراط الصرع إلى نوعين: صرعاً من الخلط وصرعاً من الجنّ ويقول: "أنّ بعض الأدوية تنفع من الصرع الذي يعالجه الأطباء لا الذي يعالجه أرباب الهياكل" وهم مغربين بأنه من الجنّ. (1)

يقول صاحب كتاب زاد الميعاد: "الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح، فأثمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج". (2)

(1) الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص470.

(2) ويقول أيضاً عن علاج صرع الأرواح بأنه: " يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعود الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له". الطب النبوي، ص51، وزاد المعاد، ابن قيم الجوزية، 62/4.

والثاني: من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: "أخرج منه" أو يقول: "بسم الله"، أو يقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، والنبي ﷺ كان يقول: «أخرج عدو الله أنا رسول الله» ومن الناس من يطبق به الجنون ثم يفيق ثم يعاوده الصرع فيقع في التخبط. (محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1997م، 224/2، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 330/8.

أما الصرع الذي سببه الجنّ فإنه يصيب من به خلل في الدماغ ونقص في المزاج، ولا يوجد عند أهل العقل والكمال والحزم والفضل، والشاهد في ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}،⁽¹⁾ فأهل الإيمان والقلوب مطمئنة إذا وسوس لهم الشيطان تذكروا وأمر الله ونواهيته، فتستتير بذلك قلوبهم، وتندفع عنهم الوسواس الشيطانية، ولا يكن للشيطان عليهم سلطاناً.

وأما الضعفاء: أصحاب القلوب الغير مطمئنة، يدعوهم الشيطان إلى طلب الشهوات واللذات والانشغال بغير الله تارة، ويدعوهم باعث الخير إلى العمل الصالح تارة أخرى، فتحدث عندهم أفعال مضطربة وحركات مختلفة، وهذا بعينه هو الخبط الحاصل بفعل الشيطان، فتكون له قدرة على الصرع والمس والقتل والإيذاء،⁽²⁾ حيث يقول الله تعالى حكاية عن الشيطان: {وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}.⁽³⁾

وإن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء،⁽⁴⁾ وقد جاء في إفاقة الممسوس حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه ⁽⁵⁾ إذ قال: "بينا أنا والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرقات المدينة إذا برجل قد صرع، فدنوت منه وقرأت في أذنه فاستوى جالساً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا قرأت في أذنه يا ابن أم عبد؟ فقلت: فذاك أبي وأمي قرأت {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا

(1) سورة الأعراف، الآية (201).

(2) الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 9/5.

(3) سورة إبراهيم، الآية (22).

(4) تفسير القرطبي، 3/355، فتح البيان، محمد صديق خان الفنجوي، 2/139.

(5) ابن مسعود: سبق تعريفه، ص40.

لا تُزَجَعُونَ}،⁽¹⁾ إلى آخر السورة، فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق لو قرأها موقن على جبل لزال»،⁽²⁾ وكان كثيراً ما يقرأ أئمة الحنابلة في أذن المصروع هذه الآية.⁽³⁾

يقول صاحب شرح الزرقاني في علاج الصرع: "ولقد جربت في إزالة الصرع قراءة قوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} [سورة الفتح، من الآية (29) إلى آخر السورة] في ابنتين صغيرتين صرعتا فشفيتا بإذنه تعالى"،⁽⁴⁾ فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل،⁽⁵⁾ يقول أيضاً صاحب كتاب المنار: "وما نحن بالذين يدارون الماديين أو يبالون بإنكارهم لكل ما لا يثبت به الحس لهم، بل نرى أن جملة ما رُوي عن الأنبياء والعلماء وما اشتهر عند كل الأمم يفيد في مجموعه التواتر المعنوي في إثبات أصل هذه المسألة".⁽⁶⁾

أما طريقة علاج المس في الديانات السابقة فقد أثبت الأنجيل أن الشياطين تدخل في أجساد الناس وتصرعهم، وأن المسيح عليه السلام كان يُخرج هذه الشياطين من الممسوسين والمصروعين الحالة بأجسادهم فيبرؤون بإذن الله تعالى، وأن بعض الأمراض العصبية التي يصرع

(1) سورة المؤمنون، الآية (115).

(2) الموضوعات، الجوزي، 1/ (255-255).

يرى البعض أن هذا الحديث موضوع؛ ولكن الأحاديث الموضوعه يمكن الاستدال بما ينفع منها فقط، وهذا الحديث قد وافقته تجربة شيخ الإسلام ابن تيمية في علاجه للصرع كما ذكر هو وتلميذه ابن قيم الجوزية.

(3) الصنفية، 1/181، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، 19/42، زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، 4/63-69،

(4) شرح الزرقاني، 9/434.

(5) مطالب أولي النهى، مصطفى بن سعد السيوطي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1994م، 1/647.

(6) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، 8/329.

أصحابها تُشفى بتأثير الاعتقاد، فقد ورد في "إنجيل متى (الإصحاح 17) كيفية شفاء المصروع: «ولما جاءوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياً له، قائلاً: يا سيد ارحم ابني، فإنه يصرع ويتألم شديداً، ويقع كثيراً في النار، وكثيراً في الماء؛ فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان، فَشَفِيَ الغلام». (1)

وقد ذكر إن الجنّ عباد مأمورون متعبدون بالإسلام، فإذا استطاع المسلم أن يصل إلى مخاطبتهم، كما يحدث مع الجنّي الذي يصرع الإنسان وجب القيام بذلك؛ فإذا كان صرع الجنّي للإنسي من باب (الشهوة والهوى)؛ فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى على الإنس والجنّ ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة؛ لتقوم الحجة عليهم بذلك، وما كان من باب (إيذاء بعض الإنس لهم)، فإن كان الإنسي لم يعلم، فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يعتمد الأذى لا يستحق العقوبة. (2)

إن حال سلوك الجنّ في التمرد والعصيان مثل البشر في العدوان لا يردعهم أحياناً من اعتدائهم إلا القوة، والخلصة في هذا الموضوع أن علاج المصروع بمسّ الجنّ أمر يمكن علاجه إذا كان بمسّ من الجن والشياطين إما بالتّصالح مع الجنّي والتّعاهد معه إن كان ذلك يصلح معه وإما بالرقى والتعاويذ وأهمها قراءة آية الكرسي مع الآيات التي تم ذكرها سابقاً، وإما بالتخويف والإرهاب إن كان الإنسي المعالج أهلاً لذلك كما فعل أئمة الحنابلة وغيرهم، فلا مانع من العلاج إذا بأي شيء مباح، وليأخذ بالأسباب من العلاج الحديث من طبّ وعقاقير.

(1) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، بيروت، 353/2.

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 42/19.

أن علاج الأمراض كلّها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجح وأنفع من العلاج بالعقاقير ولكن إنما ينجح أحدهما: من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر: من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقدرة قلبه بالتقوى والتوكل على الله تعالى، وبالتالي، فالمعالجة جائزة بل قد تكون واجبة؛ لأنها إغاثة لمسلم ونصرة له من ظالمه ونصرة المظلوم في الدين الإسلامي واجبة لمن قدر عليها بالطريق المشروع، أما التداوي بالشرك والكفر والأشياء التي تخالف الشرع فلا خلاف بين العلماء في تحريمه، ولا يجوز التداوي به كما سيأتي ذلك أن شاء الله تعالى.

إن مرض الصرع من الأمراض المزمنة فإنه قد يستمر مع صاحبه طوال عمره ومع المرض يعاني صاحبه ألوان العذاب الجسدي والنفسي، فهو لا يدري متى تأتيه الصرعة؟ ولكن للصبر والاحتساب عليه عند الله اجر عظيم، بل قيل يشفع لصاحبه، ففي الصحيحين «أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشّف، فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك"، فقالت: أصبر، قالت: فإنني أتكشّف فادع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها». (1)

وقد تم ذكر بعض من علاج المس لأن الأصل في القانون علاج كل ما يخل بأمن المجتمع وقد درج في المحاكم الأخذ برأي أهل الخبرة في معرفة الممسوس من علماء علم النفس فقط إذا ارتكب الممسوس جريمة

(1) مسند الإمام أحمد 292/5، الأدب المفرد، البخاري، ص256، صحيح البخاري، رقم (5652)، 16/7، صحيح مسلم، رقم (2576)، 4/1994، سنن النسائي، رقم (7448)، 50/7، المعجم الكبير، الطبراني، 157/11، شرح مسلم النووي، 131/16، حلية الأولياء، الأصبهاني، 180/6، الجامع المرئي، 282/3، فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 143/10.

تحت تأثير المس؛ ولكن هذا لا يمنع أن تأخذ المحاكم بمعرفة الممسوس من علماء عالم الجن والشياطين؛ لأن الشرع قد أثبت أن للشيطان سلطان على الإنسان، وقد يحكم علماء علم النفس بصحة عقل المريض، بينما يكون به مس عند علماء عالم الجن قد يغير مسار حكم القضية.

ثالثاً: ضوابط العلاج بالرقية الشرعية:

لقد كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن (العلاج بالقرآن) بين مؤيِّدٍ، ومعارضٍ، ومُتَحَقِّظٍ، وظهر على الساحة عدداً كبيراً ممن يدَّعي العلاج بالقرآن، وفي نفس الوقت تراه مُخالفاً لدينه في سمته، وسلوكه، وعلاجه! فأفرز هذا النوع من المعالجين فساداً وخطراً وضرراً يصل حد الإجرام.

فمنهم من يدَّعي أنه يحارب الدجالين وهو أحد أعونهم - على الأقل- إذا فشل في علاج حالة أحالها إلى دجال آخر!! وهذا اعترافٌ ضمنى به، وإقرار لما يقوم به، ولا يخفى ما يترتب على هذا الاعتراف من فساد يمس الدين والاعتقاد والأعراض ويُفضي في المنتهى إلى جرائم لا يعلم عواقبها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومنهم من يدَّعي أنه يعالج الأمراض المستعصية، ويُجري العمليات الجراحية - دون ألم - عن طريق الجن والمصاب نائم على سريره لا يشعر!! وربما يأمر المريض بالسُّكري، أو الفشل الكلوي، مثلاً بإيقاف العلاج الطبي؛ لأن المتسبب في مرضه هو الجن!!!

وكم من حالات ماتت بسبب هذا المعالج مع الجهل المركب للمريض وهذا نصبٌ في نصبٍ، إذ يدفع المصاب ثمن باهظ من نفسه وماله، فيأكل المعالج أموال الناس بالباطل، ومنهم من يدَّعي العلاج بالأعشاب؛ فيطلب

من المصاب أنواعاً غريبة يصعب الحصول عليها!! والمحصلة هي أن يأتي بها المعالج ويذكر أنه قرأ عليها آيات وأدعية يقتل أو يحرق بها الجن فيشتريها المصاب بثمن باهظ، وهذه الأعشاب حيلة يبتز بها المعالج المصاب، مع العلم إنه لم يثبت أن هناك أعشاباً تؤثر في الجن فضلاً عن أنها تقتله أو تحرقه، والنبوي ﷺ لم يصف للممسوس عُشاباً ومع ذلك فالإسلام لم يترك الأمر بدون ضوابط، فقد حذر النبي ﷺ من هذا المعالج في حديث قال فيه: «مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبُّ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ». (1)

قال الخطاب: (2) "لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامناً والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعدد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط القود عنه لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته"، ولكن ابن رشد (3) يقول: "إذا لم يكن من أهل الطب أنها في ماله على ظاهر الحديث". (4)

(1) الحديث حسن، سنن ابن ماجه، رقم (3466)، 1148/2، السنن النسائي، رقم (7005)، 366/6، سنن أبي داود، رقم (4586)، 195/4، سنن الدار قطني، أبي الحسن علي بن عمر، (ت:385هـ)، تحقيق حرز الله أحمد، بيروت، 2003م، رقم (3438) 265/4، الطب النبوي، أبو نعيم أحمد الأصبهاني(ت:430هـ) تحقيق: مصطفى خضر التركي، دار ابن حزم، ط/1، 2006م، رقم(39) 192/1.

(2) الخطاب: هو محمد بن محمد المعروف بالخطاب (ت:954 هـ) فقيه، مالكي، أصله من المغرب، من كتبه قرة العين، تحرير الكلام في مسائل الالتزام، مواهب الجليل، (تلخيص تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم محمد، ابن البيع (ت: 405هـ) عربيه د. بهمن كريمي، طهران، 1/114، الأعلام، الزركلي، 58/7).

(3) ابن رشد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد أبو الوليد، عالم حكيم مشارك في الفقه، والطب، والمنطق، والعلوم الرياضية، ولد بقرطبة وتولى القضاء فيها، من تصانيفه، (الكليات في الطب، بداية المجتهد، تهافت التهافت) توفي سنة (595هـ) بمراكش. (شذرات الذهب 80/6، تاريخ قضاة الاندلس النباهي ص 99، غريب ابن سعد، 576/2، شجرة النور مخلوف، ص361، اعلام النبلاء، الذهبي، 501/19).

(4) بداية المجتهد، ابن رشد، 200/4.

المبحث الثالث نماذج من جرائم خطف الجنّ وحكمه والوقاية وفيه أربع مطالب المطلب الأول

نماذج من جرائم خطف الجنّ للإنسان

أولاً: نماذج من جرائم خطف الجنّ لرجال الأنس:

لقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الجنّ قد يتأتى منهم الأفعال وأن لهم بطشاً وحركة، ورُوي عن رسول الله ﷺ أحاديث في أن للجنّ خطفة وانتشاراً وتأثيراً في بني آدم وقد يتعرض الجنّ لرجال ونساء وأطفال الإنس بالخطف كما ورد عند الكثير ممن كتب في عالم الجنّ والشياطين.

ومن ذلك فقد روي: "أن رجلاً (فُقد)⁽¹⁾ في عهد عمر بن الخطاب، ﷺ، فأنت امرأته إلى عمر ﷺ، فقالت: إن زوجي فُقد فقال اذهبي فتربصي أربع سنين، ففعلت ثم جاءت فقال عمر ﷺ:،: اعتدي أربعة أشهر وعشرا ففعلت ثم جاءت فدعا ولي المفقود، فقال: طلق فطلق، فقال: اعتدي ثلاثة قروء ففعلت، ثم جاءت فقال: اذهبي فتزوجي من شئت، ثم جاء زوجها بعد ذلك

(1) (المفقود) في اللغة: من غاب فلم يوقف على أثره ولم يوصل إلى خبره من الفقد والفقدان، وهذا المفقود كان اسمه خرافة وهو رجل من عذرة، أو من جهينة اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه؛ فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذبوه فجرى على ألسنهم فكانوا يقولون هذا حديث خرافة، وصار هذا مثلاً يضرب عند سماع ما لا يعرف صحته، والخرافات عند الناس كلمات لا صحة لها، مأخوذة من حديث خرافة هذا. (المخصص، ابن سيده المرسي، 4/5، والمحكم، ابن سيده المرسي، 171/5، لسان العرب، لابن منظور، 65/9).

و(المفقود) في الشرع: لا يكون مفقوداً حتى يغزو أو يركب البحر فينكسر بهم، أو رجل خرج من الليل فسبته الجن، أو يفقد من موضع منزله، أو في طريق سفر أو غيره، يكون معهم ثم يفقدونه فيقولون: أين فلان فلا يدري الجن ذهب به أم مات، أم غاب؛ فهذا هو المفقود، أما من انقطع علمه عن منزله وأهله سنين فلم يأتيهم خبر، فإن هذا لا يسمى مفقوداً هذا غائب ولا يحكم حكم المفقود. (مسائل حرب، الكرمانى، 567/2، مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، 1644/4).

فقال له عمر: ويحك أين كنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين استهوتني الشياطين فذهبوا بي ما أدري أين أنا من أرض الله، فكنت فيهم يستعبدوني حتى غزاهم منهم مسلمون فكنت فيما أصابوا من غنائمهم قالوا: أنت رجل من الإنس وهؤلاء من الجنّ فما شأنك فيهم فأخبرتهم خبري قالوا: فأبي أرض الله أحبّ إليك أن تصبح؟ قلت: بالمدينة هي أرضي؛ فأصبحت وأنا أنظر إلى الحرّة، فخيرّه عمر بين امرأته وبين الصّدّاق فقال: لا حاجة لي فيها قد حبلت من زوجها فأمر له بالصّدّاق". (1)

وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال لقيت: المفقود نفسه فحدثني حديثه فقال: "أكلت (حزيرة)*" في أهلي ثم خرجت فأخذني نفر من الجنّ فمكثت فيهم ثم بدا لهم في عتقي فأعتقوني، ثم أتوا بي قريباً من المدينة فقالوا أتعرف النخل فقلت: نعم فخلّوا عني فجئت، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أبان امرأتي بعد أربع سنين وحاضت وانقضت عدتها وتزوجت فخيرني عمر رضي الله عنه بين أن يردها علي وبين المهر"، (2) وفي رواية أنه همّ بتأديبه حين رآه فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين وذكر له قصته. (3)

(1) المهذب، للشيرازي، 124/3، شرح المهذب، النووي، 155/18، مسائل الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله مصر، ط/1، 1999م، ص243، غريب الحديث، مسلم، 38/2، غريب الحديث، الهروي، 381/3، غريب الحديث، الزمخشري، 195/1.

(* (حزيرة): تصغير للحزرة وهي النبقّة المرة. (لسان العرب، 187/4، تاج العروس، 6/11).

(2) المبسوط، السرخسي، 36/11، مجمع الأنهر، شيخي زاده/1، 713، طلبه الطلبة، النسفي، ص95، الاعتصام، الشاطبي (ت: 790هـ) السعودية، ط/1، 2008م، 61/3، مسائل حرب، الكرمانى، 567/2، تبيين الحقائق، الزيلعي، 313/3، العناية، الرومي، 146/6، الجوهرة النيرة، الزبيدي (ت: 800هـ) المطبعة الخيرية، ط/1، 1322هـ، 41/1، اللباب، زكريا الأنصاري، 337/1، الهداية، برهان الدين، 424/2.

(3) البناءة شرح الهداية، بدر الدين العيني، 363/7، طلبه الطلبة، ص96، المغني، لابن قدامة، 132/8.

وهذه قضية انتشرت في الصحابة، وحكم بها عن رأي الجماعة فكانت حجة، ولأن الفسخ لما استحق بالعنة وهو فقد الاستمتاع مع القدرة على النفقة واستحق بالإعسار وهو فقد النفقة مع القدرة على الاستمتاع؛ فيستحق بغيبة المفقود وهو جامع بين فقد الاستمتاع وفقد النفقة من باب أولى، ولكن عند البعض القليل إنها باقية على الزوجة محبوسة على قدوم الزوج وإن طال غيبته ما لم يأتها يقين موته،⁽¹⁾ وقد أصبح حكم المرأة إذا فقدت زوجها ورفعت أمرها إلى القاضي المسلم يطبق عليها حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه حتى الآن في كثير من الدول التي تطبق الشريعة.

ثانياً: نماذج من جرائم خطف الجنّ لنساء الأنس:

قد يتعرض الجنّ للنساء فيقوم بخطفهن كما ورد ذلك عن زياد بن النضر الحارثي التابعي الكبير قال: "كنا في غدير لنا في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة على ظهرها (ذؤابة)^(*)، فقال: أي بنية خذي هذه الصفحة فأتى الغدير فأتيني بشيء من مائه فوافاها عليه جان فاخطفها فذهب بها، فافتقدها أبوها فنأدى في الحي فخرجنا على كل صعب وذلول، وسلطنا كل شعب ونقب وطريق فلم نجد لها أثراً؛ فلما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا هي قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها، فقام إليها أبوها يلثمها ويقول: أي بنية أين كنت وأين نبت بك الأرض؟ قالت: أتذكر ليلة الغدير؟ قال نعم: قالت: فإنه وافاني عليه جان فاخطفني فذهب بي فلم أزل فيهم، والله ما نال مني محرماً حتى إذا

(1) الحاوي الماوردي 316/11، البيان العمراني 44/11، المهذب للشيرازي 124/3، المجموع النووي 155/18

(*) (ذؤابة المرأة): ضفيريها. (تهذيب اللغة، الهروي، 19/15، المحكم، ابن سيده المرسي، 6/361).

جاء الإسلام غزواً قومياً مشركين منهم، أو غزاهم قوم مشركون منهم فجعل الله عليه إن هو ظفر وأصحابه أن يردني على أهلي، فظفر هو وأصحابه؛ فحملني فأصبحت وأنا أنظر إليكم وجعل بيني وبينه أمانة إذا احتجت إليه أن أولول بصوتي، قال: فأخذوا بشعرها وأظفارها ثم زوجها أبوها شاباً من الحي، فوقع بينها وبينه ما يقع بين الرجل وزوجته فقال: يا مجنونة إنما نشأت في الجنّ فولولت بصوتها فإذا هاتف يهتف بنا يا معشر بني الحارث اجتمعوا وكونوا أحياء كراماً، قلنا: يا هذا نسمع صوتاً ولا نرى شيئاً، قال: أنا رب فلانة رعيتها في الجاهلية بحسبي، وحفظتها في الإسلام بديني والله ما نلت منها محرماً قط، إني كنت في أرض فلان سمعت نبأة من صوتها فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها، فقالت: عيرني صاحبي أنني كنت فيكم، قال: أما والله لو كنت تقدمت إليه لفقأت عينيه فتقدموا إليه، فقلنا له: أي قل اظهر لنا نكافئك فلك عندنا الجزاء والمكافأة، فقال: إن أبانا سأل أن نرى ولا نرى". (1)

بقض النظر عن هذا الروايات فحتى الآن نجد أن الكثير من الناس يُفقدون من ذويهم دون أن يوجد لهم وصف، أو أثر فربما يكون قد خطفتهم الجنّ كما حصل في الماضي من تلك الروايات ذات المصدر الموثوق منه سواء كانت كتب الفقه، أو التاريخ، أو التراجم المعتمدة، وجهلنا بدراسة عالم الجنّ والشياطين يجعلنا نستبعد خطف الجنّ لنا مع أنه واقع بالحياة وأن الإيمان بوجود الجن والشياطين وأن لهم أفعال وانتشار في الأرض من ضمن الإيمان بالغيب الذي هو أحد أركان الإيمان.

(1) تاريخ دمشق ابن عساكر، 244/19، تاريخ حلب ابن العديم، 3095/7، الإصابة، بن حجر، 530/2.

ثالثاً: نماذج من جرائم خطف الجنّ للأطفال:

عن جابر بن عبد الله (1) خرجت مع النبي ﷺ في سفر فركبنا مع النبي والنبي ﷺ بيننا كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا؛ فعرضت له امرأة معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات، فوقف لها ثم تناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل ثم قال: «اخساً عدو الله، أنا رسول الله ثلاثاً ثم دفعه إليها»، قال جابر: «قلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد ذلك! فقال: «خذوا منها أحدهما وردوا عليها الآخر»، (2) والخطف من منظور الشرع والقانون يصنف من جرائم الإرهاب.

رابعاً: نماذج من جرائم خطف الجنّ للحيوانات:

جاء في الأثر أن الجنّ تخطف الحيوانات من الناس بقصد ذرع الخوف في قلوبهم ومن أجل أن تضللهم وتصدهم عن شرع الله تعالى وتشككهم في ثوابت معتقداتهم، فعن كردم بن أبي السائب الأنصاري، (3) قال: خرجت

(1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، ابن الخزرج الأنصاري شهد العقبة مع أبيه كنيته أبو عبد الله شهد مع النبي تسع عشرة غزاة مات سنة ثمان أو تسع وسبعين بعد أن عمى وكان يخضب بالحمرة وكان له يوم مات أربع وسبعون سنة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان. (الثقات، ابن حبان، 51/3، المنتخب، الطبري، 29/1، الاستيعاب، ابن عبد البر، 219/1، تاريخ دمشق، ابن عساکر، 212/11).

(2) الحديث إسناده ضعيف لضعف إسماعيل بن عبد الملك، ولكن عند البعض صحيح بشواهد، سنن الدارمي، رقم (17)، 167/1، مسند ابن حميد، رقم (1053)، ص320، الاعتقاد، البيهقي، ص289.

(3) كردم بن أبي السائب: الأنصاري له صحبة، سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ حديثاً مخرج عن أهل الكوفة. (الضعفاء، البخاري، ص26، معجم الصحابة، البيهقي، 146/5، أسد الغابة، ابن الأثير، 164/4، ميزان الاعتدال، للإمام الذهبي، 189/1، لسان الميزان، 359/1).

مع أبي من المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة، فأوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم، فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي، جارك، فنادى مناد لا نراه، يقول: يا سرحان، أرسله، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة، وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾،⁽¹⁾ وقد كان هذا الذئب الذي أخذ الحمل جنياً - أراد أن - يهرب الإنسي ويخاف منه، ثم رده عليه لما استجار به، ليضله ويهيئه، ويخرجه عن دينه".⁽²⁾

وبالتالي فإن الإنسان الذي يتتبع حركة الإنسان في هذا الوجود يجده بصور مختلفة؛ فعندما يرى من يحب يبتهج ويسعد بوجوده، ثم يرى من يخاف منه فتحدث له حال أخرى من خوف، وضعف نفس، وقد يصاحب ذلك علامات الصفرة والرعشة، أما عندما يرى صورة الشيطان فقد يفزعه، أو يذهب عقله بالكلية، فعلمنا أن الله - تعالى - جعل للجن قوى يتصلون بها إلى تغير النفوس أو يخطف الإنسان فيكون أسير له.

فإذا تقرر هذا فإن مسألة استعانة الإنسان بالجان من المسائل التي أُثرت قديماً، ولكن لا يجوز الاستعانة بالجن فتعاضم في أنفسها وتزداد كفرًا إذا عاملتها الإنس بهذه المعاملة، وبالتالي يجب على المسلم أن يتحصن بكل ما هو مشروع من تعويذات تحفظه من خطف وأذى الجن والشياطين.

(1) سورة الجن، الآية(6).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 240/8، تفسير القرطبي، 10/19، التاريخ الكبير، الإمام البخاري، 237/7، تاريخ ابن أبي خيثمة، 526/1، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور، 249/11، العظمة، الأصبهاني، 1664/5.

المطلب الثاني

أسباب تعرض الجن للإنس

إن للجن تأثير في الإنسان والشیطان الذي يعتريه يعتري غيره فإنه ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجنّ والشیطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، (1) وقد تحدثنا في ما مضى أن الشيطان قد يصيب الإنسان بالصرع وقد يخطفه ولكن هناك أسباب تجعل الجنّ يتعرض للإنس ومن ذلك:

الشهوة، والهوى، والعشق، وقد يكون وهو الأكثر عن بغض ومجازاة، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس، إما ببول على بعضهم، وإما بصب ماء حار عليهم، وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنس لا يعرف أن ذلك الفعل يقع عليهم، وفي الجنّ جهل وظلم، فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الإنس، وما كان من الثاني؛ فإن كان الإنسي لم يعلم، فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأنها ملكه، فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات.. إلخ. (2)

ولهذا يتواجدون كثيراً في الخراب والفلوات ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر والمقصود أن الجنّ إذا اعتدوا على الإنسان أخبروا بحكم الله ورسوله، وأقيمت عليهم الحجة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، كما يفعل بالإنس، وقد سبق ذكر النصوص المبيّنة لذلك.

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرّفص والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/1، ص336.

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام 39/19 آكام المرجان الشبلي، ص156، عين الأخبار ابن عابدين 102/7.

المطلب الثالث

حكم جرائم طلب أحد خطف الجنّ للإنسان في القانون

لقد نصّ القانون الجنائي لسنة 1991م، تعديل 2015م، المادة (3) تفسير وإيضاحات على أن أي إنسان يتسبب في ضرر آخر يحاسب على حسب نوع الضرر الذي يصدر منه وقد فسّر القانون أن كلمة ضرر تشمل: "أي أذى يقع بالمخالفة للقانون يصيب الشخص في جسمه، أو صحته العقلية، أو النفسية، أو في عرضه، أو ماله، أو سمعته".⁽¹⁾

فإذا طلب إنسان من الجان خطف أحد من الناس فإنه يحاسب على حسب الجناية أو الضرر الذي تسبب فيه، مع العلم أن القانون قد نص على جبر أذى الحيوان، ولكنه لم ينص على جبر أذى الإنسان إذا استعان بالشیطان مع أنه حاصل وواقع؛ ولعل عذره في ذلك صعوبة الإثبات؛ ولكن لا بد من وجود قواعد شرعية قانونية تحكم تصرفات وجرائم الإنسان إذا استعان بالجنّ سواء كانت جرائم قتل، أو حرق، أو خطف، أو سرقة.

وقد يقع من الإنس تحريض للجن من أجل ارتكاب تلك الجرائم في حق الغير؛ فلا بد أن يتعلم الجنّ والإنس حكم هذا الجرائم حتى لا يعتدوا، ولا بد أن تقام عليهم الحجة كما يفعل بالإنس؛ لأن الأصل في الدعوة المحمدية أنها جاءت إلى الثقلين الإنس والجن، وهناك أمثلة لآيات كثيرة في القرآن القصد منها الحماية من أذى الجان أو أن يبتعد عن الإنسان أما كون هذه المسألة متروكة لأهل الضلال والشرك فإن هذا من أقوى الأسباب التي تجعل للشيطان حزب وقوى على الإنسان.

(1) القانون الجنائي لسنة 1991م، تعديل 2015م، وزارة العدل، جمهورية السودان، المادة (3) تفسير وإيضاحات.

المطلب الرابع

الاحتراز من خطف الجن للإنسان في الشرع

لقد جاء ذكر (الحذر أو الاحتراز) (*) من الشيطان في كثير من الآيات والأحاديث والآثار التي يُعصم بها ويُستدفع بها شرهم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: الاستعاذة بالله تعالى:

يقول سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ أَنْقَلُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}، (1) فلا شيء أقوى من طرد الشيطان على ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته في السر والجهر، وقال النبي ﷺ لأبي ذر الفقاري: «يا أبا ذر تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن»، قال: يا رسول الله أو للإنس شياطين؟ قال: «نعم شر من شياطين الجن». (2)

يقول تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}، (3) وهم شياطينهم من الإنس كما قال ذلك عامة السلف، وكما يدل عليه سياق القرآن فان شياطين الجن لم يكونوا يحتاجون إلى أن يخلوا بهم ولا هم يقولون لهم {إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} فالصواب من الهام الملك والخطأ من إلقاء الشيطان. (4)

(*) (الاحتراز) يعني الحذر والتحفظ ولكن الفرق بين الاحتراز والحذر أن الاحتراز هو التحفظ من الشيء الموجود والحذر هو التحفظ مما لم يكن إذا علم أنه يكون أو ظن ذلك. (الفروق اللغوية العسكري، ص240).

(1) سورة الأعراف، الآيات (200 - 201).

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم(21545)، 431/35.

(3) سورة البقرة، الآية (14).

(4) مجموع الفتاوى، 281/24، والحسبية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط/2، 2004م، ص190.

ثانياً: قراءة آية الكرسي:

يجب على كل مسلم أن يقرأ عند النوم آية الكرسي لحديث أبو هريرة رضي الله عنه، في قصته مع الشيطان الذي كان يسرق من الزكاة التي وكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، وفيه يقول الشيطان: «إذا أويت إلى فراشك فاقراً (آية الكرسي)» (*) من أولها حتى تختم الآية، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح». (1)

ثالثاً: قراءة المعوذات:

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، يقرأ فيهما {قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس} ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»، (2) والمقصود بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هو أن يقرأ سورة الإخلاص، وسورة العلق، وسورة الناس، والله أعلم.

(*) آية الكرسي، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} سورة البقرة، الآية (255).

(1) صحيح البخاري، رقم (2311)، 101/3، السنن الكبرى، النسائي، رقم (10729)، 351/9.

(2) الأدب لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: 235هـ) تحقيق: د. محمد رضا القهوجي، دار البشائر ط/1، 1999م، رقم (249)، ص269، صحيح البخاري، رقم (5017)، 190/6، سنن أبي داود، رقم (5056)، 313/4، سنن الترمذي، رقم (3202)، 344/5، حديث السراج، محمد بن إسحاق، السراج (ت: 313هـ) تحقيق: أبو عبد الله حسين، ط/1، 2004م، رقم (71)، 24/2، الدعوات البيهقي، رقم (408)، 524/1، الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1413هـ، رقم (273)، ص107.

رابعاً: قراءة خواتم سورة البقرة:

جاء في الصحيح: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»،⁽¹⁾ أي من شر ما يؤذيه، وقال «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة». ⁽²⁾

وقد كانت العرب تتعوذ قبل الإسلام من عالم الجن والشياطين خاصة في مناطق سفرهم في الجبال إذ روى "أن حجاج بن علاظ السلمي قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول "أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كل جني بهذا القب حتى أؤوب سالماً وركبي" فسمع قارئاً يقرأ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَّقُوا مِنَ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْقُذُوا لَا تَتَّقُونَ إِلَّا بِلِسَانٍ،⁽³⁾ فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب إن هذا يزعم أن محمداً ﷺ أنزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة وبنى بها مسجداً يعرف به". ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ مسند الحميدي، رقم (457) 415/1، سنن سعيد بن منصور، رقم (476)، 1011/3، صحيح البخاري، رقم (5008) 188/6، سنن النسائي، رقم (7966) 260/7، صحيح ابن خزيمة، رقم (1141) 180/2.
⁽²⁾ الجامع، معمر، رقم (19829)، 34/11، مسند أبي داود الطيالسي، رقم (743)، 83/2، مسند ابن الجعد، رقم (433)، 78/1، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (18473)، 422/30، صحيح البخاري، رقم (247)، 58/1.

⁽³⁾ سورة الرحمن، الآية (33).

⁽⁴⁾ أكام المرجان، الشبلي، ص (66-67).

المبحث الرابع: جرائم خداع الجنّ للإنسان: وفيه أربع مطالب: المطلب الأول

نماذج من جرائم خداعه الجنّ للإنسان

من خداع الشيطان للإنسان أنه يُسمي الأمور المحرّمة التي هي معصية لله، بأسماء محببة للنفوس تغييراً بالإنسان وتزويراً للحقيقة، كما سمّى الشجرة المحرّمة بشجرة الخلد، كي يزين لآدم الأكل منها في قوله تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى}، (1) كما أنه يخدع الإنسان ويظهر له في شكل ثعبان، أو فأر، أو كلب، هدفه من ذلك ارتكاب جرائم ضد الإنسان قد تصل حد القتل.

النموذج الأول: تشكل الجن في شكل ثعبان ليقتل الإنسان:

نأخذ من نماذج تلك الجرائم مما روي من خداع الشيطان للإنسان عندما تمثل قي شكل ثعبان الجريمة المشهورة التي جاء ذكرها في الصحيح "أن أبا السائب (2) دخل على أبي سعيد الخدري (3) في بيته، فوجده يصلي، قال: فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي: أن اجلس فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع

(1) سورة طه، الآية (120).

(2) أبا السائب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن جمح، ويكنى أبا السائب، أمه امرأة من بني جمح، كان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، شهد بدرًا، توفي في حياة رسول الله وقد روي عنه حديث. (طبقات خليفة، ص60، طبقات ابن سعد، 300/3، التاريخ الأوسط، 20/1، تاريخ ابن أبي خيثمة، 360/1).

(3) أبي سعيد الخدري: سبق تعريفه، ص46.

رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بانصراف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذن يوماً فقال له رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة»، فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيره، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فأنظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً، الحية أم الفتى؟ قال: فجننا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا: ادع الله يحييه لنا، فقال: «استغفروا لصاحبكم» ثم قال: «إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان»،⁽¹⁾ وكان من نتائج قتل الجن الذي خدع الإنسان وتمثل له في شكل ثعبان أنه قتل الإنسان أيضاً.

من نماذج جرائم خداع الشيطان للإنسان أيضاً جريمة تشكل الجانّ في شكل ثعبان لكي يرهب العامة في الطرقات، جاء ذلك في الكثير من الوقائع منها واقعة موت حرب بن أمية بن أبي الصلت،⁽²⁾ فأصل الجريمة: "إن جماعة من قريش خرجوا في سفر، فيهم حرب بن أمية بن أبي

(1) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص46.

(2) أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف، كنيته أبو الحكم، من الطائف وهو أشعرهم، وكان أمية كثير العجائب يذكر في شعره خلق السموات والأرض، ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء، وكان بعض العلماء يقول: لولا النبي لادعت ثقيف أن أمية نبي، لأنه قد دارس النصراني واليهود وكل الكتب قرأ، حضر الإسلام قال عنه الرسول وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم، ولم يسلم، وقد رثا قتلى بدر، وهو أول من قال باسمك اللهم. (طبقات ابن سعد، 52/6، طبقات فحول الشعراء، 262-259/1، تاريخ ابن معين، 23/3، التاريخ، البخاري، 249/7، الاشتقاق، بن دريد، ص143).

الصلت، والد أبي سفيان، فمروا في مسيرهم بحية فقتلواها، فلما أمسوا جاءتهم امرأة من الجنّ فعاتبتهم في قتل تلك الحية، ومعها قضيب فضربت به الأرض ضربة نفرّت الإبل عن آخرها، فذهبت وشردت كل مذهب، وقاموا فلم يزلوا في طلبها حتى رثوها - ثم كررت ذلك مرة أخرى - فلما أعياهم ذلك قالوا: والله هل عندك لما نحن فيه من مخرج؟ فقال: لا والله، ولكن سأنظر في ذلك، فساروا في تلك المحلة لعلهم يجدون أحدا يسألونه عما قد حل بهم من العناء، إذا نار تلوح على بعد، فجاءوها فإذا شيخ على باب خيمة يوقد ناراً، وإذا هو من الجنّ في غاية الضالة والدمامة، فسلموا عليه فسألهم عما هم فيه، فقال: إذا جاءكم فقل باسمك اللهم، فإنها تهرب فلما اجتمعوا وجاءتهم الثالثة أو الرابعة قال في وجهها أمية: باسمك اللهم فشردت ولم يقر لها قرار لكن عدت الجنّ على حرب فقتلوه بتلك الحية، فقبره أصحابه هنالك حيث لا جار ولا دار، وفي ذلك تقول الجنّ:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر. (1)

فقال أمية بن عبد شمس يرثي حرباً:

لو قتلوا بحرب ألف ألف *** من الجنان (*) والأنس الكرام

رأيتهم له وغلا وقلنا *** أرونا مثل حرب في الأنام. (2)

(1) قيل: ومن الدليل على أن هذين البيتين من أشعار الجن؟ قالوا: "أن أحداً لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة، لا يتتبع فيها ويقدر على تكرار اشق بيت من أبيات غير الجن عشر مرات من غير تتبع". (الحيوان الجاحظ 423/6، أكام المرجان، ص191، البداية والنهاية 287/2، السيرة النبوية، 1/135).

(*) الجنان حيات إذا مشت رفعت رؤوسها والعرب تسمي هذه الحيات الأرقم وهي شبه الجنّ في اتقاء الناس من قتلها، لأن الأرقم والجانّ يتقى في قتلها من عقوبة الجن لمن قتلها. (العشرات في غريب اللغة، محمد عبد الواحد، المطرز (ت: 345هـ) تحقيق: يحيى عبد الرؤوف، عمان، 1/30، تهذيب اللغة 9/122).

(2) المنق في أخبار قريش، أبو جعفر البغدادي (ت: 245هـ) بيروت، ط/1، 1985م، ص139-142.

من جرائم خداع الجانّ للإنسان أيضاً ما رُوي عن سبب موت مرداس ابن أبي عامر السلمي،⁽¹⁾ "إذ كان في قرية بناحية (الرجيع) بين مكة والطائف ماء لهذيل وكان مرداس قد اشتراها فعمد إليها فنقاها، فبينما هو ينظفها ويقلع ما فيها إذ استخرج حية بيضاء فابتدرها بسوطه فقتلها، فعدي عليه الجنّ فخنقه حتى مات مكانه، ودفن بالقرية، فعطلت القرية بعد تلك الواقعة وتفرّق الناس منها وأصبحت خالية".⁽²⁾

كذلك من جرائم خداع الشيطان للإنسان جريمة تشكّل الجانّ في شكل ثعبان عندما "صار ببعض دور بني سهم، عرض له شاب من بني سهم أحمر (أكشف)^(*) أعسر فقتله، فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال ومات من بني سهم خلق كثير قتلهم الجنّ انتقاماً منهم لمقتل الجانّ، فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها، فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حيّة ولا عقرباً ولا (عظاية)^(*) ولا شيئاً من الهوام يدبُّ على وجه الأرض إلا قتلوه... وتغلّب بنو سهم على الجنّ، حتى ضجع الجنّ".⁽³⁾

(1) مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي، لقبه عُجرة ويقال له (الفيض) لفرط سخائه، من مضر، شاعر فارس، من سادات قومه، أدرك الجاهلية والإسلام، تزوج الخنساء الشاعرة المشهورة تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد من بني سليم، فولدت له معاوية، ويزيد، وحرثا، وبنتا اسمها عميرة وهي شاعرة كأماها. (تهذيب التهذيب، 130/5، والإصابة، 125/6، ونزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح، الرياض، 1989م، 23/2، إكمال تهذيب الكمال، مغلطاي، 218/7، تاريخ دمشق، ابن عساکر، 402/26، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد، السخاوي (ت: 902هـ)، بيروت، ط/1، 1993م، 15/2).

(2) المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب، البغدادي، ص 139-142، الحيوان، الجاحظ، 423/6.

(*) (الأكشف): هو الشاب الذي له في الناصية شعرات ثائرة وقد يتشاءم به عند العرب. (الفائق، 239/1).

(*) عظاية: دويبة ملساء تمشي مشياً سريعاً ثم تقف. (غريب الحديث، ابن الأثير، 260/3، المحكم، 228/2).

(3) أخبار مكة، أبو الوليد محمد الأزرق (ت: 250هـ) تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت، 16/2.

لذلك نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيات ذوات البيوت في حديث: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، وتسقطان الحبل»، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "فبينما أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابة: لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، قال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر".⁽¹⁾

النموذج الثاني: تشكل الجن في شكل إنسان ليرهب المسافرين:

من إجرام الجنّ أنه يعرض (الشق) للمسافرين ويهلكهم، وهو نوع من الجنّ أو جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الإنسان، واسمه شقّ، وهو كثيراً ما يعرض للرجل المسافر إذا كان وحده، فربما أهلكه فزعاً، وربما أهلكه ضرباً وقتلاً، رُوي في ذلك قصصاً تدلّ على ارتكاب الجنّ جرائم في حقّ الإنسان من ذلك الجريمة التي وقعت على علقمة بن صفوان،⁽²⁾ عندما خرج في الجاهلية يريد مالاً له بمكّة، وهو على حمار، وعليه إزار ورداء، ومعه مقرعة، في ليلة إضحيانة، حتى انتهى إلى موضع يقال له حائط حزمان، فإذا هو بشقّ له يد ورجل، وعين، ومعه سيف، وهو يقول: علقم إني مقتول... فقال علقمة: "يا شقّها مالي ولك، اغمد عني منصلك، تقتل

(1) الموطأ، الإمام مالك، رقم(3580)/5/1422، سنن أبي داود، رقم(5253)، 364/4، مسند الموطأ، عبدالرحمن بن عبد الله، الجوهري (ت:381هـ) وآخر، بيروت، 1997م، رقم (718)، ص543، الجامع، أبو عروة، رقم(19616)، 435/10، صحيح البخاري، رقم(3297)، 127/4، صحيح مسلم رقم(2233)، 1753/4، المخلصيات، 344/3، مختصر المري، رقم (2155)، 15/4، شرح السنة، البيهقي، 191/12.

(2) علقمة بن صفوان: ابن أمية بن محرث الكناني، جد مروان بن الحكم أبو أمه. (طبقات ابن سعد، 163/1، طبقات خليفة، 405/1 الثقات، ابن حبان، 315/2، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 312/34، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم، محمد بن عبد الله بن ناصر الدين (ت:842هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1993م، 433/2.

من لا يقتلك، فقال شقّ: "عبيت لك عبيت لك، كيما أتبيح مقتلك؛ فاصبر لما قد حمّ لك"، قال: "فضرب كل واحد منهما صاحبه فخرا ميتين".⁽¹⁾

فهذه جريمة من أكبر الجرائم التي ترتكب على الأرض ارتكبتها الجانّ بدون سابق سبب من الإنسان والسؤال الذي يطرح نفسه كم شخص قد مات بمثل هذا السبب وهو مسافر لا يؤمن بوجود الجان أو الشيطان؟

النموذج الثالث: تشكل الجان في صورة امرأة لتأكل الناس:

من جرائم الجنّ أنه يتمثل في صورة امرأة فتتهب وتأكل الناس في الفلوات مثال ذلك ما روي عن زيد بن أسلم،⁽²⁾ قال: "رجلان من أشجع أتيا عروساً لهما حتى إذا كانا من ناحية إذا بامرأة، فقالت: ما تريدون؟ قالوا عروساً لنا نجهزها، قالت: إن لي بذلك علماً بأمرها كله؛ فإذا فرغتما فمرا علي فلما فرغا مرا عليها، فقالت: إني (متعنكا)^(*) وعند البعض أني (متبعنكا)^(*) فحملها على أحد بعييريهما وجعلا يعنقبان الآخر حتى إذا أتوا كئيباً من رمل، قالت: إن لي حاجة فأناخا لها فانتظرها ساعة وأبطأت؛ فذهب أحدهما في أثرها؛ فأبطأ فخرجت أنظرهما فإذا أنا بها على بطنه تأكل كبده، فلما رأيت رجعت فركبت فأخذت الطريق وأسرعت فاعترضتني فقالت لقد أسرعت قال: رأيتك أبطأت قال: فرأنتي أنقبض، فقالت: ما لك؟

(¹) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للرحالة المؤرخ أبي الحسن علي المسعودي (ت: 346هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، 297/2، الحيوان، الجاحظ، 206/6، آكام المرجان، الشبلي، ص191، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقى، ط/4، 2001م، 311/12.

(²) زيد بن أسلم: بن بشر بن إسحاق بن أرقم بن زياد، ثقة حدث عن أبيه، وعن هارون بن الأشعث، وحبان بن موسى المروزي. (الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 59/5، المتفق والمفترق، الخطيب، 957/2).
 (*) التعنك: المشقة، اعتنك البعير: ارتطم في الرمل لا يقدر على الخلاص منه. (لسان العرب، 471/10).

قلت: إن بين أيدينا شيطاناً ظالماً جائراً قالت: أفلا أخبرك بدعاء إن أنت دعوت به عليه أهلكته وأخذ لك حقه منه قلت: ما هو؟ قالت: قل اللهم رب السماوات وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الرياح وما ذرت، ورب الشياطين وما أضلت، أنت المَنَّان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام تأخذ للمظلوم من الظالم حقه خذ لي حقي من فلان؛ فإنه ظلمني، فقلت: رديها علي، فجعلت تردد فقلتها - حتى هلكت - الخ". (1)

إنَّ الجنَّ هنا قد ارتكبت أكبر جريمة بحق الإنسانية وهي أنها تأكل الإنسان وهو على قيد الحياة وتمزقه إرباً وهو لا يستطيع أن يدافع عن نفسه كيد الجنّ وخدعها، وبالتالي كان لا بد من عرض جرائم الجنّ وبيان حكم هذه الجرائم والوقاية من ذلك حتى يتجنب الإنسان خداع الجنّ، فمن يخرج إلى الفلوات عليه حفظ الأدعية التي تقيه من شر الجنّ والشياطين.

النموذج الرابع: تشكل الجان في صورة الفأر ليحرق المنازل:

من جرائم الجان أنه يتشكل في صورة الفأر من أجل أن يحرق المنازل بالنار فيموت فيها بعض أفراد المنزل أو يتدمر المكان لحديث عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "جاءت فأرة، فأخذت تجر الفتيلة، قال: فذهبت الجارية تزجرها، فقال نبي الله: «دعيها»، فجاءت بها، فألقته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل درهم، فقال: «إذا نمتم فأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان يدلُّ مثل هذه على هذا؛ فتحرقكم»، (2)

(1) لقد جاءت في رواية صاحب كتاب آكام المرجان، الشبلي، إني متعكأ، ص143، وفي رواية صاحب كتاب العظمة، الأصبهاني، 5/1672، وصاحب كتاب مكائد الشيطان، أبي الدنيا، أني متبعنكما، ص29.

(2) سنن أبي داود رقم (5247)، 4/363، مسند البزار رقم (4749) 11/75، الأدب، البخاري، رقم (1227)، ص421، سنن ابن ماجه، 4/275.

وفي حديث آخر: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم... أطفئوا مصابيحكم عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت». (1)

وقد فكر الشيطان في حرق أشرف إنسان على وجه الدنيا عندما أتبعه بشعلة من نار وأصله حديث روي فيه أنه: سأل رجل عبد الرحمن بن خنبل (2) كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية، وتحدرت عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شعلة من نار، يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ، قال: كلما التقت رسول الله ﷺ رآه، فقال له جبريل: أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفت شعلته وخر لفيه؟ فقال رسول الله ﷺ بلى فقال جبريل عليه السلام: قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن». (3)

فهذه سنن ينبغي المحافظة عليها حتى لا يضرك الشيطان، وقد اتضح من خلال سرد تلك الوقائع أن الجن قد استطاعت أن تقتل الإنسان، ويمكن قتل الجن عن طريق الدعاء فقط كما وصفت له الجن كيف يرد حقه عندما ظلمت أخيه، وكما جاء في رد جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ إذا قلتهن طفت شعلته وخر لفيه؟ وقيس على ذلك.

(1) صحيح البخاري، رقم (3280)، 123/4، صحيح مسلم، رقم (2012)، 1595/3.

(2) عبد الرحمن بن خنبل التميمي، شيخاً كبيراً روى هذا الحديث وهو من بني تميم، (طبقات ابن سعد، 45/7، تاريخ البخاري، 249/5، معجم الصحابة، لابن قانع، 173/2، أسد الغابة، الذهبي، 339/3).

(3) الموطأ للإمام مالك، رقم (3500)، 1386/5، مسند الإمام أحمد، رقم (15461)، 202/24.

المطلب الثاني

حكم جرائم خداع الجن للإنسان في الشرع

يأتي حكم جرائم خداع الشيطان للإنسان على حسب الجريمة التي تسبب فيها، فإذا تمكن الشيطان من الإنسان تمكناً كلياً فإنه ينسبه الله بالكلية، لقوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾،⁽¹⁾ وسبيل معاقبة الشيطان هو ذكر الله؛ لأنه يطرد الشيطان: لقوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.⁽²⁾

فمن نماذج الأحكام التي يمكن أن تعالج جرائم الشيطان التي تقع على الإنسان جريمة السرقة التي جاء فيها أن الشيطان جاء في صورة رجل ليخدع الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه،⁽³⁾ فقد قال: "وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لا رفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه... أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: [البقرة: 255]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله». ⁽⁴⁾

وقد يتشكل الشيطان للإنسان في شكل حيوان على صورة ذي روح لإخافته مما يجعل الإنسان يدافع عن نفسه من هذا الخطر ومن ثم يتضح

(1) سورة المجالة، الآية (19).

(2) سورة الكهف، الآية (24).

(3) أبو هريرة: سبق تعريفه، ص 33.

(4) الحديث صحيح، سبق تخريجه، راجع الحديث كامل في هذا الكتاب، ص 104.

أنه شيطان؛ فينتقم منه، مثال لذلك: أن يتمثل في صورة الثعبان فإذا أقبل الإنسان على قتله فإنه ينتقم منه في اللحظة التي يقتل فيها ومن ثم يتضح أنه جانّ، وعلى هذا المنوال فقد قام الجانّ بقتل الكثير من البشر بما فيهم بعض الصحابة وكبار شعراء الجاهلية كما تم ذكرهم سابقاً.

وكان من هذه الجرائم التي يرتكبها الجانّ الجريمة التي وقعت في عهد رسول الله ﷺ وهي قتل الصحابي الجليل العريس المجاهد عندما رآه في بيته مع زوجته وقد تسبب في إخراجها من بيتها كما جاء في نصّ الحديث الذي سبق ذكره، وكان حكم رسول الله ﷺ على هذه الواقعة قوله: «إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتهم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان»،⁽¹⁾ أي: "إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيت ولا ممن أسلم من الجنّ بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلاً للانتصار عليكم".⁽²⁾

والسبب في قتلها بعد ثلاثة أيام التأكد من أنها ليست جنّاً مسلماً، لأنها لو كانت كذلك لغادرت المنزل، فإن كانت أفعى حقيقية فهي تستحق القتل، وإن كانت جنّاً كافراً متمرداً فهو يستحق القتل؛ لأذاه وإخافته لأهل المنزل، ويستثنى من جنان البيوت نوع يقتل بدون استئذان، لحديث أن الرسول ﷺ قال: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين، والأبتر، فإنهما يسقطان الحبل، ويطمسان البصر». (3)

(1) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص46.

(2) صحيح مسلم، الهامش، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، 4/1756.

(3) الموطأ، الإمام مالك، رقم(3580)5/1422، سنن أبي داود، رقم(5253)، 4/364، صحيح البخاري، رقم(3297)، 4/127، صحيح مسلم رقم(2233)، 4/1753، مختصر المري، رقم (2155)، 4/15.

قال البعض أن ذلك مخصوص بحيات البيوت ولكن الإمام مالك قال: "وأحب إلى أن يؤخذ بذلك في بيوت المدينة وغيرها، لأن لفظ البيوت عام"، وذو الطفيتين والأبتر، لا تنظر لهما حامل إلا ألفت ما في بطنها فيحتمل أن يقتلن بغير إنذار. (1)

أما التي نشاهدها خارج البيوت فنحن مأمورون بقتلها، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء وهو لا يجوز قتل الجنى بغير حق كالإنسي، ولا يجوز قتل الحية البيضاء التي تمشي مستوية؛ لأنها من الجن، (2) والأولى الإمساك عما فيه علامة الجن إن لم يكن للحرمة فليكن لدفع الضرر المتوهم من جهتهم، (3) أما طريقة الإنذار للحيات فهي أن تنذر لمدة ثلاثة أيام وإن ظهرت في اليوم مراراً؛ لأنه ظاهر الحديث، ويجزئ من الإنذار أن تقول: "أخرج بالله عليك، واليوم الآخر أن تبدو لنا أو تؤذينا". (4)

وقد تخدع الجن سكان الدار ببعض الأضرار حتى تخرجهم من دارهم فيخلو لها المكان فتسكن فيه كما ذكرنا ذلك سابقاً، أو يكون الجن مسلطين على ساكنها بأن يرمونهم بالحجارة أو غيرها ويثبت ذلك بتعريف فعلي وحكم ذلك الفعل حرام للتدليس والضرر. (5)

كما يقوم الشيطان أيضاً بإيقاع العداوة بين أفراد الأسرة الواحدة فيوقع بينهم القتل، وذلك للأثر الذي جاء عن علي بن أبي طالب عليه السلام إذ يقول: "إن

(1) رد المحتار ابن عابدين، 537/6، مراقي الفلاح، الشرنبلالي، ص 136.

(2) تبيين الحقائق الزيلعي، 166/1.

(3) العناية شرح الهداية، ابن الرومي، 417/1، رد المحتار، 651/1، درر الحكام، ملا خسرو، 109/1،

(4) الذخيرة، القرافي، 287/13-289.

(5) فتح المعين، زين الدين أحمد، المليباري، ص 331، تحفة المحتاج، ابن حجر العسقلاني، 133/6.

للخصومة قحماً وإن الشيطان يحضرها". (1)

وبالتالي فما من اعتقاد أو قول أو عمل يتضرر منه الإنسان ويصل حد القتل إلا ولشيطان فيه خداع، فهو السبب في قتل قابيل لأخيه هابيل، وهو السبب في أن أصحاب قوم نوح عليه السلام وفرعون وقومه أغرقوا، وأن قوم عاد أهلكوا بالريح العقيم، وأن قوم صالح عليه السلام أهلكوا بالصيحة، وأن قوم لوط وقارون خسف بهم الأرض، وهو السبب في كل هالك ومفتون.

لذلك كله فإن أفضل عقوبة للجنان بعد ارتكاب الإنسان للمعاصي التي تكون بسبب الشيطان هي الإسراع بالتوبة من المعاصي، كما ينبغي للحازم أن يعمل على تدارك الوقت، وترك التسويف وأن يعمل بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي تبعد عنه قوة وتسلط الشيطان فقد جاءت عدة أحاديث تحث المسلم على ألا يخذعه الشيطان فالواجب الرجوع إليها والعمل بها.

ومن تلك الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر حديث: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ، انحلت عقدة، فإن صلى، انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا». (2)

(1) الأم، الامام الشافعي، 237/3.

(2) الموطأ، الإمام مالك بن أنس بن مالك، رقم (605) 2/ (247-249)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (14388)، 22/ (284-285)، صحيح البخاري، رقم (1142) 52/2 سنن ابن ماجه، رقم (1329)، 421/1.

المطلب الثالث

حكم خداع الجن من حيث تخفيف أو تشديد العقوبة

لا يأخذ القانون بقول المجرم أن هذه الجريمة كان سببها خداع الشيطان له ولا يدخل ذلك في العقوبة من حيث التخفيف أو التشديد، والعلة في ذلك أن الذي شرع الحكم وخلق الإنس والجنّ قد حذرا المسلم من غواية الشيطان في كثير من آيات القرآن الكريم كما جاء التحذير منه في كثير من الأحاديث النبوية والأثار.

إن الضمان الوحيد لسلوك طريق الحق والابتعاد عن خطوات الشيطان هو الاستسلام الخالص لله تعالى، أي: الاستسلام له بكل ما تحوي هذه الكلمة من معان فيجعله لا يخاف إلا في الله، ولا يتلقى إلا من الله، ولا يتبع إلا شرع الله؛ فتكون خطواته كلها محكمة بعيدة عن خطوات الشيطان وطريقه، وإن المؤمن ليصل إلى درجة أن الشيطان نفسه يخطو بعيداً عن خطواته هارباً منها، والمثال على ذلك ما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال في عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فلك». (1)

فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم" (2) وقد أخبرنا سبحانه عن هذا فقال: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، (3)

(1) فضائل الصحابة الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة 1983م، رقم (301) 244/1، صحيح البخاري

رقم (3294)، 126/4، صحيح مسلم، رقم (2396)، 1863/4، سنن النسائي، رقم (9964)، 88/9.

(2) إغاثة اللهفان، ابن قيم الجوزية، 114/1.

(3) سورة ال عمران، الآية (175).

والمعنى: يعظمهم في صدوركم، أما الشخص غير كامل الإيمان؛ فإن الشيطان يوسوس له ويشككه ويخبطه، ويأمره بالسوء والفحشاء. (1)

بناءً على ذلك فلو أخذ القانون بالأسباب المخففة في إسقاط العقوبات لكان لجميع الجرائم مسقطات بسبب خداع الشيطان للإنسان وقد نفى ذلك الشيطان نفسه في قوله تعالى حاكياً عنه مقررًا له: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ}، (2) والجواب عند المفسرون: هو أن السلطان الذي أثبتته له عليهم غير السلطان الذي نفاه، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن السلطان الثابت هو سلطان التمكن منهم وتلاعبه بهم وسوقه إياهم كيف أراد بتمكينهم إياه من ذلك بطاعته وموالاته، والسلطان الذي نفاه سلطان الحجة فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان.

الثاني: أن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداءً البتة ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته ودخولهم في جملة جنده وحزبه فلم يتسلطن عليهم بقوته؛ لأن الله تعالى يقول: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، (3) وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم، (4) وبهذا يكن باستطاعة الإنسان البعد عن الشيطان.

(1) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي، بن أبي موسى الأشعري (ت: 324هـ) تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط/1، 1397هـ، ص32، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة ص15، اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الرياض، ط/1، 1988م، 294/2.

(2) سورة إبراهيم، الآية (22).

(3) سورة النساء، الآية (46).

(4) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، دار التراث، المدينة المنورة، ط/3، 1989م، ص26.

المطلب الرابع

التدابير الاحترازية من خداع الجن للإنسان في الشرع

يعد من أهم وأنفع ما جاء مما يتقى به خداع الشيطان قبل وقوعه هو: التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة، وقبل النوم، وقراءة: سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر، وعند النوم، وكذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل [البقرة: 285] إلى آخر السورة. (1)

كذلك الإكثار من التعوذ: بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء، أو الجو، أو البحر، لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»، وأن يقول قبل كل شيء: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، (2) لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله، ﷺ وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء وقد تم ذكر هذا المطلب من أجل أن القانون يهتم كثيراً بوضع التدابير الاحترازية.

يقول صاحب كتاب المجموع في باب {ما يقول إذا عرض له شيطان}: ينبغي أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ما تيسر ثم، قال: وينبغي أن يؤذن أذان الصلاة، لحديث عن أحد الصحابة إنه قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة،

(1) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 281/24.

(2) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم، (ت: 240هـ) تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهري، المدينة المنورة، ط/2، 2002م، في الهامش: ص8.

ومعي غلام لنا فناداه مناد من حائط باسمه وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكنك إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة فإنني سمعت حديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه (1) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان..»، (2) وفي حديث آخر: «إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان»، فالغيلان: طائفة من الجنّ والشياطين، وهم سحرتهم (3) ومعنى تغولت تلونت في صور والمراد ادفعوا شرهم بالأذان فإن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر. (4)

لقد استعمل زيد بن أسلم، (5) على معدن بني سليم، وكان معدناً لا يزال يصاب فيه الناس من قبل الجنّ، فلما وليهم شكوا ذلك إليه، فأمرهم بالأذان وأن يرفعوا أصواتهم به ففعلوا وارتفع ذلك عنهم، (6) كذلك من أحاديث الحرز حديث: «إذا استيقظ أحدكم من نومه، فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه». (7)

هذه الأذكار والتعويدات من أعظم الأسباب في اتقاء شرّ خداع الشيطان وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه، وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة خداع الشيطان بعد وقوعه، وهذا مما شرع حتى يأمن المسلم على حياته من شر الشيطان وخداعه.

(1) أبي هريرة: سبق تعريفه، ص 27.

(2) فضائل الصحابة رقم (301) 244/1، صحيح البخاري، (3294)، 126/4، صحيح مسلم، 4/1863.

(3) رأوي القصة هو سهيل بن أبي صالح، المجموع، النووي 396/4، سنن النسائي، رقم (9964)، 9/88.

(4) مواهب الجليل، 434/1، حاشيتا قليوبي، 143/1، حاشية البجيرمي، 49/2، حاشية العدوي، 1/254.

(5) زيد بن أسلم: سبق تعريفه، ص 182.

(6) الذخيرة القرافي 313/11، شبه النصرانية، عبد القوي، 427/1، حاشية العدوي، 484/2، الفتاوى، 16/1.

(7) صحيح البخاري، رقم (3235)، 126/4، سنن النسائي، رقم (90)، 60/1.

الفصل الثالث

جرائم السحر والساحر وعلامته وحكمه

المبحث الأول: جرائم السحر وعلاماته وعلاجه.

المبحث الثاني: جرائم الساحر وحكمه وعلاماته.

المبحث الثالث: حكم تعلم السحر ومقدرة الساحر ومدى تأثيره

المبحث الرابع: حكم معالجة السحر وتوبة الساحر وأثاره.

المبحث الأول: جرائم السحر وعلاماته وعلاجه وفيه أربع مطالب

المطلب الأول

مفهوم السحر

أولاً: مفهوم السحر في اللغة: جاء معنى السحر في اللغة على أنه: كل ما كان من الشيطان فيه معونة أي: عمل يقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه،⁽¹⁾ والسحر: الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما يرى، والجمع أسحارٌ وسُحُور، سحره يسحره سِحراً وسَحراً، ورجل ساحرٌ، من قوم سحرةٍ وسُحَّارٌ،⁽²⁾ والسحارة: شيء يلعب به الصبيان إذا مد خرج على لون، وإذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف للأول،⁽³⁾ يقال سحره أي خدعه،⁽⁴⁾ يقول تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ}.⁽⁵⁾

وقد سمي رسول الله ﷺ الفصاحة في الكلام واللسانة فيه سحراً، فقال: «أن من البيان لسحراً»،⁽⁶⁾ أي: إن منه نوعاً يحل من العقول والقلوب في التأثير محل السحر من حيث جلب القلوب والغلبة على النفوس والتأثير عليها وتزيينه القبيح وتقبيحه الحسن، أو يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر.⁽⁷⁾

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 153/3.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، 182/3.

(3) أساس البلاغة، لزمخشري، 442/1.

(4) مختار الصحاح، الرازي، 143/1، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 405/1.

(5) سورة الشعراء، الآية (153).

(6) الموطأ، الإمام مالك، رقم (3614)، 1435/5، صحيح البخاري، رقم (5146)، 19/7، صحيح مسلم،

رقم (869)، 594/2، سنن أبي داود، رقم (5007)، 302/4، صحيح ابن حبان، رقم (5719)، 27/13.

(7) مشارق الأنوار، عياض، 208/2، المصباح المنير، الفيومي، 276/1.

ثانياً: مفهوم السحر في الفقه الإسلامي:

لقد اختلف الفقهاء وغيرهم من العلماء في تعريف السحر اختلافاً واسعاً، ولعل سبب الاختلاف هو خفاء طبيعة السحر وآثاره، فاختلفت تعريفاتهم له تبعاً لاختلاف تصوره لحقيقته.

لذلك عرف فقهاء الحنفية،⁽¹⁾ السحر بأنه: عملية تأثير شريرة في حواس المسحور أو نفسه فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وعرفه المالكية،⁽²⁾ بأنه ما يفعله الساحر في غير المسحور فيتأذى به المسحور بما يصيبه به من ذهاب عقله حتى يخيل إليه بأنه يفعل الشيء ولا يفعله، ويتوهم رؤية المستحيلات من الأمور أو يصيبه بلاء في جسمه.

وذكر الشافعية،⁽³⁾ أن السحر اسم جامع لمعان مختلفة، فهو ما يخفى فعله من الساحر، ويخفى فعله في المسحور، فلا يمكن أن يوصف في الدعوى على الساحر ولا تقوم به بينة في المسحور، فإذا ادعى رجل على ساحر أنه سحر وليا له، فقتله بسحره لم يستوصف عن السحر.

(1) رد المحتار ابن عابدين، 4/240 لسان الحكام، ابن الشحنة، ص401، التجريد، أحمد بن محمد القدوري (ت: 428هـ) تحقيق: أ. د محمد أحمد سراج وأخر، دار السلام، القاهرة، ط/2، 2006م، 11/5824.

(2) البيان والتحصيل، 16/375، وبداية المجتهد، 4/242، والمقدمات، ابن رشد، 3/225، إرشاد السالك، عبد الرحمن بن محمد ابن عسكر البغدادي، (ت: 732هـ)، مصطفى البياي الحلبي وأولاده، مصر، ط/3، ص240، مواهب الجليل، الخطاب، 6/269، الذخيرة، القرافي، 12/34، الفواكه الدواني، النفراوي، 2/200، القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى (ت: 741هـ)، ص240، التاج والإكليل، المواق، 8/371، شرح مختصر خليل للخرشي، 8/68، حاشية العدوي، 2/314.

(3) الأم، الإمام الشافعي، 1/293، مختصر المزني، 8/362، اللباب، المحاملي، ص368، الحاوي الكبير، الماوردي، 13/97، نهاية المطلب، إمام الحرمين، 17/122، الوسيط، الغزالي، 6/368، البيان، العمراني، 12/63، المجموع، النووي، 8/390، حاشيتا قليوبي وعميرة، 4/170، بحر المذهب، أبو المحاسن عبد الواحد الروياني (ت 502هـ)، تحقق: طارق فتحي، دار الكتب، 2009م، 14/272.

وعرفه الحنابلة، (1) على أنه عزائم ورُقَى وعُقَد تُؤثر في الأبدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، أو هو كلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له. كذلك عرف ابن خلدون (2) السحر على أنه علم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين، أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات، (3) فهو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان، وذلك لا يحصل إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس. وبعض السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمر حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من ذلك هيكلًا على صورة الشخص المسحور، ويترصده وقت مخصوص في المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بها إلى الاستعانة بالشياطين، ويحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في الشخص المسحور، فالسحر "مزاولة النفوس الخبيثة لأقوال أو أفعال ينشأ عنها أمور خارقة للعادة". (4)

(1) الكافي 65/4، والمغني لابن قدامة 32/9، المحرر، ابن تيمية، 168/2 الشرح الكبير أبو الفرج 89/10

الفروع 115/15 والمبدع، ابن مفلح، 197/7 الإنصاف المرادوي 333/10 شرح الزركشي 236/6.

(2) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ولي الدين، الإشبيلي الأصل، المالكي، المعروف بابن خلدون، ولد سنة (732هـ)، حفظ القرآن ومختصر ابن الحجاب الفرعي والتسهيل في النحو، من مؤلفاته العبر في تاريخ الملوك والأمم والبربر، والمقدمة والتي حوت جميع العلوم. (البدر الطالع، الشوكاني، 235/1.

(3) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، (ت: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط/2، 1988م، ص 655.

(4) حاشيتا قبيلوي وعميرة، 170/4.

المطلب الثاني

نماذج من جرائم السحر

أولاً: نماذج من جرائم السحر عن طريق تعقيد العُقد:

إن أول من تعرض للسحر وضرره بعد الإسلام هو رسول الله ﷺ وقد جاء ذلك في حديث عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: "سُحر رسول الله ﷺ سحره رجل من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان يخيل أنه فعل الشيء ولم يفعله حتى إذا كان ذات يوم وليلة قال: «يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته، أتاني ملكان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال الآخر: هو مطبوب بهذا، فقال: ومن طبه؟ فقال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجف نخل طلعة نكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر نروان»، قال: فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فقال: «يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين» فقلت: يا رسول الله أفلا أستخرجه فقال: «قد عافاني الله فكرهت أن أثور على المسلمين منه شراً» قالت: فأمر بها فدفنت". (1)

(*) أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيه، فقالوا: "وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع؛ إذ يحتمل على هذا أنه يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم! وأنه يوحي إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء!! قال بعض العلماء: "وهذا كله مردود؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شهادات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر، كالأمراض". (جامع البيان، الطبري، 422/2).

(1) مسند الإمام الشافعي، محمد بن إدريس (ت: 204هـ) دار الكتب العلمية، 1951م، رقم (289) 88/2، مسند ابن راهويه رقم (737)، 229/2، صحيح مسلم، رقم (2189)، 1719/4، سنن النسائي، 100/7.

أصل قصة السحر أنه: "لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم، جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، وكان حليفاً في بني زريق وكان ساحراً قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحر منا وقد سحرنا محمداً فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئاً، وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا ومن قتل منا وأجلى... فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عقداً وتقل فيه تقلاً وجعله في جب طلعة ذكر ثم انتهى به حتى جعله تحت أرعوفة البئر فوجد رسول الله ﷺ أمراً أنكره حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله... وقيل: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد وكن أسحر من لبيد وأخبث، وكان لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر، فلما عقدوا تلك العقد أنكر رسول الله ﷺ تلك الساعة بصره، ودس بنات أعصم إحداهن فدخلت على عائشة فخبرتها عائشة، أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ من بصره ثم خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتهم، فقالت إحداهن: إن يكن نبياً فسيخبر، وإن يك غير ذلك فسوف يدلّه هذا السحر حتى يذهب عقله، فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلّه الله عليه". (1)

(1) طبقات ابن سعد، 151/2-153، غوامض الأسماء المبهمة، خلف ابن مسعود بن بشكوال (ت: 578هـ) تحقيق: د. عز الدين علي السيد، وآخر، عالم الكتب، 1407هـ، 660/2، تاريخ الإسلام، 795/1، وأعلام النبلاء، الذهبي، 308/2، طبقات الشافعية، تاج الدين أبي نصر السبكي (ت: 771هـ) تحقيق: عبد الفتاح الحلو وآخر، القاهرة، 1413هـ، 50/9، الوافي، الصفي، 68/11.

(*) كانت العقد إحدى عشرة عقدة، فنزلت عليه المعوذتان وهما إحدى عشر آية بعدد العقد، فجعل رسول الله كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد وانتشر نبي الله تعالى. (بحر المذهب، أبو المحاسن عبد الواحد الروياني، 267/14، تاريخ ابن خلدون، ص 657).

وكان السر في دفن البئر ألا يراه الناس، فيتعلم السحر من أراد استعماله، فالسحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز على النبي ﷺ والذي ثبت أن هذا السحر لم يؤثر عليه في عقله، ولم يغير عليه شيئاً من الوحي، ولم يداخله شيء في أمر الشريعة بسببه؛ وإنما شيء اعتراه وأثر على ظاهره فأصابه شيء من التخيل والوهم ثم لم يتركه الله - تعالى- على ذلك بل تداركه بعصمته وأعلمه موضع السحر وعلمه استخراجة وحله منه ودفع أثره وأذهب، ولهذا لم يعاقب رسول الله ﷺ الذي فعله وكان من أهل الكتاب، أي اليهود وهو لبيد بن الأعصم. (1) وقد روي هذا الخبر من طرق شتى تختلف ألفاظه وتتفق معانيه.

فإذا أثر السحر في رسول الله ﷺ حين سحر وأثر حين تم علاجه وقد عصمه الله تعالى من بين خلقه، كان أولى أن يؤثر في غيره فإن قيل: رسول الله ﷺ معصوم من السحر لما في استمراره من خلل العقل وقد أنكر الله تعالى على من قال في رسوله: {وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا}، (2) وعليه فإن عصمة الرسول مختصة بعقله ودينه وأما في أمور الدنيا مثل المرض فهو كغيره من الناس وقد سم اليهود ذراعاً مشوية وقدمت إليه فأكل منها ومرض في آخر عمره... وما أجرى الشيطان على لسانه حين قرأ: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} (3) تلك الغرائق العلي وإن شفاعتهم لترتجي أزل الله تعالى ذلك عنه وعصمه منه. (4)

(1) صحيح البخاري، 101/4، مسند الإمام أحمد بن حنبل (في الهامش)، 17/32.

(2) سورة الفرقان، الآية (8).

(3) سورة النجم، الآيات (19-20).

(4) بحر المذهب، أبو المحاسن عبد الواحد الروياني، 14/(267-268)،

كذلك من نماذج سحر العُقد أيضا ما فعلته جاريت السيدة عائشة رضي الله عنها: إذ جاء في الأثر أن عائشة أصابها مرض وأن بعض بني أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزط يتطبب وأنه قال لهم: إنهم لينكرونها امرأة مسحورة سحرتها جارية.. في حجر الجارية الآن صبي قد بال في حجرها فقال: إيتوني بها، فأتي بها فقالت عائشة: «سحرتيني؟» قالت: نعم، قالت: «لم؟» قالت: أردت أن أعتق، وكانت عائشة رضي الله عنها قد أعتقتها عن دبر منها فقالت: «إن الله علي أن لا تعتقين أبدا انظروا شر البيوت ملكة فبيعوها منهم ثم اشتروا بثمنها رقبة فأعتقوها» وقد أخبر بذلك عمر بن الخطاب، فبعث في طلب الجارية فأعجزته ولم يجدها، فأرسل إلى عائشة فأخذ الثمن منها فاشتري بها جارية فجعلها مكانها على تدبيرها.⁽¹⁾

وقال الإمام مالك: (2) "ليس العمل عندنا على حديث عائشة- رضي الله عنها- حين باعت مدبرة لها تهمتها بسحر لا حجة علينا في فعل عائشة من ذلك؛ لأن الحادث الذي فعلت من السحر يوجب قتلها فكيف بيعها؟ ولا يجوز بيعها عند أحد من السلف بغير حادث، وليس قوله في ذلك عندي ببين، وإنما باعتها عائشة - رضي الله عنها- لأنها رأت أن تدبيرها قد بطل لما أرادت من استعجال عتقها بقتلها بالسحر الذي سحرتها به، وذلك

(1) صحيح على شرط الشيخين، سنن البيهقي، رقم (16506)، 237/8، المستدرک، الحاكم، 244/4.
(2) مالك بن أنس: بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، من ذي أصبح من حمير، مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين وحمل به ثلاث سنين يعني بقي في البطن ثلاث سنين، ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع وكان أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عن ثقة في الحديث ولم يكن يروي إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين والعقل والنسك رضي الله عنه. (طبقات خليفة بن خياط، ص479، طبقات ابن سعد، 113/1، المنفردات والوحدان، مسلم، ص231، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 206/8، الهداية، البخاري 693/2، رجال صحيح مسلم، 220/2).

بين من قولها في الحديث: أردت بذلك تعجيل العتق، فلما أرادت أن تتعجله قبل وقته حرمت إياه كما حرم القاتل عمداً الميراث بما أراد من تعجيله قبل وقته، فهذا وجه ما ذهب إليه عائشة ولم ير ذلك عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فحكم بما رآه باجتهاده إذ كان هو الإمام، ورأى الإمام مالك ما قضى به عمر فأخذ به وترك ما ذهب إليه عائشة رضي الله عنها⁽¹⁾، وهذا على ما سنبيته في مطلب حكم الساحر إن شاء الله.

ثانياً: نماذج من جرائم السحر عن طريق العين:

لا تختص (العين*) بالأنس بل تكون في الجن أيضاً وقيل عيونهم انفذ من أسنة الرماح وقد اتفق فقهاء الحنفية،⁽²⁾ والمالكية،⁽³⁾ والشافعية،⁽⁴⁾ والحنفية،⁽⁵⁾ على أن الإصابة بالعين موجودة ثابتة، ولها تأثير في النفوس، فهي تصيب الإنسان، والحيوان، والمال.

(1) البيان والتحصيل، ابن رشد، 155/15.

(*) (العين): أنكر طائفة من العلماء العين بدون دليل وذكروا أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس وما عداها فلا حقيقة له والدليل على فساد قولهم: أن الشرع أخبر بوقوعه وأنه أمر ممكن، فلا يجوز رده.

(2) رد المحتار، ابن عابدين، 364/6، مشكل الآثار، أبو المحاسن، 223/2، المبسوط، السرخسي، 213/30، المخارج في الحيل، محمد بن الحسن الشيباني (ت: 189هـ) القاهرة، 1999م، ص100.

(3) البيان والتحصيل 42/17، والمقدمات الممهدة ابن رشد، 466/3، الذخيرة، القرافي، 311/13، الفواكه الدواني، النفراوي، 343/2، شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، شهاب الدين أبو العباس أحمد، زروق (ت: 899هـ) تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، ط/1، 2006م، 1096/2.

(4) الحاوي الكبير، الماوردي، 13/(89-96)، نهاية المطلب، الجويني، 122/17، شرح المذهب، 67/9، وروضة الطالبين، النووي، 348/9، أسنى المطالب، الأنصاري، 83/4، مغني المحتاج، الخطيب، 365/5، بحر المذهب، أبو المحاسن عبد الواحد الروياني، 272/14.

(5) الفروع، ابن مفلح، 115/10، المبدع، إبراهيم بن مفلح، 427/7، الإنصاف، المرادوي، 249/10، شرح منتهى الإرادات، البهوتي، 366/3، حاشية الروض المربع، محمد بن قاسم النجدي، 171/7، منتهى الإرادات، محمد بن أحمد، ابن النجار (ت: 972هـ) مؤسسة الرسالة، ط/1، 1999م، 143/5.

فمن نماذج سحر العين التي تصيب الإنسان حديث عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية تشتك وفي وجهها (سفعة*) فقال: «استرقوا لها فان بها النظرة»،⁽¹⁾ أراد بها عين الجنّ تصيب الإنس، ويقال: به نظرة، أي: مس الجنّ،⁽²⁾ والأصل في النظرة أنها سهم من سهام إبليس لحديث: «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم»،⁽³⁾ وكما قالت الجنّ: نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده* قد رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده.⁽⁴⁾ ومن النماذج للعين التي تصل الرجل القبر بناءً على أن العين سهم من سهام إبليس أيضاً ما جاء في قصة عامر بن ربيعة،⁽⁵⁾ عندما رأى سهل بن حنيف⁽⁶⁾ يغتسل، فقال: "ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة، (فلبط)*) بسهل مكانه، وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد، فأتي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه، فقال:

(* السفعة: المس بمعنى أن الشيطان قد أصابها بعين. (غريب الحديث، 107/4، جمهرة اللغة، 839/2).

(¹) صحيح البخاري، رقم (5739)، 132/7، المعجم الكبير الطبراني، رقم، (801)، 344/23.

(²) ديوان الأدب، الفارابي، 140/1، تاج اللغة، 831/2، لسان العرب، 220/5، الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله، عثمان بن سعيد، الداني (ت:444هـ) تحقيق: حاتم صالح، دمشق 2007م، ص94.

(³) صححه الحاكم، مسند الإمام أحمد، رقم(22279)، 611/36، اعتلال القلوب أبو بكر محمد، الخرائطي (ت:327هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض، ط2، 2000م، رقم(273)، 137/1، مسند الشهاب محمد

ابن سلامة المصري (ت:454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، 1986م، رقم (292)، 195/1.

(⁴) رد المحتار، 343/1، الحيوان، الجاحظ، 349-353، مواهب الجليل، 276/1، المغني، 116/1.

(⁵) عامر بن ربيعة: بن مالك بن عامر بن ربيعة، كان حليفاً للخطاب بن نفيل، وهو من أصحاب النبي، وشهد المشاهد كلها، مات بالمدينة حين نشب الناس في أمر عثمان، سنة (32هـ) روى عنه ابن عمر، وابنه عبد الله بن عامر. (طبقات ابن سعد، 295/3، تاريخ الثقات، العجلي، 243/1، أسد الغابة، 118/3).

(⁶) سهل بن حنيف: ابن واهب بن العكيم آخى رسول الله بين سهل وعلي بن أبي طالب، وشهد سهل بدرًا وأحداً وصفين مات بالكوفة سنة (38هـ) وصلى عليه علي بن أبي طالب. (طبقات ابن سعد، 358/3).

(* فلبط: أي صرع وسقط على الأرض، أو وعك ساعتد، (شرح السنة، البغوي، رقم (3245)، 164/12).

«هل تتهمون به أحدا؟» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت، اغتسل له»، (1) فغسل عامر.. ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس. (2)

كذلك من نماذج سحر العين ما جاء عن رافع بن خديج، (3) قال: "دخلت على رسول الله ﷺ وعندهم قدر تفور بلحم، فأعجبني شحمة فأخذتها فازدرتها، فاشتكيت عنها سنة، ثم إني ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه كان فيها (أنفس) (*) سبعة أناس»، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء، فالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة". (4)

من نماذج سحر العين أيضاً أن "نبياً من الأنبياء - عليهم السلام - استكثر قومه ذات يوم فأمات الله منهم مائة ألف في ليلة واحدة، فلما أصبح شكا إلى الله تعالى ذلك، فقال الله تعالى له: إنك استكثرتهم فأعنتهم، فهلا

(1) الموطأ، الامام مالك (3460)، 13732/5، معجم الطبراني، رقم (5576)، 80/6، المستدرک، ابن البيع، رقم (5741)، 464/3، سنن النسائي، رقم (7572)، 102/7.

(2) رد المحتار، ابن عابدين، 364/6، المبسوط، السرخسي، 213/30، البيان والتحصيل، 42/17، والمقدمات، لابن رشد، 466/3، الذخيرة، القرافي، 13/(311-313)، الفواكه الدواني، النفراوي، 343/2، الحاوي الكبير، الماوردي، 89/13، نهاية المطلب، الجويني، 122/17، شرح المهذب، 67/9، وروضة الطالبين، للنووي، 348/9، أسنى المطالب، الأنصاري، 83/4، مغني المحتاج، الخطيب، 365/5، الفروع، لابن مفلح، 115/10، المبدع، إبراهيم بن مفلح، 427/7، الإتحاف، المرادوي، 249/10، منتهى الإرادات، البهوتي، 366/3، الروض المربع، النجدي، 171/7، شرح زروق، 1096/2.

(3) رافع بن خديج: بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن الحارث من الأوس، له صحبة. (طبقات ابن سعد، 469/1، تاريخ ابن معين، 154/3، طبقات خليفة، 678/1، التاريخ الأوسط، الإمام البخاري، 106/1).

(*) (أنفس): النفس العين. والنفاس: العائن. والمنفوس: المعيون. والنفوس: العيون الحسود المتعين لأموال الناس ليصيبها، وما أنفسه أي ما أشد عينه. (لسان العرب، لابن منظور، 236/6).

(4) الفوائد، أحمد بن عبد العزيز بن ثرثال، (ت: 408هـ) تحقيق: خلاف محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2002م، رقم (161)، ص71، غريب الحديث، مسلم، 621/2، غريب الحديث، ابن الأثير، 96/5.

حصنتهم حين استكثرتهم، فقال: يا رب كيف أحصنهم؟ فقال تعالى تقول: حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً ودفعت عنكم السوء بألف لا حول ولا قوة إلا بالله"، (1) فإذا كانت هذه عين إعجاب فكيف بعين الحسد.

أما نماذج سحر العين التي تصيب الحيوان فقد روى أنه كان رجل قد رأى بغلة لشريح القاضي - رحمه الله - فأعجبته فربضت من ساعتها فقال له شريح: "أما إنها إذا ربضت لم تقم حتى تقام"، أي أن الله عز وجل هو الذي يقيمها بقدرته، فقال الرجل: "أف أف"، قال شريح ما قال عندما ربضت البغلة من ساعتها، فلما قال الرجل: أف أف قامت، (2) وهنا "أراد شريح أن يرد عينه بأن يحقرها في عينه، وقال ما قال وأضمر فيه معنى صحيحاً وهو أن الله تعالى يقيمها بقدرته". (3)

وقد يقع سحر العين عمداً على أساس أن يستفيد العاين من المعيون فيستخدم سهم من سهام إبليس، نأخذ من تلك النماذج ما روى أنه: كان في بنى أسد عيانون، وكان الواحد منهم إذا أراد أن يعين شيء يتجوع له ثلاثة أيام ثم يتعرض له، فيقول: "تالله ما رأيت أحسن من هذا"؛ فيتساقط ذلك الشيء، وكان الرجل منهم ينظر إلى الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: "يا جارية خذي المكيل فأتينا بلحم من لحم هذه البقرة، فما تبرح حتى تقع بالموت فتتحر، (4) فهذه جريمة يأخذ فيها الساحر

(1) مغني المحتاج، الخطيب الشربيني، 365/5، الإقناع، الشربيني، 519/2، حاشية الجبرمي، 166/4.

(2) المخارج في الحيل، محمد بن الحسن الشيباني (ت: 189هـ) القاهرة، 1999م، ص100،

(3) المبسوط، السرخسي، 213/30.

(4) تفسير القرطبي، 18(254-256)، تفسير القرآن، الثعلبي، 10(22-24)، تفسير البغوي، 143/5،

لباب التأويل، الخازن، 4/331، اللباب، أبو حفص، 19/309، روح البيان، أبو الفداء، 10/127.

مال الغير بواسطة سحر العين والتي تعتبر سهم من سهام إبليس، على أنه يتسبب في قتل الحيوان وكأنه لو مات ضارباً له.

بناءً على ذلك فإن الإصابة بالعين تكون مع الاستحسان والإعجاب ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك، والحاصل انه لا يمر أحداً بالشيء فيقول فيه مثلاً: "لم أرى كاليوم مثله"، إلا عانه، وكان سببا لهلاكه، وقد أصبحت هذه الصفة من صفات بعض العرب فإذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً- يعني في نفسه وماله- تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله، وقد سأل كفار قريش من بعض من كانت له هذه الصفة أن يعين رسول الله ﷺ أي: يصيب لهم بالعين فأجابهم،⁽¹⁾ وقال في رسول الله ﷺ "ما رأيت مثله ولا مثل حججه"،⁽²⁾ فعصم الله تعالى نبيه، وأنزل فيهم قوله: [وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا (لِيُرْلِقُونَكَ) (*) بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ].⁽³⁾

(1) تفسير أبي السعود، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ)، دار إحياء التراث العربي، 20/9.

(2) تفسير القرآن المجيد، أحمد بن المهدي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، 1419هـ، 118/7.
(*) (لِيُرْلِقُونَكَ) ذكر المفسرون لها عدة معاني فقال أحدهم أي: لينفذونك، تقول زلق السهم إذا أنفذ، وقال البعض: يصيبونك بعيونهم ليقولونك، وهذا كما يقال: صرعتني بطرفه وقتلني بعينه، يقول أحد الشعراء: ترميك مزلفة العيون بطرفها ... وتكَلَّ عنك نصال نبل الرامي، وقال آخر: يتقارضون إذا التقوا في موطن... نظرا يزبل مواطئ الأقدام. (تفسير القرطبي، 256/18، تفسير القرآن، الثعلبي، 24/10، تفسير البغوي، 143/5، لياح التؤول، الخازن، 331/4، اللباب، أبو حفص، 309/19، روح البيان، أبو الفداء، 127/10).

(3) سورة القلم، الآيات، (51-52).

(*) الحديث فيه إثبات القدر وصحة أمر العين، والمقصود بيان قوة ضرر العين وشدته بحيث أنه لو كان هناك شيء آخر على خلاف مقتضى التقدير لكان ذلك الشيء هو العين. (صحيح مسلم، 1719/4).

وقد صح في حديث مروى من عدة طرق: «إن العين^(*) تدخل الرجل القبر والجمال القدر»،⁽¹⁾ وفي هذا دليل أن العين حق، وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين السوء، ويقول: «إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة؛ فإن العين حق ولو كان شيء يسبق القدر سبقته العين»،⁽²⁾ ومعنى (العين حق) عند الفقهاء أن اثرها في المعين واقع.⁽³⁾ وما يصيب المعين بقول العائن إذا لم يبرك، أمر أجرى الله به العادة في الغالب، مع القدر السابق، وقد قال رسول الله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت، إن العين حق»، يريد: إن الله قد أجرى العادة به؛ لأن قول العائن هو المحدث لما أصاب المعين.⁽⁴⁾

وحديث عائشة أنها قالت: «كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين»،⁽⁵⁾ فيمكن أنه جمع له الدعاء مع الغسل ويحتمل أنه كان ذلك في مرتين وقد يحتمل أنه كان الاغتسال ثم نسخ بغيره، وعن أبي سعيد الخدري⁽⁶⁾ قال: "كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنس فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك".⁽⁷⁾

(1) حلية الأولياء، الأصبهاني، 90/7.

(2) مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم، ص181، الجامع، البصري، رقم (19772)، 11/17، مسند الإمام أحمد، رقم (2477)، 281/4، صحيح مسلم، رقم (2188)، 1719/4، سنن ابن ماجه، 1160/2.

(3) الذخيرة، القرافي، 311/13، المقدمات، ابن رشد، 466/3، أسنى المطالب، الأنصاري، 93/4.

(4) البيان والتحصيل، ابن رشد، 42/17، الذخيرة، القرافي، 311/13.

(5) مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم، ص181، الجامع، البصري، رقم (19772)، 11/17، مسند الإمام أحمد، رقم (2477)، 281/4، صحيح مسلم، رقم (2188)، 1719/4، سنن ابن ماجه، 1160/2.

(6) أبي سعيد الخدري: سبق تعريفه، ص46.

(7) مشكل الآثار، أبو المحاسن، 223/2.

لقد ذكرنا سابقاً "أن الشيء لا يعان إلا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقض بقضاء ولما خاف يعقوب - عليه السلام- على أولاده من العين لانهم كانوا أعطوا جمالاً وقوة وامتداد قامة، وكانوا ولد رجل واحد قال: يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ،⁽¹⁾ فأمرهم أن يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين".⁽²⁾

وقد تكون جرائم الجنّ من ناحية السحر عامة على جميع الناس بما فيهم الأنبياء فقد ارتكبت جريمة السحر كما سبق بيانه في حق رسول الله ﷺ وبعض الصحابة فكيف بغيرهم؟ والأمثلة على جرائم ارتكاب السحر في أرض الواقع لا تحصى ولا تخفى على أحد، ومن جرائم السحر التي يرتكبها الساحر في حق المسحور ما يصل حد القتل وقد يفرق بين المرء وزوجه، أو يجعل المرء أسير الفراش، أو يخرج من دارة فلا يعرف له وصف أو أثر، أو يجعل الإنسان يعيش في غم.

كما حصل ذلك لرسول الله ﷺ، إذ جاء في رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن جبريل صلوات الله عليه أتى النبي ﷺ فوافه مغتماً، فقال: يا محمد ما هذا الغم الذي أراه في وجهك؟ فقال النبي ﷺ: «الحسن والحسين أصابهما عين، فقال: يا محمد صدق بالعين، فإن العين حق»، وذكر الحديث إلى آخره، فيجوز أن يكون قول النبي ﷺ: «أصابهما عين»، أصابتهما الآفة التي تصيب الإنسان عند استحسان أحد شيئاً من فعله، أو نفسه، أو بدنه، فيصيبه علة في ذلك الوقت، وذلك بقضاء الله وقدره، وقال

(1) سورة يوسف الآية (67).

(2) روح البيان، أبو الفداء، 10/127.

بعض الناس: إن العين داء كانت العرب تعرضها، وعلّة كانت تسمى عيناً، ولذلك قال: «إن العين تدخل الرجل القبر، والجمل القدر»،⁽¹⁾ أي هذا الداء وهو النظر بالعين دون ذكر الله تعالى يقتل.

وقال بعضهم: إن الناظر إذا نظر إلى شيء فاستحسنه، حتى شغل به عن ذكر الله أحدث الله تعالى في المنظور علة، ويكون نظر ذلك الناظر سببها، فيؤاخذ الله تعالى بجنايته كأنه هو الذي فعلها به وهذا كالضرب من الضارب بالسيف، فيحدث الله تعالى الجراحة في المضروب، والألم فيه، أو خروج الروح على أثره، ويكون هو القاتل والجراح، ولما كان الضارب منهيًا عن الضرب بغير حق لحقه الوعيد الذي أوعده الله تعالى به، واستحقه بجنايته، وهو الضرب.⁽²⁾

وعليه فإن السحر ثابتته بالحسّ والمشاهدة، ونص القرآن وتواترت بها الآثار عن الصحابة والسلف وأهل التفسير والحديث والفقهاء، وقالوا: "أن السحر يؤثر مرضاً وثقلاً، وحباً وبغضاً، وتزيفاً، وغير ذلك من الآثار الموجودة التي تعرفها عامة الناس"، وقد ثبت سحر النبي ﷺ بالروايات الصحيحة المتعددة وأن ثبوت السحر لرسول الله ﷺ لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذي يصيب عقله بالخبل والجنون، ومع ذلك فقد أثبت السحر الذي يصيب الجسم أو الخيال.⁽³⁾

(1) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص194.

(2) بحر الفوائد (معاني الأخبار)، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي (ت:380هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن، وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص (87-88).

(3) روح البيان، أبو الفداء، 128/10، تفسير عبد الرزاق، 4/(935-937)، جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 709/24، تفسير الماوردي، 378/6، تفسير القرآن، أبو المظفر، 308/6.

المطلب الثالث

علامات وأعراض وتأثير السحر في المسحور وكيف يقع

إن هذا الكون حافل بالأسرار والخلائق المجهولة لنا، كنها وأصلها، ونحن نعيش في أحضان هذه القوى والأسرار، نعرف منها القليل، ونجهل منها الكثير، وفي كل يوم نكشف بعض هذه الأسرار، وندرك بعض هذه القوى، ونتعرف إلى بعض هذه الخلائق تارة بذواتها، وتارة بصفاتهما، وتارة بمجرد آثارها في الوجود من حولنا، لذلك نحاول إيضاح حقيقة علامات وأعراض السحر من خلال أدلة الشرع وتجارب العلماء.

أولاً: علامات السحر في المسحور:

هنالك بعض العلامات المستخلصة من ذكر تلك الأحاديث والأثار التي سبق ذكرها، والتي مستندتها الواقع ولكن لم يرد لها ذكر كتصنيف خاصة بها، اللهم إلا ماورد في حديث أن النبي رأى أجسام ولد جعفر ضارعة فقال: " ما شأن أجسام بني أخي ضارعة، أتصيبهم حاجة؟ " قالت: لا، ولكن تسرع إليهم العين،⁽¹⁾ وكذلك رأى بوجه جارية سفعة،⁽²⁾ وهو سواد وشحوب، وفي بعض الأحاديث أنها تमित المحسود.

وورد أيضا حديث سهل بن حنيف،⁽³⁾ أنه لبط مكانه، أو صرع في مكانه وسقط مغشيا عليه مع العلم أن سحر العين يكون فجأة وبصورة ملحوظة وبدون سبب طبيعي معروف، أي: يكون بغير سابق عادة كالهم والإجهاد والتعب من العمل ونحو ذلك.

(1) صحيح مسلم، رقم (2188)، 1719/4، سنن ابن ماجه، 1160/2.

(2) راجع الحديث، ص190.

(3) سهل بن حنيف: سبق تعريفه، ص190، راجع الحديث، ص203.

ثانياً: أعراض سحر العُقد أو العين:

توجد بعض الأعراض أو الإشارات أو العلامات الظاهرة لسحر العُقد أو العين والتي استخلصها العلماء من التجارب وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- 1/ الصرع أو الإغماء، أو الصداع الذي يصيب نصف الرأس.
- 2/ شحوبه واصفرار بالوجه وشعور بالحمى وارتفاع في درجة حرارة الجسم.
- 3/ ألم شديد في الأطراف وقد يصاحب ذلك رعشة أو ارتجاف.
- 4/ التثاؤب المستمر بشكل غير طبيعي وقد يكون ملفت للنظر.
- 5/ تساقط الدموع دون سبب واضح في حالات الإصابة الشديدة.
- 6/ تمغض العضلات، وهو ما يسمى (التمطى) بدون بذل مجهود.
- 7/ الشعور بالخمول بشكل عام أو عدم القدرة على القيام بالعمل.
- 8/ انطواء وعزلة للمحسود أو عدم توافق نفسي أو اجتماعي بحيث قد يترك بعض أعماله واهتماماته بدون سبب.
- 9/ وجود كدمات في أنحاء الجسم مائلة إلى الزرقة أو الخضرة من غير أن يكون لها أسباب طبية.
- 10/ قد تظهر بعض العلامات أو الاعراض إذا كان الشخص متصف بالصفات التي يتميز بها عن غيره، إذ حدث فيه ما غيرها فجأة من نفرة أو مرض أو كسر أو حادث مروري أو نحو ذلك.
- 11/ قد يصاب المريض بالعين في بصره إذا كان حديد البصر، وفي سعيه إذا كان شديد السعي.
- 12/ قد يصاب الشخص بالعين في ماله الكثير بالتلف أو الكساد أو الهلاك

أو في سيارته الفارهة، أو قصره المشيد، فيحدث ما لا يتوقع من الهدم والدمار والتعطيل.

13/ قد يصاب الرجل بالعين في زوجته الحسنة، أو أولاده الكثيرين، ونحو ذلك، فيحدث ما لا يتوقع من الموت ونحو ذلك.

بناءً على ما سبق يعتبر المريض مصاب بسحر العُقد أو سحر العين متى مرض وذهب إلى المستشفيات ووجد سليماً صحيحاً لم يعرف الأطباء علته بعد الكشف والتحليل مع كونه يصرع عندهم، ويتألم ولا يعلمون ما فيه، ثم يعالج بالرقية والأسباب التي يعالج بها المعين فيبرأ بإذن الله، فيقال: إن به سحر العين، زالت بهذه الأسباب التي يتعاطاها القراء وأهل الرقية الشرعية مما هو مشروع في الدين الإسلامي.

ثالثاً: مدى تأثير العين في المحسود:

لا حد لتأثير العين في المحسود فقد تضرر به ضرراً هيناً وبعض الشر أهون من بعض، وقد يزيد فيفسد بعضه أو جميعه، فقد تحسد الآلة، أو المتاع، فتنفسد أبداً فيستحيل إصلاحها وقد يفسد جزء، أو أجزاء منها وكذا يحسد البيت والبناء، فينهدم أو تسرع إليه آفة ثم تزول عنه فيعود كما كان، وقد يحسد الرجل فيوعك وتصيبه الحمى أو يمرض عضو من جسده أو يفسد عليه بعض عقله وقد يستمر به المرض حتى يميته وقد يموت ابتداءً، وقد جاء في حديث: قال فيه رسول الله ﷺ: «أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله عز وجل وقضائه وقدره بالأنفس»،⁽¹⁾ يعني العين.

(1) إسناده حسن رجاله ثقات، شرح مشكل الآثار، الطحاوي، رقم (2900)، 338/7، مسند أبي داود، رقم (1868)، 317/3، السنة، ابن الضحاك، رقم (310)، 136/1.

رابعاً: كيف يقع سحر العُقد أو العين؟

يقول ابن قيم الجوزية: (1) "ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً". (2)

ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيز به من شره، "وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى فإن السم كامن فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشدد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طمس البصر، ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية، كما يظنه

(1) ابن قيم الجوزية: سبق تعريفه، ص29.

(2) الطب النبوي، ص125، وزاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، 4/154

من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشيء، فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية وقد قال تعالى لنبيه: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ}، (1) وقال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (2) فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائناً". (3)

"فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه، أثرت فيه، ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح، وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني". (4)

(1) سورة القلم، الآيات، (51- 52).

(2) سورة الفلق، الآيات (1- 5).

(3) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص125.

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، 4/154.

أما ابن خلدون،⁽¹⁾ فقد قسم النفوس الساحرة على مراتب ثلاث: "فأولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر، والثاني بمعين من مزاج الأفلاك، أو العناصر أو خواص الأعداد، ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الأول، والثالث تأثير في القوى المتخيلة، يعتمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات، والمحاكاة و(ضورا)⁽²⁾ مما يقصده من ذلك ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراءون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك".⁽³⁾

يقول ابن خلدون: "ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق، ثم يتكلم على تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المسحور عيناً أو معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء ويعقد على ذلك المعنى في سبب أعده لذلك تفاؤلاً بالعقد والالزام وأخذ العهد على من أشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك استشعاراً للعزيمة بالعزم، ولتلك البنية والأسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث، فتتزل عنها أرواح خبيثة، ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر".⁽⁴⁾

(1) ابن خلدون: سبق تعريفه، ص 184.

(2) التصور: الصباح، والثعلب يتصور في صباحه. (كتاب العين، الخليل بن أحمد، 54/7).

(3) تاريخ ابن خلدون، ص 657.

(4) المرجع السابق، ص 660.

كذلك يقول ابن خلدون: "وشاهدنا أيضاً من المنتحلين للسكر وعمله من يشير إلى كساء أو جلد ويتكلم عليه في سره فإذا هو مقطوع متخرق، ويشير إلى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فإذا أمعاؤها ساقطة من بطونها إلى الأرض، وسمعنا أن بأرض الهند لهذا العهد من يشير إلى إنسان فيتحت قلبه ويقع ميتاً، وينقلب عن قلبه فلا يوجد في حشاه، وبالمغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الأعمال السحرية يعرفون بالبعاجين يشيرون إلى الكساء أو الجلد فيتخرق ويشيرون إلى بطون الغنم بالبعج فتنبعج، ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لأن أكثر ما ينتحل من السحر بعج الأنعام يرهب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغاية خوفاً على أنفسهم من الحكام". (1)

ورياضة السحر كلها إنما تكون بدعوات كفرية وإشراك لروحانيات الجن وبالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له، والوجهة إلى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفراً، ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله أو لتصرفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان والكل حاصل منه، لأن الأفعال إنما أباح لنا الشارع منها ما يهمننا وما لا يهمننا في شيء منهما فإن كان فيه ضرر كالسحر الذي فيه نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الإيمانية برد الأمور إلى غير الله فيكون ذلك الفعل محظوراً على نسبته في الضرر. (2)

(1) تاريخ ابن خلدون، ص 661.

(2) المرجع السابق، ص 663.

نستخلص مما سبق أن الكشف عن حقيقة الإصابة بالسكر أو العين فعلاً أو مسبباً ليس بالعمل الميسور، لأنه تأثير غير محسوس، وغير المحسوس لا يمكن إدراكه بالحس، وإنما الحس يدرك آثاره، ويحكم بوجوده أو عدمه، أما كنه عمله وتفاعلاته، فهذا ليس بالميسور، مثله مثل الروح في الجسم، وتيار الكهرباء، وتلك الأشعات الحديثة، تردك آثارها ويتصور وجودها من تلك الآثار، ومع ذلك فقد اجتهد العلماء رحمهم الله تعالى في العصور المتقدمة في الكشف عن حقيقته، ونقل عنهم رحمهم الله ما قالوه، وهو ما بين موجز ومطول، مع اختلاف وجهات النظر، شأنهم في ذلك شأنهم في المسائل الاجتهادية، ولا سيما الخفي منها عن الحسى.

ومع ذلك لسنا مطالبين بمعرفة كيفية الإصابة بالعين، ولا متعبدين به، فكل ما أخبر به الشارع وجب علينا الإيمان به والتسليم ولو لم نعقل الحكمة أو الكيفية، والذي يمكن معرفته من كيفية الإصابة بالعين هو أن العائن إذا رأى ما يعجبه ولم يبرك قد يخلق الله من الضرر للمعين ما يشاء إذا شاء، والدليل من المعقول أن هذه المخترعات الحديثة التي لا يستطيع أحد أن ينكرها، أكان يجوز للإنسان الذين عاش منذ مئات السنين أن يصدق إمكان حصولها لو أخبره شخص صادق بذلك؟ وقد أخبر الشرع بكثير من الأشياء التي لم تعرف، وجاء تفسير كثير من الآيات بالأدلة المادية المحسوسة التي تبين صدق برهانها وقد أمن بها المسلمون الأوائل لمجرد إيمانهم بصدق المخبر عنها فقبیح بالعاقل أن ينفي الشيء لعدم علمه بوجوده وهذا مما نعه الله على الكفار: { بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ } (1).

(1) سورة يونس، الآية (39).

المطلب الرابع

العلاج والوقاية من السحر بالطريقة الشرعية

أولاً. العلاج من السحر بالطريقة الشرعية:

شرع الله - سبحانه وتعالى- لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم، وإحساناً منه إليهم، وإتماماً لنعمته عليهم، وفيما يلي بيان الأشياء التي يعالج بها السحر بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً.

لقد اتفق كل من فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والمفسرون على أن دواء الإصابة بالعين إذا عرف العائن أو العُقد أن تقرأ المعوذتان: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» إلى آخرهما فأمره بالتعوذ من شر الوسواس من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس.(1)

وقد سألت النبي ﷺ أسماء بنت عميس، (2) فقالت: يا رسول الله، إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، أفأسترقى لهم؟ قال: نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»(3) ومن الشفاء أن يؤمر العائن فيغتسل أو يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين، وإن لم يعرف العائن: "يقرأ على ماء في إناء نظيف

(1) الذخيرة، القرافي، 13/(311-313)، الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2، شرح زروق، 1096/2، المقدمات الممهدة، ابن رشد، 466/3، تفسير عبد الرزاق، 935/4، جامع البيان 709/24، تفسير الماوردي، 378/6، تفسير أبو المظفر، 308/6.

(2) أسماء بنت عميس: بن معبد بن تيم بن مالك بن قحافة، أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمد ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً سنة ثمان من الهجرة). (طبقات ابن سعد، 25/4، أعلام النبلاء، الذهبي، 282/2، طبقات خليفة، ص31، تاريخ ابن أبي خيثمة، 818-819، معرفة الصحابة، الإصبهاني، 3256/6).

(3) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص194.

ويسقيه منه ويغسله رددت العين من المعين،⁽¹⁾ وتقرأ الفاتحة وآية الكرسي وست آيات الشفاء،⁽²⁾ سئل الإمام الشافعي⁽³⁾ عن الرقية فقال: «لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، فقل له: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ فقال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله». ⁽⁴⁾

والحجة في ذلك رواية عن أحد الصحابة أنه قال: يا رسول الله أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقى بها واتقاء نتقيها هل يرد ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه من قدر الله»،⁽⁵⁾ والأثر الذي روي عن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقئها قال: "أرقئها بكتاب الله".⁽⁶⁾

(1) الذخيرة، القرافي، 13/(311-313)، الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2، شرح زروق، 1096/2، المقدمات المهمات، ابن رشد، 466/3، تفسير عبد الرزاق، 935/4، جامع البيان 709/24، تفسير الماوردي، 378/6، تفسير أبو المظفر، 308/6.

(2) وهي: قوله تعالى: {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14]، يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}، [سورة يونس، الآية 57]، {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، [النحل، الآية 69]، {وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}، [الإسراء، الآية 82]، {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي}، [سورة الشعراء، الآية 80]، {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}، [سورة فصلت، الآية 44]. (روح البيان، أبو الفداء، 128/10).

(3) الإمام الشافعي: سبق تعريفه، ص 38.

(4) الإم، الأمام الشافعي، 241/7.

(5) الجامع في الحديث، أبو محمد عبد الله بن وهب (ت: 197هـ) تحقيق: د. مصطفى حسن أبو الخير، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995م، رقم (699)، ص 777، بحر الفوائد، الكلاباذي، ص 180، مكارم الأخلاق، أبو بكر محمد بن جعفر، السامري (ت: 327هـ)، القاهرة، مصر، ط/1، 1999م، رقم (1093)، ص 352.

(6) السنن الكبرى، البيهقي، رقم (19602)، 587/9.

ومن علاج السحر بعد وقوعه علاج الرجل إذا حُبس من أهله وهو أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقّها بججر أو نحوه ويجعلها في إناءٍ ويصبّ عليه من الماء ما يكفيهِ للغسل ويقرأ فيها: سورة الفاتحة، وآية الكرسي، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس، وآيات السحر التي في سورة الأعراف [117-119]، وفي سورة يونس [79 - 82]، وفي سورة طه [65 - 69].⁽¹⁾

وجاء أيضاً في صفة (النشرة) (*) الجائزة أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ في إناء فيه ماء ثم تصبُّ على رأس (المسحور) (*) [سورة يونس، الآية 81-82]، و[سورة الأعراف، الآية 118] إلى آخر أربع آيات، وقوله: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}، [سورة طه، الآية 69].⁽²⁾

(¹) الصفدية، 169/1، ومجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 279/24.

(*) النشرة ضرب من العلاج والرقيّة، يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة، لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يكشف ويزال، وقال البعض: النشرة من السحر، وقد نشرت عنه تشييراً، ومنه الحديث: "فلعل طبا أصابه ثم نشره بي {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، أي: رقاها"، وقال غيرهم: ونشره أيضاً إذا كتب له النشرة، وهي كالتعويز والرقيّة، وقال ابن الجوزي: "النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر، وهي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقيّة والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة؛ فهذا جائز". (إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط/1، 1991م، 300/4).

(*) يأخذ المسحور أيضاً سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والمعوذات الثلاث، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به بعد قراءة ما ذكر في الماء أي: يغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء. (الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، 16/1).

(²) بدائع الفوائد، 69/4، والطب النبوي، ص95، وزاد المعاد، ابن قيم الجوزية، 116/4.

ومن الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره وقيل كان يرقى بها أصحابه: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» (1) يكرر ذلك ثلاث مرات، ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل ذي نفس أو عين حاسد الله يشفيك»، (2) وليكرر ذلك ثلاث مرات أيضاً.

وهكذا ينفع هذا الدواء لمن حُبس عن زوجته فإذا استعمل هذه الرقية وهذا الدعاء نفعه بإذن الله سواء قرأه على نفسه، أو قرأه عليه غيره، أو قرأه في ماء ثم شرب منه واغتسل بالباقي، كل هذا نافع بإذن الله للمسحور والمحبوس عن زوجته، وهذه من الأسباب والله هو الشافي وحده وفي الحديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء». (3)

ومن علاج السحر أيضاً بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر كما فعل رسول الله، وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجنّ بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر؛ فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون لأنهم لا يؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس وقد حذر الرسول ﷺ من

(1) صحيح مسلم، رقم (5743)، 132/7، سنن النسائي، رقم (10782)، 371/9، مسند أبي يعلى، 20/7.

(2) معاني الآثار، الطحاوي، رقم (7181)، 4/(329-326)، مكارم الأخلاق، السامري، رقم (1069)،

ص 345، الطب النبوي، رقم (575)، 554/3، الآداب للبيهقي، ص 283، روح البيان، 128/10.

(3) صحيح البخاري، رقم (5678) 122/7 سنن ابن ماجه 1136/2، معجم الشيوخ ابن عساکر، 236/1.

إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، وقد صح عن رسول الله، ﷺ أنه سُئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» والنشرة هي: حلّ السحر عن المسحور، ومراده خياله بكلامه هذا النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية، وهي: سؤال الساحر ليحلّ السحر، أو حلّه بسحر مثله من ساحر آخر، أما حلّه بالرقية والتعويزات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك. (1)

وقد جاء عن امرأة ابن مسعود: (2) عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتائم والتولة (*) شرك»، قالت قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت، فقال ابن مسعود: "إنما كان ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقاها كفّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما». (3)

وقد جمع العلماء من الأذكار والدعوات التي يقولها العبد إذا أصبح وإذا أمسى وإذا خاف شيئاً، فعلى العبد أن يسلك سبيل أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأهم شيء في العلاج أو الوقاية من السحر الثقة الكاملة والاعتقاد اليقيني بأن الله هو النافع الضار.

(1) بدائع الفوائد 69/4 والطب النبوي، ص95، وإعلام الموقعين 300/4، وزاد المعاد ابن قيم، 116/4.

(2) عبد الله بن مسعود: سبق تعريفه، ص46.

(*) (الرقى) يقصد به هنا مما لا يعرف معناه و(التميمة) خرزة يتعلقونها لتدفع عنهم الآفات (التولة) السحر الذي يحبب المرأة إلى زوجها وهو حرام. سنن البيهقي، 587/9، رد المحتار، ابن عابدين 40/1، وأما ما تتحبه به المرأة إلى زوجها من كلام مباح أو ما تلبسه للزينة مما تعتقد أنه سبب إلى محبة زوجها فهذا جائز (3) صححه الحاكم، 217/4، ووافقه الذهبي. مسند الإمام أحمد، رقم (3615) 110/6، سنن ابن ماجه، رقم (3530)، 1166/2، سنن أبي داود، رقم (3883)، 9/4، صحيح ابن حبان، رقم (6090)، 456/13.

ثانياً. الوقاية من السحر بالطريقة الشرعية:

لقد ذكرنا من قبل تعريف السحر والنتيجة أنه تعاويد يذكر فيها غير الله تعالى، ويعتبر من الأفعال الروحانية مستعينين في ذلك بالجن والشياطين التي هدفها الايذاء بأشخاص آخرين، وينطوي عليه أفعال خفية يُعظم فيها غير الله تعالى عن طريق التلاعب بآيات القرآن الكريم فينتج من ذلك ظواهر سلبية تقتك بالأفراد والمجتمعات لما لها من تأثيرات خطيرة تنعكس على الأشخاص المصابين به والأضرار الخفية التي يواجهونها والتي لا يمكن حصرها.

لذلك فإن الوقاية من سحر العين أو العُقد لازم،⁽¹⁾ سواء كانت بطريق مباشر من الشيطان أو بطريق غير مباشر من الإنسان؛ لأن الأصل في العين كما دلت الأحاديث سهم من سهام إبليس؛ لذلك فإنه واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يبارك، وقد جاءت أحاديث كثيرة لا تحصى في التحرز من الشيطان أو عين الإنسان فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر حديث أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين فيقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»، ويقول هكذا كان يعوذ إبراهيم وإسماعيل وإسحق عليهم السلام.⁽²⁾

وهناك فرق بين الشيطان وبين الهوام وبين أعين الإنس، وهذا يدل على وجود الضرر من هذه الجهات الثلاث الإنس والجن والهوام يقول تعالى:

(1) الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2، نهاية المطلب، الجويني، 17/(121-122)، المجموع، 68/9،

وروضة الطالبين، 347/9، أسنى المطالب، النووي، 83/4، الصنفية، شيخ الإسلام ابن تيمية، 167/1.

(2) الحديث صحيح، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (2112)، 20/4، صحيح البخاري، رقم (3371)،

147/4، سنن ابن ماجه، رقم (3525)، 1164/2، سنن أبي داود، رقم (4737)، 235/4.

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} (1) كما جاء وصف الجنّ للحرز من أنفسهم في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أن رجلا من الجنّ لقيه فقال: هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر رضي الله عنه قال: إني أراك ضئيلا شخيئا كأن ذراعيك ذراعا كلب أهكذا أنتم أيها الجنّ كلكم أم أنت من بينهم فقال: إني منهم لضليع (*) فعاودني قال: فصارعه فصرعه الإنسي فقال: تقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار". (2)

ومما جرب للحفظ من العين أو غيرها أن تقرأ تلك الآيات وهي: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبة: 51] {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، سورة الأنعام، الآية (17)، {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، سورة يونس، الآية (107)، { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }، سورة هود، الآية (6)، {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، سورة هود، الآية (56)، {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا

(1) سورة الأنعام، الآية (112).

(*) الضليع: الطويل الأضلاع، الواسع الجنبين، العظيم الخلق الشديد. (كتاب العين، الخليل بن أحمد، 338/1، لسان العرب، لابن منظور، 8/226).

(2) غريب الحديث والأثر، الزمخشري، 325/2، غريب الحديث، أبو عبيد بن عبد الله الهروي، 316/3 - 317.

أَدَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}، سورة إبراهيم، الآية (12)، {وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، سورة العنكبوت، الآية (60)، {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، سورة الزمر، الآيات (2 - 38)، وشرط الانتفاع بها أن يقرأها مع حضور قلبه وصدق نيته بأن يعتقد أن النبي أرشد إلى التحصن بهذه الآيات⁽¹⁾

كذلك يمكن قراءة بعض الأذكار والأدعية من قبل العائن: فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن قراءة بعض الأدعية المأثورة، تدفع ضرر العين، فعلى كل من أعجبه شيء أن يبارك، فيقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه، أو اللهم بارك ولا تضره، أو ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة.⁽²⁾

وكتب الأذكار مملوءة من العزائم والأقسام على الجن كما هي كتب السحر فمن أراد المزيد يمكن الرجوع إليها، يقول تعالى في ذلك: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}،⁽³⁾ وقد كان العرب في الجاهلية إذا نزل الرجل منهم بوادي يقول أعود بعظيم هذا الوادي من شر سفهاه؛ فأنزل الله هذه الآية لتبطل الاستعاذة بالجن وإنما يصح أن يستعيذ الشخص المسلم بالله دون غيره من شر الشيطان وغيره.

(1) الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2.

(2) حاشية ابن عابدين، 232/5، المجموع شرح المهذب، 68/9، وأسنى المطالب، 83/4، وروضة الطالبين، النووي، 348/9، الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2، نهاية المطالب، الجويني إمام الحرمين، 17/121-122)، مغني المحتاج، الخطيب الشربيني، 365/5-366.

(3) سورة الجن، الآية (6).

المبحث الثاني: جرائم الساحر، وحكمه، وعلاماته: وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

نماذج من جرائم الساحر

اختلف الفقهاء في الساحر: فقال البعض هو من يفعل سحر التمويه والاحتتيال ولا يجوز أن يبلغ بسحره أن يقلب الأعيان، ولا أن يحدث شيئاً لا يقدر غيره على إحداثه، وقال قائلون: "يجوز أن يقلب الساحر بسحره الإنسان حماراً وأن تذهب المرأة إلى الهند في ليلة وترجع"، وقال آخرون: "السحر ليس على قلب الأعيان ولكنه أخذ بالعيون كنحو ما يفعله الإنسان مما يتوهم المتوهم على خلاف حقيقته"،⁽¹⁾ ولكن ما أثبتته العلماء إن السحر له حقيقة وهو موجود، وأن الساحر يتعلمه ممن له به علم.

أولاً: نماذج من جرائم الساحر بواسطة التمويه والاحتتيال:

نأخذ من نماذج جرائم الساحر الواقعة على الإنسان بواسطة التمويه والاحتتيال واقعة الوليد بن عقبة،⁽²⁾ أنه كان في العراق يلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به، فيقوم صارخاً، فيرد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله! يحيي الموتى! ورآه رجل من صالحى المهاجرين وهو جندب بن كعب،⁽³⁾ فقام جندب إلى السيف فأخذه،

(1) مقالات الإسلاميين، ص 63، الفصل في الملل، ابن حزم، 161/4، فتح القدير، الشوكاني، 141/1.

(2) الوليد بن عقبة: بن أبي معيط أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم الوليد يوم فتح مكة، تولى الكوفة لعثمان بن عفان بعد سعيد ابن أبي وقاص ثم عزله عثمان عنها بعد أن أقيمت عليه البيعة بشرب الخمر وأقام عليه الحد وبعد قتل عثمان اعتزل الفتنة ومات في خلافة معاوية. (طبقات ابن سعد، 331/7، طبقات خليفة، ص 322، تاريخ البخاري، 140/8، معجم الصحابة 1/545، الجرح 9/8، الثقات، 429/3).

(3) جندب بن كعب: الأزدي، قاتل الساحر زمن الوليد بن عقبة يروي المراسيل روى عنه أبو عثمان النهدي، عداده في أهل الكوفة، له صحبة. (الاشتقاق، ص 495، الثقات 3/57، تاريخ دمشق، 11/309).

فضرب عنقه، ثم قرأ: {أَفْتَأْتُونَ السَّخَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ}،⁽¹⁾ وقال: إن كان صادقاً فليحي نفسه! فأمر به الوليد صاحب السجن فسجنه وكتب بذلك إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على السجن رجل نصراني، فلما رأى جندياً يقوم الليل ويصبح صائماً، قال النصراني: والله إن قوماً هذا شرهم لقوم صدق، فوكل بالسجن رجلاً، واستقبل القبلة فقال: ربي رب جندب، وديني دين جندب، وأسلم.⁽²⁾

أيضاً نأخذ من نماذج جرائم الساحر بواسطة التمويه والاحتتيال عن طريق أخذ العيون كنعو ما يفعله الإنسان مما يتوهم المتوهم على خلاف حقيقته ما روي في وصف الله تعالى لسحرة فرعون بقوله: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}،⁽³⁾ وفي خبر عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذ سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله.⁽⁴⁾

وكما فعل ملك الحبشة عندما أمر السواحر، فنفضن في إحليل عمارة بن الوليد،⁽⁵⁾ فهام مع الوحش، فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمسكه عبد الله بن أبي ربيعة ابن عمه فرصده على ماء بأرض الحبشة كان يردّه فأقبل في حمر الوحش، فلما وجد ريح الإنس هرب حتى إذا جهده

(1) سورة الأنبياء، الآية (3).

(2) تاريخ الإسلام، الذهبي، 87/5، تطهير الاعتقاد، الشوكاني، ص190، المستدرک، ابن البيع، 401/4.

(3) سورة طه، الآية (66).

(4) جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 423/2.

(5) عمارة بن الوليد: بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، جاهلي، كان من أفتك العرب، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى أرض الحبشة في إثر من هاجر إليها من المسلمين مع جعفر بن أبي طالب، فهلك بالحبشة، [توفي ما بين 13 - 23هـ]. (الاشتقاق، الأزدي، ص102 معجم الشعراء، المرزباني، ص246، غوامض الأسماء، ابن بشكوال، 825/2، أسد الغابة، ابن الأثير، 232/4).

العطش ورد فشرب، قال عبد الله: "فالتزمته فجعل يقول: يا بحير أرسلني إني أموت إن أمسكوني، وكان عبد الله يسمّى بحيرا، قال: فضبطته فمات في يدي مكانه، فواريته ثم انصرفت"، (1) كما أن بعض الأمراء أخذ ساحرة، فجاء زوجها كأنه محترق، فقال: قولوا لها تحل عني، فقالت: ائتوني بخيوط وباب، فأتوها به فجلست على الباب حين أتوها به وجعلت تعقد، وطار بها الباب فلم يقدرُوا عليها، (2) فهذه بعض من نماذج جرائم الساحر التي لا تحصى وقد تصل إلى حد جريمة القتل كما هو منقول من مصدر موثوق.

ثانياً: نماذج من جرائم الساحر بواسطة قلب الأعيان:

لقد ذكر بعض الفقهاء أن الساحر قد يستطيع أن يرتكب جريمة بسحره وهو أن يحول الإنسان حماراً، وأن يسحر الإنسان والحمار، وينشئ أعياناً وأجساماً، وذلك لما روي في الحديث عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: "قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسألُهُ عن شيء دخلت فيه من أمرِ السحر ولم تعمل به، قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي، فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها، كانت تبكي حتى إني لأرحمها! وتقول: إني لأخاف أن أكون قد هلكت! كان لي زوج فغاب عني، فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها، فقالت: إن فعلتِ ما أمرك به فأجعله يأتيك! فلما كان الليل جاءتني بكليين أسودين، فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل، فإذا برجلين مُعلقين بأرجلهما، فقالا ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر؟ فقالا

(1) تاريخ الإسلام 162/2، وأعلام النبلاء الذهبي، 381/1، تاريخ ابن عساکر، 262/23.

(2) المغني، 31/9، والشرح الكبير، ابن قدامة، 187/27، متن المقنع، أبي الفرج، 115/10.

إنما نحنُ فتنةٌ فلا تكفري وارجعي، فأبيت وقلت: لا، قالوا: فاذهبي إلى ذلك (التنوير) (*) فبولي فيه، فذهبت ففزعت فلم أفعل، فرجعت إليهما، فقالا أفعلت؟ قلت: نعم، فقالا فهل رأيت شيئاً؟ قلت: لم أر شيئاً! فقالا لي: لم تفعلني، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأربيت وأبيت... فقالا اذهبي إلى ذلك التنوير فبولي فيه، فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارساً متقناً بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء، وغاب عني حتى ما أراه فجبئتهما فقلت: قد فعلت! فقالا ما رأيت؟ فقلت: فارساً متقناً خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه، فقالا صدقت، ذلك إيمانك خرج منك، اذهبي، فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئاً! وما قالوا لي شيئاً! فقالت: بلى، لن تريدي شيئاً إلا كان! خذي هذا القمح فابذري، فبذرت، وقلت: أطلعي! فأطلعت، وقلت: أحقلي! فأحقلت، ثم قلت: أفركي! فأفركت، ثم قلت: أيبسي! فأيبست، ثم قلت: أطحنني! فأطحنت، ثم قلت: أخبزي، فأخبزت، فلما رأيت أنني لا أريد شيئاً إلا كان، سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين! ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً، فطافت في أصحاب رسول الله ﷺ وهم متوافرون تسألهم، هل لها من توبة؟ فما دروا ما يقولون لها، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلم، فما أفتاها أحد، إلا أن ابن عباس: رضي الله عنه (1) قال لها: "إن كان أحد من أبويك حياً فبريه، وأكثرني من عمل البر ما استطعت"، وهنا قال أحد راوي الواقعة: "لو جاءت إلى أهل هذا الزمان لأفتوها بالضمان". (2)

(1) ابن عباس: سبق تعريفه، ص35.

(*) (التنوير): ينبس في الماء ويشرب منه المار وقد منع النبي من التبول فيه. (تهذيب اللغة، 14/192).

(2) المغني لابن قدامة، 9/29، تطهير الاعتقاد، محمد علي الشوكاني، ص189، جامع البيان، الطبري،

439/2، سنن البيهقي، رقم (16505)، 8/235.

المطلب الثاني

حكم جرائم الساحر في الفقه الإسلامي

جاء حكم جرائم الساحر في الشرع في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. (1)

وقد اتفق كلٌّ من الحنفية، (2) والمالكية، (3) على أن حد الساحر القتل، وذلك للأثر الذي جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عامله: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة»، فقال الراوي فقتلنا ثلاث سواحر"، ولأنه كافر فيقتل؛ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «حد الساحر ضربه بالسيف»، (4) فقتلت حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم جارية لها سحرتها، (5) وقتل جندب بن كعب (6) ساحراً كان يسحر بين يدي الوليد بن عقبة، (7) فكان هذا إجماعاً. (8)

(1) سورة البقرة، الآية (102).

(2) الفتاوى، السعدي، 694/2، الباب، زكريا، 711/2، تبيين الحقائق، الزيلعي، 293/3، شرح الهداية، العيني، 297/7، لسان الحكام، ابن الشحنة، ص401، البحر الرائق، ابن نجيم، 136/5، رد المحتار 63/4.

(3) الرسالة، القيرواني، ص127، التلقين، الثعلبي، (ت:422هـ) تحقيق: محمد الحسني التطواني، دار الكتب 2004م، 195/2، الكافي، ابن عبد البر، 1091/2، البيان، 443/16، والمقدمات، 225/3 وبداية المجتهد، ابن رشد 242/4، الذخيرة، القرافي، 33/12، إرشاد السالك، البغدادي، ص114.

(4) الحديث ضعيف عند الشيخين بسبب إسماعيل بن مسلم، وعند البعض صحيح، معجم الطبراني، (1667)، 161/2، سنن الدار قطني، (3205)، 121/4، المستدرک، ابن البيع، 401/4.

(5) لوامع الأنوار البهية، أبو العون محمد السفاريني (ت:1188هـ) دمشق، 1982م، 397/1.

(6) جندب بن كعب: سبق تعريفه، ص213.

(7) الوليد بن عقبة: سبق تعريفه، ص213.

(8) المصنف، الصنعاني، رقم (18752)، 184/10، سنن البيهقي، رقم (16500)، 234/8.

وقد سئل الأمام مالك عن جارية أطمعت إنساناً في بلع شيئاً أذهبت عقله فمرة يفيق ومرة يذهب عقله فيصيح ويرعد، وقد اعترفت بذلك على نفسها وزعمت أنها لا تقدر على حل ذلك عنه؛ لأن ذلك دخل في بطنه، أفترأها بذلك ساحرة تقتل؟ فقال: أراها قد أتت عظيماً، فأرى ألا تترك وأن يرجع أمرها إلى السلطان، وإنني لأراها محقونة بكل شر، قيل لمالك: أفترى عليها القتل؟ فقال: لا أدري ما القتل، ولكني أراها قد أتت عظيماً، وأنها محقونة بكل شر، فأرى أن يرجع أمرها إلى السلطان، أفعلت هذا الفعل بغيره من الناس قبله؟ فقال السائل: نعم، قال: أرى أن يرفع أمرها إلى السلطان، وأراها محقونة بكل شر، فأما القتل فلا أدري؟⁽¹⁾

ولكن الشافعية،⁽²⁾ لم يرو عليه القتل بمجرد السحر، بل إذا سحر رجلاً فمات سئل عن سحره فإن قال: "أنا أعلم هذا لأقتل فأخطئ القتل وأصيب

(1) قال ابن رشد: توقف مالك عن إيجاب القتل على من فعل هذا الفعل بأحد، بقوله: فأما القتل فلا أدري صحيح؛ لأن القتل لا يجب إلا بكفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحسان، أو قتل نفس بغير حق على ما قاله في الحديث، أو فساد في الأرض على ما نصه الله في محكم التنزيل، وإنما توقف مالك في هذه المسألة لما خشي أن يكون هذا الفعل من السحر الذي يحكم على فاعله بالكفر، لقوله تعالى: { وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَخٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ }، سورة البقرة، الآية (102) وليس هذا من السحر بسبيل، إنما السحر ما يفعله الساحر في غير المسحور فيتأذى به المسحور بما يصيبه به من ذهاب عقله، حتى يخيل إليه بأنه يفعل الشيء ولا يفعله، ويتوهم رؤية المستحيلات من الأمور، وإنما هذا من ناحية ما يسقاه الرجل أو يطعم إياه من الأشياء المسمومة، التي تأتي على نفسه أو يصيبه بلاء في جسمه أو اختلال في عقله، فإن أتت على النفس وجب على الفاعل في ذلك القتل، فإن لم تأت على النفس لم يجب عليه في ذلك إلا الضرب والسجن، إلا أن يكون أراد بما سقاه من ذلك ذهاب عقله لأخذ ماله، فيكون ذلك من الغيلة الموجبة للقتل، فيحتمل أن يكون ظن مالك هذا بهذه المرأة ولم يتحققه، ولذلك توقف في قتلها ولم يوجب. (البيان، ابن رشد، 374/16).

(2) الأم، الإمام الشافعي، 293/1، مختصر المزني، 362/8، اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسن ابن المحاملي، (ت: 415هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن صنيبتان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة، ط/1، 1416هـ، ص368، الحاوي الكبير، الماوردي، 13/(89-98).

وقد مات من عملي"، ففيه الدية، وإن قال: "مرض منه ولم يميت"، فأقسم أولياؤه أنه مات من ذلك العمل فعليه الدية، وإن قال: "عملي يقتل لمعمول به وقد عمدت قتله به"، فهنا يقتل به قودًا.

وبما أن السحر يخفى فعله من الساحر ويخفى فعله من المسحور فلا يمكن أن يوصف في الدعوى على الساحر ولا تقوم به بينة في المسحور، فإذا ادعى رجل على ساحر أنه سحر ولياً له، فقتله بسحره، لم يستوصف عن السحر لخفائه عليه ولا يكلف البينة لامتناعها فإذا امتنعاً رجع إلي سؤال الساحر هل سحره أم لم يسحره، فإن أنكر أن يكون ساحراً أو اعترف بالسحر وأنكر أن يكون قد سحره فالقول قوله مع يمينه ولا شيء عليه، وإن اعترف أنه سحره سئل عن سحره؛ لأن آثار السحر مختلفة وليس يمكن العمل فيها إلا على قول الساحر، ولا يخلو حال بيانه من أربعة أقسام:

أحدها أن يقول: عمدت سحره وسحري يقتل غالباً فهذا قاتل عمد عليه قود.
والثاني: أن يقول: سحري لا يقتل في الأغلب وإن جاز أن يقتل وقد مات من سحري، فهذا قاتل عمد شبه الخطأ عليه الدية مغلظة دون القود، وقال أبو حنيفة: لا دية عليه احتجاجاً بأن القتل إنما يضمن بالمباشرة، أو بالأسباب الحادثة عن المباشرة، وليس في السحر واحد منها فلم توجب ضمان النفس كالشتم والبهت، ودليل الشافعية: أن القتل حدث عن سبب قاتل فجاز أن يتعلق به ضمان النفس كالسبب ولأنه ليس يمتنع أن ينفصل من الساحر ما يتصل بالمسحور، كما ينفصل من المتشاوب ما يتصل بالمقابل له فيثاوب وكما ينفصل من نظر الذي يعين ما استحسنت فيتصل بالمعين والمستحسن.

والثالث: أن يقول: سحري يمرض ولا يقتل وقد أمرضه سحري ومات بغيره، فهذا يعتبر فيه حال المسحور فإذا لم يزل ضمناً مريضاً من وقت السحر إلي وقت الموت، فالظاهر منه حدوث موته من مرض سحره، فيكون القول قول ولي المسحور مع يمينه، وإن كان قد انقطع عنه المرض وصار داخلياً خارجاً فالظاهر من موته أنه بسبب حادث غير سحره، فيحلف الساحر: لقد مات من غير سحره، كالجراحة إذا حدث بعدها موت المجروح، واختلف الولي والجراح فإن لم يندمل الجرح، وكان على ألمه، فالقول قول الولي مع يمينه، وإن اندمل وزال الألم فالقول قول الجراح مع يمينه.

والرابع: أن يقول سحري قد يمرض وقد لا يمرض وما أمرضه سحري فالقول قوله مع يمينه ولا شيء عليه ويعزر أدباً وزجراً ويستتاب، فإن لم يتب عزز إذا سحر ولا يعزر بعد امتناعه من التوبة إذا لم يسحر. (1)

وروي عن الحنابلة أنه: كافر يستتاب من هذه الأفاعيل كلها، فإنه في منزلة المرتد، فإن تاب ورجع يُخلى سبيله ولا يُقتل ولكن يحبس، لعله يتوب ويرجع إذا كان يصلي، أما حكم الذي يعلم السحر الذي يدعي به الجن فيطيعه وإنه يعزم عليها بطلسمات وأشياء بقولها وتدخين يدخنه فتحضر، وتفعل ما يأمرها، وأنه يخاطب الكواكب فتجيبه، وما أشبه ذلك فإنه يكفر بذلك، (2) أما إذا كان يقتل بسحر يقتل غالباً هو عمد إذا كان الساحر يعلم

(1) الحاوي الكبير، الماوردي، 98/13، بحر المذهب الروياني، 272/14، الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2، نهاية المطلب، الجويني إمام الحرمين، 17/(121-122)، المجموع شرح المهذب، 68/9، وروضة الطالبين، 347/9، وأسنى المطالب، النووي، 83/4.

(2) الفقه، أحمد بن حنبل، تحقيق: خالد الرباط، الفيوم مصر، 2009م، 344/12، المغني، 29/9 والشرح الكبير، ابن قدامة، 184/27، متن المقنع، أبي الفرج، 113/10، الهداية، أبو الخطاب، ص546.

ذلك أشبه ما لو قتله بمحدد وإن قال الساحر: لا أعلمه قاتلاً، لم يقبل قوله؛ لأنه خلاف الظاهر فالسحر مثل السم حكماً ولذا وجب قتل الساحر بالسحر وقتل به حداً، وتجب دية المقتول في تركت الساحر كما لو مات أو قتل بغير المسحور. (1)

وقد اتفق الفقهاء على أن حكم الساحر إذا اعتقد ما يوجب الكفر، مثل التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس، أو اعتقد حل السحر، كفر؛ لأن القرآن نطق بتحريمه، وثبت بالنقل المتواتر والإجماع عليه، وإلا فسق، ولم يكفر؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث؛ كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق»، (2) فإذا لم يصدر منه أحد الثلاثة، فوجب أن لا يحل دمه، وجاء في حديث أن النبي ﷺ أتى بساحر فقال: «احبسوه فإن مات صاحبه فاقتلوه»، (3) وعليه، فإنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم يرو عليه قتلاً.

وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على إتيانها وعند حل عقده يقدر على ما عجزه عنه حتى صار متواتراً لا يمكن جرده، فإذا ثبت هذا، فإن تعلم السحر وتعليمه للعمل به

(1) شرح منتهى الإرادات، البهوتي، 366/3، الفروع لابن مفلح، 115/10، المبدع، ابن مفلح 427/7، الإنصاف، المرادوي، 249/10، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي (ت: 1051هـ) دار الكتب، 509/5، الروض المربع، النجدي، 171/7، منتهى الإرادات، تقي الدين محمد، ابن النجار (ت: 972هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1999م، 143/5.

(2) مسند الإمام أحمد، رقم (437) 491/1، صحيح البخاري، رقم (6878)، 9/5، صحيح مسلم، رقم (1676)، 1302/3، سنن الترمذي، رقم (1460)، 112/3، سنن ابن ماجه، رقم (2534)، 847/2.

(3) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، رقم (18754)، 184/10.

حرام لا يعلم فيه خلافاً بين أهل العلم ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته، وبالتالي فإن الساحر الذي يركب المكنسة فتسير به في الهواء ونحوه أو يدعي أن الكواكب تخاطبه يكفر ويقتل، فأما الذي يزعم على الجنّ أنه يجمعها فتطيعه، فلا يكفر، ولا يقتل، ولكن يعزر. (1)

بناءً على ذلك فإن حكم الساحر أنه كافر لا يعلم فيه خلافاً بين أهل العلم وقول الملكين (فلا تكفر) أبلغ تحذير وأعظم إنذار أي أن هذا ذنب يكون من فعله كافراً فلا تكفر، وفيه دليل على أن تعلم السحر لكي يعمل به كفر، وظاهره عدم التفرقة بين المعتقد في جواز السحر أو أنه ينفعه وغير المعتقد له، وقد بين الله تعالى لمن اختار السحر ما له في الآخرة من نصيب، وما يُعلم الملكان أحداً من الناس السحر إلا على سبيل البلاء والفتنة إذا لا يجترئ على السحر إلا كافر كما سيأتي بيان ذلك.

ثانياً: حكم جرائم الساحر عن طريق العين في الفقه الإسلامي:

يكاد يتفق الفقهاء في حكم جرائم الشخص المعيان فيقول الحنفية: "ينبغي إذا عرف واحد بالإصابة بالعين أن يجتنب ويحترز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويلزمه بيته وإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه"، فضرره أكثر من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي من دخول المسجد لئلا يؤذي الناس"، (2) وقال المالكية: "من عرف أنه معيان وأنه كلما ينظر إلى شيء يصيبه فإنه يضمن كل ما أتلفه بعدم التقدم بالإشهاد

(1) الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص(196-198)، ومجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (307-308)/11.

(2) رد المحتار، ابن عابدين، 364/6.

عليه عند القاضي حتى يقف على حاله وينبغي للإمام أن يسجن من عرف بهذا الأمر ويكون سجنه في منزل نفسه، وينفق عليه من مال نفسه إن كان له مال، وإلا فمن بيت المال، ونظير من عرف بأنه يقتل بالحال من تعمد منهم قتل شخص فإنه يقتل به".⁽¹⁾

ويرى الشافعية،⁽²⁾ والحنابلة،⁽³⁾ فيمن عرف بأذى الناس ومالهم بعينه، ولم يكف عن ذلك، حبس حتى يموت أو يتوب، وللوالي أو الإمام حبس العائن، ونفقتة من بيت المال ليدفع ضرره، ولا يبعد أن يقتل إذا كان يقتل بها غالباً، وأما ما يتلفه فيغرمه، وأما إن كان ذلك بغير اختياره بل غلب على نفسه لم يقتص منه وعليه الدية، وإن تعمد ذلك وقدر على رده، وعلم أنه يقتل به ساغ للوالي أن يقتله بمثل ما قتله به فيعينه إن شاء كما أعان هو المقتول، وأما قتله بالسيف قصاصاً فلا؛ لأن هذا ليس مما يقتل غالباً ولا هو مماثل للجناية.

وقد اتفق الفقهاء على أن المعيان الذي يقتل بعينه ينبغي أن يلحق بالساحر الذي يقتل بسحره غالباً؛ فإذا كانت عينه يستطيع القتل بها ويفعله باختياره وجب به القصاص؛ لأنه فعل به ما يقتل غالباً، وإن فعل ذلك بغير قصد الجناية فيتوجه أنه خطأ يجب فيه ما يجب في القتل الخطأ، وكذا ما

(¹) الذخيرة، القرافي، 13/(311-313)، الفواكه الدواني، النفرواي، 2/343، شرح زروق، 2/1096، البيان والتحصيل، 2/343، والمقدمات الممهدة، بن رشد، 3/466.

(²) الحاوي الكبير، الماوردي، 5/7، المجموع شرح المذهب، الإمام النووي، 20/315، أسنى المطالب، النووي، 4/83، بحر المذهب، أبو المحاسن عبد الواحد الروياني، 4/342.

(³) منتهى الإرادات، البهوتي، 3/366، الفروع، لابن مفلح، 10/115، المبدع، إبراهيم بن مفلح، 7/427، الإنصاف المرادوي، 10/249، كشاف القناع، البهوتي 5/(509-510)، الروض المرعب، النجدي 7/171، منتهى الإرادات، ابن النجار، 5/143، الطب النبوي، ص125، وزاد المعاد، ابن قيم الجوزية، 4/154

أتلفه بعينه يتوجه فيه القول بضمانه إلا أن يقع بغير قصد فيتوجه عدم الضمان، كما اتفق الفقهاء على أن يؤمر العائن بالاغتسال ويجبر إن أبى إذا خشي على المعين الهلاك ولم يمكن زوال الهلاك إلا به،⁽¹⁾ وذلك لحديث: «العين حق، ولو كان شيء يسبق القدر سبقته العين، وإذا استغسل أحدكم فليغتسل»،⁽²⁾ ومعنى العين في الحديث أن الله تعالى قد أجرى عادته أنه إذا تعجب إنسان خاص ونطق ولم يبرك أن يصاب المتعجب منه وذلك معنى في نفس العائن لا يوجد في نفس غيره ومتى برك لم تضر عينه وأجرى الله تعالى أن ذلك الوضوء شفاؤها.⁽³⁾

حجة الفقهاء في الإصابة بالعين أن العين نظر باستحسان مشوب بحسد، من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر بسبب السم الذي يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، كما لو تشاءب واحد بحضرته فيتشاءب هو الآخر، وهذا تنبيه على أن الله تعالى قد خلق النفوس مختلفة الهيات، فنفس مهيبة، ونفس مهينة، ونفس تؤثر بالعين، ونفس تؤثر بالقتل، ففي الهند من إذا جمع نفسه على إنسان ذهب قلبه من صدره فمات ويجربونهم في الرمانة يجمعون همتهم عليها فتفتح فلا يوجد فيها حب.⁽⁴⁾

(1) رد المحتار، ابن عابدين، 364/6، الذخيرة، القرافي، 311/13، الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2 شرح زروق 1096/2، البيان 343/2، والمقدمات ابن رشد 466/3، الحاوي الكبير الماوردي 7/5، المجموع، الإمام النووي، 315/20، بحر المذهب، الروياني، 342/4، منتهى الإرادات، البهوتي، 366/3، الفروع، ابن مفلح، 115/10، المبدع، إبراهيم ابن مفلح، 427/7، الإنصاف، المرادوي، 249/10، كشاف القناع، البهوتي، 171/7، منتهى الإرادات، ابن النجار، 143/5، حاشية الروض المربع، النجدي، 171/7.

(2) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص194.

(3) الذخيرة، 313/13، الفواكه، 343/2، شرح زروق، 1096/2، المقدمات، 466/3، البيان، 343/2.

(4) الذخيرة، 312/13، تاريخ ابن خلدون، ص(659-660).

المطلب الثالث

حكم جرائم الساحر في القانون

كانت جريمة المرأة التي جاءت تسأل عن التوبة بعد ما نجست (التنور) أي: مورد الماء الذي يشرب منه المار بالطريق أن هذا الفعل يمثل تعدي على حق العامة والنتيجة من هذا الفعل المُجرّم في القانون أنه تتجسس للمياه وقد جاء حكم تتجسس المياه في نص المادة (70) من القانون الجنائي لسنة 1991م، تلويث موارد المياه الفقرتان (1) و(2) وهي: -

1/ "من يعرض حياة الناس أو سلامتهم للخطر بوضع مادة سامة، أو ضارة في بئر، أو خزان مياه، أو أي مورد عام من موارد المياه يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات كما تجوز معاقبته بالغرام".⁽¹⁾

وكثير من الناس يكون ضحية اعمال السحر التي تمس سلامته الجسدية وتلحق به اضرار ولا يعرف كيف يرفع دعوى قضائية ومحاسبة المجرمين؛ لأن إقامة الدليل على الساحر امرٌ صعبٌ لما يستعمله من وسائل شيطانية، خاصة أن القانون السوداني لم ينص بشكل واضح وصريح على استخدام أسماء اعمال السحر ولكنه نص على عقوبة السحرة في المادة (163) كما نص على انتهاك الخصوصية في المادة (166).

كذلك نصّ على أن هناك عقوبة على من يندس القران أو يسيء إلى المعتقدات الدينية في المادة (125)، أما ما يخص أعمال السحر فقد ترك للقاضي أن يكيف الجريمة على إنها ايذاء للآخرين على حسب درجة الإيذاء علماً بأنه من الصعب إثبات اعمال السحر ما لم يعترف المجرم.

(1) القانون الجنائي لسنة 1991م، وزارة العدل، جمهورية السودان، المادة (70).

المطلب الرابع

العلامات التي يعرف بها الساحر

من العلامات التي تدل على أن هذا الشخص يستخدم السحر: أنه يقضي معظم الأوقات بعيداً عن الناس ولا يتعامل معهم ولا يتصل بهم؛ لأنه دائماً يخلو بشيطانه الذي يُسخره لأعمال سحرية، أو إلحاق الضرر بالناس فإذا جاء إليه من يريد منه سحراً قام إليه يسأله عن اسمه واسم أم الشخص الذي يريد أن يعمل له السحر.

ومن علامات الساحر أيضاً أنه يأخذ أثراً من آثار المريض مثل ثوب، أو منديل وغيرها مما يستخدمه المصاب، وأحياناً يطلب حيواناً بصفات معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض، بالإضافة إلى كتابة (الطلسمات) (*) والتعويزات الكفرية، وتلاوة الطلاسم والعزائم غير المفهومة،⁽¹⁾ وقد يعطي المريض حجاباً يحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام، وقد يأمر المريض أن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس ويسميها العامة الحجبه، أو يطلب من المريض ألا يمس الماء مدة معينة غالباً تكون أربعين يوماً.

كذلك من علامات الساحر أنه يُعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض، أو يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها، أو يتمم بكلام غير مفهوم وخارج تماماً عن اللغة العربية، أو يخبر الساحر المريض باسمه

(*) (الطلسمات): أسماء خاصة كانوا يزعمون أن لها تعلقاً بالكواكب، تجعل في أجسام من المعادن أو غيرها، ويزعمون أنها تحدث آثاراً خاصة. (الفروق، للقرافي، 4/142)

(1) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها بدون أن يذكر له المريض ذلك، أو يكتب للمريض حروفاً في ورقة (حجاب) ويأمر المريض بإذابته وشربه.

ومن علامات الساحر أيضاً أنه يشعل جذوة نار الحب في قلب من يقصد إثارته عنده، أو إطفاء نارها وإخمادها وإماتتها في قلب المسحور، ولكل من الطريقين قواعد وأحكام واصول يجب تطبيقها بعناية، والإبطال عمله، أما إشعال نيران الحب، فيكون بطرق متعددة يتبعها الساحر، فقد يستعين بالنباتات والأعشاب يستخرج منها أشياء يقدمها إلى المرأة لتؤجر الرجل إياها سراً، وقد يستعين بالبخور يقرأ عليه ثم يطلب من العاشقة أن تضعه في الممرات التي يمر من خلالها الرجل، أو الشخص المراد سحره وقد يدفن السحر في موضع كمقبرة ليؤثر من ذلك الموضع على المسحور، وقد يستعين بالخرز يسحر عليها، فتحبب المرأة إلى زوجها.

وكما يستعمل السحر لإشعال نيران الحب في القلب، كذلك يستعمل لايقاد البغض والكراهية في النفوس، ففي استطاعة الساحر بما عنده من جنود مجنذة أن يلقي البغضاء والكراهية والحقد في نفس أي شخص يود إنساناً آخر، فينقلب مبغضاً حاقداً كارهاً لمن كان يحبه ويعشقه بإذن الله، ومجال هذا الباب واسع جداً خاصة عند النساء، فقد ذكر علماء اللغة العربية أن باستطاعة الساحر إماتة عشق العاشق بوصفه يعطيها إليه تقضي على حبه الجامح قضاءً تاماً يسمونها (السلوانة أو السلون)، وما هذه الوصفة إلا مادة ذات سحر عجيب يغتسل بها الإنسان أو يشربها، فتطفئ في الحال أو بعد أمد كل نيران للحب مؤججة في قلب العاشق، فهي للبغض بعد المحبة، وقيل خرزة شفاقة يدفنها الساحر في الرمل ثم

يخرجها سوداء تسحق ويشرب ماؤها فيسلو شارب ذلك الماء عن حبّ من ابتلى بحبّه، وقد يكتفي بصب ماء المطر على تلك الخرزة لسقي العاشق ذلك الماء الذي يسمونه (السلوان)، ليشفي من العشق؛ فيموت حبّه، ولا بد أن يكون لاختيار الماء وتراب القبر، أو مسحوق الخرزة في معالجة العشق سببٌ يمكن تفسيره بأنه لغسل قلب المحب وإماتة الحب فيه. (1)

ومن السحر ما يكون كفراً من فاعله، مثل ما يدعون من تغيير صور الناس، وإخراجهم في هيئة بهيمة، وقطع مسافة شهر في ليلة، والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محق فذلك كفر منه، ومن زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه، ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها، فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء، يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم، ولا يتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثلها بالحيلة، وأما من زعم أن الساحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخيلات فلم يجب على أصله قتل الساحر، إلا أن يقتل بفعله أحداً فيقتل به. (2)

لقد ذكر العلماء أيضاً علامات تدل على سحر الساحر وهي: أن المسحور يتكلم بكلام يدل على أنه مسحور أو يعمل له شيئاً يؤثر في بدنه، أو قلبه، أو عقله، ومن السحر ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يبغض أحدهما للآخر،

(1) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، 48/13، المحكم، 611/8، والمخصص، بن سيده المرسي، 374/1، لسان العرب، ابن منظور، 395/14، الصحاح، الرازي، 153/1، تاج العروس، الإمام الزبيدي، 296/38.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 44/2.

ويحبب بين اثنين وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه، وكل هذا بسبب السحر الذي يفعله الساحر بأمر من شخص يستفيد من سحر المسحور وقد يكون بسبب الحسد لهذا يُحرم تعلمه وتعليمه وفعله للغير. (1)

وقصة سحر النبي ﷺ مشهورة وكان ذلك في أن السحر من قبيل الفتنة التي اقتضاها الخالق في الخلق، فالناظر إلى وضع الأسباب والمسببات يجد أحكام وضعها الخالق في نفوس البشر يظهر عندها ما شاء الله تعالى من التأثيرات والعلامات التي تدل على نحو ما يظهر على المعيون عند الإصابة بالعين وعلى المسحور عند عمل السحر. (2)

وبالتالي لا يعرف الساحر إلا الساحر نفسه أو ساحر مثله أو فوقه، فأما من لا يعرف السحر وحقيقته وماهيته لا يعرف من الساحر إلا اسمه ويعرف أن له علماً وخاصة لا يدري ما ذلك العلم إذ لا يدري معلومه ولا يدري ما تلك الخاصة وحاصل اسم الساحر أنه اسم مشتق من تلك الصفة إن كانت مجهولة فهو مجهول، وإن كانت معلومة فهو معلوم، والمعلوم من السحر لغير الساحر وصف عام بعيد عن الماهية وهو أنه من جنس العلوم فإن اسم العلم ينطبق عليه. (3) كما أن الساحر عدو لدود لجميع الأديان ويظهر سخطه عليها واستهزاؤه بها في كل مناسبة، وقد لا يدخل أي محل للعبادة إلا بقصد تدنيسه أو تلوين معداته متبرئاً من دينه ومن جميع الكتب المنزلة مع تمزيقها وحرقتها واستعمالها في أغراض دنيئة، فهذه جملة من

(1) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 53/19-60، الكافي، ابن قدامة، 65/4.

(2) الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، 324/2-325.

(3) المقصد الأسنى، الإمام محمد الغزالي الطوسي، (ت: 505هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب، قبرص، ط/1،

العلامات التي يستدلّ بها على الساحر فعلى كل مسلم أن يتنبهوا لهذه العلامات وإلا وقعوا في المحذور وهو قوله «من أتى عرافاً، أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»،⁽¹⁾ وفي بعض الروايات زيادة أو ساحراً، لذلك يجب أن نُصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً، ونربط بين علامات السحر وعلّة المسحور، وأن علم "السحر أصله من السماء لكن الناس نسوا أصله وتوارثوه بالتعلم، وأن السحر واستعماله كفر لمن يفعله إذا كان معتقداً له نافعاً أو ضاراً بغير إذن الله".⁽²⁾

ومن أكثر الأعمال التي تدل على عمل الساحر وينتج من أثرها الإجرام إخراج الجن من المجانين بالطرق غير الشرعية؛ فالجنون في أغلب الأحيان من عمل الجنّ والشياطين إذ تحل الجنّ بالإنسان فتأخذ عقله، ومن واجب الساحر على حسب معتقده لإخراج الجنّ من هؤلاء المرضى أن يقدم قربان للجنّ يدل على أن صاحب هذا العمل ساحر كافر والكفر من منظور الشرع جريمة، فليس لنا والحالة هذه أن نجزم بوجود شيء أو نفيه، وبتصوره أو عدم تصوره، من عالم الغيب والمجهول لمجرد أنه خارج عن مألوفنا العقلي، أو تجاربنا المشهودة، ونحن لم ندرك بعد كل أسرار أجسامنا وأجهزتها وطاقاتها، فضلاً عن إدراك أسرار عقولنا وأرواحنا!

(1) صحيح مسلم، رقم(2230)، 1751/4، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (8281)، 116/15، المعجم الأوسط، الطبراني، رقم (1453)، 122/2، سنن البيهقي، رقم (16496)، 233/8، الجامع لابن وهب، رقم (686) ص766، مسند ابن الجعد، رقم (425) ص77، سنن أبي داود، رقم (3904)، 50/6.

(2) أصول الديانة، ابن أبي موسى الأشعري، ص31، التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:333هـ) تحقيق: د. فتح الله خليف، الإسكندرية، مصر، ص189، اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد الجرجاني (ت:371هـ) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط1، 1412هـ، ص78.

المبحث الثالث حكم تعلم السحر ومقدرة الساحر ومدى تأثيره وفيه أربع مطالب المطلب الأول

حكم تعلم السحر وتعليمه في الفقه

اختلف الفقهاء في حكم تعلم السحر دون العمل به، فذهب الحنفية، (1) والمالكية، (2) والحنابلة، (3) إلى أن تعلم السحر حرام وكفر؛ لأنه لا يتأتى إلا ممن يعتقد أنه قادر به على تغيير الأجسام، والجزم بذلك كفر، أي يحكم بكفره ظاهراً؛ ولأن تعليمه لا يتأتى إلا بمباشرته، كأن يتقرب إلى الكوكب ويخضع له، ويطلب منه قهر السلطان.

ومن أصحاب الحنيفة من قال: من تعلمه ليتقيه أو ليتجنبه فلا يكفر، ومن تعلمه معتقداً جوازه أو أنه ينفعه أو اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر، (4) وقد فرق بعض المالكية بين من يتعلم السحر بمجرد معرفته لما يصنع السحرة كأن يقرؤه في كتاب، وبين أن يباشر فعل السحر ليتعلمه فلا يكفر بالنوع الأول، ويكفر بالثاني حيث كان الفعل مكفراً. (5) ويرى الشافعية (6) أن حكم تعلم السحر وتعليمه محرم محذور؛ لأن تعلمه داع إلى فعله والعمل به وما دعا إلى المحذور كان محظوراً، فإذا

(1) البحر الرائق، ابن نجيم، 137/5، البناءة، العيني، 296/7.

(2) التلقين، الثعلبي، 195/2، متن الرسالة، القيرواني، ص127، الكافي، القرطبي، 1091/2، المقدمات، 225/3 والبيان 443/16 بداية المجتهد لابن رشد 242/4 الذخيرة القرافي 33/12 إرشاد السالك، ص114.

(3) المغني لابن قدامة، 32/9.

(4) رد المحتار، بن عابدين، 44/1.

(5) فتح القدير 408/4، حاشية ابن عابدين 31/1، كشاف القناع البهوتي 186/6، الفروق للقرافي 152/4.

(6) الأم، الإمام الشافعي 293/1، مختصر المزني، 362/8، اللباب المحاملي، ص368، الحاوي الكبير، الماوردي، 97/13، بحر المذهب، الروياني 272 / 14، شرح المنهاج، القليوبي، 169/4.

تعلم السحر قليل له: صف لنا سحرك؛ فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقد أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر؛ فإن اعتقد إباحته فهو كافر.

ويرى بعض الشافعية أن من يتعلم السحر ليس بكافر لأن الإيمان والكفر مختص بالاعتقاد، وتعلم السحر ليس باعتقاد، ولأن تعلم الكفر أغلظ من تعلم السحر وهو لا يكفر بتعلم الكفر فأولى ألا يكفر بتعلم السحر، وفرق ما بين المعلم والمتعلم لأن المعلم مثبت والمتعلم متخير كما وقع الفرق بين معلم الكفر ومتعلمه وعلى أن الشياطين كفروا بغير السحر. (1)

وقال بعض المفسرون: "العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محذور لأن العلم لذاته شريف، ولقوله: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، (2) ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز. (3)

أيضاً جاء حكم تعلم السحر في الشرع في قوله تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَا كَرَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكِ بِبَابِلَٰ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ}، (4) وظاهر الآية لم تفرق بين من تعلمه ليعمل به أو ليتجنبه، يؤيد ذلك حديث رسول الله: «من تعلم شيئاً من السحر قليلاً، أو كثيراً كان آخر عهده مع الله». (5)

(1) اللباب المحاملي، ص368، الحاوي الكبير، الماوردي، 97/13، بحر المذهب، الروياني 14 / 272.

(2) سورة الزمر، الآية (9).

(3) تفسير الرازي، 238/3.

(4) سورة البقرة، الآية (102).

(5) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، رقم (18753)، 183/10.

وقد اختلف المفسرون والفقهاء وأهل الحديث في المراد من معنى الآية: (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)، فالظاهرية يرجحون: "إن هاروت وماروت (*) قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السحر"،⁽¹⁾

(*) وكانت قصتهما عن ابن عمر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن آدم لما أهبط إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب {أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون} [البقرة: 30] ، قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى لملائكته: هلما ملكين من الملائكة، حتى يهبط بهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا هاروت وماروت، قال: فاهبطا إلى الأرض، قال: فمثلت لهم الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءها فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الإشراك، قالوا: لا والله لا نشرك بالله أبداً، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالوا: لا والله لا نقتله أبداً، فذهبت، ثم رجعت بقدر من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما من شيء أثيماً إلا فعلتماه حين سكرتما». (مسند الإمام أحمد، رقم (6178)، 317/10، منتخب ابن حميد، رقم (787)، 251/1، صحيح ابن حبان، 64/14).

(*) وفي رواية ابن عباس قال: "إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا: يا رب، هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء، يعملون بالخطايا! قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملمت مثل أعمالهم"، وفي رواية ابن كثير: إني أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم، وأنزلت الشهوة والشيطان في قلوبهم، ولو نزلتم لفعلتم أيضاً قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال: فأمرنا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال: فاختاروا هاروت وماروت، فاهبطا إلى الأرض، قال: فما استمرا حتى عرض لهما امرأة يقال لها(بيذخت) فلما أبصراها أرادا بها زنا... فلما وقعا فيما وقع من الشر، أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك! كنت أعلم! وجعلا ببابل. (تفسير ابن كثير 354/1، تفسير عبد الرزاق، 283/1، تفسير الطبري، 422/2، تفسير أبي حاتم، 306/1).

(*) قال ابن حزم: "وهذا مبطل ظن من ظن أن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقد أعاد الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة.. أنهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون.. فوجب يقينا أنه ليس في الملائكة البتة عاصٍ لا بعمد ولا بخطأ ولا بنسيان، فكل الملائكة رسل الله عز وجل فصح أن هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من أحد وجهين لا ثالث لهما أما أن يكونا جنين من أحياء الجن وأما أن يكونا ملكين أنزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفرا كما فعل بشريعة موسى وعيسى فتمادى الشياطين على تعليمهما". (الفصل في الملل، ابن حزم، 145/3).

(1) الفصل في الملل، المرجع السابق، 4/(27-28).

وقيل أنّ المراد: إنهما ملكان أنزلهما الله إلى الأرض وأذن لهما في تعليم السحر اختصاراً لعباده وامتحاناً، وقيل: إنهما رجلان كانا يعلمان الناس السحر، وقيل: هما قبيلان من الجن، وقيل: علجان من أهل بابل، وذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء، ولهما قصة عجيبة وردت بها السنة وذكرها أهل السير.

وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصاً لهما، فلا تعارض حينئذ، ولكن السؤال هنا من يعلم الناس السحر الملائكة أم الشياطين وعلى حسب سياق الآية ومعاني المفسرين أن الشياطين هم الذين يعلمان الناس السحر من بعد أن تعلموا هم من كتب سليمان - عليه السلام- ومن الملكين هاروت وماروت ببابل، وقد نبه الله تعالى على أن سليمان لم يكفر ولكن الشياطين كفروا بتعلم السحر وتعليم الناس.

يقول صاحب كتاب جامع البيان: "إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله، وبين جميع ذلك لعباده، فأوحاه إلى رسله، وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم، وذلك كالزنا والسرقه وسائر المعاصي التي عرفتموها، ونهاهم عن ركوبها، فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها وليس في العلم بالسحر إثم، كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والملاعب، وإنما الإثم في عمله وتسويته وكذلك لا إثم في العلم بالسحر وإنما الإثم في العمل به وأن يضر به من لا يحل ضره به".⁽¹⁾

(1) جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 422/2.

أما الحنفية فلهم رأي آخر في قوله تعالى: (فلا تكفر) أي: وما يعلم الملكان أحداً من الناس السحر حتى يقولوا له: "إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم فلا تكفر"، إذا لا يجترئ على السحر إلا كافر، فهذا عندهم أبلغ إنذار من أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم الفرق بين من تعلمه ليكون ساحراً، ومن تعلمه ليقدر على دفعه، لأن العلم يجر إلى العمل غالباً، والسحر لا يعود على صاحبه بفائدة بل هو ضرر محض، وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية. (1)

ولكن كيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه؟ بما أن السحر يعني: تخيل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته، فيكون التفريق بين المرء وزوجه: تخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته، من حسن وجمال، حتى يقبحه عنده، فينصرف بوجهه ويعرض عنه، وحتى يحدث الزوج لامرأته فراقاً، فيكون الساحر مفزقاً بينهما بإحداثه السبب الذين كان منه فرقة ما بينهما.

"وبالنظر إلى وضع الأسباب والمسببات أحكام وضعها الله تعالى في النفوس يظهر عندها ما شاء الله من التأثيرات، على نحو ما يظهر على المعين عند الإصابة بالعين، وعلى المسحور عند عمل السحر بل هو بالسحر أشبه لاستمدادهما من أصل واحد"، (2) والدليل على ذلك الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء». (3)

(1) فتح القدير، الامام الشوكاني، 141/1.

(2) الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، 325/2.

(3) سنن سعيد بن منصور، 440/2، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (8178)، 386/12، صحيح ابن حبان، رقم (633)، 401/2، الدعاء للطبراني، رقم (18)، ص 27.

المطلب الثاني

حكم طلب عمل السحر في الشرع الإسلامي

لقد أجمع الفقهاء على أن عمل السحر أو طلبه محرم من حيث الجملة، وهو كبيرة من الكبائر، وأدلة تحريمه كثيرة منها: قوله تعالى: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}،⁽¹⁾ وقوله تعالى: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}،⁽²⁾ فأثبت فيه ضرراً بلا نفع، وقوله تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}،⁽³⁾ فجعله من تعليم الشياطين، وقوله تعالى حكاية عن سحرة فرعون: {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}،⁽⁴⁾ فأخبر أنهم رغبوا إلى الله في أن يغفر لهم السحر، وذلك يدل على أنه ذنب.

كما جاء في السنة حكم من يسأل الساحر وما هو في حكمه معتقداً في ذلك فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ لحديث: «من أتى عرافاً أو كاهناً، أو ساحراً، ثم صدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد»، وفي رواية «لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»،⁽⁵⁾ ومن هنا الوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة، وتارة بالتكفير، فيحمل على حالين من الآتي، والعلة الموجبة للحكم بالكفر ليست إلا اعتقاد أنه مشارك الله تعالى في علم الغيب، مع أنه يقع في الغالب غير مصحوب بهذا الاعتقاد.

(1) سورة طه، الآية (69).

(2) سورة البقرة، الآية (102).

(3) سورة البقرة، الآية (102).

(4) سورة طه، الآية (73).

(5) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص230.

يقول البعض: " لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي، وحتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة"،⁽¹⁾ وعليه فإن تعلم السحر وتعليمه أو (طلب عمله)⁽²⁾ عند بعض الفقهاء كفر،⁽³⁾ يقول النبي: «اجتنبوا السبع الموبقات ... الشرك بالله، والسحر...»،⁽⁴⁾

بناءً على ذلك فإن طلب عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عدّه النبي من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً ومنه ما لا يكون كفراً، بل يعد من الكبائر المهلكة العظيمة، فإن كان فيه طلب قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا، وأما طلب السحر المجازي وإن لم يبلغ مبلغ الكفر إلا أنه حرام لما فيه من إفساد عقائد العامة، فإن العامي إذا شاهد ما يفعله الساحر من أمور غريبة لا يعرف سببها ربما اعتقد في الساحر شيئاً من صفات الربوبية فيهلك بذلك.

(1) تطهير الاعتقاد، محمد على الصنعاني، ص190.

(2) إن طريقة طلب السحر على سبيل المثال لا الحصر: يذهب إلى السحرة أو الكهنة أو من يدعي أنه شيخ أو ولي من أولياء الله كما يسمون أنفسهم لكي يعمل له (المندل) وهي طريقة يتعلمها الساحر من غيره من السحرة؛ وذلك لمعرفة السارق فيعملون ذلك بطريقة معينة، يقول البعض إنهم "يكتبون أسماء المتهمين بالسرقة في أوراقٍ صغيرةٍ ويضعها في جوانب المصحف، ويربطه بخيط في مسمار، ثم يمسك رجل حرف المسمار المربوط فيه المصحف، فيقرأ سورة يس حتى إذا درات يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبته، قرأوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه؛ فيتهمونه بالسرقة وإن كان بريئاً". (السنن والمبتدعات، محمد بن أحمد، الشافعي المصحح: محمد خليل هراس، دار الفكر، ص148).

(3) الذخيرة، القرافي، 34/12، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ) تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط/1، 1990م، 564/2.

(4) صحيح البخاري، رقم (2766)، 10/4، صحيح مسلم، رقم (89) 92/1، سنن أبي داود، رقم (2874)، 115/3، السنن الكبرى، النسائي، رقم (6465)، 6/169.

المطلب الثالث

حكم جرائم السحر في القانون

يعد السحر والشعوذة من الجرائم المركبة والخطيرة، والمصلحة التي تنتهكها تلك الجرائم يمكن أن تدرج تحت أي عنوان من عناوين قانون العقوبات، فالمصلحة المنتهكة فيها عامة وخاصة، صحيح أنها تضر بالفرد، ولكنها أيضا تضر بالمجتمع بشكل أو بآخر.

فهي جرائم تقع على أمن الدولة الداخلي، وتمس الدين، وتخل بالآداب العامة، وهي من الجرائم التي تقع على الإنسان سواء بالقتل أو الإيذاء أو الجرائم التي تقع على الشرف، أو الجرائم التي تقع على الأموال، وبالرغم من أن هذه الظاهرة لها جذور امتدت إلى أزمنة قديمة إلا إن هذه الظاهرة لم يعالجها القانون حتى الآن، ولم توجد لها نصوص صريحة في القوانين تعاقب مرتكب ذلك الفعل وتوقع الجزاء العادل بحقة؛ بالرغم من الأضرار الناجمة من تلك الأفعال والتي تصل إلى حد الهلاك وإزهاق الأنفس وتشنيت شمل العوائل.

بل إن القانون اقتصر على أن يعد أفعال السحر والشعوذة من جرائم النصب والاحتيال الذي يهدف إلى الكسب المادي غير المشروع بطرق ملتوية عن طريق إيهام الشخص بتحقيق غايته وأهدافه، وهذا يعكس النظرة السلبية للقانون لتلك الجناية؛ لتجاهله الأضرار التي تلحق بالمجني عليه سواء كانت تلك الأضرار مادية أو معنوية.

ومع ذلك فإن أعمال السحر والشعوذة تعتبر من الأعمال الغيبية التي يصعب جمع الأدلة اللازمة لتجريم مرتكبها مما يصعب على الجهات

المعنية ذات العلاقة إدانة مرتكبي تلك الأفعال؛ إلا أنه توجد بعض الحالات التي تتوفر فيها الأدلة الجنائية الكافية لتجريم الفاعل وقد نتج من تغاضي الجهات القانونية والأمنية عن ردع هؤلاء السحرة فتح الباب لهم بمصراعيه لمزاولة أعمالهم القذرة بحق الإنسانية.

وبالتالي، يوجد اليوم في السودان الكثير من المناطق التي يمارس فيها السحر والتي يمكن أن تكتشفها الجهات الأمنية بعدة طرق وإدانتهم بالجرم المشهود، ومن هنا كان لابد للمشرع أن يقسم العقوبة وفق مستوى يتلاءم مع نتائج الفعل الذي قام به ذلك الساحر مع الأخذ بنظر الاعتبار إن كان فعله بقصد، أو بدون قصد، وإن كان بإصرار وتخطيط، أو دون ذلك كي يأخذ جزاءه العادل نظير الضرر الذي أصاب به بعض الأفراد.

ويمكن للقانون أن يأخذ بما جاء في الفقه الإسلامي كما درج على ذلك في أخذ الكثير من المسائل، فيجبر العائن على الغسل إن امتنع من ذلك على المشهور إذا خشي على المعين الهلاك ولم يمكن زوال الهلاك إلا به، ومن عرف أنه معيان وأنه كلما ينظر إلى شيء يصيبه فإنه يضمن كل ما أتلفه بعدم التقدم، إما بالإشهاد عليه عند القاضي حتى يقف على حاله.

وينبغي للإمام أن يسجن من عرف بهذا الأمر ويكون سجنه في منزل نفسه، وينفق عليه من مال نفسه إن كان له مال وإلا فمن بيت المال، ونظير من عرف بأنه يقتل بالحال من تعمد منهم قتل شخص فإنه يقتل به كما نص عليه بعض الفقهاء وكما بينا ذلك في هذا الكتاب، وكما سيأتي بيانه في المقترح المقدم في نهاية الكتاب والذي يختص بتقديم قواعد تحكم تصرفات من يرتكب جرائم بسبب الجن والشياطين.

المطلب الرابع

حكم مقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان

لقد ذكرنا من قبل اختلاف الفقهاء في مقدرة الساحر فأنكر البعض أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته، واستسخر شيء من خلق الله - إلا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم - أو إنشاء شيء من الأجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقها وقالوا: "لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب حقائق الأعيان عما هي به من الهيئات، لم يكن بين الحق والباطل فصل، ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها". (1)

يرأى الحنفية: أن السحر لا حقيقة له وإنما يقدر الساحر على تصوير الباطل بغير صورته كالحيل التي تخفى على الناس، وتدب بالنميمة بين الناس فيقبل ذلك الغير، أو توصل إلى المسحور من الأدوية ما يخيل به عقله، وأحتجوا على من ذهب إلى أن الساحر قد يقلب بسحره الأعيان، أو يجعل الإنسان حماراً بحسب ما هو عليه من قوة السحر وضعفه، وقالوا إن هذا واضح الاستحالة من ثلاثة أوجه:

أحدها: إنه لو ثبت على هذا لصار خالقاً وهو مخلوق ورزاقاً وهو مرزوق ورباً وهو مربوب، وشارك الله تعالى في قدرته وعارضه في حكمته.

الثاني: إنه لو قدر على هذا في غيره لقدر عليه في نفسه فيردها إلى الشباب بعد الهرم، وإلى الوجود بعد العدم ويدفع الموت عن نفسه فصار من المخدئين.

(1) جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 423/2.

الثالث: إنه يؤدي إلى إبطال جميع الحقائق، بمعنى ألا يكون هناك فرق بين الحق والباطل ولجاز أن تكون جميع الأجسام مما قلبت السحرة أعيانها، فيكون الحمار إنساناً والإنسان حماراً،⁽¹⁾ وقس على ذلك.

كما استدلووا على أنّ عمل السحرة تخيلاً لا حقيقة له بقوله تعالى: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُحَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى.. إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}،⁽²⁾ فأخبر تعالى أنه كيد لا حقيقة له، وفسروا قوله سبحانه وتعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}،⁽³⁾ بانها حيل عظيمة وإثم عظيم إذ قصدوا بها معارضة معجزات رسول الله وانهم كادوا عيون الناس إذ أوهموهم أن تلك الحبال والعصي تسعى.. كما يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة في جسم إنسان فيظن من رآه ممن لا يدري حيلته أن السكين غاصت في جسد المضروب وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوباً فقط فغاصت السكين في النصاب وكذلك سائر حيلهم.⁽⁴⁾

أما المالكية فقد أجمعوا على أن استخدام الساحر للجن لا يصل إلى إحياء الموتى أو إبراء الأكمه والأبرص، أو فلق البحر أو إنطاق البهائم، ولولا الإجماع لجاز هذا عقلاً.⁽⁵⁾

(1) تطهير الاعتقاد، محمد على الصنعاني، ص190، التجريد، أحمد بن محمد بن أحمد، القدوري، (ت: 428هـ)، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ. د محمد أحمد سراج، وآخر، دار السلام، القاهرة، ط/2، 2006م، 5822/11.

(2) سورة طه، الآيات (66-69).

(3) سورة الأعراف، الآية (116).

(4) الفصل في الملل، ابن حزم، 5/5.

(5) الذخيرة، القرافي، 34/12.

وقال عامة جماعة الشافعية،⁽¹⁾ أن السحر حقيقة ولكنهم لم يفصلوا بين ما يريدونه بالسحر؛ وعليه فإن الذي يؤثر فيه السحر عندهم هو أن يوسوس ويمرض وربما قتل؛ لأن السحر تخييل والتخييل بدو الوسوسة والوسوسة بدو المرض والمرض بدو التلف؛ فإذا قوي التخييل تسبب في الوسوسة، وإذا قويت الوسوسة تسببت في المرض، وإذا قوي المرض سبب التلف، فيكون أول مبادئه التخييل ثم الوسوسة ثم المرض ثم التلف.

ومما يدل على حقيقة السحر عند الشافعية ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (2) قال: "أرسلني عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلي خبير لأقسم ثمارها بينهم وبين المسلمين فسحروني فتكوت بيدي فأجلاهم عمر رضي الله عنه عن الحجاز"، فلولا أن للسحر حقيقة وتأثراً لما أجمع عليه الصحابة وانتشر في الكافة، لما أجلاهم عمر رضي الله عنه من ديارهم ولراجعتهم الصحابة فيهم كما راجعوه في غيره من الأمور العظيمة المحتملة.⁽³⁾ ويدل عليه أن الله تعالى جعل معجزة موسى - عليه السلام - في العصا لكثرة السحر في زمانه ومعجزة عيسى - عليه السلام - بإحياء الموتى لكثرة الطب في زمانه ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن لكثرة الفصحاء في زمانه فلو لم يكن للسحر حقيقة كما للطب والفصاحة حقيقة لضعف معجز موسى في علوه على السحرة.⁽⁴⁾

(1) الأم، الإمام الشافعي، 293/1، مختصر المزن، 362/8، اللباب، المحاملي، ص368، الحاوي الكبير، الماوردي، 89/13، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد الغزالي (ت: 505هـ) تحقيق: بسام عبد الوهاب 1987م، ص56.

(2) عبد الله بن عمر: سبق تعريفه، ص18.

(3) بحر المذهب، أبو المحاسن عبد الواحد الروياني، 14/(267-268)،

(4) الحاوي الكبير، 269/14.

أما الحنابلة فيرو: أن السحر حقيقة ولولا أنه حقيقة لما أمر بالاستعاذة منه، فقد روي من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه، وأما إبطال المعجزات فلا يلزم من هذا لأنه لا يبلغ ما تأتي به الأنبياء عليهم السلام وليس يلزم أن ينتهي إلى أن تسعى العصا والحبال،⁽¹⁾ وأما الظاهرية فقد قالوا: أن السحر تخييل فقط ولا حقيقة له،⁽²⁾ ولكن الذي عليه عامة العلماء أن السحر له حقيقة وهذا هو الصحيح الذي يدل عليه الكتاب والسنة، وأن للسحر تأثيراً عظيماً في الأفعال، وهكذا الذين يقبلون الأعيان بالأسحار وغيرها، وقد ملأ سحرة فرعون الوادي بالثعابين والحيات، حتى أوجس في نفسه خيفة موسى عليه السلام، وقد وصفه الله بأنه سحر عظيم. وقد ذكر ابن بطوطة⁽³⁾ وغيره، أنه شاهد في بلاد الهند قوماً توقد لهم النار العظيمة، فيلبسون الثياب الرقيقة، ويخوضون في تلك النار، ويخرجون وثيابهم كأنها لم يمسّها شيء، بل ذكر أنه رأى إنساناً عند بعض ملوك الهند أتى بولدين معه، ثم قطعهما عضواً عضواً، ثم رمى بكل عضو إلى جهة فرقاً، حتى لم ير أحد شيئاً من تلك الأعضاء، ثم صاح وبكى، فلم يشعر الحاضرون إلا وقد نزل كل عضو على انفراده وانضمّ إلى الآخر

(¹) مسائل ابن راهوية، 4867/9، الفقه، أحمد بن حنبل، 344/12، المغني، 150/8، والشرح الكبير، ابن قدامة، 184/27 المقنع، أبي الفرج، 113/10، المبدع لابن مفلح 188/9، الهداية، أبو الخطاب، ص546.

(²) المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري، 58/1.

(³) ابن بطوطة: (1304-1377م) محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن بطوطة، رحالة، مؤرخ، ناظم ولد بطنجة، ونشأ بها، وطاف بلاد العالم وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة، وأواسط افريقية، واتصل بكثير من الملوك والامراء، وعاد إلى المغرب الأقصى وانقطع وتوفي بمراكش، من آثاره: (رحلة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) ((الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد، حيدر آباد، الهند، ط/2، 1972م 227/5، أخبار غرناطة، محمد بن سعيد، 206/3).

حتى قام كل واحد منهما على عادته حياً سوياً،⁽¹⁾ وعليه، فإن الساحر يعجز عن معارضة الأنبياء وعن بلوغ درجاتهم في الإعجاز الحق فتبين بذلك صدقهم وتمييزهم برفيع مقامهم عن السحر والسحرة كما كان في قصة موسى عليه السلام مع السحرة فتعرف بذلك قدر النبوءات معرفة مقادير المحاسن بأضدادها والله الحكمة البالغة في كل شيء سبحانه وتعالى.⁽²⁾

بالتالي، فقد أجمعت الأمة على أن استخدام الساحر للجن لا يصل إلى إحياء الموتى أو إبراء الأكمه والأبرص، أو فلق البحر، أو إنطاق البهائم، فإذا ثبت هذا فتعلمه وتعليمه كفر،⁽³⁾ وقد جاء في حديث أن رسول الله قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها، فقد سحر، ومن سحر، فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً، وكل إليه».⁽⁴⁾

(1) وقد تكون حيات وثعابين حقيقية خلعت أنيابها وأزيل مكان السم منها. (تطهير الاعتقاد، ص 189).

(2) إيثار الحق على الخلق ابن الوزير، محمد بن إبراهيم (ت: 840هـ) دار الكتب العلمية، 1987م، ص 72.

(3) الذخيرة، القرافي، 33/12.

(* قوله: (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر) هو أن السحرة إذا أرادوا عمل السحر، عقدوا الخيوط، ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد ما يريدونه من السحر، ولهذا أمر الله بالاستعاذة من شرهم في قوله: لَوْ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، يعني: السواحر اللاتي يفعلن ذلك، والنفث: هو النفخ مع ريق، وهو دون التفل، والنفث فعل الساحر؛ فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة، نفخ في تلك العقد نفخاً معه ريق، فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى مقترن بالريق الممازج لذلك، وقد يتساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور، فيصيبه السحر بإذن الله تعالى، قوله: (ومن سحر فقد أشرك)، نص في أن الساحر مشرك إذ لا يتأتى السحر بدون الشرك، قوله: (ومن تعلق شيئاً وكُل إليه)، أي: من تعلق قلبه شيئاً بحيث يتوكل عليه، ويرجوه وكله الله إلى ذلك الشيء؛ فإن تعلق العبد على ربه وكله إليه فكفاه ووقاه وحفظه وتولاه، لقوله: [نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ]، [الأنفال: الآية 40]، وقوله: [الْبَيْتُ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ]، [الزمر: الآية 36] ومن تعلق على السحر والشياطين وكله الله إليهم فأهلكوه في الدنيا والآخرة.

(تحقيق التجريد، عبد الهادي محمد، العجيلي، تحقيق: حسن علي العواجي، الرياض، 1999م، 298/2).

(4) مسند الإمام أحمد، 78/31، سنن النسائي، رقم (3528)، 499/3، معجم الطبراني، 127/2.

المبحث الرابع: حكم معالجة السحر، وتوبة الساحر وأثاره، وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

حكم معالجة السحر بالطريقة الشرعية

يجوز عند الحنفية، (1) والمالكية، (2) والشافعية، (3) والحنابلة (4) العلاج بالرقية الشرعية لإخراج الجنّ ويجوز أيضاً أخذ العوض على الرقية كما في قضية الرهط المشهورة في باب الجعل حين لدغ كبيرهم ورقاه بعض أصحاب رسول الله ﷺ بشيء من القرآن،

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: (5) عن أسئلة كثيرة مجموعة في كتاب (مجموع الفتاوى) وتمثّل هذه الأسئلة جميع ما يجول بخاطر من يريد أن يعرف أحكام المعالجة من السحر بجميع أنواعه التي يمكن أن تصيب الإنسان؛ لهذا أخذنا منها ملخص من الأسئلة تقيّد في الإجابة على من يسأل عن هذا العلم، وقد سئل عن رجل ابتلى بمعالجة الجنّ مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى؛ فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحسن بالنصر عليهم وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام، ويسمع كلامهم في اليقظة أيضاً فرآهم في أوائل الحال،

(1) البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني، 280/10.

(2) الفواكه الدواني، البيان، ابن رشد، 204/15، حاشية العدوي، 192/2، بلغة السالك، الصاوي، 769/4.

(3) حاشيتنا قلبوي وعميرة، 143/1، حاشية البجيرمي، 49/2، حاشية الجمل، 622/3.

(4) مسائل الإمام أحمد وابن راهويه، 2731/6، شرح الزركشي، 339/4، الفتاوى، ابن تيمية، 13/1.

(5) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص 31.

وهم يقولون مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي، وسمّوه باسمه، فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا؟ وهل عليه من إثمهم شيء فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلماً أم لا؟ وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلي عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا؟ وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا؟ وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع؟ وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والأوراق وغير ذلك لأنهم يتحملون كبر ذلك والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وإن كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا، وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع؟ وذكر السائل أسئلة أخرى كثيرة لا يسع المكان لذكرها، وهذا تلخيص مطابق لجواب الأسئلة لمعرفة كل ما يخص حكم الذهاب إلى من يعمل بالرؤية الشرعية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "يستحبّ وقد يجب أن يذبّ عن المظلوم وأن ينصره؛ فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان، وإذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجنّ ونهيمهم وانتهارهم وسبّهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود، وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجنّ أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعدّ عليهم كما يتعدّى عليهم كثير من أهل العزائم، فيأمرون بقتل من لا

يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه ولهذا قد يقابلهم الجنّ على ذلك؛ ففيهم من تقتله الجنّ، أو تمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه، وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى ورسوله ﷺ في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق ومثل هذا لا تؤذيه الجنّ إما لمعرفةهم بأنه عادل وإما لعجزهم عنه. (1)

وإن كان الجنّ من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذات والصلاة والسلام والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجتنب الذنوب التي بها يستطيعون عليه؛ فإنه يجاهد في سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد؛ فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق، ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي، فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين، وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته؛ فإن لها تأثيراً عظيماً في طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن تعينه الشياطين، من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة... إذا قرأت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمر يظنها الجهال من كرامات أولياء الله، والصائل المعتدي

(1) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 53/19-60.

يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن مال المظلوم ولو بقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمة فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه.. وإن لم يندفع إلا بالقتل جاز قتله، وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة... فإن كان عاجزاً عن ذلك، أو هو مشغول بما هو أوجب منه، أو قام به غيره لم يجب، وإن كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه، وأما قول السائل: هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين.. ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا، فقد أمرنا الله تعالى ورسوله بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف، ونفع المسلم بما يتناول ذلك، ولهذا قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب.. والضرب إنما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ولا يؤثر في بدنه.. لو كان على الإنسي لقتله وإنما هو على الجنى والجنى يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة، كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين". (1)

وعليه فإذا أحس المصروع بالضرب فهذا يعني أنه لا يحتاج إليه؛ لأنه يقع عليه وليس على الجنى؛ وبالتالي فإن ضرب المصروع هنا يمثل جريمة يحاسب عليها القانون على حسب قاعدة ابن تيمية وبما أن الغاية من خلق الجن والإنس العبادة فالجن على ذلك مكفون بأوامر ونواه.

(1) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 19/ (53 - 60).

المطلب الثاني

حكم معالجة السحر بالطريقة غير الشرعية

جاء في معالجة السحر بالرقى والتعويزات الشرعية وغير الشرعية وجهين:
الوجه الأول: إن كانت الرقى والتعاويد مما يعرف معناها ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل داعياً الله فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعودته؛ فإنه قد ثبت في الكثير من الأحاديث(*) عن النبي ﷺ أنه أذن في الرقى ما لم تكن شركاً وقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل». (1)

(*) أصل الحديث عن أبي سفيان، عن جابر، قال: "كان أهل بيت من الأنصار يرقون من الحية، فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، إني كنت أرقى من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، فقال رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» قال: وأتاه رجل كان يرقى من الحية، فقال «اعرضها علي» فعرضها عليه، فقال: «لا بأس بها إنما هي موثيق» وحديث عن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، ما تقول في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» وحديث عن أنس بن مالك قال: "رخص النبي ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة وفي ذلك دلالة على أن كل نهى ورد عن الرقى أو عما في معناه وإنما هو فيما لا يعرف من رقى أهل الشرك، فقد يكون شركاً"، فثبت بما ذكرنا أن ما روي في إباحة الرقى ناسخ لما روي في النهي عنها ما لم يكن شركاً، ويؤكد ذلك حديث عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى رسول الله ﷺ فقال: اشتكيت يا محمد؟ قال: «نعم» قال: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل ذي نفس ونفس وعين الله يشفيك بسم الله أرقيك» فهذا وما أشبهه من الرقى لا بأس به، وقد دل على ذلك أيضاً قول رسول الله ﷺ في حديث عوف لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً والله أعلم. (شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت:321هـ) تحقيق: محمد زهري النجار، وآخر، عالم الكتب، ط/1، 1414هـ-1994م، رقم (7181)، 4/326، مكارم الأخلاق، السامري، رقم (1069)، ص345، الطب النبوي، أبو نعيم أحمد بن مهراّن الأصبهاني (ت:430هـ) تحقيق: مصطفى خضر، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 2006م، رقم (575)، 3/554، الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ) تعليق: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/1، 1988م، ص283).

(1) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (23530)، 5/42، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (14584)، 22/439، صحيح مسلم، رقم (2199)، 4/1726، مسند أبي يعلى، رقم (1914)، 3/424، صحيح ابن حبان، رقم (532)، 2/290.

الوجه الثاني: إن كان الرقي بكلمات محرمة مثل أن يكون فيها شرك، أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر؛ فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم ولا يقسم وإن كان الجني قد ينصرف عن المصروع بها، فإن ما حرمه الله ورسوله ﷺ ضرره أكثر من نفعه (كالسيميا*) وغيرها من أنواع السحر، فإن الساحر السياموي وإن كان ينال بذلك بعض أغراضه كما ينال السارق بالسرقة بعض أغراضه، والكاذب بكذبه بعض أغراضه، وكما ينال المشرك بشركه وكفره بعض أغراضه، فهؤلاء وإن نالوا بعض أغراضهم بهذه المحرمات؛ فإنها تعقبهم من الضرر عليهم في الدنيا والآخرة أعظم مما حصلوه من أغراضهم فكل ما أمر الله به ورسوله ﷺ فمصلحته راجحة على مفسدته ومنفعته راجحة على المضرة، وإن كرهته النفوس. (1)

يقول تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ}، (2) فأمر بالجهاد وهو مكروه للنفوس لكن مصلحته راجحة على ما يحصل للنفوس من ألمه بمنزلة من يشرب الدواء الكريه لتحصل له العافية؛ فإن مصلحة حصول العافية له راجحة على ألم شرب الدواء، وكذلك التاجر الذي يتغرب عن وطنه يتحمل المكروهات لمصلحة الربح الذي يحصل له راجحة على هذه المكاره. (3)

(*) (علم السيميا): لفظة سيميا عبراني معرب أصله سيم يه، ومعناه اسم الله، يطلق على السحر غير الحقيقي، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس، وقد يطلق علم السيميا على قراءة الكف لكشف المستقبل. (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي، 57/1، تكملة المعاجم العربية، رينهارت، 200/6).

(1) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 13/1.

(2) سورة البقرة، الآية (216).

(3) مجموع الفتاوى، 279/24.

ولحديث: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات». (1)

وهناك بعض الصفات التي تبين أن (العزيمة) (*) غير مشروعة من ذلك أن يقرأ القارئ على من يظن به مس الجن بسورة الجنّ غالباً، وبيده فتيلة قد أحرق رأسها، يكوي بها أنف المصاب وقد يدخن له ببخور، وقد يكتب له مما هو مدون في نحو كتاب (شمس المعارف)، وأكثر من يدعي المس بالجنّ النساء، وأكثرهن فاجرات، يتخذن المس وسيلة إلى أهوائهن في المعروفين بالعزائم، فترى المعزم يتلو القرآن بلسانه، ويهوي إلى لمس الممسوسة بأركانها، ويتحرق لبلوغ أمنيته منها بجنانه - فهو كالجزار يذكر اسم الله ويذبح - وقد احترق أناس ممن أصيبوا في مروءتهم الرقية والعزيمة بكل ما هو ليس بمشروع على كل من جاءهم ممسوس، وأحدثوا في ذلك الأحداث وهم بين منحل من الدين ومصرّ على الحرام، ولهم قبول عند ضعفاء العقول يزين لهم تلك الحال. (2)

وقد تواترت الأخبار عن هؤلاء المشركون والصابئين من تلقي إخبارهم عن طريق الجنّ بالأمور وغير ذلك من أحوالهم؛ بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجنّ من العزائم والطلاسم سواء أكان ذلك سائغاً عند أهل الأيمان أم كان شركاً، وعامة ما بأيدي الناس من العزائم، والطلاسم، والرقى

(1) الزهد والرقائق لابن المبارك، ص325، مسند الإمام أحمد، رقم (8944) 507/14، المنتخب، عبد الحميد بن حميد الكسي، (ت:249هـ) القاهرة، 1988م، رقم (1311)، ص391، سنن الدارمي، رقم(2885)، 1877/3، صحيح مسلم، رقم (2822)، 2174/4، صحيح ابن حبان، رقم (716)، 492/2. (*) (العزيمة): من الرقى التي كانوا يعزمون بها على الجن، يقال: عزم الراقي: كأنه أقسم على الداء، وأصلها الإقسام والتعزيمة على أسماء معينة زعموا أنها أسماء ملائكة وكلهم النبي سليمان عليه السلام بقبائل الجان، فإذا أقسم على صاحب الاسم ألزم الجن بما يريد. الفروق للقرافي، 142/4.

(2) رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري، دار الولاية، ط/1، 2001م، ص251.

التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجنّ،⁽¹⁾ ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه رخص في الرقى ما لم تكن شركاً وقال من استطاع أن ينفع أخاه فليفع، وقد كان للعرب من ذلك أمور وأخبار يطول وصفها.⁽²⁾

خلاصة القول إنه قد اتفق الفقهاء على أنه لا يأتي السحر والكهانة، الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان، ولهذا سماه الله كفراً، وقد قال تعالى: {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}،⁽³⁾ فهؤلاء الذين يزعمون أنهم يدعون الملائكة ويخاطبونهم بهذه العزائم وأنها تنزل عليهم ضالون وإنما تنزل عليهم الشياطين، وقد قال تعالى: {لَوْ يَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}،⁽⁴⁾ فاستمتع الإنس بالجنّ: في قضاء حوائجه، وامتنال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات، ونحو ذلك.

وأما استمتاع الجنّ بالإنس: كتعظيمه إياه، واستعانتة به، وخضوعه له، وفي كل كفر، وعليه فإن الله تعالى لم يجعل الشفاء في شيء من المحرمات في جميع الديانات، وجعل حالات الضرورة التي تقدر بقدرها؛ فلا يجوز أن يستدل بذلك على الذبح للجنّي أو تقديم أي قربات استرضاءً له حتى يخرج من بدن المضرور إلا باستخدام الوسائل المشروعة والله أعلم

(1) الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، 241/1.

(2) آكام المرجان، الشبلي، ص 21.

(3) سورة سبأ، الآية (40).

(4) سورة الأنعام، الآية (128).

المطلب الثالث

حكم قبول توبة الساحر في الفقه الإسلامي

لقد اختلف الفقهاء في قبول توبة الساحر فقال الحنفية: إن كان يعتقد نفسه خالفاً لما يفعل فإن تاب عن ذلك فقال خالق كل شيء هو الله تعالى وتبرأ عما كان يقول تقبل توبته ولا يقتل، وإن كان الساحر يستعمل السحر بالتجربة والامتحان ولا يعتقد لذلك أثراً لا يقتل؛ لأنه ليس بكافر، وإذا ثبت أنه يستعمل السحر لا يستتاب بل يقتل وفي بعض المواضع ذكر أن الاستتابة أحوط إذا تاب الساحر قبل أن يؤخذ تقبل توبته ولا يقتل، وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل. (1)

وجاء رأي المالكية على أنه: "لا تقبل توبة الساحر ويقتل إن عمله بنفسه"، أي يقتل ولا يستتاب: وجهها أن الساحر يسعى في الأرض فساداً فإذا كان هذا معلوماً من حاله لم يقبل قوله أنه تاب، (2) أما رأي الشافعية: "إنه لا يكفر بالسحر ولا يجب به قتله ويسأل عنه، فإن اعترف معه بما يوجب كفره وإباحة دمه كان كافراً بمعقده لا بسحره وكذلك لو اعتقد إباحة السحر صار كافراً باعتقاد إباحتها لا بفعله فيقتل حينئذ بما انضم إلى السحر لا بالسحر بعد أن تعرض عليه التوبة فلا يتوب". (3)

(1) البحر الرائق، ابن نجيم، 137/5، البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني، 296/7، رد المحتار، بن عابدين، 44/1.

(2) التلقين، الثعلبي، 195/2، متن الرسالة، أبي زيد القيرواني، ص127، الكافي في فقه أهل المدينة، القرطبي، 1091/2، المقدمات الممهدة، 225/3، والبيان والتحصيل، ابن رشد، 443/16، بداية المجتهد، ابن رشد الحفيد، 242/4، الذخيرة، القرافي، 33/12، إرشاد السالك، شهاب الدين، ص114،

(3) الأم، الإمام الشافعي، 293/1، مختصر المزن، 362/8، اللباب، المحاملي، ص368، الحاوي الكبير، الماوردي، 89/13.

أما حكم قبول توبة الساحر عند الحنابلة فيها روايتان: إحداهما: لا يستتاب وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة، فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً، وفي حديث عائشة، الذي سبق أن الساحرة سألت أصحاب النبي ﷺ وهم متوافرون، هل لها من توبة؟ فما أفتاها أحد، ولأن السحر معنى في قلبه، لا يزول بالتوبة، فيشبهه من لم يتب.

والرواية الثانية: يستتاب، فإن تاب قبلت توبته؛ لأنه ليس بأعظم من الشرك، والمشرك يستتاب، ومعرفته السحر لا تمنع قبول توبته، فإن الله تعالى قبل توبة سحرة فرعون وجعلهم من أوليائه في ساعة، ولأن الساحر لو كان كافراً فأسلم صح إسلامه وتوبته، فإذا صحت التوبة منهما صحت من أحدهما، كالكفر، ولأن الكفر والقتل إنما هو بعمله بالسحر، لا بعلمه، بدليل الساحر إذا أسلم، والعمل به يمكن التوبة منه، وكذلك اعتقاد ما يكفر باعتقاده، يمكن التوبة منه كالشرك. (1)

وهاتان الروايتان في ثبوت حكم التوبة في الدنيا، من سقوط القتل ونحوه، فأما فيما بينه وبين الله تعالى، وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه، فتصح، فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد، من خلقه، ليس في هذا خلاف، فأما الذي يعزم على المصروع ويزعم أنه يجمع الجن، ويأمرها فتطيعه، فهذا لا يدخل في هذا الحكم ظاهراً، وأما من يحل السحر، فإن كان بشيء من القرآن، والإقسام والكلام الذي لا بأس به، فلا بأس به وإن كان بشيء من السحر، فقد توقف أبي عبد الله عنه عندما سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس، فقيل له: "إنه

(1) المغني، 32/9، والكافي، ابن قدامة، 65/4.

يجعل الطنجير ماء، ويغيب فيه، ويعمل كذا، فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدري ما هذا؟ إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع"، فهذا من قولهم يدل على أن المعزم ونحوه لم يدخلوا في حكم السحرة. (1)

يقول تعالى عن السحرة: {وَأَلْبَسُوا مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}، (2) أي: لبس ما باعوا به أنفسهم من تعلم السحر لو كان يعلمون سوء عاقبته، ولبس ما شروا به أنفسهم، برضاهم بالسحر عوضاً عن دينهم الذي به نجاة أنفسهم من الهلكة، جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم، وخسارة صفقة بيعهم، إذ كان قد يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله، ولا يعرف حلاله وحرامه، وأمره ونهيه. (3)

ومع ذلك فقد جاء في قبول توبة الساحر وحقق دمه بتوبته قوله تعالى عن سحرة فرعون: {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}، (4) وحديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وبالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»، (5) وقد أكدت النصوص القرآنية مسؤولية الإنسان عن عمله وكسبه فهذه المسؤولية لا تمنع رحمة الله تعالى على من تاب ما لم تخرج الشمس من مغربها أو يأتي أحدهم الموت قبل أن يتوب والله تعالى أعلم.

(1) المغني، 32/9، والكافي، ابن قدامة، 65/4.

(2) سورة البقرة، الآية (102).

(3) جامع البيان، أبو جعفر الطبري، 455/2.

(4) سورة طه، الآيات (73).

(5) مسند أبي داود، رقم (492)، 395/1، صحيح مسلم، رقم (2759)، 2113/4، الإبانة الكبرى، عبيد الله

محمد ابن بطّة (ت: 387هـ)، تحقيق: رضا معطي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1994م، رقم

(239)، 309/7.

المطلب الرابع

أثر التعامل بالسحر على الأفراد والمجتمع

لقد ذكرنا من قبل تعريف السحر والنتيجة أنه تعاويد يذكر فيها غير الله تعالى ويعتبر من الأفعال الروحانية مستعينين في ذلك بالجنّ والشياطين التي هدفها الإيذاء بأشخاص آخرين، وينطوي عليه أفعال خفية عن طريق التلاعب بآيات القرآن الكريم؛ فينتج من ذلك ظواهر سلبية لها تأثيرات خطيرة تنعكس على الأشخاص المصابين بها والتي لا يمكن حصرها.

فالسحر دليل على الخواء العقلي والروحي ولا فرق بين ضحاياه من الجهلة والمتعلمين أو الفقراء والأغنياء على حد سواء، إذ ينفقوا الكثير من الأموال سنوياً على عمل السحر حتى أصبح من أكثر الاستثمارات إداراً للربح في العالم العربي، مع العلم أنه قد أصبح لدى علم العامة أن غالبية الحكام العرب لا يتخذ أحدهم قراراً إلا إذا أشار عليه ساحره، وإن الكثير من قضايا النصب والاحتيال نتيجة السحر ولكن الخجل والإحراج يمنعهم من اللجوء إلى السلطات المختصة، ولا يلجأ إلى المحاكم إلا العدد القليل جداً.

وخلاصة القول إن السحر يتسبب في عدة جرائم: الكفر بما جاء على محمد ﷺ، والتفرقة بين الأزواج ونشر الرذيلة والابتزاز وثقافة التواكل، وتدمير صلات الأمن بين أبناء المجتمع الواحد، والتجسس على حياة الناس الخاصة، ونشر الانحرافات النفسية بين أبناء المجتمع، وتيسير سبل الانتقام بين المتخاصمين بدل العمل على الصلح بينهم، وهدر للمال الخاص العام، وبالتالي، يأتي تأثير الجرائم التي يرتكبها الساحر بسبب الاستعانة بالجن والشياطين على حسب ما يرتكب من جريمة.

الفصل الرابع

جرائم الاستعانة بالجنّ في الغيبات وحكمها

- المبحث الأول: الاستعانة بالجنّ في علم الغيب.
- المبحث الثاني: الاستعانة بالجنّ في الأطباق الطائرة.
- المبحث الثالث: الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح.
- المبحث الرابع: الاستعانة بالجنّ في التنويم المغناطيسي.

المبحث الأول: الاستعانة بالجنّ في علم الغيب، وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

استعانة العرافة بالجنّ

أولاً: مفهوم العرافة في اللغة: تطلق العرب العرافة على غير الواحد: وهو القيم بأمر القبيلة، أو الجماعة من الناس يلي أمرهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، والعرفاء الجمع، عرف عليهم بعرف عرافة، ولكن المعنى المراد من العرافة هنا أنها طريقة لقراءة المجهول، ويشمل (العراف) المنجم أو الحازي، وطبيب العرب والكاهن الذي يدعي علم الغيب،⁽¹⁾ لحديث «من أتى عرافاً أو كاهناً»،⁽²⁾ وقد استأثر الله تعالى بعلم الغيب.⁽³⁾

ثانياً: مفهوم العرافة في الفقه الإسلامي: لقد عرف كلٌّ من الحنفية،⁽⁴⁾ والمالكية،⁽⁵⁾ والشافعية،⁽⁶⁾ والحنابلة،⁽⁷⁾ العرافة فنصوا على أن العرافة: هي ادعاء معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على مواقعها في كلام من يسأله

(1) المخصص، بن سيده المرسي، 321/1، لسان العرب، ابن منظور، 238/9.

(2) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص 230.

(3) غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 218/3، غريب الحديث، أبو إسحاق، 188/1.

(4) اللباب، الأنصاري، 508/2، المبسوط، السرخسي، 234/11، البناية، العيني، 297/7، البحر الرائق، ابن نجيم، 130/5، مجمع الأنهر، شيخي زاده، 691/1، رد المحتار، ابن عابدين، 240/4، قره عين الأخبار لتكملة رد المحتار، علاء الدين محمد بن عابدين (ت: 1306هـ) دار الفكر، بيروت، 376/8.

(5) الذخيرة القرافي 216/10، مواهب الجليل 424/5، الفواكه الدواني النفراني 344/2، حاشية العدوي 170/2، حاشية الدسوقي 11/3، حاشية الصاوي 22/3، مختصر خليل 498/7، الثمر الداني 511/1.

(6) الأم، الإمام الشافعي، 233/7، مختصر المزني، 188/8، الحاوي، الماوردي، 375/5، المهذب، الشيرازي 21/2، نهاية المطلب الجويني، 491/5، المجموع، النووي، 226/9، أسنى المطالب، 82/4.

(7) الكافي، 65/4، والمغني، لابن قدامة، 32/9، الفروع، ابن مفلح، 208/10، شرح الزركشي، 670/3، الإنصاف، 351/10، الإقناع، الحجاوي، 308/4، القناع، البهوتي، 187/1، كشف المخدرات، 844/2.

أو حاله أو فعله كعين السارق ومكان المسروق ونحوه مما يكون قد حصل بالفعل، أي: أنه يخبر عن المغيبات الواقعة، ولهذا فإن الفرق بين العراف والكاهن هو أن الكاهن يتعاطى الخبر عن الكوائن في المستقبل ومعرفة الأسرار بينما العراف يتعرف على الوقائع التي حدثت.

إن العرافة الذين يأخذون عن مسترقي السمع موجودون حتى الآن؛ بل هم أكثر مما كان في الجاهلية مع إن الله تعالى حرس السماء بالشهب، ولم يبق من استراقهم إلا ما يخطفه الجن الأعلى، فيلقيه إلى الجن الأسفل قبل أن يضرب بالشهاب، وقد كانت الكهانة في العرب على "ثلاثة أضرب: أحدها: أن يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يسترقه من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله النبي ﷺ، والثاني: أن يخبره بما طرأ، وما خفي مما قرب أو بعد وهو العرافة، والثالث: المنجمون، وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب فيه أغلب". (1)

فالعراف اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، ممن يتكلم في تقدمه المعرفة بهذه الطرق، فسائرهما يدخل فيه بطريقة العموم المعنوي، وصاحبها عراف؛ وهو: الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك، وهذه الأضرب كلها تسمى عرافة، وقد أكذبهم كلهم جمعياً الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم. (2)

(1) الفواكه الدواني، النفرواي، 343/2، مواهب الجليل، الحطاب، 387/2، حاشية ابن عابدين، 288/1، المغني، لابن قدامة، 441/1، روض الطالب، زكريا الأنصاري، 138/1، النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، 832/2.

(2) الفتاوى الكبرى، 63/1، ومجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 193/35.

إن الرابط بين أعمال مدعي علم الغيب والجنّ هو أن مصدر الأخبار لدى الكهان هو الشيطان سواء كان في صورة إنسان أو قد يتشكل بصورة غريبة وفي بعض الأحيان يكذب في قوله؛ فيزعم أنه من الملائكة، وأحياناً يسمى نفسه برجال الغيب، أو تدعي الجنّ بأنها من عالم الأرواح وهي في كل ذلك تحدث بعض الناس، وتخبرهم بالكلام المباشر، أو بوساطة الوسيط وكل من علم وعمل الكاهن والعراف باطل ولا يجوز أخذ الأجر عليه.

وقد تكون الإجابة بوساطة الكتابة وقد تقوم بأكثر من ذلك، فتحمل الإنسان، وتطير به في الهواء، وقد تأتي له بأشياء يطلبها، ولكنها لا تفعل هذا إلا بالضالين، الذين يكفرون بالله رب الأرض والسموات، أو يفعلون المنكرات والموبقات، وقد يتظاهر هؤلاء بالصالح والتقوى، ولكنهم في حقيقة أمرهم من أضل الناس وأفسقهم، وقد ذكر القدامى والمحدثون من هذا شيئاً كثيراً، لا مجال لتكذيبه والطعن فيه؛ لبلوغه مبلغ التواتر. (1)

ثالثاً: نماذج من جرائم العرافة:

نأخذ من ذلك واقعة الحسين بن منصور الحلاج، (2) العراف، الساحر، الزنديق، الذي ادعى علم الغيب مما أدى إلى صلابة وقتله وإحراقه بالنار،

(1) جامع الرسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، ص190-194.

(2) الحلاج: الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين والكفار، أصله من بيضاء فارس، ظهر أمره سنة (299هـ) فتبع بعض الناس طريقته في التوحيد، يقول بالحلول، له ستة وأربعين كتاباً منها: كتاب الظل الممدود، السياسة والخلفاء والأمراء، البقاء والفناء، توفي سنة (309هـ). (طبقات الصوفية، السلمي، ص236، ترتيب المدارك، القاضي عياض، 5/258، معجم السفر، أبو طاهر السلفي، (ت:576هـ) تحقيق: عبد الله عمر البارودي، السعودية، ص288، الإكمال، ابن الصابوني، ص118، ميزان الاعتدال، الذهبي 548/1، الديباج المذهب ابن فرحون، 2/183، طبقات الأولياء، ص187، الطبقات الكبرى، ابن منيع، 14/1، سلك الدرر، 3/237).

فقد كان صاحب (سيمياء) (*) وشياطين تخدمه أحياناً، طلبوا منه أتباعه حلاوة على جبل أبي قبيس فجاءهم بصحن منها في اللحظة ومن ثم كشفوا الأمر فوجدوا ذلك قد سرق من دكان حلاوي باليمن، ومثل هذا يحدث كثيراً ممن له حال شيطاني،⁽¹⁾ ومن مواقفه الشيطانية التي استمدّ منها اسمه، قيل: إنما سمّي الحلاج لأنه دخل واسطاً فتقدم إلى حلاج وبعثه في شغل له، فقال له الحلاج أنا مشغول بصناعتي، فقال: اذهب أنت في شغلي حتى أعينك في شغلك، فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن في حانوته محلوجاً وكان أربعة وعشرين ألف رطل، فسمّي بذلك الحلاج!⁽²⁾

وقيل: إنه كان يتكلم في ابتداء أمره قبل أن ينسب إلى ما نسب إليه، على الأسرار، ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر عنها لأنه اطلع على سر القلوب، وكان يخرج لب الكلام، كما يخرج الحلاج لب القطن بالحلج، ويحكون ان الشبلى دخل اليه الى السجن، فوجده جالساً يخط في التراب، فجلس بين يديه حتى ضجر، فرفع طرفه الى السماء وقال: الهي لكل حق حقيقة، ولكل خلق طريقه، ولكل عهد وثيقة، ثم قال: يا شبلي، من اخذه مولاه عن نفسه، ثم اوصله الى بساط انسه، كيف تراه! فقال الشبلى: وكيف ذاك؟ قال: يأخذه عن نفسه، ثم يرده على قلبه، فهو عن نفسه مأخوذ، وعن

(*) (السيمياء): المقصود بأنه صاحب سيمياء أي أنه يقوم بي إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى. (تاريخ ابن خلدون، ص655).

(1) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 482/3.

(2) تاريخ بغداد، الخطيب، 688/8، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير، الطبري (ت: 310هـ)، دار التراث، بيروت، ط/2، 1387هـ، 219/11، تكملة تاريخ الطبري، محمد بن عبد الملك، الهمداني، (ت: 521هـ)، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، بيروت، ط/1، 1958م، ص28، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2، 1993م، 33/23.

قلبه مردود، فأخذه عن نفسه تعذيب، وردّه الى قلبه تقريب، وطوبى لنفسٍ كانت له طائعة، وشموس الحقيقة في قلوبها طالعه، ثم انشد:

طلعت شمس من احبك ليلا ... فاستضاءت فما لها من غروب

ان شمس النهار تطلع بالليل ... وشمس القلوب ليس تغيب. (1)

كما أنه يخبر الناس بما يأكلون وما يصنعون في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائر الناس، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول؛ فمنهم من قائل: إنه حل فيه جزء إلهي ويدعي فيه الربوبية، ومن قائل إنه ولي الله تعالى وأن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين، ومن قائل أنه ممخرق، ومستغش، وشاعر كذاب ومتكهن وعراف، الجنّ تطيعه فتأتيه بالفاكهة بغير أوانها، فكان يخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمدّ يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم، ويسمّيها دراهم القدرة. (2)

وقد روي أن أحداً قد مرض، " فوصف له الطبيب تقاحه فلم توجد فأوماً الحلاج بيده الى الهواء، واعطاهم تقاحه، فعجبوا من ذلك، وقالوا: من اين لك هذه؟ قال: من الجنه، فقال له بعض من حضر: ان فاكهة الجنه غير متغيرة، وهذه فيها دوده، قال: لأنها خرجت من دار البقاء الى دار الفناء، فحل بها جزء من البلاء فاستحسنوا جوابه أكثر من فعله". (3)

(1) تاريخ الطبري، 225/11.

(2) وفيات الأعيان وانباء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، (ت: 681هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 141/2، تاريخ الطبري، 220/11، تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب، 1992م، 203/13، العبر، الذهبي، 456/1.

(3) تاريخ الطبري، 222/11.

يقول أحد المسافرين إلى الهند: "وجهني المعتضد إلى الهند لأمر أتعرفها له، فكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور الحلاج، وكان حسن العشرة، فلما خرجنا من المركب، ونحن على الساحل والحمّالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشطّ، فقلت له: لم جئت إلى هاهنا؟ قال: لأتعلم السحر وأدعو الخلق إلى الله، قال: وكان على الشطّ كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الحسين بن منصور: فقال له: هل عندكم من يعرف شيئاً من السحر؟ قال: فأخرج الشيخ كبةً من غزل، وناول طرفها الحسين بن منصور، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل! وقال للحسين بن منصور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقتي ولم أره بعد ذلك إلا ببغداد". (1)

فمن جرائم الحلاج أنه يتهدّد من يكشف حيله وخداعه للناس بالقتل والإيذاء، ويستخدم الجنّ في تنفيذ جرائمه ومن ذلك الواقعة التي ذكرها أحد الموصوفون بالحذق والفراهة: إذ ذهب إلى الحلاج لكي يتبين خبر معجزاته التي يدعيها من أي جنس هي من المخاريق أم من استخدام الجنّ فقال: "جنّته كأنني مسترشد في الدين، فخاطبني وخاطبته، ثم قال لي: تشّه الساعة ما شئت حتى أجيئك به، وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار، فقلت له: أريد سمكاً طرياً في الحياة الساعة، فقال: أفعّل، اجلس مكانك فجلست، وقام، فقال: أدخل البيت وأدعو الله أن يبعث لك به، قال: فدخل بيتاً حيالي، وغلق بابه وأبطأ ساعة طويلة، ثم جاءني وقد خاض وحلا إلى ركبته وماء، ومعه سمكة تضطرب كبيرة، فقلت: له ما

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 197-195/11.

هذا؟ فقال: دعوت الله فأمرني أن أقصد البطائح وأجيبك بهذه، فمضيت إلى البطائح فخفضت الأهوار، فهذا الطين منها حتى أخذت هذه، فعلمت أن هذه حيلة، فقلت له: تدعني أدخل البيت فإن لم ينكشف لي حيلة فيه آمنت بك، فقال: شأنك، فدخلت البيت وغلقته على نفسي فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة، فندمت، وقلت: إن وجدت فيه حيلة فكشفتها، لم آمن أن يقتلني في الدار، وإن لم أجد طالبني بتصديقه، كيف أعمل؟ ... فقلت: أحتال عليه في الخروج، فلما رجعت إلى البيت أقبلت أقول: آمنت وصدقته، فقال لي: مالك؟ قلت: ما هاهنا حيلة، وليس إلا التصديق بك، قال: فاخرج فخرجت وقد بعد عن الباب، وتموّه عليه قولي، فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار... وعلم أنني قد عرفت حيلته، فأقبل يعدو خلفي فلحقني، فضربت بالسمة صدره ووجهه، وقلت له: أتعبتني حتى مضيت إلى البحر، فاستخرجت لك هذه منه! قال: واشتغل بصدره وبعينه وما لحقهما من السمكة وخرجت فلما صرت خارج الدار طرحت نفسي مستلقياً لما لحقني من الجزع والفرع، فخرج إلي وضاحكني وقال: ادخل، فقلت: هيهات والله لأن دخلت لا تركتني أخرج أبداً، فقال: اسمع، والله لأن شئت قتلك على فراشك لأفعلن، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتانك ولو كنت في تخوم الأرض، وما دام خبرها مستوراً فأنت آمن على نفسك، امض الآن حيث شئت، وتركني ودخل فعلمت أنه يقدر على ذلك بأن يدس أحد من يطيعه ويعتقد فيه ما يعتقد فيقتلني، فما حكيت الحكاية إلى أن قتل"، (1) وقس على هذا حال من يعرف حقيقة الذي يستعين بالجن فيهدد من يكشف أمره.

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 209/11، تاريخ بغداد، الخطيب، 701/8.

وقد ذكر عن الحلاج ضروب من الزندقة والعرافة ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر، وادعاء النبوة، فكشف أمره وأنهى خبره إلى السلطان المقتدر بالله،⁽¹⁾ فلم يقر بما رمي به من ذلك، وعاقبه، وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة، ويُنادى عليه بما ذكر عنه، ثم ينزل به، ثم حبس فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس حتى حبس بأخرة في دار السلطان، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان، وموّه عليهم واستمالهم بضروب من حيله حتى صاروا يحمونهم ويدفعون عنه، ويُرفهونه.⁽²⁾

ثم راسل جماعة من الكُتاب، وغيرهم ببغداد وغيرها، فاستجابوا له، وتراقى به الأمر حتى ذكر أنه ادعى الربوبية، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم، ووجد عند بعضهم كتب له تدل على تصديق ما ذكر عنه، وأقر بعضهم بلسانه بذلك، وانتشر خبره، وتكلم الناس في قتله فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى القاضي، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة، ويجمع بينه، وبين أصحابه فجرى في ذلك حُطْب طوال ثم استيقن السلطان أمره، ووقف على ما ذكر له عنه فأمر بقتله، وإحراقه بالنار فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاث مائة فضرب بالسياط نحو من ألف سوط، وقطعت يداه، ورجلاه،

(1) المقتدر بالله: جعفر أمير المؤمنين المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله، يكنى أبا الفضل، واسم أمه شغب، استخلف بعد أخيه المكتفي، قتل المقتدر بالله سنة عشرين وثلاثمائة. (الولاية والقضاة، أبو عمر محمد، الكندي (ت:355هـ)، تحقيق: محمد حسن، وآخر، دار الكتب، 2003م، ص193، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن زير الربيعي (ت:379هـ) الرياض، 1410هـ، 649/2، تاريخ بغداد، الخطيب، 8/126).

(2) تاريخ بغداد، الخطيب، 8/706، تاريخ الطبري، 11/221.

وضربت عنقه، وأحرقته جثته بالنار، ونصب رأسه للناس على سور السجن الجديد، وعلقت يده، ورجلاه إلى جانب رأسه. (1)

ومن جرائم الحلاج أيضاً أنه يستخدم الجنّ في كثير من أمور الحياة مما يسبب ضرر وأذى للغير فقد جاء في واقعة تسبب فيها بالأذى للسجان الذي كان موكلاً به قبل أن يصلب، "إذ إنه دخل إليه، ومعه الطبق الذي رسم أن يقدمه إليه في كل يوم فوجده ملاً البيت من سقفه إلى أرضه، وملاً جوانبه فهاله ما رأى من ذلك، ورمى بالطبق من يده وخرج من البيت مسرعاً وهو يرتعد وينتفض وأصابته الحمى! وبقي على حالته من الحمى مدة طويلة، (2) يقول يعقوب الأقطع: "زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال، خبيث كافر". (3)

وقد كتب الحلاج في كتاب له بعد أن استعانة بالجن والشياطين في المعاملات المالية أنتقل إلى التشريع في الأمور التعبدية فقال: أن الإنسان إذا أراد الحج، ولم يمكنه أفراد في داره بيتاً لا يلحقه شيء من النجاسة، ولا يدخله أحد، ومنع من تطرقه فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله طوافه حول البيت فإذا انقضى ذلك، وقضى من المناسك ما يقضى بمكة مثله

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 209/11، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: 421هـ)، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط/2، 2000م، 139/5، الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد بن العمراني (ت: 580هـ)، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة/ ط/1، 2001م، ص157، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وأخر، دار الكتب العلمية، ط/1، 1992م، 144/13.

(2) تجارب الأمم، ابن مسكويه، 136/5.

(3) تاريخ بغداد، الخطيب، 717-706/8، العبر في خبر من غير، الذهبي، 456/1.

جمع ثلاثين يتيماً وعمل لهم أمراً ما يمكنه من الطعام وأحضرهم إلى ذلك البيت، وقدم إليهم ذلك الطعام... فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج. (1)

وقد حضر بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان، قال: فأحضر وعرض عليه، فقال: هذا خطي وأنا كتبتة، فقالوا: كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية؟ فقال: ما أدعي الربوبية، ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله، وأنا واليد فيه آلة، فقال: البرهان شواهد يلبسها الحق أهل الإخلاص، يجذب النفوس إليها جاذب القبول، فقالوا بأجمعهم: هذا كلام أهل الزندقة! وأشاروا على السلطان بقتله، فلما أخرج الحلاج ليقتل قال لأصحابه: لا يهلونكم هذا، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً، ثم أنشد قايلاً: طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقراً، أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعت لكنت حراً. (2)

رابعاً: حكم العرافة في الفقه الإسلامي:

إن حكم عمل العراف الذي يحدث ويتحرض، عند كل من الحنفية، (3) والمالكية، (4) والشافعية، (5) باطل، ولا يجوز أخذ الأجر عليه، كما أن حكم

(1) تاريخ الطبري، 220/11، تجارب الأمم، مسكويه، 5/ (136-137).

(2) تاريخ بغداد، الخطيب، 718-710/8، البداية والنهاية، ابن كثير، 11/152.

(3) اللباب، الأنصاري، 508/2، المبسوط، السرخسي، 234/11، البناية، العيني، 297/7، البحر الرائق، ابن نجيم، 130/5، مجمع الأنهر، شيخي زاده، 691/1، رد المحتار، 240/4، عين الأخبار، 376/8.

(4) الذخيرة، القرافي، 216/10، مواهب الجليل، الخطاب، 424/5، الفواكه الدواني، 344/2، حاشية العدوي، 170/2، حاشية السوقي، 11/3، حاشية الصاوي، 22/3، مختصر خليل، 498/7، الثمر الداني، 511/1.

(5) الأم، الإمام الشافعي، 233/7، مختصر المزني، 188/8، الحاوي الكبير، الماوردي، 375/5، المهذب، الشيرازي، 21/2، نهاية المطلب، إمام الحرمين، 491/5، المجموع النووي، 226/9، أسنى المطالب، 82/4.

إتيان العرافة وتصديق قوله ومثاله على نحو أنا أعلم المسروقات وقوله أنا أخبر عن أخبار الجنّ إياي؛ فإن قال هذا فهو ساحر كاهن، ومن صدقه فقد كفر بما أنزل على محمد وباعتقاده أنه يعلم الغيب لأنه قد أشرك مع الله تعالى في صفة من صفاته، وقد قال الحنابلة، في العراف والكاهن والساحر: أرى أن يُستتاب من هذه الأفاعيل، قيل له يقتل؟ قال: لا، يحبس، لعله يرجع، وقال: "العرافة طرف من السحر، والساحر أخبث، لأن السحر شعبة من الكفر، وقال: الساحر والكاهن حكمهما القتل، أو الحبس حتى يتوبا؛ لأنهما يلبسان أمرهما"،⁽¹⁾ وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتلوا كل ساحر وكاهن الذي سبق ذكره يدل على أن كل واحد منهما فيه روايتان: إحداهما: أنه يقتل إذا لم يتب، والثانية: لا يقتل؛ لأن حكمه أخف من حكم الساحر، وقد اختلف فيه، فهذا بدره القتل عنه أولى.

بناءً على ذلك فإن المقصود برجال الغيب الجنّ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾،⁽²⁾ فيجب عرض أفعال الناس وأقوالهم وحالهم على الكتاب والسنة، فما وأفقهما كان صالحاً، وما خالفهما كان غالطاً، ومهما فعل الإنسان وتبدى من حاله لا يكون مؤمناً ولا ولياً لله وإن طار في الهواء، ومشى على الماء ما لم يكن ملتزماً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ وإلا فإنه ليس على شيء ولو رأيناه يحيي الأموات.⁽³⁾

(1) الكافي، 65/4، المغني، 32/9، الفروع، ابن مفلح، 208/10، شرح الزركشي، 670/3، الإنصاف،

المرداوي، 351/10، الإقناع، الحجاوي، 308/4، الفناع، البهوتي، 187/1، الرياض، البعلي، 844/2.

(2) سورة الجن، الآية (6).

(3) جامع الرسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، ص197، شرح العقيدة الطحاوية، ص571.

المطلب الثاني

استعانة الكهانة بالجنّ

أولاً: مفهوم الكهانة في اللغة:

جاء تعريف الكهانة من جمع كاهن، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار وإذا لم يكن كاهناً ففعل الكهانة، قيل: تكهن، وكان في العرب (كهنة) (*) منهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئياً يلقي إليه الأخبار⁽¹⁾ ومنهم من يزعم أنه يعرف الأمور

(*) لقد تواتر من أن الأحبار والرهبان والكهان قد أخبروا بمحمد ﷺ قبل مبعثه وعرفوه لما ظهر بصفته كبحيرا الراهب وغيره، فأمن به من سبقت له السعادة وكفر من سبقت عليه الشقاوة، ومن أمثلة الكهان في جزيرة العرب في عهد الإسلام الأول سواد بن قارب الدوسي الصحابي ﷺ، وكان كاهناً من كهان العرب قبل إسلامه، كان له رئي من الجن يخبره بالمغيبات فيبينما هو ذات ليلة إذ أتاه فضربه برجله وقال له: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي إن كنت تعقل، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته.. فأتى المدينة واجتمع مع رسول الله ﷺ وأمن به وأخبره بخبر رؤيته وما قال له من الأشعار فسر بذلك الرسول ﷺ، أيضاً من الكهان سعدي بنت كريز بن ربيعة ﷺ، خالة عثمان ابن عفان ﷺ، وكانت قد تكهنت لقومها، فذكر قصة طويلة فيها: أن خالته سعدي أخبرت عثمان ببعثة النبي ﷺ وتزوجها بابنته رقية فصدقها. (تمهيد الأوائل، القاضي الباقلاني، 851/2-860، كشف شبه النصرانية، 277/1).

وكذلك من أخبار الكهان قصة شك الفاكه بن المغيرة في زوجه هند بنت عتبة بن ربيعة وتكلم الناس فيها، وذهب والدها وزوجها بها إلى كاهن من كهان اليمن، فلما امتحنه عتبة، وتبين له أن الكاهن حاذق لا يخطئ قال له: "قد جنناك في أمر هؤلاء النسوة"، فجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها، ويقول لها: انهضي حتى بلغ هند، فقال: "انهضي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكاً اسمه معاوية"، فنهض إليها الفاكه، فأخذ بيدها، فجدبت يدها من يده، وقالت: "إليك عني، فوالله لأحرص أن يكون ذلك من غيرك!" فتزوجها أبو سفيان، فولدت له أمير المؤمنين معاوية"، ولا حاجة إلى إبداء أي تعليق عليها لأنها حصلت قبل الإسلام والعرب تؤمن وتصدق ما يقل به الكهان، وبهذا كان العرب يعتمدون على أخبار الكهان في أهم ما يخص حياتهم إلى حد أبراء شرف بناتهم. (المستطرف في كل فن مستظرف، محمد بن أحمد الأبيشي (ت 850 هـ) دار الكتب، 1986م، 82/2، نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، 131/3).

(¹) الصحاح تاج اللغة، الجوهري، 2191/6، المحكم، بن سيده المرسي، 43/6، تاج العروس، الإمام الزبيدي، 82/36، لسان العرب، ابن منظور، 444/8، مشارق الأنوار، 158/1.

بمقدمات يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله، أو فعله، وقد سئل النبي ﷺ عن الكهان فقال: «ليس بشيء»، فقالوا يا رسول الله ﷺ فإنهم يقولون كلمة تكون حقاً فقال: «تلك الكلمة من الحق يخطفه الجني فيقذفه في أذن وليه كقر الدجاجة ويزيدون فيه مائة كذبة». (1)

ثانياً: مفهوم الكهانة في الفقه الإسلامي:

جاء معنى الكهانة عند كل من فقهاء الحنفية، (2) والمالكية، (3) والشافعية، (4) والحنابلة، (5) على أنها: تعاطي الخبر عن الكائنات في المستقبل وادعاء معرفة الأسرار معتمداً على إخبار الجن الذين يسترقون السمع، فأصل الكهانة المعرفة والفتنة بدقائق الأمور وغوامدها.

ولكن لا يعلم الغيب إلا الله تعالى لحديث عن النبي ﷺ قال: «مفاتيح الغيب في خمس، لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم نزول الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا يعلم الساعة إلا الله

(1) غريب الحديث، أبو إسحاق، 594/2، غريب الحديث، الخطاب، 610/1، غريب الحديث والأثر، الرمخشري، 187/3، غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 218/3.

(2) اللباب، الأنصاري، 508/2، المبسوط، السرخسي، 234/11، البناية، بدر الدين العيني، 297/7، البحر الرائق، ابن نجيم، 130/5، مجمع الأنهر، شيخي زاده، 691/1، رد المحتار، ابن عابدين، 240/4.

(3) الذخيرة، القرافي، 216/10، مواهب الجليل، الخطاب، 424/5، الفواكه الدواني، النفراوي، 344/2، حاشية العدوي، 170/2، حاشية الدسوقي، 11/3، حاشية الصاوي، 22/3، مختصر خليل للخرشي، 58/4، الثمر الداني، 511/1.

(4) الأم، الإمام الشافعي، 233/7، مختصر المزني، 188/8، الحاوي الكبير، الماوردي، 375/5، المهذب، الشيرازي، 21/2، نهاية المطلب، إمام الحرمين، 491/5، المجموع شرح المهذب، النووي، 226/9، أسنى المطلب، زكريا الأنصاري، 82/4.

(5) الكافي، 65/4، والمغني، لابن قدامة، 32/9، الفروع، ابن مفلح، 208/10، شرح الزركشي، 670/3، الإنصاف، المرادوي، 351/10، الإقناع، الحجاوي، 308/4، كشاف القناع للبهوتي، 187/1.

وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت»،⁽¹⁾ ويريد بمفاتيح الغيب قول الله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ}،⁽²⁾ وليس في قوله خمس لا يعلمهن إلا الله دليل على أنه يعلم سواها من المغيبات من عداه، بل لا يعلم أحد شيئاً من الغيب إلا الله لقوله تعالى: {عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.} ⁽³⁾ يقول تعالى في كتابه حاكياً عن عيسى ابن مريم عليه السلام: {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}،⁽⁴⁾ فإدعاء معرفة ذلك والإخبار به على الوجه الذي يعرف الأنبياء ويخبر به تكذيباً لدالاتهم وفي دون هذا كفاية لمن شرح الله صدره للإسلام وهداه.⁽⁵⁾

ثالثاً: نماذج من جرائم الكهانة:

إن الكهنة والعرافة كلمتان تكادان تترادفان، إلا أن من اللغويين من فرق بينهما إذ يأت الكهانة علم إدراك الماضي، والعرافة علم إدراك المستقبل، وهذان العلمان وإن ادعاهما الرجال والنساء على سواء فإن العرب ترى أن النساء فيهما أعمق وأن أخبارهن أصدق، ورفاقهن من الجن أدق وأوثق.^(*)

(1) مسند أبي داود، رقم(21)، 24/1، مسند الإمام أحمد، رقم(5134)، 137/9، منتخب ابن حميد، رقم (791)، ص253، صحيح البخاري، رقم(50)، 19/1، صحيح مسلم، رقم(9)، 39/1.

(2) سورة الأنعام، الآية (59).

(3) سورة الجن، الآية (26-27)

(4) سورة ال عمران، الآية (49).

(5) البيان والتحصيل ابن رشد، 407/17-527.

(*) إن للعرب رأي في الكواهن ومبلغهن من علمهن ومن أمثلة ذلك: فقد روى أن مرثد بن عبد كلال قد أخبرته كاهنة بمجي النبي من خلال رؤيا في المنام أخافته وأذعرتة وأهالته وهو نائم، فاحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن، ثم إنه حشر الكهان فجعل يخلو بكل كاهن كاهن، ثم يقول له أخبرني عما أريد=

نأخذ من جرائم الكهان بسبب تقربهم للشيطان الواقعة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية،⁽¹⁾ عن "شيخ أخبر عن نفسه أنه كان يزني بالنساء وكان يقول: يأتيني كلب أسود بين عينيه نكتتان بيضاوان فيقول لي: فلان ابن فلان نذر لك نذراً، وغداً نأتيك به، فيصبح ذلك الشخص يأتيه بذلك

= أن أسألك فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندي، حتى لم يدع كاهناً علمه إلا كان إليه منه ذلك، فتضاعف قلقه، وطال أرقه، وكانت أمه قد تكهنت، فقال له أبيت اللعن أيها الملك! إن الكواهن أهدى إلى ما تسأل عنه، لأن أتباع الكواهن من الجانّ أطف وأظرف من أتباع الكهان: ثم إنه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير؛ فعدل إلى الأبيات وقصد بيتاً منها كان منفرداً عنها، فبرزت إليه عجوز فقالت له: أنزل بالرحب والسعة.. فنزل عن جواده ودخل البيت، فلما احتجب عن الشمس، وخفقت عليه الأرواح، نام، فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه، فإذا بين يديه فتاة لم يرى مثلها قواماً، ولا جمالاً فقالت: أبيت اللعن أيها الملك الهمام، هل لك فيالطعام؟ فاشتد إشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته، وتصامم عن كلمتها فقالت له: لا حذر، فذاك البشر، فجدك الأكبر، وحظنا بك الأوفر، ثم قربت إليه ثريداً وقديداً وحيساً، وقامت تذنب عنه، حتى انتهى أكله، ثم سقته لبناً فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة مدبرة، فملأت عينيه حسناً، وقلبه هوى، فقال لها: ما أسمك يا جارية؟ قالت اسمي عفراء، فقال لها: يا عفراء، من الذي دعوته بالملك الهمام؟ قالت مرثد عظيم الشأن، حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجانّ، فقال: يا عفراء أتعلمين تلك المعضلة؟ قالت أجل أيها الملك، إنها رؤيا منام، ليست بأضغاث أحلام، قال الملك: أصبت يا عفراء، فما تلك الرؤيا؟ قالت رأيت أعاصير زوابع، بعضها لبعض تابع، فيها لهب لاعم، ولها دخان ساطع، يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع، دعاء ذي جرسٍ صادع، هلموا إلى المشارع، فروى جارح؛ وغرق كارع؛ فقال الملك: أجل؛ هذه رؤياي فما تأويلها يا عفراء؟ قالت: الأعاصير الزوابع؛ ملوك تبايح؛ والنهر علم واسع؛ والداعي نبي شافع؛ والجارح ولي تابع؛ والكارع عدو منازع، فقال الملك: يا عفراء؛ أسلم هذا النبي أم حرب؟ فقالت أقسم برفاع السماء؛ ومنزل الماء من العماء؛ إنه لمطل الدماء؛ ومنطق العقائل نطق الإمام؛ فقال الملك: إلام يدعو يا عفراء قالت: إلى صلاة وصيام؛ وصلة أرحام؛ وكسر أصنام؛ وتعطيل أزلام؛ واجتباب آثام؛ فقال الملك: يا عفراء إذا ذبح قومه فمن أعضاده؟ فقالت: أعضاده غظاريف يمانون؛ طائرهم به ميمون؛ يغزيهم فيغزون، فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها، فقالت: أبيت اللعن أيها الملك؛ إن تابعي غيور؛ ولأمري صبور؛ والكلف بي ثبور. إلخ. (المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله بن عفيفي الباجوري (ت: 1364هـ) مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1932م، 90/1-94).

(1) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص31.

النذر، وقال الشيخ: وكنت أمشي وبين يدي عمود أسود عليه نور قال: فلما تاب هذا الشيخ، ذهب الكلب، وذهب التغيير". (1)

ويحكي ابن تيمية عن كاهن آخر فيقول: "كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس، فيأتي أهل ذلك المصروع إلى الشيخ يطلبون إبراءه، فيرسل إلى أتباعه، فيفارقون ذلك المصروع، ويعطون الشيخ دراهم كثيرة، وكان أحياناً تأتيه الجنّ بدراهم وطعام تسرقه من الناس، حتى إن بعض الناس كان له تين في كواره، فيطلب الشيخ من شياطينه تيناً فيحضرونه له، فيطلب أصحاب الكواره التين، فيجدونه قد ذهب". (2)

ويقول ابن تيمية: "وكان الشيطان يحمل آخر من جبل الصالحية إلى قرية حول دمشق، فيجيء من الهواء إلى طاقة البيت، فيدخل وهم يرونه، ويجيء بالليل على باب الصغير فيعبر منه هو ورفيقه، وهو من أفجر الناس، وآخر كان بالشوبك - قلعة حصينة في أطراف الشام- من قرية يقال لها: الشاهدة، يطير في الهواء إلى رأس الجبل والناس يرونه، وكان شيطان يحمله، وكان يقطع الطريق، وأكثرهم شيوخ الشر، يقال لأحدهم: (البوشي أبي المجيب) ينصبون له خركاه - قباء - في ليلة مظلمة، ويصنعون خبزاً على سبيل القربات، فلا يذكرون الله، ثم يصعد ذلك البوشي في الهواء وهم يرونه، ويسمعون خطابه للشيطان، وخطاب الشيطان له، ومن سرق من الخبز ضربه الدف، ولا يرون من يضرب به، ثم إن الشيطان يخبرهم ببعض ما يسألونه عنه، ويأمرهم بأن يقربوا له بقرأً وخيلاً وغير ذلك وأن

(1) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 484/3.

(2) جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص (190 - 194)،

يخنفوها خنقاً ولا يذكرون اسم الله عليها، فإذا فعلوا قضى حاجتهم" (1) إن الذين تخدمهم الشياطين يتقربون إليها بالمعاصي: هؤلاء الذين يزعمون الولاية لا بد أن يتقربوا إلى الشياطين بما تحبه من الكفر والشرك؛ كي يقضوا بعض أغراضه، ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن كثيراً من هؤلاء يكتبون كلام الله بالنجاسة، وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل، إما حروف الفاتحة، وإما حروف قل هو الله أحد، وإما غيرهما - ويذكر أنهم قد يكتبون كلام الله بالدم أو بغيره من النجاسات- وقد يكتبون غير ذلك مما يُرضي الشيطان، أو يتكلمون بذلك؛ فإذا قالوا أو كتبوا ما تُرضي الشياطين، أعانتهم على بعض أغراضهم: إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يُحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين، ومن لم يذكر اسم الله عليه، وتأتي به، وإما غير ذلك. (2)

رابعاً: حكم الكهانة في الفقه الإسلامي:

إن حكم عمل الكاهن عند كلٍّ من الحنفية، (3) والمالكية، (4) والشافعية (5) باطل، ولا يجوز أخذ الأجر عليه، كما أن حكم إتيان العرافة وتصديق قوله أنا أعلم المسروقات وقوله أنا أخبر عن أخبار الجن إياي فإن قال هذا فهو

(1) جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص (190 - 194).

(2) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 35/19.

(3) المبسوط، 234/11، البناء، العيني، 297/7، البحر الرائق، 130/5، مجمع الأنهر، 691/1.

(4) الذخيرة، القرافي، 216/10، مواهب الجليل، الحطاب، 424/5، على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، 344/2، حاشية العدوي، 170/2، حاشية الدسوقي، 11/3، حاشية الصاوي، 22/3، مختصر خليل،

498/7، الثمر الداني في تقريب المعاني، شرح رسالة أبي يزيد القيرواني، 511/1.

(5) الأم، الإمام الشافعي، 233/7، مختصر المزني، 188/8، الحاوي الكبير، 375/5، المهذب، 21/2.

ساحر كاهن ومن صدقه فقد كفر وباعتقاده أنه يعلم الغيب، وقد قال الحنابلة،⁽¹⁾ في الكاهن: حكمه القتل، أو الحبس حتى يتوب؛ وهذا يدل على أنه فيه روايتان: إحداهما، أنه يقتل إذا لم يتب، والثانية، لا يقتل؛ لأن حكمه أخف من حكم الساحر، وقد اختلف فيه، فهذا بدره القتل عنه أولى.

وقد سأل أصحاب النبي ﷺ عن الكهان فقالوا يا رسول الله ﷺ: «منا رجال يتطيرون، قال: «ذلك شيء تجدون في نفوسكم؛ فلا يصدنكم»، قالوا: ومنا رجال يأتون الكهان، قال: «فلا تأتوا كاهنا»،⁽²⁾ لذلك قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»،⁽³⁾ وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله إن الكهان قد يحدثوننا بالشيء فيكون حقاً، قال: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقذفها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة». (4)

ففي الأحاديث الشريفة السابقة جاء النهي عن إتيان السحرة والعرافين والكهنة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال ولأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم لما في ذلك من المنكر العظيم ولأنهم كذبة فجرة، كما أن في هذه الأحاديث دليلاً على كفرهم لأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن والتوسل إليها بما فيه محرم مما يؤدي إلى الكفر والعصيان، وليس هو ملك كملك النبي سليمان عليه السلام.

(1) الكافي، 65/4، والمغني، لابن قدامة، 32/9، الفروع، ابن مفلح، 208/10، شرح الزركشي، 670/3.

(2) إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند الإمام أحمد، 186/39، سنن البيهقي، رقم (16508)، 238/8.

(3) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص 230.

(4) صحيح البخاري، رقم (5762)، 136/7، المعجم الأرسط، الطبراني، 207/1.

المطلب الثالث

استعانة المنجمون بالجنّ

أولاً: مفهوم المنجمون في اللغة:

المنجمون: جمع منجم، مصدرها تنجيم وهو الباحث عن النجوم وأحكامها، القائل بأنها مؤثرة في الكون، والزاعم أنها تعقل، وترى، وتسمع، وتدبر الكون كله، وعلم التنجيم: علم يبحث في تأثير حركات النجوم على مجرى الأحداث، ويستخلص منها تنبؤات مستقبلية ذات تأثير مزعوم على حياة الناس، وطباعهم، وهو ظن معرفة الغيب بالنظر في النجوم. (1)

ثانياً: مفهوم المنجمون في الفقه الإسلامي:

التنجيم: هو علم يعرف به الاستدلال على الحوادث الأرضية بالتشكلات والأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية فيستدل المنجم مثلاً باقتران النجم الفلاني بالنجم الفلاني على أنه سيحدث كذا، ويستدل بولادة إنسان في هذا النجم أنه سيكون سعيداً وآخر سيكون شقيماً. (2)

وأما المنجمون فقد اعتقد فريق منهم أن صدور الكائنات وحوادث الحادثات وكل ما يجري في عالم الكون والفساد ليس إلا عن الأفلاك الدائرة والكواكب السائرة وأنه لا مدبر سواها، والبعض قال: "المدبر والخالق ليس إلا الله تعالى لكن بتوسط الأجرام الفلكية والكواكب السماوية"، والبعض الآخر قال: "إن مبدأ الكائنات وكل ما في العالم من خير وشر ونفع وضرر

(1) المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، المطرزي (ت: 610هـ) دار الكتاب العربي، بدون

طبعة وبدون تاريخ، ص457، شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، 6508/10.

(2) رد المحتار لابن عابدين 30/3، الملل ابن حزم 147/5 شرح شفاء عياض للخفاجي 4/536، الاعتقاد

علي بن إبراهيم، ابن العطار (ت: 724هـ)، قطر، 2011م، ص376، الفروق للقرافي، 4/142.

ليس هو إلا امتزاج النور والظلمة وأنهما أصل العلوم فما يحصل من الخير فمضاف إلى النور وما يحصل من الشر فمضاف إلى الظلمة"، وعبروا عن النور بالبارى وعن الظلمة بالشيطان، (1) فتودد إلى الجنّ كما يفعل السحرة بالإيمان بهم وتقديم القرابين إليهم فهذا كله من منظور الشرع جريمة.

ثالثاً: نماذج من جرائم المنجمين:

إن اعتقادات الناس في قوة وقدرة الجنّ قد ارتبطت بالجزء الأكبر من حياة الناس عامة إذ كانت الجنّ في نظرهم أكثر أثراً من أثر الآلهة فيهم؛ فتقربوا وتوسلوا إليها أكثر من تقربهم وتوسلهم إلى آلهتهم التي يروا أن بيدها مفتاح سعادتهم وشقائهم، وقد تقرب إليها الإنسان بغرض الاستفادة منها أو دفع أذاها.

نأخذ من الوقائع التي تقع بسبب أخبار الجنّ للمنجمين كنموذج لإثبات أن الجنّ يتسبب في ارتكاب الجرائم جريمة فرعون الذي تكبر بغير حق، وتجبر بغير استحقاق، إذ جعل بني إسرائيل شيعاً يُذبح أبناءهم بعد ما استضعفهم، وأفنى منهم من كان وحكم فيهم بالفساد، وكان سبب سلوكه هذا السبيل مع بني إسرائيل أن المنجمون قالوا له أن مولوداً يولد في بني إسرائيل يذهب ملكك على يديه.

وأصل الواقعة أنه "تذاكر فرعون وجلساؤه - قيل إنهم كهان وقيل منجمون- ما كان الله عز وجل وعد إبراهيم - عليه السلام - أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل لمنتظرون ذلك ما

(1) غاية المرام، الأمدي، ص206، تقوية الإيمان، إسماعيل، ابن ولي الله الدهلوي (ت:1246هـ)، ترجمة:

أبو الحسن علي الحسيني الندوي (ت:1420هـ) دار وحي القلم، دمشق، سورية، ط/1، 2003م، ص155.

يشكون فيه، قال فرعون: فكيف ترون؟ فأتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشغار، يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون وأن الصغار يذبحون قالوا: يوشك أن يفنى بنو إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاماً ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم أحداً فنشأت الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثرُوا فتخافون مكاثرتهم إياكم. (1)

فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانيةً، حتى إذا كان من قابل حملت بموسى، فوقع في قلبها من الحزن والهم، فأدخل عليه في بطن أمه ما يراد به، فأوحى الله تعالى إليها: {أَنْ لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}، (2) يعني: أمر الله تعالى أم موسى إذا هي ولدته أن تجعله في التابوت، ثم تلقيه في اليم وقد أمر بإلقائه في اليم؛ لأن البحر يخفي عن المنجمين ما فيه، فكان إلقاؤه لتجنيب حال موسى - عليه السلام - عن المنجمين، لكيلا يأخذه فرعون ويقتله، وقيل: أراد الله تعالى أن يري أمه حفظ الله تعالى له فلما ولدته فعلت ما أمرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها الشيطان فقالت في نفسها: ما فعلت بابني، لو ذبح عندي فواريته

(1) تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: 465هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط/3، مصر، 54/3، مفاتيح الغيب، محمد فخر الدين الرازي (ت: 606هـ) دار إحياء التراث العربي، ط/3، 1420هـ، 506/27، تفسير القرطبي، 248/13، البحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيان (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر 1420هـ، 565/4، تفسير ابن كثير 221/6-228 تفسير الطبري 307/18.

(2) سورة القصص، الآية (7).

وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر تأكله، فانطلق به الماء حتى أرقى به عند فرضة مستقى جوارى امرأة فرعون، فرأينه فأخذنه، فهممن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهن لبعض: إن في هذا مالا، وإننا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته حتى رفعنه إليها، فلما فتحنه رأته فيه الغلام، فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها على أحد قط من البشر، وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من ذكر كل شيء إلا ذكر موسى، فلما سمع الذباحون بأمره، أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبجوه.. فقالت للذباحين: اصبروا عليّ، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ولا ينقص فأتي به فرعون فأستوهب منه إياه؛ فإن وهبه لي فقد أحسنتم، وإن أمر بذبجه لم أنهكم، فلما أتت فرعون به قالت: قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً، فقال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه. (1)

فلما ترعرع أي: كبر، قالت امرأة فرعون لأم موسى: أريني ابني، فلما دخل عليها بجلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها.. ثم قالت: لأنطلق به إلى فرعون فليجلته وليكرمته؛ فلما دخلت به عليه جعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون ومدّها إلى الأرض، فقال له الغواة - المنجمون - من أعداء الله.. إنه يريد أن يصرعك وينزع عنك ملكك ويهلكك، فأرسل إلى الذباحين ليذبجوه.. فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت له: ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي؟ فقال: ألا ترينه، إنه سيصرعني؟ فقالت

(1) تفسير القشيري، 54/3، مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 506/27، تفسير القرطبي، 248/13، البحر المحيط، ابن حيان، 565/4، تفسير ابن كثير، 221-228، تفسير الطبري، 307/18.

له: اجعل بينك وبينه أمراً لتعرف فيه الحق، اثنت بجمرتين ولؤلؤتين، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين، علمت أنه يعقل، وإن تناول الجمرتين، فاعلم بأنه لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل؛ فقرب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فانتزعهما منه مخافة أن تحرقا يديه فقالت المرأة: ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به، وكان الله بالغاً فيه أمره"، قال بعض المفسرين: "العجب من حمقه - أي فرعون - لم يدر أن الكاهن إن صدق فالقتل لا ينفع، وإن كذب فلا معنى للقتل".⁽¹⁾

فهذه الجريمة كانت من أثر أخبار المنجمون بما في الغيب عن أنهم قالوا لفرعون: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يذهب ملكك على يديه؛ فهذا الخبر جعله يرفض دعوة النبي موسى - عليه السلام - قبل أن يتلقى هذه الدعوة؛ لأنه يعتقد أن خبر المنجمون صحيح، لذلك جعل الله تعالى التصديق بخبر المنجمون فيما يخبروا عنه من علم الغيب كفرّاً.

وقد ذكر رسول الله ﷺ ما يدل على أن فرعون كان ممكن أن يهديه الله تعالى لو تقبل موسى - عليه السلام - كما تقبلته زوجته ولكن فرعون قال: "وأما أنا فلا حاجة لي فيه"، فقال رسول الله ﷺ: «والذي يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون قرّة عين له كما قالت امرأته لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك». (2)

(1) تفسير القرطبي، 54/3، مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 506/27، تفسير القرطبي، 248/13، البحر

المحيط، ابن حبان، 565/4، تفسير ابن كثير، 228-221/6، تفسير الطبري، 307/18.

(2) السنن الكبرى، النسائي، رقم (11263) 172/10، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، نور

الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: 807هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،

97/3، مسند أبي يعلى، رقم (2618)، 10/5، سنن أبي داود، رقم (3904)، 50/6.

ومن جرائم المنجمين العامة أيضاً أنهم يجلسون على الطرق وفي الحوانيت وغيرها، ويجلس عندهم النساء والفساق بسبب النساء ويزعم هؤلاء المنجمون أنهم يخبرون بالأمر المغيبة معتمدين في ذلك على صناعة التنجيم ويكتبون الطلاسم ويعلمون النساء السحر لأزواجهم وغيرهم، ويجتمع النساء والرجال على أبواب الحوانيت بسبب ذلك.

وربما آل الأمر إلى غير ذلك من إفساد النساء على أزواجهن، وإفساد عقائد الناس وتعلقهم بالسحر والكواكب وإعراضهم عن الله عز وجل والتوكل عليه في الحوادث والنوازل، وقد حرم الله تعالى الذهاب إلى المنجمون لسؤالهم عن الغيب كما حرم صناعة التنجيم، أو أخذ الأجرة على ذلك،⁽¹⁾ قال تعالى: {الْم تَرَّ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ}،⁽²⁾ فالجبت السحر والطاغوت الشيطان.⁽³⁾

باختصار شديد إن المنجمون هم الذين يدعون مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن من سرقات ومفقودات، فمنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه، ومنهم من يعرفها بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالشيء يسرق فيعرف السارق مثلاً، وتتهم المرأة بالزنى، فيعرف من صاحبها، ونحو ذلك من الأمور التي لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى.

(1) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 191/35-192.

(2) سورة النساء، الآية (51).

(3) تفسير مجاهد، ص284، تفسير الطبري، 462/8، تفسير ابن المنذر، 747/2، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط/3، 1419هـ، 771/2.

رابعاً: حكم المنجمون في الشرع:

لقد علم بالتواتر أن ما يحكم به المنجمون يكون الكذب فيه أضعاف الصدق وهم في ذلك من نوع الكهان، يقول ابن تيمية: "ولما ناظرت بدمشق من حضرنى من رؤسائهم وبينت له فساد صناعتهم بالأدلة قال والله إنا لنكذب مائة كذبة حتى نصدق في واحدة وذلك أن مبني علمهم على أن الحركات العلوية هي السبب في الحوادث والعلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب وهذا إنما يكون إذا علم السبب التام وهؤلاء أكثر ما يعلمون إن علموا جزءاً يسيراً من جملة الأسباب الكثيرة". (1)

قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر؛ زاد ما زاد»، فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر؛ وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾، (2) وهكذا الواقع؛ فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون في الدنيا ولا الآخرة وحديث: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً». (3)

فنهى النبي ﷺ عن إتيان الكهان والمنجمين في اسم الكاهن عند البعض، وعند آخرين هو من جنس الكاهن وأسوأ حالاً منه فلحق به من جهة المعنى، والنصوص عن النبي ﷺ وأصحابه وسائر الأئمة بالنهي عن ذلك أكثر من أن يتسع هذا الموضوع لذكرها، وبالتالي فالنتجيم محرم، وكل ما حرمه الله ورسوله فضرره أعظم من نفعه.

(1) الفتاوى المصرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص 152.

(2) سورة طه، الآية (69)،

(3) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص 230.

وقد خلق الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها يهتدى بها، لقوله تعالى: {وَعَلَّمَآتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}،⁽¹⁾ أي لتعرفوا بها جهة قصدكم، وليس المراد أنه يهتدى بها في علم الغيب، كما يعتقد المنجمون وقد تقدم وجه بطلانهم وجعلها زينة للسماء ورجوماً للشياطين لقوله: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ}،⁽²⁾ معناه: رجوماً وظنوناً لشياطين الإنس وهم المنجمون.⁽³⁾

فمن تأول فيها وزعم فيها غير ما ذكر الله في كتابه من هذه الثلاث فقد أخطأ، حيث زعم شيئاً ما أنزل الله به من سلطان، وأضاع نصيبه من كل خير؛ لأنه شغل نفسه بما يضره ولا ينفعه من هذا العلم مما ينافي التحييد ويوقع في الشرك؛ لأنه ينسب الحوادث إلى غير من أحدثها، وهو الله سبحانه بمشيئته وإرادته؛ فإن المنجم قد يصدق كصدق الكاهن، يصدق في كلمة ويكذب في مائة، وصدقه ليس عن علم، بل قد يوافق قدراً، فيكون فتنة في حق من صدقه.⁽⁴⁾

أما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يعرف به الزوال، وتعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه؛⁽⁵⁾ فيجب أن

(1) سورة النحل، الآية (16).

(2) سورة الملك، الآية (5).

(3) صب العذاب على من سب الأصحاب، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله، أبي الشتاء الألويسي (ت: 1342هـ) دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض، ط/1، 1997م، ص270.

(4) المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط/1، 1979م، 258/2، تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، دمشق، 2003م، ص155، غاية المرام، ص206.

(5) الاعتقاد الخالص من الشرك والانتقاد، علي بن إبراهيم، ابن العطار، ص376، الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، 147/5.

نفرق بين الوسائل التي يستخدمها المنجمون ليسيطروا بها على عقول البسطاء من البشر وبين الوسائل العلمية التي تحاول اكتشاف الوقائع الجوية من حر وبرد ومطر، ذلك أن الله خلق الكون على نظام دقيق وقوانين ثابتة؛ فإذا استطاعت الوسائل العلمية دراسة القوانين التي تسير عليها الظواهر الطبيعية ونتائجها كان توقعها لنتائج هذه الظواهر توقعاً بشيء كشفه الله؛ فلا يعتبر إحاطة بغيب خبأه إذ لا يعلم الغيب سواه.

ومن التطبيقات(*) التي خالف فيها الصحابة والسلاطين كلام المنجمون: لما أراد علي بن أبي طالب عليه السلام أن يسافر لقتال الخوارج عرض له منجم، فقال: يا أمير المؤمنين، لا تسافر، فإن القمر في العقرب، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك، أو كما قال، فقال علي: بل نسافر ثقة بالله وتوكلاً على الله وتكذيباً لك، فسافر فبورك له في ذلك السفر حتى قتل عامة الخوارج، كان ذلك من أعظم ما سر به. (1)

ولو أن أحداً يعلم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة يأكل فيها رغداً حيث شاء، ونهي عن شجرة واحدة، فلم يزل معه الشيطان حتى وقع بما نهي عنه، ولو

(*) ومثل ذلك ما فعله المنجمون الأفلاكون مع الخليفة المعتصم حينما أراد فتح مدينة عمورية استجابة لصرخة امرأة مسلمة، فنهوه أن يغزوهم قبل أن ينضج التين والعنب، فرد قولهم وسافر، فأكذب الله المنجمين، فنضجت أعمارهم قبل أن ينضج التين والعنب، فقيل فيه تلك القصيدة التي من مطلعها: السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب.. أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب. (القصيدة لأبو تمام، تاريخ الإسلام، الذهبي، 16/ 395، النجوم الزاهرة، يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن، (ت: 874هـ) دار الكتب، 2/ 261، تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، ط/1، 2004م، ص 245، شذرات الذهب، ابن العماد، 10/ 537).

(1) مجموع الفتاوى، 35/ 178، والفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية 1/ 24.

كان يعلم الغيب لعلمته الجنّ حين مات سليمان - عليه السلام - فلبثت تعمل له في أشد الهوان لا يشعرون بموته [فَلَمَّا قَصَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}، (1) وكانت الجنّ تقول قبل ذلك أنها تعلم الغيب فابتلاههم الله بذلك وجعل موت سليمان للجنّ عظة.

والتنجيم المنهي عنه: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وما يدّعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان، ويدّعون أن لها تأثيراً في السفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب، وتعاط لعلم قد استأثر الله به، ولا يعلم الغيب سواه. (2)

فمن استدل بالنجوم على ولادة إنسان بأنه سيكون سعيداً أو شقيماً فهذا محرم أصلاً، وأما ما يستدل بالنجوم على الجهات والأوقات والحساب فهذا جائز شرعاً، (3) قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}، (4) أي لتعرفوا بها جهة قصدكم، وليس المراد أنه يهتدى بها في علم الغيب، وحقيقة علم الفلك: هي معرفة حركات النجوم والكواكب وتنقلاتها ومنازلها، وقد أخترع لمعرفة ذلك آلات حاسبة، ومنظارات مقربة، ومراصد كاملة الأسباب والآلات عرفوا بها شيئاً كثيراً جداً من العوالم العلوية، حتى أصبحت كأنها على هذه الأرض.

(1) سورة سبأ، الآية (14).

(2) الفروع، ابن مفلح، 208/10.

(3) الفصل في الملل، ابن حزم، 147/5، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، للخفاجي، 4/ 536

شرح الشفا للقاضي عياض، 2/ 514، الاعتقاد، علي بن إبراهيم، ابن العطار، ص376.

(4) سورة الأنعام، الآية (97).

المطلب الرابع

حكم الاستعانة بالجنّ في علم الغيب في الشرع

الاستغاثة بالجن محرمة، لأنها استغاثة بمن لا يملك وتؤدي إلى ضلال وقد بين الله تعالى ذلك بقوله {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا}،⁽¹⁾ ويعتبر هذا من السحر،⁽²⁾ ولأن علم المغيبات من اختصاص الله تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه لا جنّي ولا غيره إلا ما أوحى الله به إلى من شاء من ملائكته أو رسله لقوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}،⁽³⁾ وقوله: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}،⁽⁴⁾ وقوله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ}.⁽⁵⁾

وقد ثبت في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل؛ فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخرّوا سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل - عليه السلام - فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء قال ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل». ⁽⁶⁾

(1) سورة الجن، الآية (6).

(2) الذخيرة، القرافي، 311/13.

(3) سورة الجن، الآية (26).

(4) سورة لقمان، الآية (34).

(5) سورة آل عمران، الآية (169).

(6) السنة، ابن الضحاك، رقم (515)، 226/1، الشريعة، الآجري، رقم (668)، 1092/3، مسند الشاميين

الطبراني، رقم (591)، 336/1، حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، 252/5.

وفي الصحيح أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه (1) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مستترق السمع ومستترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفيه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدرك فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء». (2)

وقد ذكر علماء التفسير إن استمتاع الإنس بالجنّ ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهونها، حتى يسهل فعلها عليهم، وقضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجنّ أو يسترقونها من السمع، وأن استمتاع الجنّ بالإنس بعبادتهم إياهم بالدعاء والندور، وطاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي، (3) ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الوسطا بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حل ذلك وإباحته؛

(1) أبي هريرة: سبق تعريفه، ص 27.

(2) صحيح البخاري، رقم (4800)، 6/122، مسند الحميدي، رقم (1185)، 2/287، التوحيد، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/5، 1994م، 1/354.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، الفراء البغوي، 2/159، تفسير الماوردي، 2/168، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1407هـ، 2/65.

لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعاً، وتصديقهم فما يخبرون به أعظم تحريماً، وأكبر إثماً؛ بل هو من شعب الكفر؛ لقول ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد». (1)

بناءً على ذلك فإنه لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم ولا بضرب مندل أو غيره بل ذلك شرك؛ لأنه نوع من العبادة وقد أعلم الله عباده أن يخصوه بها فيقولوا: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، (2) وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»، (3) وكل ذلك لا يصح أن يختلف فيه مطلقاً؛ أما أن ينسب إلى هذه النجوم والكواكب شيء من الحوادث على الأرض من موت، أو حياة، أو حرب، أو سلم يكون في المستقبل، فهذا هو الذي لا شك في أنه كذب وضلال وإثم عظيم.

فالواجب على العبد أن يجتنب كل محرم حرمه الله تعالى وحذر منه رسولنا ﷺ من هذه الأمور، وإن كانت هذه يفعلها الجهال الضالين الذين يتكسبون بالأمور الوهمية ويدجلون على الناس فيجب أن تُمنع وإن الإنسان قد يستعجل الشيء الذي يتوقعه كالخبر عن غائب مسافر وما أشبه ذلك؛ فيذهب إلى هؤلاء مدعي علم الغيب فيستخبرهم، ويكون حكمه حكمهم؛ لأنه رضي بفعلهم وصدقهم فيما قالوا من إدعاء أشياء لا يعلمها إلا الله تعالى.

(1) الحديث صحيح، سبق تخريجه، ص230.

(2) سورة الفاتحة، الآية (5).

(3) الحديث حسن صحيح، مسند الإمام أحمد، رقم (2764) 4/488، سنن الترمذي (2516)، 4/248، القدر، الفريابي، رقم (156)، ص131، الإبانة، لابن بطة، رقم (1504)، 4/91، شعب الإيمان، البيهقي، رقم(141)، 1/301، رقم (1043)، 2/350، القضاء والقدر، البيهقي، رقم (306)، ص234.

المبحث الثاني: الاستعانة بالجنّ في الأطباق الطائرة وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

مفهوم الأطباق الطائرة

لقد كثر الحديث عن الأطباق الطائرة، وذكروا عدة أشخاص أنهم رأوا طبقاً طائراً، رأوه في الجو محلّقاً، أو على الأرض جاثماً، أو رأوا مخلوقات مخالفة لشكل الإنسان تخرج منه، ووصل الأمر إلى الادعاء بأن بعض هذه المخلوقات طلبت إلى بعض الناس مصاحبته إلى الطبق، وأجرت فحوصاً عليه والكثير من الادعاءات حول هذه الظاهرة.

عرفت الأطباق الطائرة: بأنها أجسام طائرة غير معروفة يطلق عليها (بالإنجليزية: Unidentified flying object) أو ما تعرف بالـ (UFO) تعدّ ظاهرة يؤمن بها بعض الناس في العالم، ويعتقد كثير منهم أنها كانت نتيجة بداية عصر الطائرة بشكل عام والتي لم تكن معروفة لكثيرين، أو أنها طائرات من صنع البشر ولكنها متطورة تقنياً وذات شكل أقرب إلى الأسطوانة أو الكرة المفلطحة، والأغلب نكروا أنها من عالم الجن⁽¹⁾.

لا يدعي هذه الدعوى أناس مغمورون فحسب؛ بل يزعم ذلك رجال بارزون أمثال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه يعتقد أنه لمح شيئاً طائراً لم يتعرف على ماهيته في سماء ولاية جورجيا عام 1973م، فقد أمضى الرئيس الأمريكي - كما نشرت الصحف - أمسية يناقش أحد العلماء المقتنعين بأن الإنسان ليس المخلوق الوحيد في الكون⁽²⁾.

(1) الإيمان بالجنّ بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، ص472.

(2) عالم الجنّ والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/4، 1984م، ص112.

المطلب الثاني

نماذج من إدعاء إرهاب الجنّ للإنسان (الأطباق الطائرة)

انتابت فكرة الأطباق الطائرة والمخلوقات الفضائية عامةً شائعات وشكوك كثيرة عبر التاريخ، وذلك بنشر بعض الصحف الأمريكية خبر عن اكتشاف ظهور أجسام لامعة في السماء، وهبوط بعضها على الأرض وخروج بعض المخلوقات منها في زيارة سريعة للأرض مع ارتكابها لجريمة اختطاف بعض الأفراد من الأرض، أو إرهابها للعامة بسبب ظهورها بسرعة تفوق سرعة البرق، ومن ثم اختفائها بنفس السرعة دون تحديد لذلك المكان الذي اختفت فيه.

ونشرت بعض الصحف الأمريكية خبر آخر عن اكتشاف طبق طائر متحطم في منطقة رو زويل في ولاية تكساس الأمريكية في 8 يوليو عام 1947م، ومنذ ذلك الحين تقريباً ازدادت فكرة الأطباق الطائرة والمخلوقات الفضائية في عقول البعض خصوصاً من الأمريكيين، وبعدها بدأ العديد من الناس عبر السنين يدعون رؤية أطباق طائرة، أو مخلوقات فضائية أو حتى أنهم تحدثوا معهم، أو اختطفوهم، أو اختطفوا أحد أقربائهم.⁽¹⁾

ولقد كُتب حتى سنة 1978م، أكثر من مائة ألف تقرير عما أسموه الأطباق الطائرة (UFO) ورَوّجت المطابع والصحافة لها كعادتها في مثل هذه الغرائب،⁽²⁾ ومن ضمن الشائعات التي انتشرت بكثرة في العالم وأمريكا خاصة، أن الأطباق الفضائية ظهرت في مصر القديمة وسجل الملك

(1) عالم الجنّ والشياطين، الأشقر العتيبي، ص122.

(2) فقه أشراف الساعة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية، ط/6، 2008 م، ص75-76.

أمنحت الثالث رؤيتها حتى أن البعض قالوا إن الفضائيين هم من بنوا الأهرامات، واتخذوا مبررات أهمها وجود شيء ببيضاوي الشكل يظهر على أحد النصوص المنحوتة في مقبرة أمنحت الثالث، وفسره هؤلاء على إنه طبق طائر، يقول عالم الآثار المصري د. زاهي حواس: "أن ترجمة النص الحرفي تقول إنه تمت مشاهدة برق على شكل كرات - والتي ارتكبت جريمة في حق الإنسان وذلك بأنها - أحرقت بعض المباني في المدينة"، وفسر ذلك الكهنة على أنه لعنة من أمون نظراً لأنها كانت ظاهرة غريبة على المصريين. (1)

بعد تلك الأخبار التي تحدثت عن الأطباق الطائرة "أخرج السينمائي الأمريكي (ستيفن سبيلبرغ) (فيلمًا) سينمائيًا بعنوان (مواجهة من النوع الثالث) بلغت تكاليفه اثنين وعشرين مليوناً من الدولارات الأمريكية، وقد وضع الفيلم بعد تجميع المعلومات من الذين شاهدوا الأطباق الطائرة، وقد عُرض الفيلم لأول مرة في البيت الأبيض، وكان الرئيس الأمريكي أول مشاهديه، وبعد خروج هذا الفيلم اقتتعت وكالة الفضاء الأمريكية بضرورة البحث في هذا المجال، وخصصت مليون دولار لأبحاث عام 1979م، وقد أطلقت على المشروع السري اسم (سيتي) ويتلخص في إطلاق أجهزة خاصة للفضاء الخارجي؛ للبحث عن رسائل لاسلكية قادمة من كواكب أخرى، وبعد ذلك شاهد (كارتر) داخل المرصد القومي أفلاماً توجز آخر ما توصلت إليه الأبحاث حول المخلوقات التي تعيش خارج نطاق الأرض، وقام بعرض هذه الأفلام، وينسب ملحق صحيفة الهدف الكويتية الصادر

(1) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، ص473.

بتاريخ 1978/3/23م، إلى الرئيس الصيني الأسبق (ما وتسي تنغ) أنه كان يؤمن بوجود مخلوقات غيرنا في الكواكب الأخرى، ويذكر كاتب المقال أن حوالي 61% من الشعب الأمريكي مقتنعون بذلك، وتزعم الصحف الأمريكية أن قرابة نصف مليون أمريكي شاهدوا هذه الأطباق وأعتقد أنها مخلوق غريب؛ لذلك، لا مجال للتكذيب بوجود مخلوقات غريبة غير الإنسان إذ تواترت الرؤية من عشرات الألوف بل مئات الألوف. (1)

فقد تكون هذه المخلوقات هي من عالم الجنّ الذي يسكن الأرض؛ فإن لديهم من قدرات وإمكانات تفوق قدرة البشر، ولقد أعطوا سرعة تفوق سرعة الصوت والضوء، كما أعطوا القدرة على التشكل، وبذلك يتبين لنا فضل الله علينا إذ عرفنا بهذه الحقائق، خاصة ونحن نشعر بالحيرة والقلق لدى الذين لا يعلمون ما علمناه؛ وبذلك نوفر طاقاتنا العقلية، وقدراتنا العلمية وأموالنا؛ كي نوجهها وجهة نافعة. (2)

قد يتساءل البعض عن السر في ظهور هذه الأطباق في هذا الزمان؛ فالجواب أن الجنّ يلبسون لكل عصر لبوسه، وهذا العصر عصر التقدم العلمي ولذلك؛ فإنهم يرهبون البشر بالطريقة التي تثير انتباههم، وتشد نفوسهم، والناس اليوم يتطلعون إلى معرفة شيء عن الفضاء الواسع، وعن إمكانية وجود مخلوقات غيرهم فيه، ولكن القرآن الكريم ذكر أن الإنسان ليس هو المخلوق الوحيد في هذا الكون؛ بل يوجد من يعيش معه من عالم الجنّ والشياطين وهو أقوى على الظهور في أي شكل شاء بقدرة الله تعالى.

(1) عالم الجنّ والشياطين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ص112.

(2) المرجع السابق، 122.

المطلب الثالث

حقيقة أصل الأطباق الطائرة

لقد احتار الناس في وقتها في تفسير هذه الأطباق، وحقيقة المخلوقات التي تستخدمها، خاصة وإن سرعة هذه الأطباق خيالية تفوق أي مركبة يمكن أن يصنعها الإنسان ولا يمكن الجزم بعدم وجودها ولقد ذكرت مقالات في بعض المجالات والجرائد تفسر إن هذه المخلوقات من عالم الجنّ المستتر عنا والذي يشاركنا كوكب الأرض، ولديه من القدرات ما يفوق قدراتنا البشرية، كما أن العامل النفسي يلعب دوراً هاماً فالكثير من الأفراد الذين يعانون حالات نفسية يميلون أكثر إلى من يحكي لهم عن كل غريب، وعن إمكانية وجود مخلوقات فضائية في الكون لترضي خيالهم الواسع. (1)

لقد ذكرنا من قبل أن من ضمن الشائعات التي انتشرت بكثرة في العالم وأمريكا خاصة، أن الأطباق الفضائية ظهرت في مصر القديمة وأن البعض قالوا إن الفضائيين هم من بنوا الأهرامات، ولكن كما هو مثبت علمياً أن المصريين هم من بنوا الأهرامات ولم يتدخل في بنائها أي قوى خارجية، ومن ضمن الدلائل على ذلك أن هناك ألواح حجرية منقوشة بالهيروغليفية داخل الهرم في غرفة الملك وفي مناطق صعب دخولها، وهذا معناه أنها كتبت أثناء بناء الهرم الأكبر. (2)

أما مبدأ عمل الأطباق الطائرة إن صحت القصة يعتقد العلماء بأن تفسير ذلك أنها تعتمد في طيرانها على مبدأ العزم الذي يتأثر بسبب الحركة

(1) الإيمان بالجنّ بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشهود، ص473.

(2) المرجع السابق، ص474.

الدائرية التي تأثر على المجال المغناطيسي في داخله التي تكون بدورها مجال جذب بداخلها يشبه جذب المغناطيس للمعدن؛ ولكن سبب دورانها السريع على محورها يسبب جاذبية أكبر وخاصة إن المجال المغناطيسي للمغناطيس الذي في داخله من أسفل يؤدي إلى تحويل الجذب من الأعلى للأسفل، ويذهب آخرون أن الأطباق الطائرة ما هي إلا تقنية بشرية أنشأتها أحد الجهات وبالأخص الألمان النازيين، ويعتقد أن أصحاب هذه التقنية يحتكرونها، ولا يريدون أحداً أن يعرف عملها لأهداف سياسية وعسكرية، وخاصة التضليل الإعلامي عنها بأنهم من الفضاء وما إلى ذلك من تلك الأمور التي يراد بها تغيير الفكرة وتضليل العقول إلى أنها لا يمكن صنع شبيه لها بيد البشر، ومن ضمن النظريات الأخرى المعارضة لتلك الفكرة، أن الأطباق الطائرة ما هي إلا طائرات وماكينات من صنع الماسونيين أو الولايات المتحدة الأمريكية، ويستخدم الماسونيين فكرة التضليل والتشويش الإعلامي على العالم وتوجيه الناس لفكرة أخرى وإيهامهم أن الحكومة الأمريكية نفسها تبحث عن ذلك السر، لتبرير رؤية تلك الطائرات أو الأسلحة بأنها أشياء قادمة من عالم آخر أو من الفضاء، لكي يتمكنوا في النهاية بعد إقناع الناس أجمعين بأنها كائنات فضائية أتت لتهاجم كوكب الأرض وتهدهد بالحرب عليه، وبعد ذلك يستدرجون الناس بحجة أنه لا بد أن يتكاتف العالم أجمع لمواجهة أوليائك الأعداء، وبالتالي يحاولوا ضم الناس إليهم (الماسونية) إلى ما يسمى بالنظام العالمي الجديد؛ فأصبح الراجح عند الكثير من الناس بأن صانعو تلك الأطباق الطائرة هم الماسونيون، مستخدمين الألمان النازيين في صناعة تلك الأطباق وربما

مستعينين بالجنّ، وبرر أصحاب النظرية ذلك بأن أغلب الشخصيات الشهيرة التي قالت إنها رأت أطباق طائرة هم في الحقيقة أعضاء في جماعة الماسونيين، ومن ضمنهم الرئيس الأمريكي جيمي كارتر. (1)

أما هشام كمال صاحب كتاب (اقتراب خروج المسيح الدجال) فيدلي بدلوه في هذا الحديث تحت عنوان: (الأطباق الطائرة هي السلاح الجوي للمسيح الدجال) ثم يذهب إلى أن الحمار الذي سيمتطيه الدجال ما هو إلا طبق طائر صنعت له الشياطين ولم يكتفِ بهذا حتى قال في موضع آخر: "تفاصيل ما كشفت عنه الشياطين في جلسات تحضير الأرواح عن مجيء المسيح الدجال على طبق طائر"، فهل صارت جلسات تحضير الأرواح وما تلقيه فيها الشياطين بزعمكم مصدراً معتمداً لديكم للاطلاع على الغيب؟! وبعد تأليفه تلك القصص الطريفة من الخيال العلمي يتهدد من يكذبه قائلاً: "ومن لم يصدقني فسيكون حاله ومآله كشعب (زرقاء اليمامة)، حينما أبصرت ما لا يبصرون، فأنذرت وحذرت، وكذبت، فكان ما كان مما يمكن أن يتكرر مع مطلع شمس يوم قادم، نسأل الله منه السلامة". (2)

لقد نشرت وكالة (أ ف ب) في 5 / 08 / 97 أن ألد (C.I.A) أصدرت دراسة تقول بأن سلاح الجو الأميركي تعمد الكذب إبان الحرب الباردة في شأن طبيعة الأطباق الطائرة التي شوهدت مرات عدة في أجواء الولايات المتحدة، ولم تكن في الواقع سوى طائرات تجسس تقوم بمهام سرية، والمشاهدات لم تكن سوى مشاهدات خاطفة لطائرات التجسس (SR71)،

(1) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، ص(474-476).

(2) فقه أشراف الساعة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص(75-76).

(U-2) وكانت التجارب على طائرات (U-2) بدأت في 1955م، وذكرت الدراسة أن طائرات (U-2) كانت تستطيع التحليق على ارتفاع 18 ألف متر، بينما لم يكن بإمكان الطائرات المدنية الارتفاع أعلى من ثلاثة آلاف متر، وكانت طائرات التجسس مطلية باللون الفضي الذي يعكس أشعة الشمس خصوصاً عند الشروق وعند الغروب. (1)

بناءً على ذلك، فإن الخبر الذي يترجح أن الأطباق الطائرة من عمل بعض الدول الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدليل على ذلك أمور منها: كثرة التقارير التي ترجح كونها عمل بشري متقن، لأنها نوع من التجسس على الأمم والشعوب.. والزعم بأنها مخلوقات من كواكب أخرى؛ زعم لا يدل عليه أي دليل معتبر وإنما هو من أكاذيب الدول الكبرى للتستر على حقيقة الأمر ولصرف الناس عن ذلك إلى عوالم مجهولة لا تعرف. (2)

وهناك العديد من النظريات العلمية المعارضة لفكرة الأطباق الطائرة ولكن السؤال الذي يطرح نفسه إذا كان هناك مخلوقات فضائية وهي متطورة عن البشر فلماذا لم نجدهم إلى الآن في الفضاء رغم أن معظم الفضاء المحيط بالكرة الأرضية مصور وممسوح بالكامل من قبل الأقمار الصناعية والمراكز الفضائية؟! فقد تسببت هذه الأخبار في وجود الخوف والزعر في قلوب الناس عامة مما أربهتهم وجعلتهم يتسألون عن أصل هذه الأطباق الطائرة هل هي مخلوقات من كوكب آخر أم أنها من عالم الجن والشياطين التي تترأى كثير للناس منذ الأزل وحتى الآن؟

(1) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشهود، ص(475- 477).

(2) المرجع السابق، ص479.

المطلب الرابع

حكم الأطباق الطائرة

لقد جعل الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض مخلوقات غير الإنسان ويمكنها الظهور في أشكال غير شكل الإنسان فقد انزل الملائكة لتسمع قراءة القرآن، وأن بعض الصحابة رأى ظلة فيها مثل المصابيح وتنزل الملائكة على هذا النحو ليس قصراً على عهد النبوة، وقد تظهر الجن في أشكال كثيرة من أجل إخافة المار أو في المناطق المهجورة وقد ذكر رسول الله ﷺ من ذلك في أحاديث كثيرة منها حديث عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا». (1)

فليس كل خبر تتناقله وسائل الإعلام يُسلم له وينزل منزلة الحقيقة الواقعة، وأصل ذلك أن أنه لم يثبت بأي وجه من الوجوه أن هنالك أطباقاً طائرة قد نزلت إلى الأرض أو أن هنالك رجالاً من الفضاء قد نزلوا إليها، فهذا أمر إنما هو قد ساق في بعض وسائل الإعلام وتروجه لغرض الدعاية، وليس هنالك أي دليل على ثبوت هذا، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، (2) فأمر سبحانه وتعالى بالثبوت، فمتى وجد ذلك وثبت بالدليل القطعي فهذا لا مانع منه، فإن الله تعالى يخلق ما يشاء، ولقد جاءت بفكرة الأطباق الطائرة من تغطية جنيات الدول بحق الأمم والشعوب ولاسيما أمة الإسلام التي تكالب عليها العالم كله، فقد

(1) صحيح البخاري (3303) 128/4، صحيح مسلم (2729) 2002/4، مختصر المري (2157) 16/4.

(2) سورة الحجرات، الآية (6).

أخبر رسول الله ﷺ بذلك في حديث جاء فيه أنه قال: ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله ﷺ وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكرهية الموت». (1)

فالأمر الراجح الأول: مادام لم تعترف أي جهة بأنها صانعة الأطباق الطائرة حتى يكون دليل قطعي على حقيقتها هو أنها قد تكون من عالم الجنّ الذي يمكنه أن يتشكل بذلك وأكثر من ذلك، فقد ذكرت المرأة التي جاءت إلى عائشة زوجت رسول الله ﷺ تسأل عن النبي لكي تعرف حكم توبة تعلم السحر فوجدت أن النبي قد مات.. فالشاهد في هذه الواقعة أنها ذكرت أن الساحرة طلبت منها أن تركب على ظهر كلب أسود لتجد نفسها في مدينة بابل بالعراق في زمن وجيز وقد ذهبت لتتعلم السحر الذي بواسطته يمكنها معرفة مكان زوجها، (2) والتي مفادها أن الجنّ تستطيع نقل الإنسان أو أي شيء كما نقلت عرش بلقيس ملكة سبأ في طرفت عين.

أيضاً من الشواهد التي تدل على أن الجنّ تُستخدم كوسيلة من وسائل التنقل عند البشر قصة تروى في بعض نواحي فلسطين، يقول الرواة: "إن أحد الرجال الذين كانوا يظهرون الصلاح والتقوى، كان يفعل عجباً، فقد كان - في ذلك الوقت الذي لم تظهر فيه الطائرة والسيارة - ينطلق إلى الحج في

(1) الحديث صحيح، سنن أبي داود (4297)، 4/ 111، شرح السنن، البيهقي، (4224)، 15/ 16، مختصر

سنن أبي داود، عبد العظيم بن عبد القوي (ت: 656هـ) الرياض، ط/1، 2010م، رقم (4297)، 3/ 123.

(2) راجع الواقعة كاملة في كتاب المغني، لابن قدامة، 29/9، وتطهير الاعتقاد، الشوكاني، ص 189-190، وجامع البيان، الإمام الطبري، 439/2، راجع الواقعة بإختصار في هذا الكتاب، ص (229-230).

ليلة عرفة، فيشهد ذلك اليوم مع الحجيج، ويسلمهم رسائل من أقاربهم وذويهم، ويأخذ منهم رسائل إلى أقاربهم وذويهم، ويعود في الليلة الأخرى، وكان كثير من الناس يعتقد فيه الصلاح والخير، على الرغم من أنه ما كان يقوم بمناسك الحج، ولا يمكث في منى المدة المقررة، ولا يرمي الجمرات، ثم شاء الله أن يكشف باطله، ويظهر أمره للناس، فعندما جاءه الموت استدعى ابنه الأكبر، وأخبره أن جملاً سيأتيه ليلة عرفة، ويحمله إلى عرفات في كل عام، ولما جاء الجمل وركبه الابن، وسار مسافة وقف، وتحدث إلى الابن وأخبره أنه شيطان، وأن أباه كان يعبده، ويسجد له، وفي مقابل ذلك يخدمه مثل هذه الخدمات، ولما رفض الابن السجود له، واستعاذ بالله تعالى منه، تركه في الصحراء، وقد ر الله تعالى له الرجوع، وكشف حقيقة أبيه الكافر وقد أشار إلى هذه القصة البيانوني في كتابه الإيمان بالملائكة. (1)

الاحتمال الثاني: أن تكون حقيقة الأطباق الطائرة مصابيح من الملائكة؛ فقد كانت الملائكة تنزل لسماع قراءة القرآن الكريم فعن أسيد بن حضير، (2) أنه، قال: "يا رسول الله ﷺ بينما أنا أقرأ الليلة سورة البقرة إذ سمعت (وجبة) (*) من خلفي فظننت أن فرسي انطلق، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا

(1) الإيمان بالملائكة، أحمد عز الدين البيانوني، دار السلام، مصر، ط/2، 1985م، ص 11، وقد استشهد بهذه القصة أيضاً صاحب كتاب (عالم الجن والشياطين، الأشرق، ص(110-111) وصاحب كتاب الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشحود، ص 297).

(2) أسيد بن حضير: أبو يحيى الأنصاري الأشهلي، أبو عتيك له صحبة، مدني، مات في عهد عمر، قالت عائشة رضي الله عنها: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعد عليهم فضلاً كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد ابن بشر". (طبقات خليفة بن خياط، ص667، الأسامي والكنى، للأمام أحمد بن حنبل، ص108، التاريخ الكبير، الإمام البخاري، 47/2، الكنى والأسماء، مسلم، 898/2.

أبا عتيك»، فالتفت فإذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض، ورسول الله يقول: «اقرأ يا أبا عتيك»، فقال: يا رسول الله، فما استطعت أن أمضي، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة نزلت لقراءة سورة البقرة أما إنك لو مضيت لرأيت العجائب(*)»، (1) فتتنزل الملائكة ليس قصراً على عهد الرسالة فقط بل يمكن أن تنزل كلما سمعت صوتاً جميلاً من باب القياس على ما ذكر الرسول ﷺ.

الاحتمال الثالث: كما ذكر العلماء السابقين في حديثهم عن الأخبار بحقيقة الأطباق الطائرة هو أن يكون دجلاً سياسياً المقصود به هو ما يسمى بالحرب الباردة، أي: أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كانت وراء إشغال الناس بهذا الموضوع لتحقيق مآرب سياسية.

والذي يلفت النظر أن الموضوع الآن قد انتهى ولا يكاد يذكره أحد، فهل انقرض أهل الفضاء الخارجي الذين كانوا على حسب زعمهم يأتون لغزو الأرض واستكشافها، أم أنه حقاً الدجل السياسي كما قالوا في ذلك الزمان والذي ما زال يلعب درره حتى الآن؟!

(*) وجبة: سمعت لها وجبة، أي: وقعة. مثل شيء يقع على الأرض. العين، 193/6 جمهرة اللغة 272/1. وفي رواية آخر عن أسيد بن حضير، قال: "بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس... فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ: قال: بينما أنا أقرأ البارحة والفرس مربوطة إذ جالت فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان قريباً فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت حتى لا أراها، قال رسول الله ﷺ: «تدري ما ذلك؟»، قال: لا يا رسول الله، قال: «تلك الملائكة أتت لصوتك ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتواري منهم». (صحيح مسلم، رقم (1810) 387/2، صحيح البخاري، رقم (5018) 190/6، الاعتقاد ص311). (1) الحديث صحيح، صحيح ابن حبان، رقم (779)، 58/3، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت: 807هـ) تحقيق: حسين سليم أسد وآخر، دمشق، ط1، 1992م، ص424.

المبحث الثالث: الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح، وفيه أربع مطالب.

المطلب الأول

مفهوم تحضير الأرواح

لقد انتشر في العصر الحالي القول بتحضير الأرواح ممّن يعدهم الناس علماء أو عقلاء، أو حتى الأطباء، ولتحضير الأرواح المزعوم عدة طرق منها على سبيل المثال لا الحصر ما يستعمل فيه الحيل العلمية، أو الإيحاء النفسي، أو المؤثرات المختلفة، ومنه ما هو استخدام للجن والشياطين وهذا الأخير هو ما يخص موضوع الدراسة.

وقد كشف أ. د. محمد محمد حسين⁽¹⁾ صاحب كتاب (الروحية الحديثة) كثيراً من خداع هؤلاء وتزويرهم للحقيقة،⁽²⁾ فهم لا يجرون تجاربهم كلها إلا في ضوء أحمر خافت، هو أقرب إلى الظلام، وظواهر التجسيد، والصوت المباشر، ونقل الأجسام، وتحريكها تجرى في الظلام الدامس، ولا يستطيع المراقب أن يتبين مواضع الجالسين ولا مصدر الصوت ولا يستطيع كذلك

(¹) محمد محمد حسين: (1331 - 1403هـ) (1912 - 1982م)، أديب إسلامي، باحث، مفكر، ناقد، ولد في سوهاج بمصر، وعمل أستاذاً للأدب العربي بجامعة الإسكندرية، وعمل فترة في جامعة ليبيا، وهو غير مكثّر في ميدان الكتابة، لكنه رصين الأداء، مقتدر في استيفاء جوانب موضوعه، وله محاضرات متعددة، أبرزها محاضراته عن الإسلام والحضارة الغربية، وقد حقق بعض الكتب المخطوطة، لكن أبرز مؤلفاته كتابه (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) الذي صدر في جزأين، وردّ فيه على طه حسين وغيره، ومن مؤلفاته الأخرى: (الروحية الحديثة، ومجموعة مقالاته التي نشرها في مجلة الأزهر عن الثقافة العربية والاستعمار) وبعد سنة من وفاته أقيمت ندوة لذكرى رحيله بجامعة الإسكندرية لمدة يومين، تناولت مجموعة من الموضوعات. (تكملة معجم المؤلفين، وفيات (1397 - 1415هـ) = (1977 - 1995م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997م، ص542-543).

(²) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، ط1، 1417هـ، ص25.

أن يميز شيئاً من تفاصيل المكان، كجدرانه أو أبوابه أو نوافذه وتكلم الدكتور عن (الخباء) وهو حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين أو جزء من الحجرة التي يجلسون فيها تُفصل بحجاب كثيف، وهذا المكان المنفصل معد لجلوس الوسيط الذي تجرى على يديه ظواهر التجسد المزعوم، ومن هذا المكان المحجوب بستار يضاف إلى حجاب الظلام السابق تخرج الأرواح المزعومة متجسدة، وإليه تعود بعد قليل، ولا يسمح للحاضرين بلمس الأشباح، ويرى الدكتور أن الروحيين لا يعدمون في مثل هذا الجو المظلم قوالب علمية يصبون فيها حيلهم". (1)

إن التدليس على الناس بالحيل طريقة قديمة معروفة، يضل بها شياطين الإنس عباد الله، يطلبون الوجاهة عند الناس، كما يطلبون مالهم، فقد ذكر الكثير عن الفرق التي كانت تدعي علم الغيب والمكاشفة، كما تدعي أنها تُري الناس رجال الغيب، ثم كشف شيئاً من دجلها، فقد كانت هذه الفرق ترسل بعض النساء إلى بعض البيوت يستخبرون عن أحوال أهلها الباطنة، ثم تكاشف أصحاب الفرق صاحب البيت بما علموه، زاعمين أن هذا من الأمور التي اقتصوا بالاطلاع عليها. (2)

من مثال ما يستخدم فيه الحيل العلمية أو الإيحاء النفسي، أو المؤثرات المختلفة ما ذكره ابن تيمية، (3) عن فرقة في عصره كانت تسمى (البطائحية)، إذا قال "أنهم وعدوا رجلاً - كانوا يمنونه بالملك - أن يروه

(1) الإيمان بالملائكة، البيانوني، ص 15، الروحية الحديثة، د. محمد محمد حسين، ط/1، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1960م، ص(15-17)، عالم الجن والشياطين، ص100، الإيمان بالجن، ص285.

(2) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص31.

(3) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، 458/11.

رجال الغيب، فصنعوا خشباً طويلاً، وجعلوا عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب بأكر الزجاج فجعلوا يمشون على جبل المزة، وذلك المخدوع ينظر من بعيد، فيرى قوماً يطوفون على جبل، وهم يرتفعون عن الأرض، وأخذوا منه ما لا كثيراً، ثم انكشف له أمرهم، ودلسوا على آخر كان يدعى (قفجق) إذ أدخلوا رجلاً في القبر يتكلم، وأوهموه أن الموتى تتكلم؛ وأتوا به إلى مقابر باب الصغير إلى رجل زعموا أنه الشعراني الذي بجبل لبنان، ولم يقربوه منه، بل من بعيد، لتعود عليه بركته، وقالوا: إنه طلب منه جملة من المال، فقال قفجق: الشيخ يكشف وهو يعلم أن خزائني ليس فيها هذا كله وتقرب قفجق وجذب الشعر فانقلع الجلد الذي ألصقوه على جلده"، (1) وأنكشف أمره بعد ذلك.

يزعم الروحيون أن الوسيط فيه استعداداً فطرياً يؤهله لأن يكون أداة يجري عن طريقها التواصل، وغالبا ما يكون دجالاً كبيراً، وغشاشاً مدلساً، وأن كثيراً من هؤلاء الوسطاء لا يكون على خلق ولا دين؛ بل إن الروحانيين لا يشترطون في الوسيط شيئاً من ذلك، وقد ذكر حادثة جرت معه شخصياً تبين له بعد تحقيق منه في الموضوع أن الوسيط كان دجالاً كاذباً، وبين كيف أن بعض الحضور يكونون متواطئين مع المحضرين، وكيف يحترس في انتقاء الذين يسمح لهم بحضور مثل هذه الجلسات، وكيف يعللون إخفاقهم إذا وجد في الحضور بعض الأنكباء النبهاء". (2)

(1) مجموعة الرسائل والمسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، 132/1.

(2) الإيمان بالملائكة، البيانوني، ص 17، الروحانية الحديثة، د. محمد حسين، ص4، عالم الجن، عمر سليمان الأشقر، ص(101-102).

المطلب الثاني

نماذج من جرائم الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح.

إن دعوى تحضير الأرواح ليست جديدة، بل هي قديمة جداً، وقد ذكرنا فيما سبق كيف كان بعض الناس يتصلون بالجنّ، بل حفظت لنا كتب الثقافات أن بعض الناس كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تعود إلى الحياة بعد الموت وتفعل بعض الأشياء التي تدل على أنهم أشخاص معينين.

نأخذ من أمثلة جرائم الاستعانة بالجنّ بواسطة تحضير الأرواح واقعة الدكتور تليارد: وهو من أشهر علماء الإنجليز، وعضو بالجمعية العلمية الملكية التي يعتبر أعضاؤها صفوة العلماء الإنجليز، وقد نشر هذا العالم مقاله في مجلة (نايتشير) الإنجليزية وصف فيها حادثاً يعتقد أنه يثبت نظرية استحضار الأرواح إثباتاً قاطعاً وقد رأينا أن نورد هنا خلاصة مقاله المشار إليها لإثبات جرائم وكفر معتقدي تحضير الأرواح.

قال الدكتور تليارد: "حاولت في خلال ست سنوات أن أدرس الظواهر الخارقة المتعلقة بمسألة استحضار الأرواح لأرى هل من الممكن إثباتها علمياً؛ لأن في إثباتها دليلاً قاطعاً على حقيقة الخلود التي طال عليها الجدل، وكنت في أول الأمر شديد الارتياب في مسألة الخلود أكاد أنكرها إنكاراً باتاً، وأعتقد أنها خرافة لا طائل تحتها، وأن الموت هو نهاية كل شيء، وفي الوقت عينه كنت أعترف بأن في الظواهر الخارقة المتعلقة باستحضار الأرواح ما ليس من قبيل الخداع، ومع ذلك لا يمكن تعليقه تعليلاً ينطبق على العالم، وإنما يمكن تعليقه إذا سلمنا جدلاً بدعوى الخلود، وبعد بحث واستقراء عظيمين سمعت بوجود السيدة كراندون الأميركية

وعلمت بأنها أشهر (وسيطات) هذه العصر وأصدقهن في استحضار الأرواح، وقد قابلتها وشهدت بعض أعمالها فلم يبق عندي شك في حقيقة استحضار الأرواح، لأن التجارب التي أجرتها مسز كراندون أمامي وأمام أحد أصدقائي تثبت وجود الأرواح وإمكان الاتصال بها بطريقة علمية.⁽¹⁾

يقول: "وقبل الإتيان على تفاصيل تلك التجارب لا بد من ذكر الأمور الآتية وهي: اتخذت جميع الاحتياطات الممكنة لمنع الغش، وأن التجارب التي قامت بها مسز كراندون أمامي وأمام صديقي كانت مقنعة تمام الإقناع، وفي الإمكان إعادتها مثنى وثلاث ورباع؛ ليتأكد كل من يخالجه أدنى شك أنه ليس ثمة أقل خداع، وهذا يبطل حجة الذي يتهمون الوسطاء بأنهم يرفضون عادة تكرار التجارب التي يقومون بها وأن التجارب التي قامت بها مسز كراندون، والتي تقوم بها أمام جميع الناس ليست مما في طوق البشر، وكل ما فيها دليل على صحة ما يدعيه أنصار مذهب استحضار الأرواح.

يواصل الدكتور حديثه قائلاً: "أما مسز كراندون فهي زوجة طبيب جراح مشهور من أهالي بوستن بأميركا واسمها الأصلي مارجريت سنتسون وهي من أهالي كندا، وكان لها أخ يدعى (والتر) قتل في سنة 1912م، في اصطدام إحدى السكك الحديدية، وكانت مارجريت تحبه حباً يقرب من العبادة، وهو يقابل حبها بالمثل، وفي سنة 1923 بدأت مارجريت تسمع في الليل من وقت إلى آخر أصواتاً غريبة هي أشبه بالقرع على الموائد

(1) مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ)، العدد 29، رقم

وغيرها كما أنها كانت تشعر شعوراً غريباً لا تستطيع وصفه، ثم أخذت تقع بعد ذلك في غيبوبة، وتسمع صوت أخيها والتر، ثم صار غيرها أيضاً يسمع ذلك الصوت وعرفه جميعهم، وظل الصوت يزداد وضوحاً وجلاءً، وقد سمعت بأذني في جلستين متواليتين في أواخر إبريل سنة 1926م، فإذا هو صوت أجشّ يلقي الرهبة في نفوس السامعين ويسترعي كل انتباههم كأنه متسلط عليهم، ولما ذهبت إلى بوستن في هذه السنة بعد غياب عامين أتيح لي أن أحضر أربع جلسات جديدة استحضرت فيها مسز كراندون روح أخيها والتر، وأظهرت في ذلك مقدرة مدهشة، وقد أردت أن أمنع كلّ غشّ وخداع فالتمست من مسز كراندون وزوجها أن يأذن لي في مراقبة التجربة بنفسي، وأخذ جميع الاحتياطات التي أعتقد أنها لازمة لمنع الغشّ، وقد كان لي ما أردت، وفي الحقيقة أن الجلستين الأوليين من الأربع الجلسات المذكورة كانتا كافيتين لإقناع أعظم المنكرين بأن روح والتر هي التي تجلّت لمارجريت وكانت تخاطبها، ومع ذلك فإن الجلستين الأخيرتين كانتا أدعى إلى الدهشة والاستغراب من سابقتيهما، وكان بوذي أن آتي على تفاصيل الجلسات الأربع كلّها، ولكن بما أن الجلستين الأخيرتين هما بدء سلسلة من التجارب التي قد عزمت على إجرائها، ولم أفرغ منها حتى الآن فإنني أرى الأفضل أن أقصر الكلام على الجلستين الأوليين برهانان على خلود الروح، وقد حاولت في هاتين الجلستين أن أتحمق وجود الروح بطريقتين إحداهما عقلية نفسية، والأخرى مادية حسية، ⁽¹⁾ وإليك ما تم في هذا الشأن من تجربة الدكتور تليارد: -

(1) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد 35، رقم الصفحات 364-372.

أولاً: الجلسة الأولى الطريقة العقلية النفسية:

عقدت في منزل الدكتور كراندون ببوستن في 31 مايو سنة 1928م، يقول "ذهبت أنا والأستاذ إيفانس الأخصائي بعلم الحشرات من جامعة كمبردج لحضور هذه الجلسة، ولم يكن صديقي إيفانس قد حضر جلسة كهذه من قبل.. والتي كان يسميها خرافة، فلما وصلنا إلى بيت الدكتور كراندون شرعنا في الاستعداد لتلك الجلسة على الوجه الآتي:

يقول: "اقتطعت أنا وصديقي إيفانس عدة أوراق من تقويم (نتيجة) معلق على الحائط وخبأناها بعد أن أبدلنا ترتيبها بحيث لم يكن أحد منا يعرف ذلك الترتيب، ثم كتب صديقي إيفانس أرقاماً وملاحظات على قطع أوراق وضعها في جيبه، وكان معه أيضاً عدد من مجلّة قد صدرت في ذلك اليوم، وفي أثناء الجلسة بينما كانت جميع الأنوار مطفأة والظلمة حالكة تجلّت روح والتر حسب العادة وأخذت تقرأ الأرقام والملاحظات التي كتبها إيفانس مع ذكر ترتيب أوراق التقويم.. ولما حدثت وشوشة في الغرفة سمعنا الروح تدعو إلى السكون التام، ورأينا شرراً أحمر ينبعث في الهواء ثم سمعنا صوتاً يقول: "إن إيفانس تعرف بخطيبته في إحدى البواخر، وكان هذا الأمر مدهشاً إذ لم يكن أحد يعرف بخطبة إيفانس، ولكن ظهر أنها كانت صحيحة، وفضلاً عن ذلك علمت الروح بالمجلّة التي كانت مع إيفانس، وبأنه طالع فيها صفحة كذا وكذا، وذكرت الروح أشياء أخرى غريبة لا يتسع المجال لشرحها.. وقد اقتنع صديقي إيفانس بصحتها، ولكن لا يتطرق إلى ذهنه شيء من الريب في أنني أنا والدكتور متفقان مع

(الوسيلة) مارجریت على طرق الغشّ طلبنا إعادة التجربة، وأنا والدكتور كراندون غائبان من الغرفة، فكانت النتيجة مدهشة أيضاً... إلخ⁽¹⁾

الجلسة الثانية البرهان الحسي استخراج بصمة الأصابع:

يواصل الدكتور تليارد ويقول: أما الجلسة الثانية فقد عقدناها في منزل الدكتور رتشاردس بمدينة بوش أيضاً، وذلك في سنة 1928م، من الساعة التاسعة والنصف مساءً اتخذنا جميع الاحتياطات التي تخطر بالبال لمنع الغشّ، وطلبنا من الدكتور كراندون، وجميع الذين اعتادوا حضور الجلسات أن لا يحضروا جلسة تلك الليلة بل يتركونا وشأننا فأجابوا مُلتمسنا، وحضر معنا في هذه المرة الكابتن فايف الخبير ببصمة الأصابع، وكنت أنا وهو قد أحضرنا معنا علبة من الشمع الذي يستعمل لبصمة الأصابع والمشهور في أمريكا باسم (شمع كر) وفي العلبة عدة قطع مكعبة أما سبب إحضارنا العلبة فهو أننا أردنا أن نأخذ بصمة أصابع (الروح) لنرى هل تطابق بصمة أصابع والتر التي كانت لا تزال ظاهرة على آخر شفرة حلقة استعملها والتر في اليوم الذي قتل فيه، ومما يجدر بالذكر أن أم والتر قد حفظت - على سبيل التذكّر - جميع الآثار الخاصة بابنها لا تفرط بشيء مما كان له أو كان يستعمله، وكان الاتفاق أن تطبع لنا روح والتر بصمة أصابعها على قطع شمع (كر) التي أحضرناها لذلك الغرض لنقابلها ببصمة أصابع والتر الكائنة على الشفرة التي أشرنا إليها، ولكي نمنع وقوع الغشّ وخوفاً من أن تكون بصمة الأصابع قد أعدت من قبل على قطع شمع (كر) من عندهم اتفقت أنا وصديقي إيفانس على أن نضع علامة سرية على كل

(1) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد 29، رقم الصفحات 362-372.

قطعة شمع في العلبة التي معنا، وزيادة في الاحتياط كسرنا قطعة صغيرة من كل من تلك القطع وخبأناها عندنا حتى متى أعيدت إلينا القطع مبصومة بطابع أصبع الروح نتحقق أنها من القطع التي كانت معنا بعينها وفي وسعنا أن نكملها بإعادة ما كسرناه منها. (1)

يواصل الدكتور حديثه عن نتائج التجربة التي قام بها هو وصديقه الدكتور قائلاً: "وبعد أخذ هذه الاحتياطات وغيرها بدأت الجلسة فشعرنا في وسط الظلام الدامس بحركة غريبة وسمعنا حفيف الروح بكل وضوح، ثم علمنا أن كل شيء قد تم، وأن البصمة قد طبعت على قطع الشمع، وهكذا كان، فلما انتهت الجلسة وتوارت الروح؛ إذ قطع الشمع التي كنا قد أحضرناها قد طبعت جميعها بطابع أصبع والتر، ولما ضاهى صديقي الكابتن فايف تلك البصمة ببصمة إصبع والتر على الشفرة التي سبقت الإشارة إليها ثبت له أن البصمتين هما واحدة؛ فلم يبق عندنا شك في أن الروح كانت روح والتر". (2)

هذه خلاصة مختصرة لما نشره الدكتور تليارد في مجلة (نايتشر) عن جلستين من جلسات تحضير الأرواح التي حضرها، والتي نقلناها بدورنا من مجلة المنار العدد (29) ومع كل احترامنا لكل من نقل هذه الجلسات خاصة صاحب مجلة المنار لشهرة هذا العالم الفاضل وغزارة علمه لا يسعنا إلا القول بأن التجارب التي نقلها لم تكن تخلو من الخداع ولا سيما تجربة بصمة الأصابع؛ إذ من الممكن أن تكون البصمة التي كانت على

(1) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد 29، رقم الصفحات 362-372.

(2) المرجع السابق، نفس العدد ونفس الصفحات.

شفرة الحلاقة والتي هي محفوظة عند أم والتر بصمة شخص تدعي أم ولتر أنها بصمة أصبع ابنها الحقيقية؟ وبالتالي فإن طبعها على قطع الشمع تكون من صاحب البصمة التي ادعتها أم ولتر.

الأمر الثاني أن كل هذه الجلسات الأرجح أن ما تم فيها لا يخلو من السحر والشعوذة واستخدام الوسطاء من الجنّ والشياطين خاصة استخدام القرين منهم الذي يعرف عن الشخص المقصود باستحضار روحه كل حياته الخاصة والعامة ما دام كان له صاحب في الحياة الدنيا، وقد ظهرت وقائع كثيرة من بعض محضري الأرواح اكتشفوا فيها أن الروح المحضرة إنما هي قرين الميت من الشياطين أو من غير قرينة؛ إذ إنهم يعترفون بذلك حينما يقرأ عليهم من القرآن الكريم خاصة آية الكرسي وغيرها، إما بانصرافهم فور سماع القرآن الكريم، وإما باعترافهم أنهم شياطين أتوا إلى المحضرين ليضلّوهم وليتلاعبوا بهم وبمشاعرهم؛ فإن الشياطين وإن كانوا يخبرون الإنسان بقضية أو قصة فيها صدق، فإنهم يكذبون أضعاف ذلك، كما كان الجنّ يخبرون الكهان.

ونأخذ أيضاً من أمثلة جرائم الاستعانة بالجنّ بواسطة تحضير الأرواح والتي تجعل الإنسان كافراً على حسب ما يعتقد من صحة هذه التجربة التي حصلت مع الكاتب: أحمد عز الدين البيانوني،⁽¹⁾ ذكرها في كتابه (الإيمان

(1) أحمد عز الدين البيانوني: الملقب بالصياد، والمكنى بأبي الرجاء، وهو ابن الشيخ عيسى البيانوني الحلبي، ولد في مدينة حلب من بلاد الشام عام (1329هـ-1913م)، وفيها نشأ وتلقى علمه وهي ميدان عمله ونشاطه ودعوته إلى الله تعالى، ختم القرآن الكريم وعمره خمس سنوات، وقد شب وترعرع في بيئة طبية وصالحة. لم نحصل له على ترجمة فوثقنا له من كتاب (الداعية الرياني الشيخ أحمد عز الدين البيانوني لمحات من حياته وتعريف بمولفاته، د. عبد المجيد البانوني، 2002م، ص12).

بالملائكة)، إذ يقول الكاتب: "لقد شغل (استحضار الأرواح) المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب فكتبت فيه مقالات بلغات مختلفات نشرت في مجلات عربية وغير عربية وألفت فيه مؤلفات، وبحث فيه باحثون، وجربه مجربون، اهتدى بعد ذلك العقلاء منهم إلى أنه كذب وبهتان، ودعوة إلى كفر وطغيان إن استحضار الأرواح الذي يزعمه الزاعمون، كذب ودجل وخداع، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان، وتخادعه، وليس في استطاعة أحد أن يستحضر روح أحد؛ فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ، ثم هي إما في نعيم وإما في عذاب، وهي في شغل شاغل عما يدعيه مستحضرو الأرواح، يقول: وقد دعيت أنا إلى ذلك، من قبل هذه الأرواح، وجربته بنفسي تجربة طويلة، وظهر لي أنه كذب ودجل وخداع، علي أيدي شياطين تتلاعب، غرضهم من ذلك تضليل الناس وخدعاهم، وموالة من يواليهم".⁽¹⁾

ويتابع أحمد عز الدين صاحب التجربة كلامه قائلاً: "عرفت منذ أكثر من عشر سنوات تقريباً رجلاً، يزعم أنه يستخدم الجنّ في أمور صالحة في خدمة الإنسان، وذلك بوساطة وسيط من البشر، ويزعم أنه توصل إلى ذلك بتلاوات وأذكار طويلة، قضى فيها زمناً طويلاً، دله عليها بعض من يزعم أنه على معرفة بهذا العلم! جاءني الوسيط ذات يوم يبلغني دعوة فلان وفلانة من الجنّ، لحديث هام لي فيه شأن عظيم، فذهبت في الموعد المحدد، متوكلاً على الله، فرحاً بذلك، لأطلع في هذه التجربة على جديد،

(1) الأيمان بالملائكة، الشيخ أحمد عز الدين البايوني، ص177-178، عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، ص102، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشحود، ص290.

من أول أساليب الخداع التي سلكت معي، أن طريقة الاستحضار، استغفار وتهليل وأذكار، مما يجعل الإنسان لأول وهلة، يظن أنه يتحدث مع أرواح علوية صادقة طاهرة، دخلت بيت الوسيط، وخلصنا معاً في غرفة، وجلس هو على فراش، وبدأنا - بدلالاته طبعاً نستغفر ونهلل - حتى أخذته إغفاءة، فأضجعتة أنا على فراشه، وسجيتة بغطاء، كما علمني أن أفعل، وإذا بصوت خافت، يسلم صاحبه علي، ويظهر حفاوته بي وحبّه، ويعرفني بنفسه، إنه مخلوق، يزعم أنه ليس من الملائكة، ولا من الجنّ، ولكنه خلق آخر، من نوع آخر، وجد بقوله تعالى: (كن) فكان، وهذا على زعمه أن الجنّ لا يصدرن إلا عن أمره، وأن بينه وبين الله تعالى في تلقي الأوامر خمس وسائط فقط، خامسهم جبريل -عليه السلام- وأخذ يثني علي، ويقول: إنهم سيقطعون كل علاقة لهم بالبشر، وسيكتفون بلقائي، لأنني على زعمهم صاحب الخصوصية في هذا العصر، وموضع العناية من الله تعالى، وأن الله تعالى هو الذي اختارني لذلك، ووعدني بعود رائعة، فيها العجب العجاب، يواصل أحمد عز الدين صاحب التجربة كلامه قائلاً: "واستسلمت لهذه التجربة الجديدة، والدعوة الخادعة، متوكلاً على الله عز وجل، سائلاً الله تعالى أن يعصمني من الزلل، وأن يهديني إلى الحق المبين، مستضيئاً بنور العلم، سالكاً سبيل الاستقامة والحمد لله تعالى، ولما انقضى اللقاء الأول، دعاني إلى لقاء آخر، في موعد آخر، ثم دلني هو نفسه على تلاوة خاصة؛ لإيقاظ الوسيط من غيبوبته وكان ذلك، وجلس الوسيط، وعرك عينيه، كأنه انتبه من نوم عميق، ولا علم له بشيء مما جرى، ورجعت في الموعد المحدد أيضاً، وتم بيننا بعد لقاءات مدة طويلة،

وفي كل لقاء، تتجدد الوعود الحسنة، ويوصف لي المستقبل الرائع الذي ينتظرني، والنفع العظيم الذي تلقاه الأمة على يدي، تطور الموضوع: وتطور الأمر، فأخذ كثير من الأرواح يزورونني في كل لقاء، بمقدمات من الأذكار، وبغير مقدمات، فقد أكون مع الوسيط على طعام، أو على تناول كأس من الشاي، فتأخذه الإغفاء المعهودة، فيميل رأسه إلى الأمام، وتلتصق ذقنه ب صدره، ويحدثني الزائر الذي يزعم أنه من الملائكة، أو من الجن، أو من الصحابة، أو من الأولياء، حديثاً يغلب عليه طابع الاحترام والإجلال، والتبرك بزيارتي، وتبشيري بالمستقبل الزاهر المبارك، ثم ينصرف، ويجيء غيره وغيره من الزائرون! زارني فيما زعموا أفراد من الملائكة، وأفراد من الجن، وأبو هريرة رضي الله عنه (1) من الصحابة، وطائفة من الأولياء.. وبعض من أدركتهم من أهل العلم والفضل، ثم أدركتهم الوفاة، ومنهم والذي رحمه الله تعالى، وبشروني بزيارة والدي إياي في وقت عينوه، وانتظرت الموعد بلهف، ولما كان الموعد المنتظر، كلفوني أن أقرأ سورة (الواقعة) جهراً، فقرأتها، ولما فرغت من قراءتها، قالوا: سيحضر والدك بعد لحظات، فاسمع ما يقول، ولا تسأله عن شيء!!! بدء انتباهي: وبعد دقائق جاءني، جاء من يزعم أنه أبي، فسلم علي، وأظهر سروره بلقائي، وفرحه بي على صلتني بهذه الأرواح، وأوصاني أن أعتني بالوسيط وأهله! وأن أراعاه رعاية عطف وإحسان، إذ لا مورد له من المال إلا من هذا الطريق، وختم حديثه بالصلاة الإبراهيمية، وأنا أعلم أنه رحمه الله تعالى، كان شديد الولع بالصلاة على النبي، ولا سيما الإبراهيمية، وكان من العجب أن لهجة

(1) أبو هريرة: سبق تعريفه، ص33.

المتحدث شبيهة إلى حد ما بلهجة الوالد، ثم سلم وانصرف، وأخذت أتساءل في نفسي: لم أوصوني ألا أسأله عن شيء؟! في الأمر سر ولا شك! السر الخفي الذي انكشف لي آنذاك، أنه ليس بوالدي، ولكنه قرينه من الجنّ، الذي صحبه مدة حياته، فجاءني يمثل لي صوته.. أوصوني ألا أسأله عن شيء؛ لأن القرين من الجنّ، مهما عرف من شأن والدي وحفظ من أحواله، فلن يستطيع أن يحفظ كل جزئية يعرفها الولد من أبيه، فحذروا أن أسأله عن شيء من ذلك، فلا يجيبني، فيفتضح الأمر". (1)

يقول: "ثم سلخوا معي في لقائي مع الآخرين، أن لا يعرفوني بأسمائهم إلا عند انصرافهم، فيقول أحدهم: أنا فلان، ويسلم، وينصرف على الفور، وفي ذلك من السر ما ذكرت.. وقد أتاني آت مرة يناقشني في إباحة كشف وجه المرأة، وأنه ليس بعورة، فرددت عليه، ورد علي ردّاً ليس فيه رائحة العلم، واحتدم الجدل بيننا، فقلت له: وماذا تجيب عن أقوال الفقهاء الذي قالوا: إن وجه المرأة عورة، أو يجب ستره خشية الفتنة؟ وانتهى الجدل إلى غير جدوى، ثم أخبرني أنه الشيخ أحمد الترماني، (2) رحمه الله تعالى،

(1) الأيمان بالملائكة، الشيخ أحمد البايوني، ص 178-188 عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، ص 108، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، ص 295.

(2) أحمد الترماني: (1198-1250 هـ = 1784-1834 م)، محمد نور الدين بن عبد الكريم ابن عيسى الترماني الحلي: مفتي الشافعية بعلب، ولد في إحدى قرىها (ترمانين) وتعلم بها وحبلى، ورحل إلى الجامع الأزهر وعاد إلى حلب وتولى التدريس بجامعها الأموي، ثم الإفتاء على مذهب الشافعي إلى أن توفي، يعتبر أحد متقدمي العلماء في القرن التاسع عشر، وطلبة أنوار الأدب له تأليف، منها (حاشية على منهج الطلاب، وشرح التهذيب في المنطق، ومجموعة في الأدب) وكان طلق الوجه، قوي الحجة. (فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي، الكتاني (ت: 1382 هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 م، 1/163، الأعلام، الزركلي، 7/126-127، معجم المؤلفين، كحالة، 10/190.

وانصرف، فانكشف لي أنه الكذب لا شك فيه، لأن الشيخ المذكور من كبار فقهاء الشافعية، والسادة الشافعية يقولون: المرأة كلها عورة، ولو عجوزاً شمطاء، فلو أنه كان هو الشيخ المذكور، وانكشف له من العلم جديد، وهو في عالم البرزخ، لأخبرني بذلك، وأرشدني إلى دليله، ولكنه الكذب والخداع، وإرادة التضليل، وأبى الله تعالى - والحمد لله - إلا هداي، وثباتي على الحق والهدى، فكشف المرأة وجهها، ولا سيما في هذا الزمان الفاسد والمجتمع المريض، أمر لا يقرّه ذو عقل ودين، انكشاف الحقيقة! ولم تنزل تنكشف لي الحقيقة على وجهها مرة بعد مرة، وفي تجربة بعد تجربة، حتى تحقق عندي أن الأمر كلّ كذب وبهتان، ودجل وطغيان، لا أساس له من تقوى، ولا قائمة له على دين، فالوسيط الذي يعتنون بشأنه، ويوصون بحسن رعايته وإكرامه، تارك صلاة، ولا يأمرونه بها، وهو يخلق لحيته، ولا يأمرونه بإطلاقها، ثم هو يأكل أموال الناس بالباطل، وبالوعد الخادعة، ولا مورد له إلا من هذا الطريق الخبيث، جاءني رجل بعدما عرف صلاتي بهذا الوسيط، يشكو إلي أنه خدعه، فأخذ منه ثلاثمائة ليرة سورية، وهو فقير، وفي أشد الحاجة إليها، فألزمت الوسيط بردها إليه، فاستجاب لذلك حرصاً منه ومن شياطينه على بقاء صلاتي بهم، والوسيط وأسرتة تقوم حياتهم على الكذب في أكثر شؤونهم". (1)

وختم الشيخ أحمد عز الدين كلامه على هذه التجربة بقوله: "حاولت هذه الأرواح بعدما انكشف لي أمرها أن تسلك معي مسلك التهديد، فلم

(1) الأيمان بالملائكة، الشيخ أحمد البايوني، ص178-188 عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، ص108، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، ص295.

يزلزل ذلك من قلبي شيئاً، والحمد لله، وقد كنت كتبت في هذه المدة الطويلة مما حدثوني به ما ملأ دفترين كبيرين، جمعت فيهما أكثر ما حدثوني به، ولما ظهر الباطل ظهوراً لا يحتمل التأويل، قطعت الصلة بهم، وحكمت عليهم بما حكمت، وأحرقت الدفترين اللذين امتلأ بالكذب والخداع، فهذه الأرواح التي تدعي أنها أرواح رجال من الصحابة والأولياء والصالحين، كلها شياطين لا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بها، وجميع الصور التي اعتادها مستحضرو الأرواح كذب وباطل، سواء في ذلك طريقة الوسيط التي ذكرتها وجربتها، وطريقة المنضدة والفناجين التي ذكرها لي بعض من جربها، ووصل إلى النتيجة التي وصلت إليها، ومن عجيب الأمر أنني قرأت بعد ذلك كتباً مؤلفة في هذا الموضوع، فإذا بالمجرّبين العاقلين وصلوا إلى مثل ما وصلت إليه، وحكموا على تلك الأرواح، أنها قرناء بني آدم من الجن، كما هداني الله تعالى إلى ذلك من قبل، والحمد لله". (1)

إن أرواح الموتى لو أحضرت لفاحت منها ومن أخبارها وتصرفاتها رائحة أخباراً حقيقة عن نعيم أهل الجنة وأهل النار، وأخبار القبور، ولأمكن نشر ذلك كله على الناس ودعوتهم لسماعه، وذلك ما لم يحدث بكيفية علمية مؤكدة، ولو أنك تتبعت كل ما قيل عن تحضير الأرواح لخرجت بنتيجة واحدة هي: أن كل ما قيل عن الأرواح أنها قالت أو عملته، قيل وثبت عن الجن أنها قالت وفعلت مثله؛ فتحضير الجن كتحضير الأرواح غير أن ما سمي تحضير الأرواح ألبس ثوباً علمياً كاذباً ووشاحاً يتفق مع عصر التكنولوجيا والتقدم العلمي الذي جعل العالم قرية واحدة.

(1) الأيمان بالملائكة، الشيخ أحمد البايوني، ص188.

وخلاصة القول بعد عرض الأمور السابقة إن كل ما قيل في تحضير الأرواح المزعومة قيل في تحضير الجنّ، وإن كل ما تفعله الجنّ تفعله الأرواح، فالكل يستحضر الجنّ بطرق شتى يستوي فيها طريقة المندل، والتعاويد السحرية المبنية على امتهان القرآن والحديث وكل ما هو مقدس شرعاً، وطريقة السلة وعلبة السجاير، ولعبة الحروف الأبجدية، والأرقام الحسابية، وطريقة القاعة المغلقة وطريقة الآلات المتحركة والوسيط وغيرها، ويستوي ظهورهم على لسان إنسان، أو في شكل نور، أو ريح أو سحب في سقف حُجرة أو في شكل ولي، أو غير ذلك، ولن نستطيع حين ندرس تحضير الجنّ، وتحضير الأرواح أن نجد أي فارق في النتيجة والأثر. (1)

يقول ابن تيمية: (2) "ومن هؤلاء من إذا مات لهم ميت يعتقدون أنه يجيء بعد الموت يكلمهم ويقضي ديونه ويرد ودائعه ويوصيهم بوصايا فإنهم تأتئهم تلك الصورة التي كانت في الحياة، وهو شيطان تمثل في صورته، فيظنونه إياه، وكثير ممن يستغيث بالمشايخ فيقول: يا شيخ فلان اقض حاجتي، فيرى صورة ذلك الشيخ يخاطبه ويقول: "أنا أقضي حاجتك، أو أطيب قلبك"، فيقضي حاجته أو يدفع عنه عدوه ويكون ذلك شيطانياً قد تمثل في صورته لما أشرك بالله فدعي غيره، - ويقول ابن تيمية - وأنا أعرف من هذا وقائع متعددة، حتى أن طائفة من أصحابي ذكروا أنهم استغاثوا بي في شدائد أصابتهم، أحدهم كان خائفاً من الأرمن، والآخر كان خائفاً من التتر، فذكر كل منهم أنه لما استغاث بي رأني في الهواء وقد

(1) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط/5، 1983م، ص205.

(2) شيخ الإسلام ابن تيمية: سبق تعريفه، ص31.

دفعت عنه عدوه، فأخبرتهم أنني لم أشعر بهذا ولا دفعت عنكم شيئاً وإنما هذا شيطان تمثل لأحدهم فأغواه لما أشرك بالله تعالى". (1)

ومن نماذج تحضير الأرواح أيضاً واقعة البيوت المسكونة إذ يزوي فريق من العلماء، وعلى رأسهم السير (أوليفر لودج) من كبار فلاسفة الإنجليز وجود البيوت المسكونة، ويعللون ذلك تعليلاً قائماً في الظاهر على مبدأ علمي إلا أنه نظري ينقصه التطبيق العملي، وخلاصة هذا التعليل هو أن الأرواح وهي غير مادية قد تتغلغل في المادة وتقيم بها مع الاحتفاظ بحريتها في الانفصال عنها متى شاءت، فإذا فرضنا أن إنساناً مقيماً بمنزل معين قتل غيلة فقد تتغلغل روحه - على ما يقول السير أوليفر لودج - في المواد المصنوع منها المنزل في الحجر والخشب والحديد إلخ ثم تتفصل عنها في حالات معينة، (2) ولا يخفى أن بين الأرواح الشيطانية المزعومة والبيوت المسكونة علاقة شديدة، وعامة الناس يؤمنون بوجود الأرواح، وترى معظمهم ينفرون من سكنى تلك البيوت نفوراً شديداً سببه الخوف من الأعمال المزعجة التي تعملها الأرواح في تلك البيوت.

كانت بداية نشأة هذه الفكرة في أمريكا، حيث حصل سنة 1846م أن رجلاً اسمه (فيكمان) يسكن في قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك قد سمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته، فذهب ليكتشف الفاعل، فأعيتة الحيلة، فصبر على مضض، ولكنه قام ذات ليلة منذراً من صراخ ابنة صغيرة له، فسألها عما نابها، فزعمت أنها أحست بيد مرت على

(1) جامع الرسائل، 194/1، والفتاوى الكبرى، 484/3، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، 115/35.

(2) مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، السعودية، العدد 33، ص 79.

جسمها وهي في سريرها، فلم ير الرجل بدأً من هجر منزله، فخلفه فيه رجل متتور يقال له جون فوكس، فحصل لعائلته ما حصل لسابقتها من الأصوات التي لا تجعل للنوم مساعاً من الجفون، فكانت زوجة جون فوكس تنادي جيرانها، وتستعين في البحث عن الفاعل؛ فلم يهتدوا إليه، فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات، ففعل، فقالت له: كم عمر ابنتي كاترينه؟ فطرق طرقات على قدر سني عمرها، ثم قالت له: إن كنت روحاً فأحدث طرقتين أيضاً، فأحدثهما، ولم تزل به المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكناً في ذلك البيت، فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه؛ فلم يسع زوجة جون فوكس إلا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بما جعلهم مندهشين مقتنعين في أن وأحد فكان الحال كما أخبرت الروح. (1)

ومن ثم فقد ضبطت الحكومة الأمريكية هذه الواقعة، وأجرتها مجراها القانوني وكلفت لجنة بدراسة هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر التي كانت تحدث بين وقت وآخر، وبحثها القانوني الشهير (أدمون)، فاعتقد صحتها وألف فيها كتاباً ضخماً سنة 1865، وتبعه الأستاذ (مايس) أستاذ الكيمياء في المجمع العلمي الأمريكي، فنسب حصولها لأرواح الموتى، ولكن الأمر الذي أحدث الدوي الكبير هو اعتقاد الأستاذ (روبيرهار) بهذا المذهب، وتأليفه فيه كتاباً سماه الأبحاث التجريبية على الظواهر الروحية، فانتشبت الصراع من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين، ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن، إلا وألقى بنفسه في تلك المعمة، فانتقل هذا المذهب بعد ذلك إلى

(1) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الكريم عبيدات، الرياض، ط/2، 1419هـ، ص425.

إنجلترا، ووجد له أنصاراً يدافعون عنه، وعلى رأس هؤلاء أحد رؤساء الجمعية الملكية الإنجليزية (كروركس)، ثم أخذ المذهب بالانتشار إلى أقطار العالم، وأصبح له ملايين من الأتباع وأكثر من مائتي مجلة تدافع عنه وتنتشره. (1)

أن جميع ما كتبه أصحاب مذاهب تحضير الأرواح والعلماء الذين يؤيدونه لا يكفي لإثبات نظريتهم من وجه علمي، وأن انتصار فريق من مشاهير العلماء لمحضري الأرواح لا يعتبر برهاناً على صحته، ومما يدعو إلى الأسف ظهور الكثيرين من الدجالين والمشعوذين الذين حاولوا إيهام الناس أن في وسعهم استحضار الأرواح ومخاطبتها وكثيراً ما أقاموا الحفلات الخاصة لذلك فتبادوا في الشعوذة وخداع الناس، وكان لانكشاف خدعهم أسوأ أثر في النفوس، لأن بين العلماء فريقاً سعى لإثبات هذه المذهب بكل جد وإخلاص. (2)

بناءً على ذلك فهناك علاقة بين الجنّ وتحضير الأرواح فقد كانت الشياطين تنزل على الكهنة فتخبرهم بالكلمة من الحق فيكذبون معها مائة كذبة، وكانوا يتراءون لهم في صور مختلفة كما تقدم، ومن صفات الجنّ التشكل في الصور المختلفة، وبإمكانهم أن يظهروا للإنسان في صورة أشخاص يكون للشخص معرفة مسبقة بهم قبل موتهم، فلم لا يكون ما يزعمه دعاة استحضار الأرواح من عبث مرده الجنّ الذين همهم السخرية ببعض البشر الذين يوافقونهم في أعمالهم؟!

(1) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الكريم عبيدات، ص425-447.

(2) مجلة البحوث الإسلامية، العدد 33، ص79.

المطلب الثالث

أثر الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح على المسلم

إن خطر هذه الدعوات التي تزعم أن بإمكانها تحضير الأرواح اتخذها شياطين الجنّ والإنس سبيلاً لإفساد الدين، فهذه الأرواح التي تحضر، وهي في الحقيقة شياطين تتكلم بكلام يحطم الدين وينسفه، وتقر مبادئ ومُثلاً جديدة تعارض الحق كل المعارضة، ففي واحدة من هذه الجلسات زعمت الروح (الشیطان) على لسان الوسيط أن جبريل قد حضر هذه الجلسة، ولما كان الحضور لا يعرفون جبريل قالت: " ألا تعرفون جبريل الذي كان ينزل بالقرآن على محمد؟ إنه يبارك هذا الاجتماع".⁽¹⁾

وقد تزعم الأرواح أنها مرسله من عند الله، فالدكتور محمد محمد حسين يذكر أن محمد فريد وجدي نقل عن هذه الأرواح (الشياطين) قولها: "نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون قبلنا، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم، فالهنا هو إلههم، إلا أن إلها أظهر من إلههم، وأقل صفات بشرية وأكثر صفات إلهية ... لا تخضع لأي عقيدة مذهبية، ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند إلى العقل"، وهم يزعمون أن الرسل والأنبياء ما هم إلا وسطاء على درجة عالية من الوساطة، وأن المعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية، كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح، ويزعمون أنهم يستطيعون أن يعيدوا أحداث ما نسب للمسيح عن طريق الأرواح.⁽²⁾

(1) الإيمان بالملائكة، البيانوني، ص 5، الروحية الحديثة، ص4، عالم الجن والشياطين، ص108.

(2) الإيمان بالملائكة، ص 24، عالم الجن والشياطين، ص110.

وقد قامت بعض الصحف بحملة دعائية كبيرة، زعمت أن أحد محضري الأرواح في أمريكا يستطيع أن يقوم بمثل معجزات المسيح، فهو يعيد البصر إلى الأعمى، والنطق إلى الأبكم، والحركة للمشلول، مع العلم أن الطبيب المزعوم طفل في العاشرة من عمره يدعى (ميشيل)، وعندما يأتيه المريض يضع أنامله عليه، ويتمتع ببعض الأدعية والكلمات فتحدث المعجزة ويقولون: "إن هذا الطفل ورث الموهبة الروحانية عن والده". (1)

لقد كان من ضمن أسئلة الدراسة هل يمكن استحضار الأرواح؟ إن المتأمل في النصوص التي وردت في هذا تجعل الباحث يعطي حكماً جازماً أن ذلك مستحيل، لأنه رغم التفسيرات المتنوعة التي يتناقلها علماء قداماء ومعاصرون عن الروح فإن أمرها من عالم الغيب الذي لا سبيل إلى إدراكه إذ يقول تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً}، (2) أي مما استأثر به واختص بعلمه، ويقول تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}. (3)

لقد قام د. عبد الله اليسون رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة سيتي البريطانية بإجراء تجارب استخدم فيها جهاز (كيريلين) الذي يصور الهالة حول الجسم فأثبت أن النوم هو الموت والروح تخرج من الجسم، غير أنها تعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت. (4)

(1) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، ص 297.

(2) سورة الأسراء، الآية (85).

(3) سورة الزمر، الآية (42).

(4) الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني بيروت 1420هـ، 2/839.

وقد وكل الله بالأنفس ملائكة حفظة أقياء مهرة، يعذبونها إن كانت شقية، وينعمونها إن كانت سالحة تقية، وقد بين لنا الرسول ﷺ كيف يقبض ملك الموت الأرواح وما يفعل بها بعد ذلك؛ فلا يمكن أن تنقلت منهم، وتهرب لتأتي إلى هؤلاء الذين يتلاعبون بعقول العباد وكيف يتركون جنان الخلد إلى حجرة التحضير المظلمة،⁽¹⁾ وبالتالي، فإن الذي يدعيه بعض علماء الغرب من تحضير أرواح الموتى كذب وضلال قائم على السحر والشعوذة والاتصال بالجنّ والشياطين ولم يثبت بأي حال.

ومسألة (الروح) من الأمور الغيبية التي اختص الله تعالى بعلمها ومعرفة كنهها، فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس له به علم، ويكذب على الناس فيما يروجه من أخبار الأرواح؛ إما لكسب مال، أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره، أو للتلبيس على الناس لإفساد الدين والعقيدة.

وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وآثار كثيرة، ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي ﷺ؛ لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها، بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل، لما جاء من الأحاديث والآثار في ذلك، ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب، وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال

(1) عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، ص111، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشحود، ص298، الموسوعة الميسرة، د. مانع بن حماد الجهني، 429/8.

الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك، وما يحضّره ليس إلا الشياطين والجنّ يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله، فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر. (1)

لقد وضعت مجلة (سينتفيك أمريكيان) جائزة مالية ضخمة لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية، ولا تزال الجائزة قائمة لم يظفر بها أحد على الرغم من انتشار الروحيين ونفوذهم وبراعتهم في أمريكا، وبعد فحص جميع (الوسطاء) الذين تقدموا إليهم حكموا بأن مذهب تحضير الأرواح لا يزال بعيداً عن كل ما يثبتته إثباتاً علمياً قاطعاً وذلك مع اعترافهم بعجزهم عن تعليل بعض الأمور والمشاهد التي تتم على يد الوسطاء والتي وصفها بأنها من قبيل الخداع، (2) ولكن الأرجح أنها بإستخدام الجنّ.

بناءً على ذلك فإنه لم يثبت أحداً أنه أحضر روح ميت ليسأله عن أمر من الأمور، وكثيراً ما تأزمت أمور وتعددت مسائل ووجدت قضايا لو قال الميت فيها كلمة واحدة لانتهى الأمر المعضل، ولكنه لم يحدث حتى في حياة المرسلين الذين جاءوا بالمعجزات الباهرة، وأما إحياء موسى وعيسى عليهما السلام للموتى فليس تحضيراً للأرواح إنما هو إحياء للجسم مع الروح؛ فالإتصال بأرواح الموتى إنما هو ما يحدث في المنام لا في اليقظة.

(1) الموسوعة الميسرة، د. مانع بن حماد الجهني، 429/8.

(2) الإيمان بالملائكة، البيانوني، ص 23، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427هـ-2006م، 891/2، عالم الجن والشياطين، ص111، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، 297/1، مجلة البحوث الإسلامية، العدد

المطلب الرابع

حكم تحضير الأرواح في الفقه الإسلامي المعاصر

لقد عرض على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤال عن حكم ما يسمّى بعلم تحضير الأرواح؟ فكان الجواب: "لقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمّى بعلم تحضير الأرواح، وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشؤون التي يظن أن عند الموتى علما بها في حياتهم، أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة" (1)

إن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فما أثبتناه أو أحدهما أثبتناه، وما نفيه أو أحدهما نفيه كما قال الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}. (2)

ومسألة الروح من الأمور الغيبية التي اختص الله - سبحانه وتعالى - بعلمها ومعرفة كنهها؛ فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، قال الله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ

(1) الموسوعة الميسرة، د. مانع بن حماد الجهني، ص 251-258، المذاهب الفكرية المعاصرة، د. غالب بن علي عواجي، 2/(883-884)، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، ص(308-317).

(2) سورة النساء، الآية (59).

رَسُولٍ}، (1) وقال سبحانه: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}، (2) وقد اختلف العلماء في المراد بالروح كما ذكرنا ذلك سابقاً في قوله تعالى في سورة الإسراء: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}، (3) فقد اتفقوا على أنه الروح الذي في الأبدان؛ (4) وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله لا يعلم الناس عنه شيئاً إلا ما علمهم الله إياه؛ لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها وحجب ذلك عن الخلق.

الخلاصة مما تقدم والمقصود من كلام أ. د. محمد محمد حسين، ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة في التتويج المغناطيسي: يتضح بطلان ما يدعيه محادثو الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى ويسألونهم عما أردوه، ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلية فيما حذر منه النبي ﷺ من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التتجيم ونحوهم. (5)

إن روح الميت إما في نعيم، أو عذاب وليس للأموات من الأمر شيء، ولو قدروا على شيء لخرجوا من قبورهم ونفعوا نفوسهم قبل أن يفكروا في نفع غيرهم! فيا له من غرور سوف يندم المتماذي فيه غير التائب منه حين لا ينفعه الندم!

(1) سورة الجن، الآية (26).

(2) سورة النمل، الآية (65).

(3) سورة الإسراء، الآية (85).

(4) الفتاوى، ص 547، وأمراض القلب، ص 13، والمجموع، ابن تيمية، 116/5، الفواكه الدواني، 1/33.

(5) مجموع فتاوى ابن باز، 3/ (309 - 316)، الإيمان بالجن، علي بن نايف الشحود، ص 317.

وأكثر من يروج هذه الضلالات الكهان الذين يستخدمون الجنّ، كذلك سدنة القبور الدجاجلة الذين يتأكلون بالشرك والكذب، حيث يزيدون على ما يحصل من الشياطين عند القبور وفي مواضع ما يسمونه تحضير الأرواح دجلاً كثيراً ليعلقوا قلوب الناس بالكفريات والضلالات والخرافات، ويأخذوا أموالهم. (1)

وهناك أنواع من الادعاءات المتنوعة... وربما رأى أحدهم شخصا اسمه الخضر، فتوهمه خضر موسى عليه السلام، وربما لقيه شيطان من الإنس أو من الجنّ، فقال له: أنا الخضر، يريه أنك رجل صالح بلقاء الخضر، الذي لا يوجد فيه الجزم بأن الشخص الذي لقيه المدعي كان الخضر في الحقيقة. (2)

فالواجب على المسؤولين في الدول الإسلامية منع هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدينوا به صحفهم، وإذا كان لابد من نقل فليكن نقل الرد والتزييف والإبطال والتحذير من الأعياب الشياطين من الإنس والجنّ ومكرهم وخدعهم وتلبيسهم على الناس، والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو المسؤول سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ويمنحهم الفقه في الدين ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(1) معرفة المأمور به والمحذور في زيارة القبور، أبو محمد عبد الكريم بن صالح الحميد، ط/1، 1427هـ، بيروت، لبنان، ص25.

(2) الزهر النضر في حال الخضر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية، نيودلهي، الهند، ط/1، 1988م، ص137.

المبحث الرابع الاستعانة بالجنّ في التنويم المغناطيسي وفيه أربع مطالب المطلب الأول

مفهوم التنويم المغناطيسي

لقد ابتلي المسلمون بضلالة لم تكن معروفة من قبل، وهو التنويم المغناطيسي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي، وهو: أن يسلط بصر شخص معين على شخص عنده استعداد لينام ثم يتكلم في أمور غيبية، والتي حلت محل ضلالة قديمه وهي الكهانة والعرافة.

لذلك جاء تعريف التنويم المغناطيسي على أنه: "الحالة المُصطنعة الشبيهة بالنوم التي يصبح فيها الشخصُ المنومٌ تحت تأثير المنوم فيوحي إليه ببعض الأعمال، أو التأثير بكلمات إيحائية على شخص ما، تنتقله إلى حالة شبيهة بالنوم ولا يفقد شعوره بل يستجيب لإيحاءات المنوم وأوامره"،⁽¹⁾ وقد ذكر العلماء أن أغرب ما في التنويم المغناطيسي أن المنوم إذا سأل المنوم عن شيء من الأمور الغيبية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بغيبتها عن الحس تطلع على ما وراءه.

ومنه أن المنوم إذا قال للمنوم: "إنك قد برئت من علتك وشفيت من مرضك"، وهو مريض؛ فإنه يبرأ حالاً وإذا قال: "إن الجو بارد"، ينتابه البرد حالاً ويقفّف وإن كان الحر شديداً، وكذلك إذا قال له: "إن الحر شديداً" في إبان البرد القارس فإنه يسرع إليه العرق مما يجد من الحر! ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويعد منتحليها من المشعوذين.⁽²⁾

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط/1، 2008م، 944/2.

(2) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد6، ص327.

أما المحققون من الأطباء الطبيعيين فيقولون: "إن الذي يثبت بهذا التتويم شيء واحد وهو تأثير النفس في النفس وحكم الإرادة القوية على الإرادة الضعيفة، وهذا هو الذي كان معروفاً عند القدماء من الصوفية وغيرهم بتأثير الهمة وهو من وجوه التعليل في إبراء العلل وقد كان هذا فاشياً فيهم؛ لأنهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي: تربية الإرادة والعزيمة.. لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم، وإنما سرى هذا إلى المسلمين من الهنود".⁽¹⁾

ولكن الآن قد ظهر هذا التأثير في هذا العصر - عصر الصناعات والعلوم الطبيعية - بشكل صناعي يُعبّرون عنه بالتتويم المغناطيسي، إن التتويم والهستيريا فرعان لأصل واحد! أي: إن المريض المهستر يقبل التتويم، والذي يقبل التتويم يكون مهستراً أو ضعيف العقل والإرادة والعكس بالعكس، وهذا هو عين الواقع فقد حصلت تجربة مع دجاجة على طاولة نومها طيب فمدّت ساقها وذبلت جفنيها، ونامت مغنطيسياً حالاً بإشارة صغيرة، وكذلك على الطرف الآخر نوم حمامة، ونادى سيدة كهلة عزباء مصابة بمرض تتطبب عنده وقال: "أفترونا أيها السادة الرصفاء أن كلمة صغيرة إلى مس.. تجعلها تحت تسلط إرادتي. نامي.. أقول لك: أنت الآن نائمة لا تشعرين لا تنظرين لا تسمعين.. فما قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالاً، ولكنكم إذا أتيتم (بشاركو) وكل أطباء الأرض وعلمائها فإنهم لا يقدرّون أن ينوموني، فوجد من المشاهدين استحسان.⁽²⁾

(1) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد6، ص327.

(2) المرجع السابق، نفس العدد، ونفس الصفحة.

وهذا ما يؤكد أن هذا من عمل السحر الذي هو اسعانة بالجنّ وليس فيه شيء من الحيل؛ خاصة التجربة التي حصلت مع الدجاجة؛ لأنها لا تطيع الإنسان إلا من خلال الكلام الذي يكون قد حصل لها بالتدريب المتكرر وليس التتويم.

ففي سنة 1811م نشر (تشارلز بل) مبحثه فكرة جديدة عن تشريح المخ (Anew Idea) of the Anatomy of the Brain، وبدأ في هذا المبحث يبرهن على أن أجزاء مخصوصة في الجهاز العصبي تحول انطباعات الحواس إلى أجزاء مخصوصة في المخ، وأن أعصاباً مخصوصة تحمل أوامر الحركة إلى أعضاء الاستجابة المنوط بها التنفيذ، وبدأت ظاهرة التتويم المغناطيسي - التي زاد انتشارها - تشير إلى تحول فسيولوجي للإحساس إلى أفكار ومن ثم إلى أعمال. (1)

يحصل هذا على حسب زعمهم الباطل لتقوي قدرة المنوم بالتتويم المغناطيسي على الإحياء بالمنوم، وبالتالي السيطرة عليه، وجعله يترك محرماً أو يشفى من مرض عصبي، أو يقوم بالعمل الذي يطلبه منه المنوم، وقد جاء بعد صدور العدد (22) من جريدة (الأفكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) مقال يقال فيه:

"لقد كثر الدجالون القائلون الآن باستعمال التتويم المغناطيسي في كل الأمراض تقريباً، وكثر الناس الذين - لسوء الحظ - يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراهينهم السطحية السفسطية - ولسوء الحظ أيضاً- إن بعض

(1) قصة الحضارة، ول ديورانت وويليام جيمس (ت: 1981م) تقديم: د. محيي الدين صابر، وآخرين، دار الجيل، بيروت، 1408هـ-1988م، ملحق ص 809.

هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون، ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز لأن أضرارها أكثر من منافعها في يدي هؤلاء المشعوذين والسحرة. (1)

من الأطباء الذين يستخدمون التتويم المغناطيسي صاحب مدرسة التحليل النفسي سيجموند فرويد: (2) (sigmund freud)، (3) وبدون دخول في تفاصيل نظرية التحليل النفسي نأخذ من هذه النظرية فقط طرائقها العلاجية والتي منها طريقة التتويم المغناطيسي كوسيلة مساعدة في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية والعصبية.

فقد سافر فرويد إلى فرنسا عام 1885م، من أجل معرفة خصائص التتويم المغناطيسي حيث إنه اتصل بعدد من الأطباء الفرنسيين المتخصصين في الأمراض النفسية وعلى رأسهم (شاركو وبيير) وكانوا في علاجهم للأمراض العقلية يستعملون التتويم المغناطيسي؛ فاهتم فرويد بهذه الطريقة واكتشف أن من الممكن، في أحوال كثيرة، جعل المريض يتذكر

(1) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد6، ص327-328.

(2) سيجموند فرويد: sigmund freud صاحب مدرسة التحليل النفسي، وقد ولد فرويد في فرايبورج في مورافيا بتشيكوسلوفاكيا في 6 مايو 1856، ومات في لندن 1939م، عاش في مدينة فيينا منذ أيامه الأولى إلى ما يقرب من ثمانين سنة، التحق بجامعة فيينا 1875م-1882م، ودرس الطب وتخصص في دراسة الجهاز العصبي: تشريحه، وأمراضه العضوية: كالشلل وإصابات المخ، وفي ذلك الوقت لم يكن معروفاً عن الأمراض العصبية إلا القليل ولما كانت تعالج بالطب، وحاول علاج الأمراض العصبية، ولقي في ذلك نجاحاً منقطع النظير، حتى أنه أقام بنياناً شامخاً في العلاج النفسي، وعرفت مدرسته بالتحليل النفسي لإجراءاته في استخدام التتويم المغناطيسي، والإيحاء، وتفسير الأحلام، وغيرها من الوسائل في دراسة الشخصية. (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، ط/1، دار الشروق، 1999م، 278/8).

(3) علم نفس النمو، حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، دار قباء، السعودية، 255/1.

حوادث ومشاعر يبدو أنها كانت سبباً في إحداث أعراض مرضية عصبية أو نفسية؛ فاستنتج من هذا أن استعادة مثل هذه الذكريات وما صاحبها من تجارب انفعالية تفيد في علاج المريض، وفي عام 1886م، توثقت علاقة (فرويد) بعد عودة إلى فيينا مع (جوزيف بروير) الذي كان قد أجرى بعض المحاولات لعلاج المرضى المصابين بالهستيريا بواسطة التتويم المغناطيسي وقد سعى فرويد بالتعاون مع جوزيف إلى إكمال هذه الطريقة لكن تبين لهما أن التتويم لا يُفيد إلا في مساعدة المريض على التذكر واستعادة التجارب التي أدت إلى المرض، وبمزيد من التجارب تبين لجوزيف أن بالإمكان الاستعاضة عن التتويم المغناطيسي بما سماه أحد مرضاه العلاج بالمحادثة، وذلك بأن يتحدث مع المريض في موضوعات انفعالية دون الاستعانة بالتتويم المغناطيسي. (1)

وبالتالي فإن علاقة الطبيب الذي يستخدم التتويم المغناطيسي مع مرضاه لا تختلف كثيراً عن علاقة المحلل النفسي بمرضاه، فكلٌّ من المنوم المغناطيسي والمحلل يأخذ دور الإرادة الأعلى لا يمكنه أن يشفى إلا بأن يتخلى عما بقي لديه من إرادة، ويذعن لإرادة المنوم المتأهل تماماً ويفضي بما داخله فيتطهر، وعملية التطهر في حالة المحلل النفسي تتم من خلال التفسير بحيث يدرك المريض نفسه من خلال تفسير طبيبه النفسي.

يقول صاحب مجلة المنار: "السؤال المهم الذي يطرح نفسه هو: من هم الناس الذين ينامون وما هي ماهية التتويم؟ فعن الأول: إن الناس الذين ينامون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والإرادة،

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، 278/8-289.

وهؤلاء كثر العدد؛ ولكن أنواع التنويم وهيئاته مختلفة فإذا نومت زيداً وقلت له لا تشعر بالألم فإنه لا يشعر وإذ ذاك فأقدر أن أعمل عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج، ولكني إذا فعلت ذلك مع عمرو لا أنجح بل أنجح إذا قلت مثلاً إنك لا تسمع، أو لا تبصر، أو لا تبرد مع أن الماء المثلج، يسقط على بدنه العاري، ويواصل الشيخ حديثه ويقول: "أما عن الثاني أي: ماهية التنويم فأقول بالاختصار: إنها غير معروفة تماماً، سوى أن المظنون هو حكم إرادة قوية على إرادة ضعيفة بمظهر كبير، وعلى هذا القياس نقدر أن نقول: إن من يستولي على عقول الناس وأميالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له إلا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي حتى أصبحوا عرضة لأن يُنوموا بالتنويم المغناطيسي ولو بمظهر بسيط.. قلما يعلق الناس عليها كبير أهمية".⁽¹⁾

وخلاصة القول أن التمارين التي يستخدمها المنوم كثيرة، وهي عبارة عن تركيز نظر الشخص على شيء ومن ثم يبداء المنوم يسأله عن أشياء وهو يجيب، وهذه التمارين ليس لها أي مصداقية سواء كان من جانب ضعفاء العقول أو الأذكياء، والمحصلة أن التنويم المغناطيسي من قبيل الاستعانة بالجنّ كحكم مسبقاً عليه، والدليل من المعقول أن المنوم يستخدم ما يسمى بالوسيط ويقول مثلاً نَم نَم فينام! وهنا يطلب منه المراد وهو كلام لا يخضع لمنطق، أو علم إلا منطق السحر واستخدام الجنّ، مع العلم أنه عندما يريد الوسيط أن يجعل المنوم مستيغظ من النوم يقول له: أنت الآن مستيغظ؛ فكيف لعقل سليم يستسلم لهذا العلم الباطل...!

(1) مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، العدد6، ص327.

يمكن أن نضرب مثال لحالة أقوى من التتويم المغناطيسي بعدد من الأسألة يغيب فيه العقل بدون عملية تخدير؛ ولكن صاحب هذا العقل لا يمكن أن يرتكب جريمة بسبب غياب العقل الوقتي هذا، والسؤال هو: هل حدث لك يوماً أن استغرقت في قراءة رواية إلى درجة أن ملكت أحداثها وأبطالها عليك حواسك، ووضعت نفسك واحداً منهم تتعاطف مع بعضهم وتكره بعضهم الآخر! هل كنت يوماً ما تتابع شريطاً سينمائياً بكل جوارحك إلى حد أنك ذرفت دموع الحزن على وفاة البطل رغم أنك تعلم أن الأمر ليس حقيقياً! هل حدث مرة أن كنت مستغرقاً ذهنياً في قراءة رواية، أو مشاهدة فيلم ودخل عليك شخص من أقاربك وكلمك لكنك لم تسمع ما قال ولم تستجب له حتى قطع عليك استغراقك عنوة بأن هزك هزاً، أو صرخ بقوة ليُعيدك إلى عالمه! لا شك أن أمراً من هذا القبيل قد وقع لك ولو مرة واحدة في حياتك، هذا الأمر حالة ذهنية شبيهة بالتتويم المغناطيسي بل قد تكون أقوى من ناحية شدة الانتباه والغياب الكامل.

ولكن السؤال الذي يجب عليك أن تجيب عليه بنفسك لتصل إلى قناعة بموضوع غياب العقل لأنهم يقولون إن التتويم المغناطيسي حالة ذهنية تتسم بالهدوء والاسترخاء، يكون الذهن خلالها قابلاً بشكل كبير للاقتراحات والإيحاءات إذا ما توفرت الشروط الموضوعية لحدوثها، وهي تركيزك الشديد على نقطة، أو مصباح، أو شاشة هذا ليس من شأنه أن يستقطب انتباهك إلى درجة تجعلك تفعل أشياء لا ترمي لها بال ولكن بواسطة السحر يمكن أن يجعلك الساحر خارج المحيط الحوالمك كما يستطيع أن يجعلك تقوم بمهام ما كان لتقوم بها لو كان في تمام وعيك.

المطلب الثاني

نماذج من جرائم الاستعانة بالجنّ في التنويم المغناطيسي.

نأخذ نموذج من جرائم التنويم المغناطيسي: ومن ذلك ما نقلته جريدة المقطم في عددها الذي صدر بتاريخ 21/ ديسمبر / 1933م، مترجماً عن كتاب لطبيب اسمه (ألكسندر) كان في بلدية لندن له منصب معروف في مستشفى الأمراض النفسية أنه ألف كتاباً اسمه (العالم غير المنظور) تكلم فيه عن التنويم المغناطيسي والسحر الأسود وغيرها من علم الغيب، ذكر فيه رحلته إلى الهند والتبت وما رأى فيها من المناظر المدهشة ومنها (شجرة تين تذبل بأمر رجل) (وجثة فقدت الحياة مدة سبع سنوات تعاد إليها الحياة بأمر رجل) وذلك بواسطة التنويم المغناطيسي كما يدعون. (1)

فقد نقل عن هذا الكتاب في تفصيل قصة إماتة التينة وإحياء الإنسان خبر قاضي إنكليزي اسمه (مكردي) أنذره أنه سيقتل قبل مرور سبع سنين برصاص بندقية تطلق عليه بأمره وكان الأمر كذلك، وأن مؤلف الكتاب سمع هذا الخبر من «اللاما» أي كاهن التبت الأكبر ثم قال المقطم ما نصّه بعد العنوان: "إماتة الصوفي الهندي للتينة كالمسيح" ويتكلم الطبيب في كتابه عن صديقه ويقول عنه إنه يزور سريره كل ليلة وعمره مائة سنة ولكن منظره منظر رجل ابن أربعين، وقد صحبه مرة إلى شجرة تين فخطبها صاحبها بعد قائلاً: "لقد أحسنت وقاومت عواصف الحياة وسلبت نفسي وشفيتها، وقد آن وقت رحيلك عن عالم الغرور والعدم هذا فموتي

(1) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2005م، ص52،

الآن ولا تعودى إلى الحياة مرة أخرى"، قال الطبيب: فذبلت التينة حالاً وسمح لي بفحصها أنا وغيرى لنتأكد موتها، وقص حكاية الرجل الذى أعيدت إليه حياته إليه فقال: "إحياء اللاما كاهن التبت للميت، كان اللاما الكبير على عرشه فدخل عليه (جوق) (*) من الرهبان يحملون المشاعل فجلسوا في حلقة واسعة وهم يتمتمون أغنية، فصلى اللاما وفى تلك الدقيقة دخل ثمانية يحملون تابوتاً من حجر فأنزلوه ورفعوا غطاءه فرأينا شخصاً منظره ميت فسمح لي بفحصه فلم أشعر بنبضه ولا بخفقان قلبه وكان بارداً كالحجر وعيناه عينا رجل انقضى عليه يوم كامل وهو ميت ووضعت مرآة على فمه وأنفه فلم يظهر عليها أثر تنفسه ثم لفظ اللاما كلمات فرأينا الميت يفتح عيناه، ثم جلس في تابوته فساعده راهبان على الوقوف والمشي فدنا من اللاما وانحنى وعاد إلى نعشه وهو لا يزحزح بصره عن (أعظم الحكماء) ثم لم تمض دقائق قليلة حتى عاد ولا حياة فيه، فلم أدر أكان ميتاً حقيقة أم في غيبوبة؟ فقرأ اللاما أفكارى فقال لي إن الرجل كان ميتاً مدة سبع سنوات، وأن عمره مئات من السنين وقد يحيا إلى الأبد إذا صحَّ أن نعد هذا حياة" (1).

لقد ذكرنا هذه الواقعة لأنها تمثل جريمة كفرية والردة في منظور الشرع من أكبر الجرائم؛ لأن الذى بيده أحياء الموت هو الله تعالى وحده إلا ما ذكر من معجزات الأنبياء كمعجزة إبراهيم وموسى وعيسى - عليهما السلام - وكانت بأمر الله سبحانه وتعالى كما ذكرنا ذلك سابقاً.

(*) الجوق: جماعة من الناس أمرهم واحد. كتاب العين، الخليل، 183/5، لسان العرب، 37/10.

(1) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا، ص 52.

ومع تزايد أزمة اليهودية الحاخامية تزايد البحث عن الحل السحري، الذي يؤدي إلى التحكم الإمبريالي الكامل في الذات والطبيعة، بدلاً من التوازن معهما، وهو اتجاه استمر حتى العصر الحديث، حيث يُلاحظ تركُّز أعضاء الجماعات اليهودية في الجماعات التي تبحث عن الحلول السحرية والتي يمكن عن طريقها حل كل المشاكل بضرية واحدة المتمثلة في جماعات الكهانة، والتنجيم، والتتويم المغناطيسي، والحركات الدعائية كالأطباق الطائرة، والعبادات الجديدة وتحضير الأرواح. (1)

وهم يقولون بأنهم يستدعون الوسطاء لاستقتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، والإرشاد عن المجرمين، والكشف عن الغيب، والتنبؤ بالمستقبل، ويدررون الجرائم بأن أصحابها مجبورون عليها وبالتالي لا يعاقبون، أي: في الدنيا؛ لأنهم لا يؤمنون بالآخرة، إذا أمعن القارئ النظر في هذه العقائد تبين له بكل وضوح بُعد أصحابها عن الإسلام، حتى وإن تظاهروا به، فإن أقل ما يجب أن يوصفوا به أنهم من كبار المنافقين، (2) ومعلوم أن هذه الأمور لا يقدرّون عليها وهم أحياء، فكيف تطلب منهم بعد موتهم؟

إن هؤلاء الذين يزعمون أنهم يحضرون الوسطاء ويعالجون بالتتويم المغناطيسي كاذبون، وما هذه الأرواح إلا شياطين، وقد تتخلى الشياطين عن هؤلاء فتذلمهم وتخذلهم، وهناك أسباب أخرى تحول دون تصديق العلماء الماديين لإمكان استحضار الأرواح، وهم يعتقدون أن مستحضرها هما

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، 15/14.

(2) الإيمان بالملائكة، ص31، الموسوعة الميسرة ص250، المذاهب الفكرية المعاصرة، 892/2-895.

فريقان لا ثالث لهما، فإما أن يكونوا مشعوذين مخادعين، أو أن يكونوا سليمي النية مخدوعين فيما يعتقدون من إمكان حضور الأرواح، والفريق الأخير هم (الوسطاء) الذين يسهل إيقاعهم في غيبوبة مغنطيسية والإيحاء إليهم بأن يجيبوا عن بعض المسائل التي تجول بأفكار الحاضرين ويدعون بأن ذلك لازم لحضور الأرواح.

إذاً، فالذي يحدث في عمل التنويم المغناطيسي بواسطة تحضير الوسيط المزعوم هو نفسه أفعال الجنّ وأضاليلها مع العلم أن أرواح الموتى لا تُسخر لأحد، ولا تحيا حياتنا، ولا يمكن أن تكذب، أو تخدع، أو تدعي غيباً مستقبلاً، كما أنها مشغولة بما هي فيه من نعيم أو عذاب ... إلخ مما سبق ذكره إذ ثبت هذا كله في ذهن القارئ أدرك أن تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي هو بيقين تحضيراً للجن لا لأرواح الموتى.

والجنّي بحكم طبيعته يستطيع أن يخبرك عن الماضي البعيد، وأن يتشكل في صور كما يستطيع الجنّي بسهولة أن يعرف أماكن بعض الأشياء، كما يدل على المسروقات أحياناً، ويخبر ببعض الأحداث التي تغيب عن كثير من الناس، أما علمهم بالمستقبل فأمر غير ممكن، لكن يمكن التخمين كتخمين البشر فيصدق أحياناً ويتحقق تخمينه، فيظن الناس أنه يعلم المستقبل وهو أبعد ما يكون عن علمه، ولم تنزل البشرية ولا تزال تحدثنا عن ظواهر ليس لها تعليل إلا بوجود عالم من الجنّ، وقد أرادوا أن يتعلقوا بشيء غيبي بعد أن وصلت موجة الدعوة المادية إلى ذروتها وموجة التشكيك إلى غايتها، ولو أن الناس عرفوا القرآن والسنة وما فيهما من معجزات وعرفوا الولاية لأهلها لما احتاجوا للتمسك بالظنّيات والوهميات.

المطلب الثالث

حكم التنويم المغناطيسي في الشرع

لقد تباينت الفتاوى حول التنويم المغناطيسي، وسبب تباينها يكمن في التصنيف الذي يوضع فيه التنويم المغناطيسي، فمن صنفه في مجال الكهانة والسحر واستخدام الجانّ قال بمنعه دون تفصيل، ومن صنفه في مجال الإيحاءات والمجالات العلمية والنفسية قال بأنه حلال إذا استخدم فيما هو خير كالعلاج ونحوه، وننقل هنا فتويين يبينان هذا الاختلاط.

الفتوى الأولى: فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية: رقم 1779 في المجلد الأول (العقيدة) صفحة 399 الثانية 1412هـ، السؤال: ما حكم الإسلام في التنويم المغناطيسي وبه تقوى قدرة المنوم على الإيحاء بالمنوم وبالتالي السيطرة عليه وجعله يرتكب محرماً أو يشفى من مرض عصبي أو يقوم بالعمل الذي يطلب المنوم؟

"التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلّطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوّة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذ طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من

وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم والله أعلم".⁽¹⁾ انتهى كلام اللجنة.

الفتوى الثانية: (من موقع الإسلام اليوم) العنوان التنويم المغناطيسي في العلاج الطبي، المجيب د. عبد الرحمن بن أحمد بن فايح الجرعي عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد، التصنيف: الطب والصحة، التاريخ 1426/7/29هـ، السؤال: ما حكم التنويم المغناطيسي في العلاج الطبي؟ علماً أن دراسة التنويم المغناطيسي جزء من المنهج الدراسي في الطب؟ وقد جاءت فتوى بأنه حرام، على أساس أنه يتعلق بالجن؟
الجواب: الحمد لله... وبعد: يمكن إيجازه فيما يلي:

"إن المسمّى الصحيح لهذا التنويم هو (التنويم الإيحائي)، وأن بعض الفتاوى التي صدرت في حكم التنويم المغناطيسي إنما كانت بناء على ممارسات غير صحيحة، وغير داخلة في مسمى التنويم الإيحائي، (المغناطيسي) فالإخبار بالغيبات واستعمال الجنّ ينكرها من يمارس هذا النوع من أطباء ومختصين، وأن التنويم الإيحائي (المغناطيسي) مجال علمي معروف، ومهمته العلاجية معروفة، وله قواعد وأسس، وتحقق به إنجازات طبية معروفة، وأن التنويم الإيحائي يراد منه إقناع المريض بالعلاج الذي كان يرفضه في أحواله الاعتيادية، وكذلك يراد من هذا التنويم تشكيل قناعة جديدة إيجابية لدى المريض حتى يتجاوز قناعاته السلبية، وهناك ممارسات اختلطت بالتنويم الإيحائي (المغناطيسي) عند الأداء،

(1) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد 30،

وهذه الممارسات احتوت على أمور محرمة، فبدا للناس منها أن هذا التتويم محرم، والحرمة إنما جاءت من الممارسات لا من التتويم كما يحصل في (السيرك) من استعمال السحر والشعوذة، كما أن التتويم الإيحائي باعتباره نوعاً من المعالجة يمكن أن يستخدم في الخير ويمكن أن يستخدم في الشر، فالإقناع بفكرة ما يعتمد على مشروعيتها أو عدم مشروعيتها فإن كانت الفكرة حسنة جازت المعالجة، وإلا فلا، والله أعلم⁽¹⁾.

فإذا تأملنا هاتين الفتويين عرفنا أن التتويم المغناطيسي يطلق على نوعين من الممارسات يختلف كل منهما عن الآخر اختلافاً كبيراً، وأمکننا حينئذ القول إن التتويم المغناطيسي إذا قام على استخدام الجنّ كان حراماً، ولو كان المراد منه خيراً، وإذا كان التتويم المغناطيسي يقوم على الإيحاء والممارسات النفسية كان مباحاً إذا استخدم فيما هو خير، وحراماً إذا استخدم فيما هو شر.

وقد اجتذبت فكرة التتويم المغناطيسي كثيراً من الناس؛ فذهبوا في تثبيتها كل مذهب ظانين أن وراءها نفعاً عاجلاً، وحلاً جاهزاً لما يدور في رؤوسهم من حبّ الاطلاع على المغيبات؛ فإذا بهم يلهثون وراء سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وبالتالي فالذي يحدث في عمل التتويم المغناطيسي بواسطة تحضير الوسيط المزعوم هو نفسه أفعال الجنّ وأعمالها وأضاليلها.

(1) من موقع الإسلام اليوم العنوان (التتويم المغناطيسي في العلاج الطبي)، المجيب د. عبد الرحمن بن أحمد بن فايح الجرعى، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد، التصنيف: الطب والصحة، التاريخ 1426/7/29هـ.

المطلب الرابع

حكم التنويم المغناطيسي في القانون

لقد احتل القانون المدني باعتباره الشريعة العامة مكانة رفيعة بين فروع القانون ويحظى البحث وموضوعاته بأهمية كبيرة تتبع من دقة مسأله وتشعبها، ومن هذه المواضيع انعدام الأهلية والتمييز لدى الإنسان، وما يترتب على ذلك من آثار قانونية تتمثل في بطلان التصرفات القانونية. وقد حدد القانون المدني السوداني لسنة 1984م في المادة (22) منه، أسباب انعدام الأهلية؛ بالصغر والعتة والجنون؛⁽¹⁾ ولكن ثمة أسباب أخرى لإنعدام التمييز لم يتطرق إليها واضع التشريع رغم توافر نفس العلة فيها، وتتمثل في التنويم المغناطيسي.

ولكن بطريق غير مباشر يمكن الاستفاضة من البند (8) من المادة (22) والتي تنص على الآتي: "لكل من وقع عليه اعتداء غير مشروع في حق من الحقوق الملازمة لشخصيته أن يطلب وقف هذا الاعتداء مع التعويض عما يكون قد لحقه من ضرر".⁽²⁾

إن التنويم المغناطيسي يعتبر حالة من حالات فقدان الوعي والإدراك والتمييز الطارئة أو العارضة؛ فيكون المنوم كالمجنون لا وعي أو اختيار أو إدراك لديه؛ بل هو أشدّ صعوب من وضع المجنون لأنه يتلقى التعليمات والأوامر من المنوم وينفذها دون وعي أو اختيار فيصبح شبيهاً بالآلة، وعلى الرغم من ذلك، نجد أن القانون المدني السوداني لم يتطرق

(1) قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م، وزارة العدل، جمهورية السودان، المادة (22).

(2) المرجع السابق، المادة (22) الفقرة (8).

إلى التنويم المغناطيسي عند النص على أسباب انعدام الأهلية والتمييز؛ ولم يقرر بطلان التصرفات التي تحدثت تحت تأثيره.

كما أن أحكام صحة الرضا لم تعالج هذه الحالة واقتصرت على الغلط والإكراه والغبن والاستغلال والتدليس.. ولا يمكن في الوقت عينه اعتباره مرضاً عقلياً، وتطبيق ما استقر عليه التعامل القضائي بخصوص الأمراض العقلية لاختلاف واقع الحال بين الأمرين؛ فالأمراض العقلية تنشأ لسبب لا يد للشخص فيه.

أما في بعض حالات التنويم المغناطيسي فيكون المنوم قابلاً للتنويم والخضوع للتجربة، وإن كانت النتيجة واحدة من حيث فقدان الإرادة والوعي والتمييز؛ لذلك لا بد عند الإدعاء بصدور تصرف قانوني ما، وطلب إبطاله بذريعة صدوره تحت تأثير التنويم المغناطيسي، من الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص للتحقق من صحة الإدعاء من عدمه.

وللمحكمة بما لها من سلطان في تقدير الوقائع والظروف والملابسات الأخذ به أو طرحه من عدمه، في ضوء قناعتها الوجدانية، وإن كنا نرجو من المشرع اعتبار التنويم المغناطيسي من ضمن العوارض التي تتأثر بالأهلية وبالتالي أعتبره من ضمن تصرفات (الغرر)^(*) التي جاء النص عليها في المادة (72) من قانون المعاملات المدنية.

لقد أثارَت مسألة اللجوء إلى الاستعانة بالتنويم المغناطيسي في المجال الجنائي جدلاً فقهيّاً وقانونياً كبيراً، وعليه سوف نتناول في النقطة الأولى الموقف الفقهي الجنائي لاستخدام التنويم المغناطيسي، والموقف التشريعي في النقطة الثانية.

أولاً: موقف الفقه الجنائي:

لقد تباينت الآراء الفقهية حول مدى مشروعية الاستعانة بالتنويم المغناطيسي في مراحل الدعوى الجنائية، وانقسم الفقه بذلك إلى مؤيد ومعارض وفيما يلي سوف نتناول كلا الاتجاهين:

1/ الاتجاه المؤيد: يذهب بعض الفقهاء إلى جواز استخدام التنويم المغناطيسي في المجال الجنائي من أجل الكشف عن الحقيقة، ويرى أن أهمية استجواب المتهم بعد تنويمه لا يمكن إهمالها في مجال البحث، لذا يمكن استخدام هذه الوسيلة بعد تجنب العيوب التي أثرت بخصوصها، وذلك من خلال إحاطتها بمجموعة من الضمانات والشروط من أهمها: موافقة المتهم على خضوعه للتنويم المغناطيسي، وأن توكل مهمة إجرائه إلى خبير مختص، مع عدم اللجوء إلى استخدام هذه الوسيلة إلا عند الضرورة وفي الجرائم الأكثر خطورة التي تتوافر فيها إشارات قوية على الاتهام. (1)

2/ الاتجاه الرافض: يرى أنصار هذا الاتجاه أنه لا يجوز استخدام وسيلة التنويم المغناطيسي في المجال الجنائي، سواء وافق المتهم أم لم يوافق ولو حتى كان ذلك بناءً على طلبه، وقد اعتبروا الرضا في هذه الحالة لا قيمة له على اعتبار أن المتهم لا يمكنه التنازل على الضمانات الدستورية التي

(*) تنص المادة (72) من قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م، الفقرة (1) على الآتي: (الغرر هو أن يخدع أحد المتعاقدين الآخر بوسائل احتيالية قولية أو فعلية تحمله على الرضا بما لم يكن ليرضى به لو لا تلك الوسائل).

(1) ضوابط التحري والاستدلال عن الجرائم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، عادل عبد العال خراشي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، طبعة، 2006م، ص(441 - 443).

يجب أن تحيط بدفاعه، لأنها لا تخصه لوحده بل تخص المجتمع أيضاً، وقد استند أنصار هذا الاتجاه بعدة اعتبارات ليبرروا رفضهم لهذه الوسيلة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

تعطيل إرادة الشخص: لقد أسس أنصار هذا الاتجاه رفضهم لوسيلة التنويم المغناطيسي، لان المنوم مغناطيسياً يتأثر بالإيحاء، فتخضع إرادته لإرادة المنوم، فالتنويم يحجب الذات الشعورية للمنوم في حين تبقى الذات اللاشعورية تحت سيطرة القائم بالتنويم، وهنا تتعطل فيه الوظيفة الأساسية لعقل المنوم لدرجة يفقد فيها السيطرة الإرادية على تصرفاته.

وبالتالي، فإن الاعتراف المستمد من هذه الوسيلة يعد باطلاً؛ لأنه من شروط صحة الاعتراف أن يكون المعترف متمتعاً بالإدراك والتمييز، ومعنى هذا أن تكون له القدرة على فهم ماهية الأفعال وطبيعتها وتوقيع أثارها، وبما أن إرادة المنوم تخضع لإيحاء القائم بعملية التنويم فإن هذا يؤدي إلى بطلان هذا الإجراء.

هذا بالإضافة إلى عدم دقة نتائج التنويم إذ أنه يمثل حالة نوم غير طبيعية، وبالتالي فإن النائم قد تأتي أفكاره التي يتقوه بها غير معبرة عن الحقيقة، وإنما على شكل نسيج من الخيال؛ لذلك فإن هذه الوسيلة لا يمكن أن تعطي نتائج مؤكدة للحصول على معلومات دقيقة وكافية للثقة بها خاصة في المجال الجنائي.⁽¹⁾

(1) التحقيق الجنائي والأدلة الجرمية، محمد حماد الهيتي، ط/1، دار المناهج، الأردن، 2010م، ص 367، ضمانات المتهم في الدفاع أمام القضاء الجنائي، سعد حماد صالح القبائلي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م، ص 332، اعتراف المتهم فقها وقضاء، عدلي خليل، دون طبعة، دار الكتب القانونية، 1996م، ص 48.

لم تتناول معظم التشريعات موضوع التنويم المغناطيسي ومع ذلك فقد حظرت التشريعات اللجوء إليها بنصوص غير مباشرة تخدم كقانون تجريم لمن يستخدمه في جرائم تعود على المجتمع بالضرر، إذ يمنع قانون الإجراءات الجنائية في معظم الدول الاعتداء على حرية المتهم بالمعاملة السيئة أو الخداع الذي يمثله التنويم المغناطيسي.

كما يحرم وسائل إضعاف الذاكرة أو القدرة على الفهم، وبالتالي نستشف عدم مشروعية استخدام هذه الوسيلة باعتبار أنها تؤدي إلى التأثير على إرادة المتهم مما يضعف حرية الاختيار لديه، وعليه فالاعتراف المستمد من هذه الوسيلة باطلاً لأن من شروط صحة الاعتراف المتفق عليه في كل القوانين أن يكون المعترف متمتعاً بالإدراك والتمييز.

أما استخدام الإيحاء الذاتي في مجال العلاج وال مداواة، فالسبب هو أن الذهن حين يكون في حالة التركيز والاسترخاء العالي، فإن العقل يصبح منفطحاً وقابلاً للاقتراحات والإيحاءات الإيجابية والمشجعة، وعندها تتمكن هذه الاقتراحات والإيحاءات من التغلغل والترسخ في العقل بيسر وليونة تأخذ مفعولها بشكل أفضل وأسلم، وخير شاهد على هذا ما يفعله الكثير من الأساتذة في قاعات الجامعة إذ يجعل الطلاب يحرزوا على درجة إمتياز بعد إن كانوا يحرزوا على مقبول، مع العلم أنه لي تجربة شخصية مع الكثير من الطلبات، فالتشجيع الذي يخامر عقل الطالب يجعله ينتج دون كلل أو ملل؛ فتكون النتيجة إيجابية بمجرد تحريك الدوافع الداخلية وتعبية المعنويات؛ فتثمر فيها القدرات، فتأتي النتيجة كما وضع لها الطالب من قدرات، والأساتذ من دوافع وتشجيع لنيل تلك الرغبات.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين، بحمد الله وتوفيقه تم هذا الكتاب، وقد بذلنا جهداً مضمناً في إخراج هذه الصورة، وإن لم يكن ما نصبو إليه إلا أنه نسبة لإتساع الدراسة؛ فإننا اقتصرنا على إظهاره بهذا الشكل وإن كانت الفكرة أكبر والموضوع متشعب ويسع عرض الكثير من الظواهر الإجرامية الخاصة بسبب وجود الجنّ والشياطين في حياة الإنسان، وهذه هي النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذا الدراسة.

أولاً: النتائج:

1/ إن أرباب السلوك اعتنوا بذكر النفس وعيوبها وأسباب انحرافها ودوافع إجرامها، وقصروا عن التعرف على عدوهم الأخطر وهو الشيطان والذي اتضح أنه أول من تسبب في ارتكاب الجرائم ومع ذلك لم يكتب عنه علماء الإجرام بما يكفي لتبيان ضرره على سلوك البشر.

2/ إن الإيمان بما أخبره القرآن والأحاديث الثابتة من أمور الجنّ والشياطين واجب على المسلم الإيمان بها شأنها شأن سائر الأخبار الغيبية لقوله: {أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}.⁽¹⁾

3/ إن أصحاب الأجسام الكثيفة تدوم معهم صورهم التي وجدوا عليها ولا يمكنهم الانتقال عنها باختيارهم، وأما أصحاب الأجسام اللطيفة كالملائكة والجنّ فهؤلاء مكّنهم الله من التشكل والدليل من النقل الشرعي وليس العقل.

4/ ثبت عند أطباء العصر أن الجنون والصرع من الأمراض العصبية التي

(1) سورة ال عمران الآية (7).

تُعالج كأمثالها بالعقاقير والإيهام وغيرها من طرق العلاج الجديدة، وقد تعالج بالرقية الشرعية أيضاً.

5/ يستخدم السحر في أغراض عديدة، وهو من أهم الوسائل التي استعانت بها الزوجات للتأثير على قلب الرجل ولكسب المكانة الأولى عنده وللتفريق بينه وبين بقية أزواجه، فالتفريق كان ولا يزال من أهم أعمال الشياطين.

6/ الفرق بين الكهانة والسحر أن سند الكهانة هو التنبؤ الذي يذكره للناس، أما السحر؛ فإنه عمل للتأثير في الأرواح كي تقوم بأداء ما يُطلب منها.

7/ إن العرافين والكُهَّان والمنجمين يصدقون أحياناً؛ ولكن صدقهم في كثير من الأحيان يكون من باب التلبيس على الناس؛ فإما أنه يرجع ذلك إلى الفراسة والتنبؤ، وإما أن تكون هذه الكلمة الصادقة مما خطفه الجنّ من خبر السماء، أو يكون هذا من فعل الجنّ والشياطين.

وأخيراً هناك هدف واحدة يسعى الشيطان لتحقيقه في نهاية الأمر، وهو أن يلقي الإنسان في الجحيم، لقوله: {إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}،⁽¹⁾ ذلك هو هدف الشيطان البعيد، أما أهدافه القريبة؛ فإنها كثيرة منها: إيقاع العباد في الشرك والكفر لقوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ}،⁽²⁾ كما يوقع الناس في الجرائم والمعاصي وغرسِ العداوة في صفوفهم فلا يترك سبيلاً من سبل الخير يسلكه عبداً إلا قَعَدَ فيه، وقد كان موضوع الدراسة سرد لبعض تلك الجرائم التي يكون للجن والشياطين أثر عليها أو سبب فيها والله أعلم.

(1) سورة فاطر، الآية (6).

(2) سورة الحشر، الآية (16).

ثانياً: التوصيات:

لقد أطلال الشرع في توصية الإنسان وتحذيره من الشيطان لعظم فتنته، ومهارته في الإضلال، ودأبه وحرصه على ذلك لقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ}،⁽¹⁾ وقوله: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}،⁽²⁾ وعداوة الشيطان لا تزول؛ لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنة كان بسبب الإنسان، ولكن الرسول وأصحابه لم يؤت عنهم أنهم استعانوا بالجن، ولو كان في هذا خير لما ادخره الله عنهم، ثم إن الاستعانة بهم تؤدي إلى تعلق القلب بهم، وهذا وسيلة من وسائل الشرك، لذلك نوصي بالتالي: -

- 1/ على الدعاة إنكار ما يدعيه السحرة والكهنة والعرافون بالقول، ويوضحوا أن هذا باطل بالحجة والبرهان، لأنه ضلال كبير ومنكر لا يُستهان به.
- 2/ يجب على السلطات تقنين مراكز لعلاج الممسوس والمسحور بالرؤية الشرعية، كما عليها وضع ضوابط للذين يدعون العلاج بإستخدام الجن.
- 3/ على السلطات المختصة منع المنجمون من الكتابة في أحوال البُروج أو نسبة الأمور إلى الأفلاك عند تحركها كما عليهم أن يمنعوا نشر خزعبلاتهم في الصحف والمجلات؛ لأن ذلك مما إختص الله تعالى بعلمه.
- 4/ على السلطات المختصة وضع العقوبات لهؤلاء الذين يدعون علم الغيب، ويعاقبوا من يتظاهر ببضاعته وضلالاته في الطرقات، وقد ذم الله بني إسرائيل،^(*) لتركهم التناهي عن المنكر.

(¹) سورة الأعراف، الآية (27).

(²) سورة فاطر، الآية (6).

(*) يقول تعالى: {كَانُوا لَا يَتَّاهَرُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}. سورة المائدة، الآية (79).

5/ يجب أن تهتم مراكز البحوث بإجراء الدراسات عن إستخدام الجنّ والشياطين في أفعال وجرائم السحرة، ومدّعي الغيب، فهي مواضيع ذات أهمية وتستحق الدراسة والعناية بها، على أن يُبينوا حقيقة خطر هذه الجرائم التي ليس لها عقوبات في نصوص القانون بالرغم من ضررها على المجتمع والأفراد.

6/ على أجهزة الإعلام بالتعاون مع دعاة الإصلاح وأولياء الأمر إعداد البرامج التي تسهم في إيجاد مخرج للمسلمين من بلاء السحر والسحرة، وأن يُبينوا الوعيد لمن يتعلم شيء منه، أو من علم الغيب، أو اعتقاد ما يمس العقيدة من الخرافات أو البدع.

7/ يجب أن تخصص للجرائم التي تقع بواسطة إستخدام الجنّ والشياطين دورات تدريبية للمتخصصين من القضاء والمُعالجين شأنها شأن العلوم الأخرى، على أن يكون المعلمين لهم فقه ودراية بعالم الجنّ والشياطين.

8/ على الذين ابتلوا بإلقاء المصروعين من الإنس بالجنّ، ألا يحددوا على تلاوة القرآن في سبيل تخليص هذا الإنسي المصروع من ذاك الجنّي الصريح؛ ففي هذه الحدود فقط يجوز، وما سوى ذلك لا يجوز لقوله تعالى:

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}.⁽¹⁾

لكل ذلك نوصي مشرع قانون العقوبات أن يضع قواعد صارمة تحمي الفرد من اعتداءات السحرة والكهان و(مدعي علم الغيب) الذين هم وسطاء للجن لارتكاب جرائم على البشر التي قد تصل جرائمهم إلى حد القتل، ويضع حماية لما سيحدث من جرائم في المستقبل.

(1) سورة الجن، الآية (6).

لكل ما سبق نقترح مشروع قانون خاص بجرائم مستخدمي الجنّ والشياطين يُجاري القوانين الأخرى من حيث طريقة تشريع القواعد، كما نُوصي بأن تكون العقوبة رادعة مأخوذة من الشرع الذي يوفر الحماية للجميع على أن يتم تجريم ممارسة استخدام الجنّ والشياطين في السحر ومُدّعي علم الغيب سواء أنجم عنهما ضرر أم لا، باعتبار أن الضرر مفترض.

وأن تكون جميع الجرائم التي يُستخدم فيها الجنّ من الجرائم التي يجوز أن يتقدم بالشكوى فيها أي شخص في المجتمع (نظام الحسبة)، وأن يتم تطبيق العقوبات المفروضة علانية ونشر الأحكام القضائية المتعلقة بها في وسائل الإعلام.

وفي ختام هذه الدراسة نعترف بأنها محاولة، فما توصلت إليه من نتائج قد يحتاج إلى تسديد، وما قمت به من جهد، رُبما أحتاج إلى إكمال وتأييد، فإن أكن قد وصلت إلى الغاية التي رمتها، وأضنيت راحتي من أجلها، فذاك فضل الله علي، وإن أكن قصرت عنها أو ضللت الطريق إليها، فذلك مني ومن الشيطان.

كما أرجو من الله تعالى لهذا الكتاب أن يَسُدَّ فراغاً في الكتب الفقهية والقانونية وأن يفتح أبواباً للباحثين والدارسين لمواصلة السير في هذا المجال الواسع والمهم والذي غفل عنه الكثير من العلماء كما غفل عنه القانون، كما أسأل الله المغفرة عما سلف وكان من العصيان، واستمدّ منه العون فهو وحده المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقترح مشروع القانون الخاص بجرائم الاستعانة بالجن والشياطين

الباب الأول

أحكام تمهيدية

الفصل الأول

أسم القانون ونطاق تطبيقه

المادة (1) أسم القانون: "يسمى هذا القانون قانون جرائم استخدام الجنّ".

المادة (2) نطاق تطبيقه: "يفصل بهذا القانون في الدعاوى التي تكون فيها الجرائم بسبب استخدام الجنّ والشياطين وتسمع بيناتها وفقاً لأحكام هذا القانون، وكذلك الدعاوى التي يستخدم فيها ادعاء علم الغيب من (السحر والدجل والكهانة والعرافة والتنجيم والضرب بالحصى والخط على الرمال والأطباق الطائرة، وتحضير الأرواح، والتنويم المغناطيسي، وكل من يدعي معرفة الأمور الغيبية ويحتال على الناس لأكل أموالهم بالباطل، أو تسبب الأذى الجسيم، وإلى ما غير ذلك من ضرر).

المادة (3) تفسير وإيضاحات: في هذا القانون ما لم يقض السياق معنى

آخر يكون للكلمات والعبارات التالية المعاني المبينة أمام كل منها: -

1- المصلحة: هي التي تستوجب أن يتقدم قانون العقوبات لحمايتها وهي

تتوافر بشدة في وضع عقوبات لإعتداءات مستخدمي الجن والشياطين.

2/ الضرر: يجب أن يتم تجريم ممارسة السحر ومدعي علم الغيب سواء

أنجم عنهما ضرر أم لا، باعتبار أن الضرر مفترض.

3/ الشخص المضرور هو الشخص الذي تقع عليه أفعال ينجم عنها ضرر

بسبب إستخدام الجن والشياطين أو من خلالها.

4/ المس: يعني حالة الجنون وحالة الصرع وهو علة يمنع الأعضاء عن أفعالها منعاً غير تام وقد لا يسكن الجنّ في المصروع فيعرض له أحياناً.
5/ مس الجنّ: (الصرع) انقباض في الدماغ لدفع المؤذي، فيتبعه تشنج، ولا يعرف له علاجاً إلا بمقاومة الأرواح الخيرة لتتدفع آثار الأرواح الشريرة وتبطل أفعالها.

6/ مس الجنّ: (الجنون) خروج مزاج العقل عن الاعتدال بسبب استيلاء الشيطان عليه والقاء الخيالات الفاسدة إليه بحيث يفرح ويفزع بدون سبب.

7/ جنود إبليس: هم السحرة والمشعوذين والدجالين والكهنة المخلصين له.

8/ السحر: رقي وعُقْدُ تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وذلك بقراءة كلام غير مفهوم على المسحور بعضه تخييل، وبعضه حقيقة.

9/ الساحر: من يقوم بأعمال السحر من قراءة كلام غير مفهوم أو إعطاء أدوية ووصفات أو طلبات مخالفة للشرع تفسد بدن المسحور، أو عقيدته، أو عقله، أو إرادته، أو حثه بطريق خفي على مخالفة الشرع سواء كان ذلك بمقابل، أو من دون مقابل.

10/ سحر الحيلة: رؤية الشيء على خلاف الواقع والحقيقة.

11/ الشعوذة: تعاويذ يعبد فيها غير الله وتعتبر من الأفعال الروحانية التي هدفها إيذاء أشخاص آخرين وينطوي عليها أفعال غريبة لأسباب خفية.

12/ المشعوذ هو الشخص الذي يقوم بأعمال الشعوذة ومن ساعده في ذلك

13/ الدجال: هو شخص يقوم بأعمال الدجل من كذب وتمويه وتدليس.

14/ الكاهن: هو من يخبر عن الأمور الغيبية في المستقبل.

15/ العراف: هو من يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المفقود أو عامة الأشياء.

16/ الرمال: هو من يدعي معرفة الغيب عن طريق الخط على الرمال.

17/ المنجم: هو الذي يستدل بالفلك على الحوادث الأرضية التي ستقع.

18/ يعتبر الضرب بالحصى والخط على الرمال: ضرب من الكهانة.

19/ جرائم إستخدام الجن: يقصد بها اعتداءات السحرة والمشعوذين والدجالين والكهنة ومدعي علم الغيب.

20/ تحضير الأرواح: هو ما يستعمل فيه الحيل أو الإيحاء النفسي، أو المؤثرات المختلفة، بواسطة وسيط من الجنّ ولا تجري فيه التجارب إلا في ضوء خافت أقرب إلى الظلام وتخرج الأرواح المزعومة متجسدة وإليه تعود

21/ الوسيط: هو الذي يزعم الروحانيون أن فيه استعداداً فطرياً يؤهله لأن يكون أداة يجري عن طريقها التواصل، وغالباً ما يكون دجالاً كبيراً.

22/ الأطباق الطائرة: أجسام طائرة غير معروفة ذات شكل أقرب إلى الأسطوانة أو الكرة المفلطحة، والأغلب أنها من عالم الجنّ والشياطين تستخدم لإرهاب العامة أو تمويه المجتمع أو شغل الراي العام الذي قد يكون لأغراض سياسية أو غيرها.

23/ التنويم المغناطيسي: هو عبارة عن وضعية معينة شبيهة بالنوم تنتج عن إضفاء جذوة مقاومة الوعي بالإيحاء النفسي وتخلق حالة من انخفاض درجة الوعي نتيجة المؤثرات النفسية باستخدام الجن.

24/ المُنوّم: هو من يستخدم أسلوب يعتمد على الإقناع بحيث يضعك بين خيارين إما أن تصدقه أو لا؛ فإن صدقته يتوقف العقل الخارجي عن العمل

وتتأثر مغناطيسياً وتعمل كل ما تؤمر به من قبل المنوم.

25/ المنوم: هو الشخص المسلوب الإرادة، ويستجيب لأي أوامر من المنوم بحيث يمكن إقناعه بسهولة والتحكم بتفكيره وتصرفاته وأفعاله من قبل المنوم.

26/ الإيحاءات: هي الأوامر التي ينفذها المنوم أثناء التتويم المغناطيسي.

27/ الإيحاء التالي للنوم: هي الأوامر التي من الممكن أن ينفذ المنوم بعد أن يستيقظ دون أن يعلم أن الإيحاء بها تم أثناء التتويم المغناطيسي.

28/ الشكوى: يجب أن يكون السحر والكهانة من الجرائم التي يجوز أن يتقدم بالشكوى فيها أي شخص في المجتمع (نظام الحسبة).

الفصل الثاني

سريان القانون

المادة (4) الأثر الرجعي للقانون:

أ/ يطبق القانون الذي كان معمول به وقت ارتكاب الجريمة بسبب استخدام الجن والشياطين.

ب/ في حالة الجرائم التي لم يصدر فيها حكم نهائي تطبق أحكام هذا القانون إذا كان هو الأصلح لحماية المجتمع.

ج/ تسري أحكام هذا القانون على كل جريمة ارتكبت كلها، أو بعضها في إقليم الدولة التي تطبق القانون إذا كانت من الجرائم التي يستعين فيها بالجن والشياطين.

د/ علانية المحاكمة: يجب أن يتم تطبيق العقوبات المفروضة علانية، وأن يتم نشر الأحكام القضائية المتعلقة بها في وسائل الإعلام.

الباب الثاني

الفصل الأول: الجزاءات

المادة (5): "يعد ساحراً كل من يقوم بأعمال السحر سواء بمقابل مادي أو دون مقابل كما يعد في حكم الساحر معاونيه لتلك الأعمال."

المادة (6): "يعد مشعوذاً كل من يقوم بأعمال الشعوذة باستعمال طرق من شأنها إيهاام الناس وجعلهم يرون الشيء على خلاف الواقع والحقيقة سواء بمقابل مادي أو دون مقابل."

المادة (7): "يعد كاهناً كل من يدعي معرفة الأمور الغيبية في المستقبل ومن شأنه إيهاام الناس به سواء كان ذلك بمقابل مادي أو دون مقابل."

المادة (8): "يعد عرافاً كل من يدعي معرفة الأشياء المفقودة عن طريق الغيب سواء كان ذلك بمقابل مادي أو دون ذلك."

المادة (9): "يعد رمالاً كل من ضرب بالحصى وخط بالرمال لمعرفة الغيب سواء كان ذلك بمقابل مادي أو دون ذلك."

المادة (10): "يعد منجماً كل من استدل بالفلك على معرفة الحوادث الأرضية التي ستقع في المستقبل سواء كان ذلك بمقابل أو من دون ذلك."

المادة (11): "يعد دجالاً كل شخص يقوم بأعمال الدجل عن طريق الكذب أو التمويه أو التدليس أو الغش ويعتبر في حكمه كل من ساعده في ذلك."

الفصل الثاني: العقوبات

المادة (12): "يعاقب بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من زاول على سبيل الاحتراف أو التكسب أيأ من أعمال السحر أو الكهانة، ويعد من هذه الأعمال الإتيان بأفعال، أو التلفظ بأقوال، أو استخدام وسائل

القصد منها تحقيق حاجة أو رغبة أو نفع أو ضرر بالمخالفة للثوابت العلمية والشرعية".

المادة (13): "إذا قتل الساحر بسحره إنساناً واعترف أنه مات بسحره وأنه يقتل غالباً فعليه القصاص".

المادة (14): "إذا قتل الساحر بسحره إنساناً واعترف به، وقال: مات به، ولكن السحر قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة".

المادة (15): "تكون الدية في مال الساحر لا على عاقلته؛ لأن العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني".

المادة (16) "يتم تجريم ممارسة السحر والكهانة سواء نجم عنها ضرر أم لا باعتبار أن الضرر مفترض".

المادة (17): "تعد جرائم السحر والكهانة من الجرائم التي يجوز أن يتقدم بالشكوى فيها أي شخص في المجتمع (نظام الحسبة)، ويتم نشر الأحكام القضائية المتعلقة بها في وسائل الإعلام".

المادة (18) تدرج خلف السحر والكهانة عدة جرائم:

1/ الكفر بما جاء على محمد صلى الله عليه وسلم والعقوبة عقوبة الردة بشروطها وقد نص القانون الجنائي السوداني على عقوبة الردة في المادة (126) وعليه تقاس كالاتي:

أ/ "يعد مرتكباً جريمة الردة كل مسلم يتعلم عمل السحر من أجل ممارسته معتقداً أنه يعلم الغيب أو يستطيع أن يعمل أعمال إختص بها الله تعالى قولية أو فعلية أو اعتقادية".

ب/ "يستتاب من يرتكب جريمة السحر، ويمهل مدة ما بين ثلاث أيام، إلى

- شهر فإذا أصر على ممارسة عمل السحر يعاقب بالإعدام".⁽¹⁾
- ج/ تسقط العقوبة متى عدل الساحر قبل الوصول إليه أو قبل تنفيذ العقوبة
- 2/ إرتكاب جريمة الاحتيال وقد نص القانون الجنائي السوداني على عقوبة الإحتيال في المادة (178) الفقرة (أ) والفقرة (ب) وعليه تقاس كالاتي.
- أ/ "يعد مرتكباً جريمة الاحتيال من يتوصل بسوء قصد إلى خداع شخص بأعمال السحر أو ادعاء علم الغيب ويحقق بذلك كسباً غير مشروع لنفسه، أو لغيره أو يتسبب بذلك للشخص أو لغيره ضرراً أو خسارة غير مشروعة".
- ب/ "من يرتكب جريمة الاحتيال بواسطة السحر أو ادعاء علم الغيب يعاقب بالسجن مدة لا تجاوز ثلاث سنوات أو بالغرامة أو بالعقوبتين معاً".
- 3/ تدمير صلات الأمن بين أبناء المجتمع، ونشر الرذيلة والابتزاز، والانحرافات النفسية العقوبة تعزيريه من الأداب العامة.
- 4/ تعرض بعض الناس للأذى والعقوبة من القانون الجنائي المادة (142) الفقرة (1) "يعد مرتكباً جريمة الأذى كل من يسبب لإنسان الماء، أو مرضاً ويعاقب بالسجن مدة لا تجاوز ستة أشهر أو بالغرامة أو بالعقوبتين معاً".
- 5/ التجسس على حياة الناس الخاصة والتفرقة بين الأزواج، العقوبة انتهاك الخصوصية في المادة (166) من القانون الجنائي وتقرأ كالاتي: "من ينتهك خصوصية شخص بأن يطلع عليه في بيته دون إذنه، أو يقوم دون وجه مشروع بالتصنت عليه، أو الإطلاع على رسائله، أو أسراره، يعاقب بالسجن مدة لا تجاوز ستة أشهر، أو بالغرامة، أو بالعقوبتين معاً".
- 6/ التجسس على حياة الناس، عقوبة التجسس حسب المصلحة المحمية.

(¹) القانون الجنائي لسنة 1991م، المادة 126(الردة)، وزارة العدل السودان.

- 7/ هدر المال خاص أو عام العقوبة على حسب انتهاك قيمة المال ومالكة
8/ تيسير سبل الانتقام بين المتخاصمين بدل العمل على الصلح بينه،
العقوبة تعزيرية من الأداب العامة.

الباب الثالث

أحكام عامة

المادة (19): إذا تسبب المعالج الذي يمارس الرقية غير الشرعية في تسبب أذى جسيم للمصاب بالمس أو السحر فإنه ضامن إذا لم يكن من أهل الطب وتكون الدية في ماله.

المادة (20): إذا تعدى المعالج بوصف أعشاب للسحر أو المس فتلف المريض أو تولد من فعله التلف ضمن الدية، وتكون الدية في ماله.

المادة (21): المتعاطي علماً أو عملاً في علاج السحر أو المس وهو لا يعرفه متعد؛ فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط القود عنه لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض.

المادة (22): إذا مارس المعالج الجلد بالسوط، أو العصاة، أو أي أداة تؤثر على بدن المسحور، أو الممسوس فهو ضامن.

المادة (23): تطبق أحكام المادة (19) على كل جرائم السحر والكهانة والعرافة إذا ثبت أنه قد أنطبق على الجريمة أركان جريمة السحر.

المادة (24): إثبات البينة: لا يتصور ثبوت القتل بالسحر بالبينة، وإنما يتصور باعتراف الساحر.

المادة (25) نصاب الشهادة: قد يتصور بأن يتوب اثنان من السحرة ويشهدا على ساحر بأنهما شاهداه يستعمل أداة سحر لقتل فلان وهي تقتل غالباً.

المادة (26): الإقرار: هو أن يقر الساحر بأنه استخدم أداة السحر الفلانية لقتل فلان، وكانت تلك الأداة تقتل غالباً.

المادة (27): أداة السحر: تعتبر أداة السحر حيل صناعية، يتوصل إليها بالاكْتساب، غير أنها لدقتها وغموضها وخفاء معناها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس أو ساحر آخر.

المادة (28): "يعاقب بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من زاول على سبيل الاحتراف والتكسب أياً من أعمال الإخبار عن الغيبات، ويعد من هذه الأعمال الإتيان بأفعال، أو التلفظ بأقوال، أو استخدام وسائل القصد منها إيهام المجني عليه بالقدرة على إخباره عن الغيبات، أو إخباره عما في الضمير، أو تحقيق حاجة أو رغبة أو نفع أو ضرر بالمخالفة للثوابت العلمية والشرعية".

المادة (29): "يعاقب بالحبس أو بالغرامة من يتعاطى بقصد الريح مناجاة الأرواح، وكل ما له علاقة بعلم الغيب، وتصادر العُدَد المستعملة في ذلك".

المادة (30): "يعاقب بالحبس أو بالغرامة من يمارس (رمي الودع) ممارسات غير شرعية قولية أو فعلية تتم عن طريق الاستعانة بالجن".

المادة (31): "يعاقب من يكرر تلك الأفعال بالحبس، أو الغرامة أو العقوبتين معاً ويمكن إبعاده إذا كان أجنبياً عن إقليم الدولة".

المادة (32) "يحظر على الطبيب ممارسة السحر، أو الكهانة، أو الدجل، أو اللجوء إلى أساليب يمكنها أن تحط بمكانة مهنة الطب، وخاصة منها ما يدخل في زمرة الغش والتدجيل والادعاء باكتشاف طريقة للتشخيص، أو العلاج، غير مثبتة علمياً بواسطة السحر.

المادة (33): "مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد منصوص عليها في القانون الجنائي يعاقب بالسجن أو الغرامة أو العقوبتين معاً كل من قام بالفعل أو القول أو الكتابة أو الإشارة بأعمال الدجل أو الشعوذة أو الكهانة، أو العرافة، أو الضرب بالحصى، أو الخط على الرمال لمعرفة الغيب، أو ما يحصل من حوادث أرضية ستقع في المستقبل".

المادة (34) "مع عدم الإخلال بالمسؤولية الجزائية لمرتكب الجريمة يعاقب المسؤول عن الإدارة الفعلية للشخص الاعتباري بذات العقوبة المقررة عن الأفعال التي ترتكب بالمخالفة لأحكام هذا القانون إذا كان إخلاله بالواجبات التي تفرضها عليه تلك الإدارة قد أسهم في وقع أحد الجرائم السابقة.

الباب الرابع

الفرقة بسبب المس أو السحر

الفصل الأول

مس الجنّ للأزواج

المادة (35): يعتبر المس أحد العيوب التي يتم فيها رد النكاح.
 المادة (36) مس الزوج: إذا كان الزوج ممسوساً: وتم هذا الزواج بعلم الزوجة خُيرت؛ فإن اختارت المقام معه أنفق عليها من ماله ولم يكن لها بعد ذلك خيار، وإن اختارت الفرقة بانته منه بتطليقه بعد أن تأجل سنة.
 ب/ إذا كان الزوج ممسوساً: وتم هذا الزواج دون علم الزوجة: إن اشترطت السلامة في عقد النكاح؛ فوجدته ممسوساً، فعقد النكاح مفسوخاً، مردوداً لا خيار له في إجازته، ولا ميراث له، سواء دخل أم لم يدخل.

ج/ إذا كان الممسوس تخاف منه امرأته ولم يصل إليها وكان لا يفيق حيل

بين امرأته وبين ما يخاف عليها منه وينفق عليها من ماله ويُضرب لها أجل سنةٍ يعالج فيها فإن برئ ردت إليه امرأته وإلا فُرق بينهما.
 د/ إن كان الممسوس يفيق أحياناً ويجن أحياناً لا يُفارق بينه وبين امرأته، ولكن يحال بينها وبين ما يخاف عليها منه حين يعتريه ذلك.
 المادة (37) مس الزوجة:

أ/ إذا كانت الزوجة ممسوسة: "وتم هذا الزواج بعلم الزوج: فهو بالخيار إن شاء فسخ وإن شاء أقام معها؛ فإن هو فسخ النكاح ولم يدخل بها فلا مهر لها، وإن دخل بها فلها المهر، ويُرجع به على الولي الذي أنكحها".
 ب/ إذا كانت الزوجة ممسوسة: وتم هذا الزواج دون علم الزوج: إن اشترط السلامة في عقد النكاح فوجدتها ممسوسة فعقد النكاح مفسوخ مردود، لا صداق فيه، ولا ميراث، ولا نفقة سواء دخل بها أم لم يدخل.

الفصل الثاني

الفرقة بالسحر

المادة (38) سحر التفريق بين الأزواج: يعاقب بالحبس، أو بالغرامة من يمارس سحر التفريق، وهو أن يتخيل كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يُحدث بينهما فراقاً.

المادة (39) يكون الساحر مفرقاً بين المرء وزوجه: بإحداثه السبب الذين كان منه فرقة ما بينهما ويتم ذلك بإقرار من أحد الأزواج، أو إقرار من الساحر على أنه قد طلب منه أحد الزوجيين فعل السحر للتفريق، أو شهادة ممن حضر طلب ذلك الفعل.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب تفسير القرآن الكريم وعلومه:	
1.	البحر المحيط، محمد بن حيان (ت:745هـ)، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر بيروت، 1420هـ.
2.	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادی (ت:817هـ) تحقيق: محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
3.	تفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت:319هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار المآثر، المدينة المنورة، ط/1، 2002م.
4.	تفسير ابن كثير، إسماعيل بن كثير، (ت:774هـ) دار الجيل بيروت، ط/3، 1408هـ - 1988م.
5.	تفسير أبي السعود، العمادي محمد أبي السعود (ت:982هـ)، دار إحياء التراث.
6.	تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري (330هـ) تحقيق: د. عبد الله التركي، عالم الكتب 2003م.
7.	تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير (ت:774هـ) دار الجيل، بيروت، 1988م.
8.	التفسير القيم، ابن قيم الجوزية (ت:751هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الهلال بيروت 1410هـ.
9.	تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة، 1990م.
10.	تفسير عبد الرزاق أبو بكر الصنعاني (ت:211هـ) تحقيق: د. محمود محمد، دار الكتب 1419هـ.
11.	تفسير مجاهد بن جبر التابعي (ت:104هـ) تحقيق: محمد عبد السلام، دار الفكر، ط/1، 1989م.
12.	تفسير محمد بن عرفة (ت:803هـ) تحقيق: د. حسن المناعي، تونس، 1986م.
13.	تفسير مقاتل بن سليمان (ت:150هـ) تحقيق: عبد الله محمود، بيروت، 1423هـ.
14.	تفسير يحيى بن سلام، (ت:200هـ) تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب، 2004م.
15.	الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد القرطبي (ت:671هـ) القاهرة، 1939م.
16.	الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) دار الفكر، بيروت.
17.	السراج المنير، محمد بن أحمد الخطيب (ت:977هـ) القاهرة، طبعة، 1285هـ.
18.	فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي، صيدا، بيروت، 1412هـ - 1992م.
19.	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت:538هـ) دار الكتاب العربي، ط/3، 1407هـ.
20.	الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت:427هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، ط/1، 1422هـ.
21.	لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد، الخازن (ت:741هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1415هـ.

22.	اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت:775هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب، ط/1، 1998م.
23.	محاسن التأويل، محمد جمال الدين، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
24.	المحتسب، عثمان بن جني الموصلي (ت:392هـ) وزارة الأوقاف، 1999م.
25.	معالم التنزيل، الحسين بن مسعود، البغوي(510هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت 1420هـ.
26.	معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم السري، الزجاج (311هـ) تحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت 1988م.
27.	مفاتيح الغيب، محمد، فخر الدين الرازي (ت:606هـ) دار إحياء التراث، بيروت، ط/3، 1420هـ.
28.	المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت:502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط/1، 1412هـ.
ثانياً: كتب الحديث وعلومه:	
1.	الإبانة الكبرى، عبيد الله بن محمد ابن بطّة(ت:387هـ)، تحقيق: رضا معطي، الرياض، 1994م.
2.	الآثار، محمد بن الحسن الشيباني،(ت:189هـ) تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية.
3.	الآثار، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت:182هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية.
4.	الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم (ت:287هـ) تحقيق: د. باسم فيصل الرياض، 1991م.
5.	الأحاديث المختارة، ضياء الدين محمد المقدسي (ت:643هـ) تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهش، دار خضر، بيروت، لبنان، ط/3، 2000م.
6.	أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت:272هـ) تحقيق: د. عبد الملك عبد الله، دار خضر بيروت، ط/2، 1414هـ.
7.	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله، الأزرق، (ت:250هـ) تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت.
8.	الاختيار لتعليق المختار، عبد الله بن محمود (ت:683هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1937م.
9.	الآداب للبيهقي، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ) تحقيق: أبو عبد الله السعيد، بيروت، 1988م.
10.	الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت:256هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 1989م.
11.	الأدب لابن أبي شيبة أبو بكر (ت:235هـ) تحقيق: د. محمد رضا القهوجي، بيروت، 1999م.
12.	الأسماء المبهمه في الأنبياء المحكمه، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) تحقيق: د. عز الدين علي السيد، القاهرة، ط/3، 1997م.
13.	الأسماء والصفات للبيهقي، (ت:458هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد، جدة، ط/1، 1993م.

14.	اعتلال القلوب للخرائطي أبو بكر محمد (ت:327هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض 2000م.
15.	أمالي ابن بشران، أبو القاسم بن مهران (ت:430هـ) تحقيق: عادل بن يوسف الرياض، 1997م.
16.	أمالي المحاملي، رواية ابن يحيى البيع، أبو عبد الله البغدادي الحسين المحاملي، (ت:330هـ)، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، دار ابن القيم عمان، ط/1، 1412هـ.
17.	الأمالي في آثار الصحابة أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ت:211هـ) تحقيق مجدي السيد القاهرة
18.	بحر الفوائد (معاني الأخبار)، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي (ت:380هـ) تحقيق: محمد حسن محمد، وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1999م.
19.	تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:276هـ) المكتب الإسلامي، 1999م.
20.	تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية بيروت.
21.	ترتيب الأمالي الخميسية، يحيى بن الحسين، الشجري الجرجاني (ت:499هـ) دار الكتب 2001م.
22.	التوحيد، أبو بكر محمد بن خزيمة (ت:311هـ) تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم، الرياض 1994م
23.	الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الضحاك، أبو عيسى (ت:279هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
24.	الجامع في الحديث لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم (ت:197هـ) تحقيق: د مصطفى حسن أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، ط/1، 1995م.
25.	حديث السراج، محمد إسحاق، السراج (ت:313هـ) تحقيق: حسين بن عكاشة، الفاروق، 2004م.
26.	حديث علي بن حجر السعدي إسماعيل بن جعفر (180هـ) تحقيق: عمر بن رفود الرياض 1998م
27.	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ) دار الكتاب، 1974م.
28.	الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، دار الكتب القاهرة 1995م.
29.	الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني (ت:360هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر دار الكتب 1413هـ.
30.	الدعوات الكبير أحمد بن الحسين البيهقي (ت:458هـ) تحقيق: بدر بن عبد الله، الكويت 2009م.
31.	السنة، أبو بكر أحمد بن محمد، بن يزيد الخلال، (ت:311هـ) تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط/1، 1410هـ - 1989م.
32.	السنة، أبو بكر بن أبي عاصم بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت:287هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1400هـ.
33.	سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ) تحقيق: محمد فؤاد، إحياء الكتب العربية.
34.	سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، (ت:275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين، صيدا، بيروت.

35.	سنن الدار قطني، أبي الحسن علي (ت:385هـ)، تحقيق حرز الله أحمد مؤسسة الرسالة 2004م.
36.	سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت:255هـ) تحقيق: حسين سليم، السعودية، 2000م.
37.	السنن الصغرى، أحمد بن شعيب، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، ط/2، 1986م.
38.	السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، البيهقي تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب، ط/3، 2003م.
39.	السنن الكبرى، النسائي (ت:303هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة، 2001م.
40.	سنن النسائي: بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الجبل، بيروت، 1989م.
41.	سنن سعيد بن منصور الجوزجاني (ت:227هـ) تحقيق حبيب الأعظمي دار السلفية الهند 1982
42.	شرح الزرقاني، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف القاهرة، ط/1، 2003م.
43.	شرح السنة، الحسين بن الفراء، البغوي (ت:516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، 1403هـ.
44.	شرح مشكل الآثار، أحمد محمد، الطحاوي (ت:321هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة، 1415هـ.
45.	الشريعة، أبو بكر محمد، الأجرى (ت:360هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عمر، الرياض، 1999م.
46.	شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار السلفية ببومباي، الهند، ط/1، 2003م.
47.	الشفاء بتعريف حقوق المصطفى عياض بن موسى بن عياض (ت:544هـ) دار الفحاء عمان 1407
48.	صحيح ابن حبان، أبو حاتم (ت:354هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1988م.
49.	صحيح ابن خزيمة محمد بن خزيمة بن المغيرة (ت:311هـ) تحقيق: د. محمد الأعظمي، بيروت.
50.	صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:256هـ) تحقيق: محمد زهير، دار الفكر بيروت 1981م.
51.	صحيح مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن (ت:261هـ) تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التراث 1992م.
52.	الطب النبوي أحمد بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ) تحقيق مصطفى خضر دار ابن حزم 2006
53.	العظمة، أبي الشيخ الأصبهاني (ت:369هـ) تحقيق: رضاء الله محمد، الرياض، ط/1، 1408هـ.
54.	العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت:597هـ) تحقيق: إرشاد الحق الأثري، فيصل آباد، باكستان، ط/2، 1981م.
55.	عمل اليوم والليلة النسائي (ت:303هـ) تحقيق: د. فاروق حمادة، الرسالة بيروت، ط/2، 1406هـ.
56.	عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط/2، 1968م.
57.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

58.	الفتن، نعيم بن حماد، المروزي (228هـ) تحقيق: سمير أمين الزهيري، القاهرة، ط/1، 1412هـ.
59.	الفوائد، أحمد بن عبد العزيز بن ثرثال، (ت:408هـ) تحقيق: خلاف محمود دار الكتب، 2002م.
60.	الفوائد، تمام بن محمد بن عبد الله (ت:414هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد، الرياض، 1412هـ.
61.	القضاء والقدر، البيهقي (ت:458هـ) تحقيق: محمد بن عبد الله، الرياض، ط/1، 2000م.
62.	الكنى والأسماء، أبو بشر محمد، الدولابي (ت:310هـ) تحقيق: أبو قتيبة، دار ابن حزم، 2000م.
63.	المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان (ت:333هـ)، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ.
64.	المختصر الصحيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، المهلب بن أحمد، الأسدي المري (ت:435هـ)، تحقيق أحمد بن فارس، الرياض، ط/1، 2009م.
65.	مختصر سنن أبي داود، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت:656هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن، الرياض، ط/1، 1431هـ - 2010م.
66.	مختصر صحيح مسلم، عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري (ت:656هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، ط/6، 1987م.
67.	مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، أبو عبد الله محمد بن الحجاج المروزي، (ت:294هـ) اختصرها أحمد علي المقرئ، باكستان، ط/1، 1988م.
68.	المخلصيات، لأبي طاهر المخلص، (ت:393هـ) تحقيق: نبيل سعد، قطر، ط/1، 2008م.
69.	المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي (458هـ) تحقيق: د. محمد الأعظمي، دار الخلفاء، الكويت.
70.	مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن خان (ت:1414هـ) إدارة البحوث العلمية والدعوة، بنارس الهند، ط/3، 1404هـ-1984م.
71.	مستخرج أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق (ت:316هـ) تحقيق: أيمن بن عارف بيروت، 1419هـ.
72.	المستدرك على الصحيحين، الحاكم ابن البيع (ت:405هـ) دار الكتب، بيروت، ط/1، 1990م.
73.	مسند ابن أبي شيبه، أبو بكر (ت:235هـ) تحقيق: عادل بن يوسف، الرياض، ط/1، 1997م.
74.	مسند ابن الجعد، علي بن الجعد (ت:230هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، ط/1، 1990م.
75.	مسند أبي داود الطيالسي، (ت:204هـ)، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، ط/1، 1999م.
76.	مسند أبي يعلى، أحمد بن علي، الموصل (ت:307هـ) تحقيق: حسين سليم دمشق، 1984م.
77.	مسند إسحاق بن راهويه (ت:238هـ) تحقيق: د. عبد الغفور البلوشي، المدينة المنورة، 1991م.
78.	مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم، بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ) الرياض، 1415هـ.
79.	مسند الإمام أحمد بن حنبل (241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2001م.

80.	مسند الإمام الشافعي، محمد بن إدريس (ت:204هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1951م.
81.	مسند البزار، أبو بكر أحمد البزار (ت: 292هـ) تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة، 2009م.
82.	مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله (ت:219هـ) تحقيق: حسن سليم، دار السقا، دمشق، 1996م.
83.	مسند الروياني، أبو بكر محمد (ت: 307هـ) تحقيق: أيمن علي، مؤسسة قرطبة القاهرة 1416هـ.
84.	مسند الشاميين، سليمان بن أحمد، الطبراني(360هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد الرسالة 1984م.
85.	مسند الشهاب، محمد بن سلامة (ت:454هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد مؤسسة الرسالة 1986م.
86.	المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد، مهران الأصبهاني (ت:430هـ) تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب، بيروت، ط/1، 1996م.
87.	مسند الموطأ للجوهري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري (ت:381هـ) تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وآخر، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997م.
88.	مصنف عبد الرزاق، معمر بن أبي عمرو (ت:153هـ) تحقيق: حبيب الأعظمي بيروت 1403هـ.
89.	المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبه(235هـ) تحقيق: كمال يوسف الرياض، 1409هـ.
90.	معجم ابن الأعرابي، أحمد البصري (ت:340هـ) تحقيق: عبد المحسن إبراهيم، السعودية 1997م.
91.	المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد، الطبراني (ت: 360هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله، القاهرة.
92.	معجم الشيوخ، ابن هبة الله بن عساكر (ت:571هـ) تحقيق: د. وفاء تقي، دار البشائر، 2000م.
93.	المعجم الكبير، الطبراني، (ت:360هـ) تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، ط/2.
94.	المعجم، لابن المقرئ، أبو بكر محمد(ت:381هـ) تحقيق: عادل بن سعد، الرياض، 1998م.
95.	معرفة السنن والآثار، البيهقي (ت: 458هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين باكستان، ط/1، 1991م.
96.	المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:807هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.
97.	مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر السامري (ت:327هـ) تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق القاهرة، 1999م.
98.	المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن نصر الكسي (ت:249هـ) تحقيق: صبحي البدري السامرائي، وآخر، القاهرة، ط/1، 1988م.
99.	المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد جعفر، السامري (ت:327هـ) تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، بيروت، 1406هـ.
100.	موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت:807هـ) تحقيق:

	محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب، بيروت.
101.	الموضوعات، جمال الدين بن الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد، المدينة 1966م.
102.	الموطأ من المعاني والأسانيد، أبي عمر يوسف عبد الله بن عبد البر القرطبي، (ت: 463هـ)، تحقيق: سعيد إعراب المغربي، وزارة الأوقاف 1981م.
103.	الموطأ، الإمام مالك بن أنس (ت: 179هـ) تحقيق: محمد الأعظمي، أبو ظبي، ط/1، 1425هـ.
104.	نيل الأوطار، محمد علي الشوكاني، (ت: 1250م) طبعة دار الجيل، بيروت، ط/1، 1973م.
ثالثاً: كتب العقيدة:	
1.	الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي، ابن أبي موسى الأشعري (ت: 324هـ) تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، 1397هـ.
2.	الإبطال لنظرية الخط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد (ت: 1429هـ)، دار العاصمة، ط/1، 1417هـ.
3.	الإخنائية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، بن تيمية (ت: 728هـ) تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز، جدة، ط/1، 1420هـ - 2000م.
4.	آداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد جاد الله، دار الوطن، الرياض، ط/1، 1997م.
5.	الإرشاد إلى مواقع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين عبد الملك الجويني، (ت: 478هـ) تحقيق: أسعد تميم، ط/1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
6.	الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، السعودية، ط/1، 1403هـ.
7.	الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد، الشاطبي (ت: 790هـ) تحقيق ودراسة: د. هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط/1، 2008م.
8.	الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، علي بن إبراهيم، بن العطار (ت: 724هـ)، تحقيق: د. سعد بن هليل الزوبيري، وزارة الأوقاف، قطر، ط/1، 2011م.
9.	اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني (ت: 371هـ) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط/1، 1412هـ.
10.	آكام المرجان في أحكام الجن، محمد بن عبد الله الشبلي، بدر الدين ابن تقي الدين (ت: 769هـ) تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر، القاهرة.
11.	الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: 558هـ) تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض، ط/1، 1999م.

12.	الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان عبد القوي أبو الربيع، (ت:716هـ) تحقيق: سالم بن محمد القرني، الرياض، ط/1، 1419هـ.
13.	إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، (ت:840هـ) دار الكتب، بيروت، ط/2، 1987م.
14.	الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشعود، دار المعمور بهانج ماليزيا 2010م.
15.	الإيمان بالملائكة، أحمد عز الدين البنانوني، دار السلام مصر، ط/2، 1985م.
16.	تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة، بيروت، ط/5، 1983م.
17.	تجريد التوحيد المفيد، أحمد علي، المقرئزي (845هـ) تحقق: طه محمد، المدينة المنورة، 1989م.
18.	تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي بن محمد، العجيلي، تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض، ط/1، 1419هـ- 1999م.
19.	تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء (ت:668هـ) تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، الرياض، ط/1، 1998م.
20.	تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير الرياض، ط/1، 1424هـ.
21.	تلبس إبليس، جمال الدين بن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1421هـ.
22.	تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت:403هـ) تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب، لبنان، 1987م.
23.	التوحيد، محمد، أبو منصور الماتريدي (ت:333هـ) تحقيق: د. فتح الله خليف، الإسكندرية.
24.	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط/2، 1419هـ- 1999م.
25.	الحياتك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب، 1985م.
26.	الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، عبد العزيز ابن يحيى بن مسلم، (ت:240هـ) تحقيق: علي بن محمد الفهري، المدينة المنورة، 2002م.
27.	الرد على الإخنائي، ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن مونس، جدة، ط/1، 2000م.
28.	الرد على الجهمية والزندقة، أحمد بن حنبل (ت:241هـ) تحقيق: صبري بن سلامة، دار الثبات.
29.	الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي (ت:280هـ) تحقيق: بدر عبد الله، الكويت 1995م.
30.	الرد على القائلين بوحدة الوجود، علي بن محمد، أبو الحسن الهروي (ت:1014هـ) تحقيق: علي

	رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/1، 1995م.
31.	رسالة التوحيد، إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي (ت:1246هـ)، نقلها للعربية: أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار وحي القلم، دمشق، ط/1، 2003م.
32.	رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد المليي الجزائري (ت:1364هـ) تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، ط/1، 1422هـ - 2001م.
33.	الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت:751هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
34.	الزهد والرقائق، لابن المبارك، عبد الله المروزي (ت:181هـ) تحقيق: حبيب الأعظمي، دار الكتب.
35.	الزهر النضر في حال الخضر، ابن حجر (ت:852هـ) تحقيق: صلاح مقبول الهند، 1988م.
36.	سبعون حديثاً في الجهاد، ابن بطة العكبري (ت:387هـ) تحقيق: يسري عبد الغني، القاهرة.
37.	سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي (ت:942هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، دار الكتب العلمية، ط/1، 1993م.
38.	شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت:1122هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1996م.
39.	شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، السيوطي، دار المعرفة، لبنان، ط/1، 1996م.
40.	شرح العقيدة الطحاوية، العز عبد العزيز، تحقيق: عبد الله عبد المحسن، بيروت، 2001م.
41.	شم العوارض في ذم الروافض، علي بن سلطان أبو الحسن الهروي (ت:1014هـ) تحقيق: د. مجيد الخليفة، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، ط/1، 2004م.
42.	صب العذاب على من سب الأصحاب، أبو المعالي محمود شكري أبي التثاء الألويسي تحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض، ط/1، 1997م.
43.	الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن علي بن حجر (ت:974هـ) تحقيق عبد الرحمن عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1997م.
44.	عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الكريم عبيدات، الرياض، 1419هـ.
45.	عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، الكويت، ط/4، 1984م.
46.	العرش، شمس الدين الذهبي (ت:748هـ) تحقيق: محمد بن خليفة المدينة المنورة، 2003م.
47.	عقيدة المؤمن، للشيخ أبي بكر الجزائري، حسين البابي وشركاه، القاهرة، ط/1، 1397هـ.
48.	العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيهما، شمس الدين أبو عبد الله ابن قايماز

	الذهبي، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف 1995م.
49.	العواصم والقواصم محمد إبراهيم بن الوزير (ت:840هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، الرسالة، 1994م.
50.	غاية المرام في علم الكلام، علي بن سالم، الأمدي (ت:631هـ) تحقيق: حسن محمود، القاهرة.
51.	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية (ت:728هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار البيان، دمشق، 1405هـ - 1985م.
52.	الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم (ت:456هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة.
53.	القدر، جعفر بن محمد، الفريابي (ت:301هـ) تحقيق: عبد الله بن حمد، أضواء السلف، 1997م.
54.	لوامع الأنوار البهية، أبو العون محمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، 1982م.
55.	المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط/1، 1427هـ-2006م
56.	مسائل حرب، بن إسماعيل الكرمانى (ت:280هـ) إعداد: فايز بن أحمد، جامعة أم القرى 1422هـ.
57.	مصرع التصوف: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ) تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مكة المكرمة، السعودية.
58.	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم الدمام، ط/1، 1990م.
59.	معالم أصول الدين، فخر الدين الرازي (ت:606هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الكتاب العربي.
60.	معرفة المأمور به والمحذور في زيارة القبور، عبد الكريم بن صالح، ط/1، 1427هـ.
61.	المقصد الأسنى، محمد الغزالي، (ت:505هـ) تحقيق: بسام عبد الوهاب، قبرص، ط/1، 1407هـ.
62.	الملل والنحل، الشهرستاني محمد عبد الكريم (ت:548هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، الحلبي 1967م
63.	المنتقى من منهاج الاعتدال، شمس الدين، الذهبي (ت:748هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب.
64.	المنهاج في شعب الإيمان، محمد الجرجاني (ت:403هـ) تحقيق حلمي فودة، دار الفكر 1979م.
65.	المنهج القويم في اختصار (اقتضاء الصراط المستقيم بن تيمية) محمد علي بدر الدين البعلي (ت:778هـ) تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة، ط/1، 1422هـ.
66.	المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني، (ت:923هـ) القاهرة، مصر.
	رابعاً: كتب أصحاب المذاهب الفقهية:
	1/ كتب المذهب الحنفي:
1.	الأصل، محمد بن الحسن الشيباني (ت:189هـ) تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، كراتشي.

2.	البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين إبراهيم، بن نجيم(970هـ) دار الكتاب الإسلامي القاهرة
3.	البحر الرائق شرح كنز الدقائق، عبد الله بن أحمد النسقي(ت710هـ) دار الكتب العلمية 1997م.
4.	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت:587هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1406هـ -1986م.
5.	البنية شرح الهداية، محمود بن أحمد، العيني (ت:855هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت 2000م.
6.	تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي، فخر الدين الزيلعي (ت:743هـ) المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، ط/1، 1313هـ.
7.	التجريد، أحمد بن محمد، القدوري(ت: 428هـ) تحقيق: أ. د محمد أحمد، القاهرة، ط/2، 2006م.
8.	تحفة الفقهاء، أبو بكر علاء الدين السمرقندي، (ت:540هـ) دار الكتب العلمية، 1994م.
9.	الجامع الصغير، محمد الحسن الشيباني(ت: 189هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط/2، 1406هـ.
10.	الجوهرة النيرة، أبو بكر بن علي الزبيدي، (ت:800هـ) ،المطبعة الخيرية، 1322هـ
11.	حاشية الطحاوي، أحمد بن محمد إسماعيل الطحاوي، (ت:1231هـ) تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1418هـ -1997م.
12.	الحجة على أهل المدينة، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت:189هـ)، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب، بيروت، ط/3، 1403هـ.
13.	درر الحكام، محمد بن فرامرز، ملا خسرو (ت:885هـ) دار إحياء الكتب، بيروت.
14.	رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد الأمين بن عابدين، (ت: 1252هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الجواد وآخر، دار الكتب بيروت 1994م.
15.	شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، دار الكتب العلمية، 1995م.
16.	العرش الذهبي، محمد عثمان الذهبي(ت: 748هـ) تحقيق محمد خليفة علي المدينة المنورة، ط/2.
17.	عقود الجواهر المنيفة، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الله اليماني، مصر.
18.	العناية شرح الهداية، أكمل الدين بن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت:786هـ) دار الفكر.
19.	الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، عمر بن إسحق بن أحمد، أبو حفص (ت:773هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/1، 1986م.
20.	الفتاوي الهندية، للإمام الهمام الشيخ نظام (ت: 1070هـ)، دار صادر، بيروت.
21.	فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
22.	الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان، (ت: 150هـ)، الإمارات العربية، 1999م.

23.	قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار، علاء الدين محمد بن عابدين، دار الفكر، بيروت.
24.	اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، أبي يحيى (686هـ) تحقيق: د. محمد فضل دمشق 1994م.
25.	اللباب في شرح الكتاب، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي، (ت: 1298هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت.
26.	لسان الحكام في معرفة الأحكام، أحمد بن محمد المعروف بابن الشحنة، (ت: 882هـ) تحقيق على محمود الزقيلي، البابي الحلبي، القاهرة، ط/2، 1973م.
27.	المبسوط، لشمس الدين أبي بكر، السرخسي (ت: 490هـ) دار المعرفة، 1989م.
28.	مجمع الأنهر ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد شيخي زاده، (1078هـ)، إحياء التراث العربي.
29.	المحيط البرهاني، برهان الدين محمود (ت: 616هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي دار الكتب 2004م.
30.	المخارج في الحيل، محمد بن الحسن الشيباني (ت: 189هـ)، القاهرة، مصر، 1999م.
31.	مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار بن الشرنبلالي (ت: 1069هـ)، 2005م.
32.	المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين الملطي (ت: 803هـ) عالم الكتب، بيروت.
33.	نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار، شمس الدين أحمد بن قودر، المعروف بقاضي زاد أفندي، الناشر، عمر محمود الحلبي، ط/1، 1389 هـ - 1970م.
34.	النتف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين السعدي (ت: 461هـ) تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، عمان، ط/2، 1984م.
35.	نور الإيضاح ونجاة الأرواح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (ت: 1069هـ) تحقيق: محمد أنيس مهرا، المكتبة العصرية، الطبعة، 1246هـ - 2005م.
36.	الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر الفرغاني، أبو الحسن برهان الدين (ت: 593هـ) تحقيق: طلال يوسف، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
2/ كتب المذهب المالكي:	
1.	إرشاد السالك، عبد الرحمن بن محمد، ابن عسكر (ت: 732هـ)، مصطفى البابي، مصر، ط/3.
2.	الاستذكار، ابن عبد البر القرطبي (ت: 463هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب، 2000م.
3.	أسهل المدارك شرح إرشاد السالك، أبوبكر حسن الكشناوي، الحلبي، 1960م.
4.	بداية المجتهد ونهاية المقتصد ابن رشد (ت: 591هـ) تحقيق: علي معوض، دار الكتب، 1989م.
5.	بلغة السالك لأقرب المسالك، الشيخ أحمد محمد الصاوي، الدار السودانية، الخرطوم، 1998م.

6.	البيان والتحصيل، ابن رشد، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط/2، 1988م.
7.	التاج والإكليل، محمد بن يوسف، المواق (ت: 897هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م.
8.	الثمر الداني في تقريب المعاني، شرح رسالة أبي يزيد القيرواني، تحقيق الشيخ صالح عبد السميع الأبوي الأزهري، المكتب الثقافي، بيروت.
9.	حاشية العدوي علي بن أحمد (ت: 1189هـ) تحقيق يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1994م.
10.	حاشية العلامة محمد عرفة الدسوقي (ت: 1230هـ) مصطفى الحلبي، 1927م.
11.	سراج السالك، شرح أسهل المسالك، عثمان بن حسين الجعلي، دار الفكر، بيروت، 1982م.
12.	الشرح الصغير على أقرب المسالك، أحمد الدردري، تحقيق د. مصطفى كمال، مصر، 1974م.
13.	الشرح الكبير، أحمد الدردري (ت: 1201هـ) دار الفكر، بيروت.
14.	شرح زروق، شهاب الدين أحمد، زروق (ت: 899هـ) تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب، 2006م.
15.	شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي (ت: 1101هـ)، دار الفكر، بيروت.
16.	شرح منح الجليل على مختصر خليل الشيخ محمد عlish، دار الفكر، بيروت، 1989م.
17.	فتح العلي المالك، محمد بن أحمد عlish، القاهرة، بدون تاريخ.
18.	الفواكه الدواني، أحمد بن غانم، النفراوي، (ت: 1126هـ)، دار الفكر، بيروت 1415 هـ - 1995م.
19.	القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزى (ت: 741هـ).
20.	الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر (ت: 463هـ) تحقيق د. محمد أحمد، ط/1، 1978م.
21.	الكواكب الدرية، تحقيق: محمد جمعة عبد الله، الدار الإسلامية، بيروت، 2002م.
22.	المدخل، محمد بن محمد بن الحاج (ت: 737هـ) دار التراث، بدون تاريخ.
23.	المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس (ت: 179 هـ) مطبعة السعادة، مصر، ط/1، 1323هـ.
24.	المدونة، خلف بن أبي القاسم، القيرواني (ت: 372هـ) تحقيق: د. محمد الأمين، دبي، 2003م.
25.	المقدمات الممهديات، ابن رشد، (ت: 520هـ) تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي 1988م.
26.	مواهب الجليل شرح مختصر خليل محمد بن عبد الرحمن الحطاب (ت: 954هـ) دار الفكر 1992م.
3/ كتب المذهب الشافعي:	
1.	الإبهاج في شرح المنهاج، علي عبد الكافي السبكي، (ت: 756هـ)، تحقيق شعيبان محمد إسماعيل، القاهرة، 1401 هـ - 1981م.
2.	الأحكام السلطانية، علي بن محمد، الماوردي (ت: 450هـ)، دار الفكر، بيروت، 1983م.
3.	أسنى المطالب في شرح روض الطالب، محمد زكريا الأنصاري (ت: 926هـ) دار الكتاب الإسلامي

4.	إعانة الطالبين، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي (ت: 1302هـ) دار الفكر، ط/1، 1997م.
5.	الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد أحمد الخطيب الشربيني(ت:977هـ) دار الفكر، بيروت.
6.	الأم، محمد بن أدرس الشافعي (150هـ-204هـ) تحقيق: رفعت فوزي، دار المعرفة، 1990م.
7.	بحر المذهب، الروياني، عبد الواحد إسماعيل(502هـ) تحقق: طارق فتحي، دار الكتب، 2009م.
8.	البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير، العمراني (ت:558هـ) تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط/1، 2000م.
9.	تحفة المحتاج، أحمد بن محمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، مصر، 1983م.
10.	التلقين في الفقه المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن نصر الثعلبي، (ت:422هـ) تحقيق: أبي أويس محمد بو خبزة، دار الكتب العلمية، ط/1، 1425هـ-2004م.
11.	التنبيه، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن الفيروز آبادي(ت:476هـ) عالم الكتب، بيروت.
12.	التهذيب في اختصار المدونة، خلف بن أبي القاسم، أبو سعيد القيرواني، (ت:372هـ) تحقيق: د. محمد الأمين بن الشيخ، دبي، ط/1، 1423هـ.
13.	جواهر العقود ومعيب القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، طبعة الأديب محمد سرور العيان، السعودية، ط/3.
14.	حاشية البجيرمي على الخطيب، سليمان بن محمد البجيرمي (ت: 1221هـ) دار الفكر، 1995م.
15.	حاشية البجيوري، الشيخ إبراهيم البيجوري، (ت: 1276هـ) على شرح أبي القاسم الغزي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
16.	حاشية الجمل، سليمان بن عمر، العجيلي الجمل (ت:1204هـ) دار الفكر، بيروت.
17.	حاشيتا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي(1069هـ)، وأحمد البرلسي عميرة،(957هـ) دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م.
18.	الحاوي الكبير، علي بن حبيب الماوردي(ت:450هـ) تحقيق الشيخ علي محمد دار الكتب 1999م
19.	الذخيرة، القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، دار إحياء الكتب العربية.
20.	روضة الطالبين وعمود المفتين، للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/3، 1412هـ.
21.	غاية البيان شرح زيد ابن رسلان، شهاب الدين الرملي (ت:1004هـ) دار المعرفة، بيروت.
22.	الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، محمد بن زكريا الأنصاري (ت:926هـ) المطبعة الميمنية.
23.	فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن(643هـ) تحقيق: د. موفق عبد الله، بيروت 1407هـ.

24.	فتح العزيز بشرح الوجيز، عبد الكريم بن محمد الرافعي، (ت: 623هـ) دار الفكر.
25.	فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، زين الدين أحمد، المليباري (ت: 987هـ) دار بن حزم.
26.	فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، (ت: 926هـ) دار الفكر، طبعة، 1414هـ-1994م.
27.	الفروق، أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، القرافي (ت: 684هـ) عالم الكتب، بدون تاريخ.
28.	كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر بن محمد بن حريز (ت: 829هـ) تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي وآخر، دار الخير، دمشق، ط/1، 1994م.
29.	اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد، المحاملي، (ت: 415هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن صنيان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة، ط/1، 1416هـ.
30.	متن الرسالة، أبو محمد عبد الله بن القيرواني (ت: 386هـ) دار الفكر، بيروت.
31.	المجموع شرح المذهب، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) دار الفكر.
32.	مختصر المزني، إسماعيل بن يحيى، المزني (ت: 264هـ) دار المعرفة، 1990م.
33.	مغني المحتاج إلى معرفة اللفاظ المنهاج، زكريا النووي، شرح الشيخ محمد الخطيب الشربيني، (ت: 977هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1415هـ-1994م.
34.	المنهاج القويم، أحمد بن بن علي، ابن حجر (ت: 974هـ) دار الكتب، 2000م.
35.	المذهب، للشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم علي بن الفيروز آبادي، النابلي الحلبي.
36.	نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ) دار الفكر بيروت 1984م.
37.	نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن محمد الجويني (ت: 478هـ) تحقيق: أ. د عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط/1، 1428هـ.
38.	نيل المآرب بشرح دليل الطالب، للشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني، محمد علي صبيح، مصر.
39.	الوسيط في المذهب محمد الغزالي (ت: 505هـ) تحقيق أحمد محمود، دار السلام القاهرة 1417هـ.
4/ كتب المذهب الحنبلي:	
1.	اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) تحقيق عواد عبد الله، الرياض 1988م.
2.	إعلام الموقعين عن رب العالمين ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عبد السلام، دار الكتب 1991م.
3.	إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد، الرياض.
4.	الإقناع، ابن النجار موسى الحجاوي (ت: 968هـ) تصحيح: عبد اللطيف الشبكي، دار المعرفة.

5.	أمراض القلب وشفافها، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (ت:728هـ)، السلفية، القاهرة، 1399هـ.
6.	الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين علي المرادوي (885هـ)، دار إحياء التراث.
7.	بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
8.	تصحيح الفروع، المرادوي تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2003م.
9.	التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع، المرادوي، تحقيق الشيخ عبد الرحمن، السعدية، الرياض.
10.	جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز، دار عالم الفوائد، ط/1، 1422هـ.
11.	الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: خالد الرياط، وآخر، دار الفلاح مصر، 2009م.
12.	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة.
13.	حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، جمع عبد الرحمن بن محمد النجدي، بيروت 1983م.
14.	الحسبة، لابن تيمية، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ط/2، 1425هـ - 2004م.
15.	الحسنة والسيئة، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
16.	دليل الطالب لنيل المطالب، مرعي بن يوسف الكرمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1417هـ.
17.	الرد على المنطقيين، ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
18.	الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق عبد القدوس محمد، الرسالة.
19.	زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، 1994م.
20.	شرح الزركشي، شمس الدين محمد، الزركشي، (ت:772هـ) دار العبيكان، 1993م
21.	الشرح الكبير، عبد الله بن أحمد بن قدامة (620هـ) إشراف: محمد رشيد رضا دار الكتاب العربي.
22.	الشرح الكبير، على متن المقنع، أبي الفرج عبد الرحمن ابن قدامه، (ت: 682هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، 1403هـ - 1983م.
23.	الصفدية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مصر، ط/2، 1406هـ.
24.	الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، دار الهلال، بيروت.
25.	عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، المدينة المنورة، 1989م.
26.	الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، (ت: 974هـ) جمعها: الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي (ت: 982هـ) المكتبة الإسلامية.
27.	الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط/1، 1408هـ - 1987م.
28.	الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية، تحقيق: د. حمد التويجري، الرياض، ط/2، 2004م.
29.	الفروع محمد بن مفلح (ت:763هـ) تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة 2003م.

30.	الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: أبو عبيد أسامة بن محمد، دار أبي بكر، 2006م.
31.	الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة (ت:620هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م.
32.	كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتب، بيروت.
33.	كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات، عبد الرحمن أحمد البعلبي (ت:1192هـ) تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية 2002م.
34.	المبدع في شرح المقنع إبراهيم بن محمد بن مفلح (ت:884هـ) دار الكتب 1997م.
35.	مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، طبعة، 1416هـ-1995م.
36.	مجموعة الرسائل والمسائل ابن تيمية، تعلق: محمد رشيد رضا لجنة التراث العربي.
37.	المحرر، ابن تيمية، مكتبة المعارف، الرياض، ط/2، 1404هـ -1984م.
38.	مختصر الحرقى، أبي القاسم عمر بن الحسين الحرقى، (ت:344هـ)، دمشق.
39.	مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، محمد بن علي، بدر الدين البعلبي (ت:778هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، وآخر، مطبعة السنة المحمدية.
40.	مسائل (الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه)، إسحاق بن منصور بن بهرام، الكوسج (ت: 251هـ) المدينة المنورة، ط/1، 1425هـ -2002م.
41.	مسائل الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، 1981م.
42.	مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه أبي الفضل صالح، (203هـ - 266هـ)، الهند.
43.	مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي (ت: 1243هـ) المكتب الإسلامي، 1415هـ -1994م.
44.	المطرزي، أبو المكارم ناصر الدين بن عبد السيد، دار الكتاب، بيروت، 1994م.
45.	المغني والشرح الكبير، ابن قدامة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م.
46.	المغني، لابن قدامة، (ت:620هـ) القاهرة، 1968م. وطبعة مكتبة الرياض، 1401هـ -1981م.
47.	المقنع، ابن قدامة، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/1، 1996م.
48.	منار السبيل في شرح الدليل، الشيخ إبراهيم بن ضوئيات، دار ابن القيم، الأردن، ط/6، 1984م.
49.	المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، علوي بن عبد القادر السقاف، الرياض، 1998م.
50.	منتهى الإرادات، البهوتي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، عالم الكتب، 1996م.
51.	النبوات، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، 2000م.

52.	النكت، إبراهيم بن محمد بن مفلح (ت: 884هـ) الرياض، ط/2، 1404هـ.
53.	الهداية، محفوظ بن أحمد، أبو الخطاب، تحقيق: عبد اللطيف هميم، مؤسسة غراس، 2004م.
54.	الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة 1999
5/ كتب المذهب الظاهري:	
1	المحلى بالآثار، لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن حزم، الظاهري (ت: 456هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، المكتب التجاري، بيروت، ط/1، 1352هـ.
6/ كتب المذهب الشيعي:	
1.	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحيى بن مرتضى، (ت: 840هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، القاهرة، ط/2، 1975م.
خامساً: كتب أصول الفقه والقواعد الفقهية:	
1.	التقرير والتخيير في علم الأصول الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية، الكمال بن الهمام، شرح ابن أمير الحاج (ت: 879هـ) دار الكتب، ط/2، 1983م.
سادساً: كتب الفقه والعلوم العامة:	
1.	اختلاف الأئمة العلماء، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، (ت: 560هـ) تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، ط/1، 2002م.
2.	اختلاف الفقهاء، محمد بن نصر، المروزي (ت: 294هـ) تحقيق: د. محمد طاهر الرياض 2000م.
3.	الأنجاد في أبواب الجهاد، محمد بن عيسى، أبو عبد الله القرطبي (ت: 620هـ) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان وآخر، دار الإمام مالك، مؤسسة الريان.
4.	الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد إبراهيم بن المنذر (ت: 319هـ)، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد، الرياض، ط/1، 1405 هـ - 1985م.
5.	التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، المكتبة التوفيقية، 2009م.
6.	جريمة غسيل الأموال في الفقه الإسلامي، د. عطية فياض، مصر، ط/1، 2004م.
7.	الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت.
8.	حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها، عبد العزيز بن باز، وزارة الأوقاف السعودية.
9.	علاج القران الكريم للجريمة، د. عبد الله الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، المدينة المنورة 1413هـ.
10.	علم نفس النمو، حسن مصطفى عبد المعطي، دار قباء، السعودية.
11.	الفقه الجنائي، د. محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان، ط/1، 2005م.

12.	كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد بن أبي الفضائل (ت:470هـ)، الرياض، السعودية.
13.	مختصر اختلاف العلماء، أحمد، الطحاوي(321هـ) تحقيق: د. عبد الله نذير دار البشائر 1417هـ.
14.	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت: 324هـ) تصحيح: هلموت ريتز، دار فرانز، ألمانيا، ط/3، 1980م.
ثامناً: كتب القانون:	
1	أساليب كشف الجريمة، قرشي محمد فارس، ط/3، 1968م.
2	أسس علم النفس الجنائي، د. سعد جلال، دار المعارف القاهرة، 1966م.
3	اعتراف المتهم فقها وقضاء، عدلي خليل، دار الكتب القانونية، 1996م.
4	التحقيق الجنائي والأدلة الجرمية، محمد حماد الهيبي، دار المناهج الأردن 2010م.
5	الجريمة في المجتمع، محمد عارف، الأنجلو المصرية، ط/3، 1990م.
6	الجريمة وأحكامها العامة في اتجاهات معاصرة، عبد الفتاح خضر، إدارة البحوث المملكة العربية السعودية، طبعة 1405هـ.
7	الجريمة والعلم، سعد المغربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1960م.
8	دراسات في السلوك الإجرامي ومعاملة المذنبين، د. السيد ياسين دار الفكر 1963م.
9	دروس في علم الإجرام وعلم العقاب، د. محمد نجيب حسني، القاهرة، 1982م.
10	دوافع الجريمة، د. عبد الرحمن محمد العيسوي، بيروت، لبنان، ط/1، 2004م.
11	شرح قانون العقوبات، أحمد صفوت بك، مطبعة الاعتماد.
12	شرح قانون العقوبات، د. محمد نجيب حسني، دار النهضة القاهرة، ط/6، 1989م.
13	شرح قانون العقوبات، محمد نجيب حسني، القاهرة، 1977م.
14	ضمانات المتهم في الدفاع أمام القضاء الجنائي، سعد حماد صالح القبائلي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م.
15	ضوابط التحري والاستدلال عن الجرائم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، عادل عبد العال خراشي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، طبعة، 2006م.
16	العقاب التشريعي بين الشكل التاريخي والوعي المقصدي، د. إبراهيم محمد زين، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم السودان.
17	علاج المجرمين، عبد الرحمن محمد العيسوي، الإسكندرية، مصر، ط/1، 2005م.
18	علم الاجتماع الجنائي، السيد على شتا، طبعة 1987م.

19	علم الاجتماع الجنائي، د. رمسيس بهنام، منشأة المعارف، ط/3، 1966م.
20	علم الإجرام والعقاب، د. محمد شلال العاتي، دار الميسرة، عمان، ط/1، 1998م.
21	علم الإجرام وعلم العقاب، د. جلال ثروت، طبعة 2007م.
22	علم الإجرام، د. رمسيس بهنام، دار المعارف، الإسكندرية، ط/3، 1966.
23	علم الإجرام، د. فتوح عبد الله الشاذلي، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1991م.
24	علم العقاب، د. عبد الرحيم صدقي دار المعارف، ط/1، 1986م.
25	قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لسنة 1991م وزارة العدل السودان.
26	القانون الجنائي لسنة 1991م، وزارة العدل، السودان.
27	قانون العقوبات القسم العام، د. مأمون محمد سلامة، دار الفكر، 1979م.
28	قانون العقوبات القسم العام، د. مأمون محمد سلامة، دار الفكر، 1979م.
29	قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م وزارة العدل، السودان.
30	مبادئ علم الإجرام، د. رؤوف عبيد، دار الفكر، ط/3، 1974م.

تاسعاً: كتب الغريب والمعاجم ولغة الفقه:

1.	اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان ابن تقي الدين، الدقيقي المصري (ت: 613هـ) تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، ط/1، 1405هـ - 1985م.
2.	أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري (ت: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م.
3.	تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي (ت: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية
4.	التعريفات للجرجاني، أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجاني، المعروف بالسيد الشريف، (ت: 816هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 2003م.
5.	تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: 488هـ) تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد، القاهرة، ط/1، 1995م.
6.	تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي (ت: 1300هـ)، تحقيق: محمد سليم النعيمي وأخر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط/1، 1979م.
7.	تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 2001م.

8.	التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: 1031هـ) تحقيق: عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط/1، 1990م.
9.	الجرانيم، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق.
10.	جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ) تحقيق: رمزي منير ر بعلبكي، دار العلم، بيروت طبعة 1987م.
11.	دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: 12هـ) عريه، حسن هاني فحص، دار الكتب، ط/1، 2000م.
12.	الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1992م.
13.	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، اليميني (ت: 573هـ) تحقيق: د. حسين ابن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، 1999م
14.	الشوارد، رضي الدين الحسن بن محمد القرشي (ت: 650هـ) تحقيق: مصطفى حجازي، الأميرية القاهرة، ط/1، 1983م.
15.	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط/2، 1976م.
16.	طلبة الطلبة، عمر بن محمد، نجم الدين النسفي (ت: 537هـ) بغداد، 1311هـ.
17.	العشرات في غريب اللغة، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، المطرز غلام ثعلب (ت: 345هـ) تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان.
18.	غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (198هـ-285هـ) تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العابد، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط/1، 1405هـ.
19.	غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد، المعروف بالخطابي (ت: 388هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، ط/2، 1402هـ-1982م.
20.	غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف، حيدر آباد، 1964م.
21.	غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/1، 1397هـ.
22.	غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: د. عبد المعطي أمين

	القلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1405هـ - 1985م.
23.	الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروري (ت: 224هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، المدينة المنورة، طبعة 1417هـ.
24.	الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، وآخر، دار المعرفة، بيروت.
25.	الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت: 395هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
26.	القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرع شلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/1، 1997م.
27.	قطر المحيط، بطرس البستاني، رياض الصلحي، بيروت، 1869م.
28.	كتاب الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مزار الشيباني (ت: 206هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1394هـ - 1974م.
29.	كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري (ت: 170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، ود: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
30.	الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء (ت: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت.
31.	لسان العرب، لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت، ط/3، 1414هـ - 1994م.
32.	المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) دراسة وتحقيق: د. محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، ط/1، 1997م.
33.	مجمّل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1406هـ - 1986م.
34.	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب بيروت، ط/1، 2000م.
35.	مختار الصحاح، للرازي، الشيخ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، (ت: 666هـ) تحقيق محمود خاطر، دار الحديث، بيروت، ط/1، 1995م.
36.	المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1996م.

37.	مروج الذهب، ومعادن الجواهر، للرحالة أبي الحسن على بن الحسين، (ت: 346هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب، بيروت، 1982م.
38.	مشارك الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت: 544هـ) دار التراث، القاهرة، مصر.
39.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المعنري الفيومي، (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
40.	المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، (ت: 709هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط وآخر، مكتبة السوادي للتوزيع، ط/1، 1423هـ - 2003م.
41.	معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط/1، 1429هـ - 2008م.
42.	معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت: 350هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1424هـ - 2003م.
43.	معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
44.	المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، المطرزي (ت: 610هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994م.
45.	مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد، أبو عبد الله، البلخي الخوارزمي (ت: 387هـ) تحقيق: إبراهيم الابياري، ط/2، دار الكتاب العربي.
46.	المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي أبو الحسن، كراع النمل (ت: بعد 309هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر وآخر، عالم الكتب القاهرة، ط/2، 1988م.
47.	المنفردات والوحدان، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: 261هـ) تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب، بيروت، ط/1، 1408 - 1988م.
48.	المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، (ت: 370هـ) تحقيق: أ. د. كرنكو، دار الجيل، بيروت، طبعة، 1411هـ - 1991م.
49.	موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، جمهورية مصر العربية، 1999م.
50.	موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد، (ت: 1158هـ) تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط/1، 1996م.

51.	النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وآخر، بيروت، طبعة 1979م.
عاشراً: كتب السير والتاريخ والتراجم:	
31	الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، (ت: 776هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1424هـ.
32	أخبار القضاة، أبو بكر محمد، وكيع (ت: 306هـ) تحقيق: عبد العزيز المراغي، بيروت، 1947م.
33	الأسامي والكنى، الأمام أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) تحقيق: عبد الله بن يوسف، الكويت، 1985م.
34	الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق الشيخ علي معوض بيروت 1995م.
35	أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير (630هـ) تحقيق: علي محمد، بيروت 1994م.
36	الاشتقاق، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت: 321هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط/1، 1411هـ - 1991م.
37	الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1917م.
38	أعلام الموقعين، إسماعيل باشا البغدادي، (ت: 1339هـ) بغداد العراق، ط/1، 1951م.
39	الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/10، 1992م.
40	أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ) تحقيق: د. علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/1، 1998م.
41	إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق، د حسن حبشي، إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.
42	البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت: 774هـ) تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1408هـ - 1988م.
43	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني تقديم خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب بيروت، ط/1، 1998م.
44	بغية الطلب في تاريخ حلب عمر بن العديم (ت: 660هـ) تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر بيروت.
45	بيان خطأ البخاري، عبد الرحمن الرازي، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف، حيدر آباد.
46	تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، 1988م.
47	تاريخ ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين (233هـ) تحقيق: د. أحمد محمد، مكة المكرمة 1979م.

48	تاريخ ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت:347هـ) دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ
49	تاريخ إربيل، المبارك بن أحمد الإربلي(ت:637هـ) تحقيق: سامي سيد، العراق 1980م.
50	تاريخ أسماء الثقات، عمر أحمد بن شاهين(ت385هـ) تحقيق: صبحي السامرائي، الكويت1984م.
51	تاريخ أصبهان، أبو نعيم، الأصبهاني (ت:430هـ) تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب، 1990م.
52	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب، 2003م.
53	التاريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل، البخاري(256هـ) تحقيق: محمود إبراهيم، القاهرة، 1977م.
54	تاريخ الثقات، أحمد بن صالح العجلي (ت:261هـ) دار الباز، ط/1، 1984م.
55	تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش، ط/1، 2004م.
56	تاريخ الرسل والملوك، (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) دار التراث، 1387هـ.
57	التاريخ الكبير، تاريخ ابن أبي خيثمة(ت: 279هـ) تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، القاهرة 2006م.
58	التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري(256هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد.
59	تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت:463هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
60	تاريخ بيهق، أبو الحسن ظهير الدين البيهقي، ابن فندمه(ت:565هـ) دمشق 1425هـ.
61	تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف الجرجاني(ت:427هـ) تحقيق محمد عبد المعيد، بيروت، 1987م.
62	تاريخ حكماء الإسلام، علي بن زيد البيهقي(ت: 565 هـ) تحقيق: محمد كرد، دمشق، 1946م.
63	تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر (ت:571هـ) تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث، 2001م.
64	تاريخ قضاة الأندلس، علي بن عبد الله النباهي (792هـ) دار الآفاق، ط/5، 1403هـ - 1983م.
65	تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن زبر الربيعي (379هـ) تحقيق: د. عبد الله أحمد 1410هـ.
66	تاريخ واسط، أسلم بن سهل الواسطي(ت: 292هـ) تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، 1406هـ.
67	تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أحمد بن محمد مسكويه (421هـ)، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران.
68	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، محمد السخاوي (ت:902هـ) دار الكتب، ط/1، 1993م.
69	تذكرة الحفاظ، شمس الدين، الذهبي (ت:748هـ) دار الكتب العلمية، ط/1، 1998م.
70	ترتيب المدارك، القاضي عياض بن موسى (ت:544هـ) تحقيق: محمد شريفة، المغرب، 1970م.
71	تسمية فقهاء الأمصار أحمد النسائي(303هـ) تحقيق: محمود إبراهيم، دار الوعي حلب 1369هـ.
72	تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، أبو عبد الله الحاكم محمد بن البيع (ت:405هـ) تحقيق: كمال يوسف، دار الجنان، بيروت، 1407هـ.
73	تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. إكرام الله إمداد

	الحق، دار البشائر، بيروت، ط/1، 1996م.
74	التعديل والتجريح (لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح)، أبو الوليد سليمان ابن خلف الباجي (ت:474هـ) تحقيق: د. أبو ليابة حسين، الرياض، ط/1، 1986م.
75	التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، القاهرة مطبعة المدني، ط/6، 1995م.
76	تكملة إكمال الإكمال، ابن الصابوني، محمد بن علي المحمودي (ت:680هـ) دار الكتب، بيروت.
77	تكملة تاريخ الطبري، محمد عبد الملك، الهمذاني (521هـ)، تحقيق: ألبرت يوسف، بيروت 1958م.
78	تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 1997م.
79	التنبيه والإيقاظ أحمد رافع الطهطاوي (ت:1355هـ) مطبعة الترقى، دمشق، طبعة 1348هـ.
80	تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (ت:852هـ)، الهند، ط/1، 1326هـ.
81	توضيح المشتبه، محمد عبد الله، شمس الدين (ت:842هـ) تحقيق: محمد نعيم، الرسالة، 1993م.
82	الثقات، ابن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم (ت:354هـ) حيدر آباد، 1973م.
83	الجامع الصحيح، عبد الله القطان الجرجاني (365هـ) تحقيق: د. عامر حسن، دار البشائر 1414هـ.
84	الجرح والتعديل، عبد الرحمن أبي حاتم الرازي (ت:327هـ) دار الكتب العلمية، 1952م.
85	الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، (ت:230هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، الطائف، السعودية، ط/1، 1993م.
86	الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين الحنفي (ت:775هـ) مير محمد، كراتشي.
87	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، تحقيق: محمد عبد المعيد، الهند 1972م.
88	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي، ابن فرحون، (ت:799هـ) تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة.
89	الذرية الطاهرة النبوية، أبو بشر محمد بن مسلم (ت:310هـ) تحقيق: سعد المبارك الكويت 1407هـ.
90	ذكر أسماء التابعين ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني (ت:385هـ) تحقيق: بوران الضناوي مؤسسة الكتب 1985م.
91	ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب.
92	الذيل، محمد الأوسي، (ت:703هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة 1965م.
93	رجال صحيح مسلم، أحمد علي بن منجويه (ت:428هـ) تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة 1407.
94	الزئيل على طبقات الحنابلة، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت.
95	سلك الدرر، محمد خليل بن علي أبو الفضل، دار ابن حزم، ط/3، 1408هـ - 1988م

96	سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1990م.
97	السيرة النبوية، ابن كثير (ت:774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد دار المعرفة 1976
98	شجرة النور الزكية في طبقات الشافعية، الشيخ محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.
99	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد(ت:1089هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير دمشق 1988م
100	الصحابة، عبد الباقي ابن قانع، (ت:351هـ)، تحقيق صلاح المصراطي، المدينة المنورة، 1997م.
101	صلة تاريخ الطبري، غريب بن سعد، (ت: 369هـ) بريل، ليدن، 1897م.
102	الضعفاء، محمد بن إسماعيل البخاري(ت:256هـ)، مكتبة ابن عباس، ط/1، 1426هـ
103	طبقات ابن سعد، محمد سعد بن منيع (230هـ) تحقيق: محمد بن صامل، الطائف، 1993م.
104	طبقات الأولياء ابن الملقن (ت:804هـ) تحقيق: نور الدين شرييه القاهرة 1994م.
105	طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط/1، 1982م.
106	طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (771هـ) تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب 1413هـ.
107	طبقات الشافعية، أحمد، بن قاضي شهبة(851هـ) تحقيق: د. الحافظ خان، عالم الكتب 1407هـ.
108	طبقات الشافعيين، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:774هـ) تحقيق: د أحمد عمر هاشم، 1993م.
109	طبقات الشعراء، عبد الله بن المعتز العباسي (ت:296هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد، دار المعارف.
110	طبقات الصوفية، محمد الحسين، السلمي (412هـ) تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب، 1998م.
111	طبقات الفقهاء الشافعية عثمان بن الصلاح(643هـ) تحقيق: محيي الدين علي، 1992م.
112	طبقات الفقهاء، الفيروز آبادي، (ت:476هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، 1970م.
113	الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ) تحقيق: زياد محمد المدينة المنورة، 1408هـ.
114	طبقات خليفة بن خياط، (ت:240هـ) تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر، 1993م.
115	طبقات فحول الشعراء، محمد سلام بن عبيد الله (232هـ) تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.
116	العبر في خبر من غير، الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق محمد السعيد، دار الكتب العلمية، 1985م.
117	عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة (ت:668هـ) تحقيق: د. نزار رضا، بيروت.
118	غوامض الأسماء المبهمة خلف بن بشكوال،(578هـ) تحقيق: د. عز الدين علي، بيروت 1407هـ.
119	فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل (241هـ) تحقيق: د. وصي الله محمد، مؤسسة الرسالة 1983م.
120	فضائل الصحابة، النسائي (ت: 303هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1405هـ.
121	فهرس الفهارس، محمد الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب، 1982م.

122	فوات الوفيات، أحمد بن شاكر، (ت:764هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، 1974م.
123	قصة الحضارة، ول ديورانت وويليام جيمس تقديم: د. محيي الدين صابر، دار الجبل، 1988م.
124	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ت:748هـ) تحقيق: عزت علي عطية وآخر، دار الكتب القاهرة، ط/1، 1972م.
125	الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني (365هـ) تحقيق: عادل أحمد، دار الكتب العلمية، 1997م.
126	كتاب الشفاء، القاضي عياض، مطبعة محمد علي صبيح، مصر 1956م.
127	الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج (261هـ) تحقيق، عبد الرحيم محمد، المدينة المنورة، 1984م.
128	اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت لبنان، 1400هـ.
129	لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف، الهند، 1971م.
130	المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ، أبي عبد الله محمد بن يحيى ابن الديلمي، اختصره الإمام الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1405هـ.
131	مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت: 711هـ) تحقيق: روحية النحاس، وآخر، دار الفكر، ط/1، 1984م.
132	مختصر طبقات الحنابلة محمد بن أبا يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقهي، دار المعرفة.
133	المستطرف في كل فن مستظرف، محمد، الأبشيهي (850هـ)، تحقيق د. مفيد محمد بيروت 1986م.
134	مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف، دار اليمامة، الرياض، ط/1، 1972م.
135	معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، دار مكتبة الهلال، ط/1.
136	معجم البلدان، للعلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
137	معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني (ت:384هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
138	معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع (351هـ) تحقيق: صلاح بن سالم المدينة المنورة، 1418هـ.
139	معجم الصحابة، عبد الله، بن شاهنشاه البغوي (317هـ) تحقيق: محمد الأمين، الكويت، 2000م.
140	معرفة النقات، أحمد بن عبد الله العجلي (261هـ) تحقيق عبد العليم عبد العظيم، المدينة 1985م.
141	معرفة الرجال، يحيى بن معين بن زياد (ت:233هـ) تحقيق: محمد كامل دمشق، ط/1، 1985م.
142	معرفة الصحابة، أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف، الرياض، 1998م.
143	معرفة الصحابة، محمد بن منده العبدي (ت:395هـ) تحقيق: د. عامر حسن، الإمارات، 2005م
144	المغني في الضعفاء، شمس الدين عثمان الذهبي (ت:748هـ) تحقيق: نور الدين عتر.
145	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقبي، ط/4، 2001م.

146	منازل الأئمة الأربعة، أبو زكريا يحيى، السلماسي (ت550هـ) تحقيق محمود قده، الرياض 2002م.
147	المنتخب من ذيل المذيل، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت:310هـ) بيروت.
148	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج، الجوزي (597هـ) محمد عبد القادر، دار الكتب 1992
149	المنمق في أخبار قريش، أبو جعفر البغدادي (245هـ) تحقيق: خورشيد أحمد، بيروت، 1985م.
150	المؤتلف والمختلف، الدار قطني، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، 1986م.
151	المؤتلف والمختلف، لابن القيسراني، (ت:507هـ) تحقيق: كمال يوسف، دار الكتب، 1411هـ.
152	ميزان الاعتدال للإمام الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، ط/1، 1382هـ.
153	النجوم الزاهرة، يوسف بن تعري، أبي المحاسن (ت:874 هـ) دار الكتب، القاهرة.
154	نزهة الألباب في الألقاب، ابن حجر العسقلاني، (تحقيق: عبد العزيز محمد، الرياض، 1989م.
155	نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، دار الكتب، القاهرة.
156	الهداية والإرشاد، أبو نصر الكلاباذي (ت:398هـ) تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، 1407هـ.
157	الوفاي بالوفيات، صلاح الدين بن أبيك الصفدي (764هـ) تحقيق أحمد الأرنؤوط دار إحياء 2000م
158	وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن حلكان، (681هـ) إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.
الحادي عشر: كتب الأدب والبلاغة.	
1	الأمال، أبو علي القالي، (ت:356هـ) دار الكتب المصرية، ط/1، 1344هـ - 1926م.
2	تهذيب الأسماء واللغات، أبي زكريا بن شرف النووي، (ت:676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
3	حماسة الخالدين، الخالدين أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت:380هـ) وسعيد بن هاشم الخالدي (ت: 371هـ) تحقق: د. محمد علي دقة، سورية، 1995م.
4	حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى، أبو البقاء، (808هـ)، دار الكتب العلمية، 1424هـ.
5	الحيوان، عمرو بن بحر، الجاحظ (ت:255هـ) دار الكتب العلمية، ط/2، 1424هـ.
6	خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد، القاهرة، ط/4، 1997م.
7	سمط اللائي عبد الله بن محمد البكري (487هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية.
8	عقلاء المجانين، الحسن بن محمد بن حبيب (ت:406هـ) تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1985م.
9	الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت290هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، بيروت، 1380هـ
10	المعاني الكبير، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:276هـ) تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي، وآخر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط/1، 1949م.

فهرس الموضوعات

2	المقدمة.
3	الفصل الأول: فصل تمهيدي عن مفاهيم ومصطلحات الدراسة.
3	المبحث الأول: مفهوم الجنّ والشياطين والأثر والإجرام.
4	المطلب الأول: مفهوم الجنّ وصلتهم بالإنس.
9	المطلب الثاني: مفهوم الشياطين والفرق بين الجنّ والشيطان والملائكة والإنسان.
17	المطلب الثالث: مفهوم الأثر في اللغة والفقهاء والقانون.
21	المطلب الرابع: مفهوم الإجرام في اللغة والفقهاء والقانون.
27	المبحث الثاني: أصل الجنّ، وأصنافهم، ومساكنهم، وزواجهم.
27	المطلب الأول: أصل الجنّ، وإثباتهم، والإيمان بهم.
34	المطلب الثاني: أصناف الجن، وأجسامهم، وأسماءهم، وقدراتهم.
50	المطلب الثالث: مساكن الجنّ، وأكلهم، وشربهم، وموتهم.
63	المطلب الرابع: زواج الجنّ وتناسلهم وحكم ذلك.
76	المبحث الثالث: إسلام الجنّ، وتكليفهم، وحسابهم، وأضرارهم.
76	المطلب الأول: إسلام الجنّ، وسماعهم للقرآن، والرسل منهم.
90	المطلب الثاني: تكليف الجنّ، وحكم الصلاة خلفهم، وحكم أعمالهم.
97	المطلب الثالث: حساب الجنّ والشياطين، ودخولهم الجنة أو النار.
99	المطلب الرابع: أضرار الجنّ والشياطين.
107	المبحث الرابع: غواية الشيطان وإظهاره النصح وإضلاله للإنسان.
107	المطلب الأول: غواية الشيطان للإنسان.
111	المطلب الثاني: إظهار الشيطان النصح للإنسان.
112	المطلب الثالث: تدرج الشيطان في إضلال الإنسان.
115	المطلب الرابع: إلقاء الشبهات من الشيطان على قلب الإنسان.
119	الفصل الثاني: جرائم مس وخطف وخذاع الجنّ للإنسان.

120	المبحث الأول: جرائم مس الجنّ (الجنون).
120	المطلب الأول: مفهوم مس الجنّ (الجنون) في اللغة والفقهاء.
122	المطلب الثاني: نماذج من جرائم مس الجنّ (الجنون).
124	المطلب الثالث: حكم جرائم مس الجنّ (الجنون) في الفقه الإسلامي.
125	المطلب الرابع: حكم زواج الممسوس في الفقه والقانون.
128	المبحث الثاني: جرائم مس الجنّ (الصرع).
128	المطلب الأول: مفهوم مس الصرع.
131	المطلب الثاني: نماذج من جرائم مس الجنّ (الصرع).
137	المطلب الثالث: حكم جرائم المصروع في الفقه والقانون.
140	المطلب الرابع: علاج وضوابط مس الجنّ (الجنون والصرع) في الفقه.
154	المبحث الثالث: جرائم خطف الجنّ للإنسان.
154	المطلب الأول: نماذج من جرائم خطف الجنّ للإنسان.
160	المطلب الثاني: أسباب تعرض الجنّ للإنس.
161	المطلب الثالث: حكم جرائم طلب أحد خطف الجنّ للإنسان في القانون.
162	المطلب الرابع: الاحتراز من خطف الجنّ للإنسان في الشرع.
165	المبحث الرابع: جرائم خداع الجنّ للإنسان.
165	المطلب الأول: نماذج من جرائم خداع الجنّ للإنسان.
173	المطلب الثاني: حكم جرائم خداع الجنّ للإنسان في الشرع الإسلامي.
177	المطلب الثالث: حكم خداع الجنّ من حيث تخفيف أو تشديد العقوبة.
179	المطلب الرابع: التدابير الاحترازية من خداع الجنّ للإنسان.
181	الفصل الثالث: جرائم السحر والساحر وعلامته وحكمه.
182	المبحث الأول: جرائم السحر وعلاماته وعلاجه والحز منه.
182	المطلب الأول: مفهوم السحر.

185	المطلب الثاني: نماذج من جرائم السحر.
197	المطلب الثالث: علامات وأعراض وتأثير السحر في المسحور وكيف يقع.
205	المطلب الرابع: العلاج والوقاية من السحر بالطريقة الشرعية.
213	المبحث الثاني: جرائم الساحر وحكمه وعلاماته.
213	المطلب الأول: نماذج من جرائم الساحر.
217	المطلب الثاني: حكم جرائم الساحر في الفقه الإسلامي.
225	المطلب الثالث: حكم جرائم الساحر في القانون.
226	المطلب الرابع: العلامات التي يعرف بها الساحر.
231	المبحث الثالث: حكم تعلم السحر ومقدرة الساحر ومدى تأثيره.
231	المطلب الأول: حكم تعلم السحر وتعليمه في الفقه الإسلامي.
236	المطلب الثاني: حكم طلب عمل السحر في الشرع الإسلامي.
238	المطلب الثالث: حكم جرائم السحر في القانون.
240	المطلب الرابع: حكم مقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان.
245	المبحث الرابع: حكم معالجة السحر وتوبة الساحر وأثاره.
245	المطلب الأول: حكم معالجة السحر بالطريقة الشرعية.
249	المطلب الثاني: حكم معالجة السحر بالطريقة غير الشرعية.
253	المطلب الثالث: حكم قبول توبة الساحر في الفقه الإسلامي.
256	المطلب الرابع: أثر التعامل بالسحر على الأفراد والمجتمع.
257	الفصل الرابع: الاستعانة بالجنّ في الغيبات وحكمها.
257	المبحث الأول: الاستعانة بالجنّ في علم الغيب.
258	المطلب الأول: إستعانة العرافة بالجنّ.
269	المطلب الثاني: استعانة الكهانة بالجنّ.
276	المطلب الثالث: استعانة المنجمون بالجنّ.

286	المطلب الرابع: حكم الاستعانة بالجنّ في علم الغيب في الشرع.
289	المبحث الثاني: الاستعانة بالجنّ في الأطباق الطائرة.
289	المطلب الأول: مفهوم الأطباق الطائرة.
290	المطلب الثاني: نماذج من إدعاء إرهاب الجنّ للإنسان (الأطباق الطائرة).
293	المطلب الثالث: حقيقة أصل الأطباق الطائرة.
297	المطلب الرابع: حكم الأطباق الطائرة.
301	المبحث الثالث: الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح.
301	المطلب الأول: مفهوم تحضير الأرواح.
304	المطلب الثاني: نماذج من جرائم الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح.
321	المطلب الثالث: أثر الاستعانة بالجنّ في تحضير الأرواح على المسلم.
325	المطلب الرابع: حكم تحضير الأرواح في الفقه الإسلامي المعاصر.
328	المبحث الرابع: الاستعانة بالجنّ في التنويم المغناطيسي.
328	المطلب الأول: مفهوم التنويم المغناطيسي.
335	المطلب الثاني: نماذج من جرائم الاستعانة بالجنّ في التنويم المغناطيسي.
339	المطلب الثالث: حكم التنويم المغناطيسي في الشرع.
342	المطلب الرابع: حكم التنويم المغناطيسي في القانون.
347	- الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
352	- مقترح مشروع القانون الخاص بجرائم الاستعانة بالجن والشياطين.
363	- فهرس المصادر والمراجع.
392	- فهرس الموضوعات.

رقم الإيداع (2020/550م)